د . محمد علي عيسى

أقواس النصر الرومانية

لبدة، أويا، صبراتة



إهداء للأستاذة
حميدة القماطي، آمل
أن يضيف بعض الجديد
لمكتبتكم.

2018/1/11 م

د. محمد علي عيسى

أقواس النصر الرومانية

لبدة، أويا، سبراطة

لدار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع
ص. ب 109 برج الكيفان الجزائر 16120

الطبعة الأولى 2010

إيداع قانوني: 904 / 2010

ردمك: x- 286- 67- 9961- 978

شكر وتقدير

أتشرف بتقديم شكري الجزيل والخالص للأستاذ الدكتور فرانسوا شامو، والأستاذ الدكتور أندري لاروند اللذين قبلا الإشراف عليّ في إنجاز هذا العمل، ولم يتوانيا في تشجيعي ونصحي بما عاد عليّ بالكثير من الفائدة.

كما أتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذ الدكتور مارسيل لوغلاي، والأستاذ الدكتور رنيه روبيفا، لتشريفهم لي بقبولهم عضوية هيئة مناقشة رسالتي هذه

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل الأصدقاء وكل الأشخاص الذين أمدوا لي يد العون بطريقة أو بأخرى لإتمام هذا العمل أثناء سنوات الدراسة، سواء في فرنسا أو في ليبيا.

إلى أبي،

إلى أمي،

إلى زوجتي،

إلى أبنائي طارق، إبراهيم، منى، وسناء.

مقدمة

في مرحلة تميزت بنقص وسائل الإعلام والاتصال، كانت روما مستعدة لخوض أي تجربة تمكنها من تحسين علاقاتها بأقاليمها، وقد بذل خبراؤها كل جهودهم من أجل إيجاد الحلول، ابتداءً من استعمال المنادين العموميين، إلى تأليف مسرحيات تتضمن نصوصها الرسائل التي تريد الدولة تبليغها للرعية. ولكن يبقى أفضل اختراع للخبراء الرومان، هو تشييد أقواس النصر، حيث تشكل هذه النصب التذكارية وسيلة اتصال خاصة، لاتصل بذاتها لكل المواطنين على عكس استخدام العملة مثلاً، ولكن كان على المواطن أن يتوجه بنفسه إلى أقواس النصر مادامت مشيدة في طريقه إلى مراكز المدن، حيث تتواجد الأسواق، ومكاتب الإدارة، والمعابد وأماكن التسلية مثل: المسارح، والحمامات، والنافورات العامة، وتماثيل الشخصيات العظيمة.

كانت أقواس النصر الأولى على هيئة باب مقوس يشبه ذلك الذي يشيده الإترسكيون (Etrusques) بمناسبة انتصاراتهم. وفي فترة لاحقة شيد الرومان لجنرالاتهم المنتصرون نصباً وسطاً بين الأبواب المقدسة وأقواس النصر، احتفالاً بانجازاتهم العسكرية، على سبيل المثال الفورنكس (**fornix**).

والجدير بالذكر في هذا السياق، أن نشير إلى أن بعض المؤرخين [1] لاحظوا أن لا القادة "سيلا" (Sylla) ولا "بومبي" (Pompée) ولا

[1]- A. L. Frothingham, De la véritable signification des monuments romains qu'on appelle "arcs de triomphe", **Revue archéologiques**, 1905, p. 218; Jules Formigé, **Les arcs de la Narbonnaise**, Caen, Henri Delesque, 1911, p. 3 5; Gilbert Charles-Picard, **Rome et les villes d'Italie des Gracques à la mort d'Auguste**, Paris, Société d'édition d'enseignement supérieur, (coll. "Regards sur l'Histoire"), 1978, p. 133.

"قيصر" (César) قاموا بتشييد أقواس نصر في عهودهم، على عكس عهد "أغسطس"(Auguste) حيث ظهرت أعداد كبيرة منها لتمجيد "أغسطس" نفسه والعائلة الإمبراطورية.

في النصوص القديمة لا يظهر مصطلح "قوس"(**ARCUS**) إلا مع أقواس النصر المشيدة في عهد "أغسطس" ويظهر مصطلح **"قوس النصر"** (**ARCUS TRIUMPHALIS**) لأول مرة على قوس "كراكلا" (Caracalla) بمدينة جميلة[1] بالجزائر (Cuicul) الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام 216 بعد الميلاد، وذلك خلال حكم الإمبراطور كراكلا.

لا يزال أصل أقواس النصر يثير جدلاً واسعاً إلى يومنا هذا، حيث حاول بعض علماء الآثار ومؤرخي تاريخ الفن إثبات أصله اليوناني، بينما يرى آخرون أن أصله روماني بحت، ولكن يبدو لنا على الأرجح أن أصوله رومانية ويونانية في نفس الوقت[2].

لقد أثار "قوس النصر" العديد من التعليقات والتساؤلات عند علماء الآثار، حيث لم يهتموا بحل المسائل المتعلقة بأصله فحسب، بل اهتموا أيضا بدلالته وفيما يخص هذه الدلالة فإنه من الصعب إيجاد معنى محدد لهذا النصب الشرفي، حتى يتسنى لنا معرفة سبب وجوده وتحديد ماهيته.

---

[1]- Azzawi D. F., **les arcs de triomphe et les portes triomphales en Proconsulaire et en Numidie**, Thèse de doctorat de 3ème cycle, Université de Paris IV, 1975, pp. 361, 385, 386.

[2]- Jean-Pierre Neraudau, **L'art romain**, Paris, PUF (coll. "Que sais-je?"), 1978, pp. 41-42.

إذا راجعنا مثلا قائمة الأقواس التي أعدها "أ ل.فروثينغهام[1] (A.L.Frothingham)، فإننا نجد أنه نفسه وجد صعوبات لإعطاء معنى محدد لمختلف الأقواس المتواجدة في المدينة الواحدة.

بالإضافة إلى ذلك فإنه يصادفنا مشكل أخر متعلق بأقواس النصر يتمثل في الزخارف التي تعلو هذه النصب، فنحن نعلم أنه في عهد الإمبراطورية الرومانية كانت تعلو هذه الأقواس مجموعة من التماثيل البرونزية (دُمرت خلال العصر القديم المتأخر)، وقد حفظت لنا ذكرى هذه الزخارف مصورة بالخصوص على وجوه العملات المصكوكة خلال عهد الإمبراطورية الرومانية، وبدون شك فإن هذه العملات تعد مصدرا قيماً للمعلومات، لتحديد أقواس النصر ومعرفة مجموعة التماثيل التي كانت تعلوها وخير مثال على ذلك قطعة العملة التي تعود لعهد "أغسطس" المصكوكة في "إيفسوس"(Ephèse) والمصور على أحد وجهيها قوس نصر مزين بنسرين رومانيين، يعلوان مركبة الإمبراطور أغسطس[2]. هذه الأمثلة من النصب المشيدة لتمجيد الأباطرة، والتي صكت صورها على وجوه العملات اختفت تماما اليوم.

إن أقواس النصر المنقوشة عل وجوه عملات الإمبراطورية الرومانية توحي لنا بالصورة التي كانت روما تريد إبداءها عن ذاتها في أقاليمها وحتى خارج حدودها، لأن هذه العملات كانت أكثر وسائل الدعاية فعالية في تلك الفترة، في غياب شبه تام لأي وسائل إعلام أخرى.[3]

إن (منطقة المدن الثلاث) (Tripolitaine) "لبدة الكبرى، أويا، وصبراتة" (LeptisMagna, Oea, Sabratha) تقدم

1- A. L. Frothingham, Roman mémorial, and triumphal archs, **American journal of archaeology**, 1915, pp. 1-34.

2- Gilbert Charles-Picard, Rome et les villes, p. 133; Sabine Bourgey, Les monuments sur les monnaies romaines, **Archéologia**, n° 164, mars 1982, p. 54.

3- Sabine Bourgey, Les monuments, p. 51.

مجموعة معتبرة من النصب الشرقيّة وهي في حالة جيدة، وخصوصا في لبدة الكبرى، لكنه من المؤكد أن العديد من هذه المباني قد فُقد منذ أن عبر المنطقة أوائل الرحالة الأوروبيون.

بدأ الأوروبيون ينتبهون لوجود بعض المواقع الأثرية في منطقة المدن الثلاث منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر، ولسوء الحظ فإن هذه الرحلات الاستكشافية الأولى للمدن الثلاث اكتست طابع النهب المنظم للأعمدة والتماثيل والنصب المنقوشة أو المنحوتة، على يد القناصل الأجانب. وقد استمر تهريب هذه الآثار في غفلة من الدولة العثمانية منذ عام 1687 وقد سيطر اليهود والمالطيون بصفة عامة على عمليات تهريب هذه الآثار.

بدأ الدمار يحل بآثار منطقة المدن الثلاث على يد قنصل فرنسا (لوميين)، الذي استقر في طرابلس عام 1686، حيث بعث هذا الأخير إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر، بعض الأعمدة الرخامية، وبعض التماثيل، وقد نقلت أولا إلى مدينة "طولون" ليعاد استعمالها فيما بعد في بناء قصر "فرساي" الشهير. وبناءاً على معاهدة عام 1720م. التي أبرمتها فرنسا مع إيالة طرابلس، انتزعت من مدينة لبدة الكبرى تلك الأعمدة الجميلة التي لا تزال إلى يومنا هذا تزين المذبح الرئيسي لكنيسة "سان جرمان دي بري" بباريس[1] وقد تواصل تخريب آثار منطقة المدن الثلاث على يد العقيد الإنجليزي وارينغتون (Warrington) الذي كان القنصل العام في طرابلس من عام 1814 إلى عام 1846م، وقد ساعد هذا القنصل النقيب سميث (Smyth) على إجراء حفريات عشوائية في

---

[1]- J. D, Delaporte, Mémoire sur les ruines de Leptis Magna (régence de Tripoli de Barbarie), adressé en 1806 à M. le prince de Bénévent, ministre des Relations extérieures de l'Empire français, **Journal Asiatique**, avril 1836, p. 312-313

"لبدة الكبرى"، ونقل الآثار المكتشفة إثر هذه الحفريات إلى إنجلترا[1]. وحسب شهادات يوميات البعثة الفرنسية في طرابلس، فإن إحدى الجمعيات الإنجليزية قد أخذت في عام 1861م. كم هائل من الآثار من ليبيا. ويذكر "إدوارد راي" (E.Rae) وجود نشاطا واسعا للتهريب في منطقة المدن الثلاث وخاصة في مدينة "لبدة الكبرى" حيث يصف كيف شحن باشا طرابلس في بداية القرن السابع عشر أربعين عمودا من الرخام وسبعة وثلاثين بدناً رخامياً باتجاه إنجلترا[2]. وقد عثر في أيامنا هذه على كومة ضخمة من الأعمدة على شاطىء "لبدة الكبرى"، حيث كان القنصل العام لإنجلترا يحضرها للشحن خارج البلاد، عن طريق البحر.[3]

وعلى الرغم من تدمير الرحالة الأوروبيين لآثار "منطقة المدن الثلاث"، فإننا من خلالهم يمكننا التعرف على البقايا القديمة لأقواس النصر، ودراسة حالتها الراهنة ومستوى حفظها. ولكن بالرغم من أننا نجد في روايات الرحالة مادة وصفية مهمة، إلا أنه يشوبها بشكل أو بآخر بعض الخيال، على اعتبار أنها نتيجة للتأويل الخاطئ للمواقع أو المعرفة غير المباشرة للآثار، ففي واقع الأمر كان رحالة تلك الفترة أدباء أو علماء طبيعة، ولم يكونوا علماء آثار.

ولكن هذه النقائص لا تجعل هذه المادة الوصفية غير صالحة بالكامل، حيث نجد أن أعمال مثل التي قدمها الرحالة الإنجليزي "جيمس بروس" (James Bruce) والتي نشرها مواطنه "ر. لومبارت بلايفر" (Playfair R.Lambert) تزودنا بمعلومات هامة،

1- موري أتيليو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني من 1835 – 1911 م، ترجمة خليفة التليسي ، دار الفرجاني، طرابلس، 1971 م، ص. 22.

2- راي إدوارد،المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر 1877 م، ترجمة مصطفى محمد جودة، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1968 م، ص. 57-58.

3- راي إدوارد، نفس المرجع السابق، ص. 61.

وبمجموعة من الرسومات في غاية الوضوح والدقة، وقد كانت هذه المعلومات بالغة الأهمية في إعادة ترميم النصب التذكارية لمنطقة المدن الثلاث. والتعرف على الكثير من تفاصيلها، وهي الآن بدون شك في حالة يرثى لها.[1]

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تضاعفت الرحلات والبعثات الأثرية، وأصبح العلماء والباحثين الذين يشكلونها أكثر تخصصا، وقد أصبح بذلك من الضروري جرد وتسجيل آثار هذه النصب التي تمثل ما وصل إلينا من مبان، وما تخرب منها وكذلك الكتابات التي تذكرها.ولم يقتصر هذا العمل على منطقة المدن الثلاث خاصة، بل شمل إفريقيا والعالم الروماني عامة.

أهم مثال عن هذه الرحلات في منطقة المدن الثلاث كانت رحلات الفرنسي "س م.دو ماثيسيو" (.Demathuisieulx M H.) إلى ليبيا[2] ما بين 1901 و1906م.بغية دراسة بقايا المواقع الأثرية، وهندستها المعمارية وعلاقتها بالاحتلال الروماني.

لكن منطقة المدن الثلاث لم يكن لها الحظ في استقبال الكثير من أمثال الرحالة الفرنسي"س م.دوماثيسيو" (.M. H Demathuisieulx)، بل على العكس من ذلك، كان أغلب الرحالة في تلك الفترة من الإيطاليين، الذين قدموا للتحضير للغزو الإيطالي المقبل للبلاد، وقد كلفوا بمهام أخرى ذات طابع إقتصادي.

1- R. Lambert Playfair, **Travels in the footsteps of Bruce in Algéric and Tunis**, illustrated by facsimiles of his original drawing (London, Kegan, 1877), p. 281-283.

2-. H. M. De Mathuisieulx, **A travers la Tripolitaine**, Paris, Hachette, 1912; H. M. De Mathuisieulx, **La Tripolitaine d'hier et de demain**, Paris, Hachette, 1912.

الفصل الأول

أقواس النصر

1 – مقدمة تاريخية عامة حول أقواس النصر.

2 – بعض الأمثلة النموذجية لأقواس النصر في الإمبراطورية الرومانية.

3 – المناسبات التاريخية والرمزية لبناء أقواس النصر.

مقدمة تاريخية عامة حول أقواس النصر

لقد انتشرت أقواس النصر في معظم المدن التي وقعت تحت الهيمنة الرومانية، سواء كانت هذه المدن في غرب الإمبراطورية أو في شرقها. وقد كان لمدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية نصيب الأسد في امتلاك هذا النوع من المباني التذكارية.

ففي مدينة روما من منا لا يعرف تلك الأقواس الشهيرة الغنية بمنحوتاتها وزخارفها المختلفة كقوس تيتوس، وقوس سبتيميوس سيفيروس بالفورم الروماني (الساحة العامة)، وقوس قسطنطين قرب الكولوزيوم (المسرح الدائري).

وفي وسط فرنسا توجد مجموعة أخرى من أقواس النصر وهي أيضاً غنية بزخارفها، وهي تمثل مصدرا مهما للدراسة، سواء كان ذلك من حيث النحت أو الزخرفة أو من حيث قدمها التاريخي[1]. ونذكر هنا على على سبيل المثال لا الحصر قوس النصر الموجود بمدينة "جلانوم" سان ريمي، قوس النصر الموجود بمدينة "كاربنترا"، وأخيراً قوس النصر الموجود بمدينة اورنج.

وفي شمال أفريقيا توجد مجموعة من أقواس النصر وهي ذات أهمية كبيرة تفوق معظم أقواس النصر سواء في الغرب أو في الشرق. وهذه الأهمية تكمن في كونها تمثل معظم النماذج المختلفة من أقواس النصر. ومن أبرز هذه الأقواس: قوس تيبيروس، وقوس ترجان، وقوس سبتيموس سيفيروس بمدينة "لبدة"، وقوس ماركوس اوريليوس بمدينة "أويا"

---

[1]- G. Picard, **Empire romain**, Fribourg, Office du Livre, (coll. "Architecture Universelle"), 1964, p. 173.

(طرابلس) وقوس الاسكندر سيفيروس بمدينة "دوقا"، وقوس ترجان بمدينة "مكتر"، وقوس ترجان بمدينة "تيمقاد"، وقوس سبتيميوس سيفيروس بمدينة "لمباز".

وفي الشرق توجد مجموعة أخرى من أقواس النصر لا تقل أهمية عن المجموعة السابقة مثل قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة "صور"، وقوس ترجان بمدينة "جرش".

والخلاصة فانه لا تخلو مدينة من المدن التي كانت تسير في فلك الإمبراطورية الرومانية، من قوس نصر أو أكثر. ولكي نعطى هذا الموضوع مزيدا من التفاصيل، خاصة من حيث المناسبات التاريخية والغرض من إنشاء هذه المباني التذكارية، يجب أن نتناول بالدراسة أصل أقواس النصر، والتفاصيل المعمارية والزخرفة لهذه المباني، وأخيرا موقع هذه المباني التذكارية من المدن الرومانية.

أ- أصل أقواس النصر:

إن أصل القوس الروماني كان ومازال حتى اليوم مسألة خلاف ونقاش مستمر فالبعض من علماء الآثار وتاريخ الفن يعتقد أن هذه المباني هلنستية الأصل، والبعض الآخر يرى أن هذه المباني التذكارية ذات أصل روماني. لقد عالج هذه القضية عالم الآثار الفرنسي جلبرت شارل بيكار في كتابه النصب التذكارية الرومانية وإسهامها في تاريخ الديانة والفن التذكاري في روما الذي صدر عام 1957 م. لقد قسم بيكار هذا الموضوع إلى نظريتين: نظرية تنادى بالأصل الشرقي، وأخرى تصف هذه المباني التذكارية بأنها تعود في أصلها إلى الرومان.

1- الأصل اليوناني الشرقي:

إن معظم العلماء الذين درسوا هذه القضية كانوا قبل عام 1914 م. ومعظمهم عرفوا قوس النصر بأنه ذو أصل يوناني شرقي.

يعتقد عالما الآثار جراف ولوى أن قوس النصر كان مصدره حضارة منطقة وادي النيل في عهد البطالمة أو مدينة برجام بمنطقة آسيا الصغرى، ولكن م.ب.نيلسون يرى أن أصل أقواس النصر جاءت من القواعد ذات الأعمدة المزدوجة التي كانت بمدينة "دلفي"، وجزيرة ديلوس التي تعود للعصر الهيلنستي.

أما أ.ج ريناش فقد دعم رأيه عن الأصل الشرقي لأقواس النصر عن طريق الباب الذي كان يعلوه تذكاراً للنصر والذي أقيم بمدينة أثينا عام 319 قبل الميلاد[1].

ومن خلال تفحصنا لأراء هؤلاء الذين ينادون بالأصل الشرقي لأقواس النصر، نلاحظ أنهم لم يتناولوا بالدراسة سوى المظاهر العامة لأقواس النصر في حين أنهم تركوا التفاصل المعمارية الأخرى بدون دراسة.

2- الأصل الروماني:

معظم علماء الآثار ومؤرخي تاريخ الفن الذين ينادون بالرأي الذي يقول بأن أقواس النصر هي من ابتكار الرومان، بنوا آرائهم حول الأبواب

---

[1]- Gilbert Charles-Picard, **Les trophées romains: contribution à l'histoire de la religion et de l'art triomphal de Rome**, Paris, Boccard, 1959, p. 123.

المقدسة[1] أو على أبواب المدن التي تحولت إلى معالم تذكارية والتي استنبطت أصلها من العمارة العسكرية.[2]

ف.نواك يرى بأن قوس النصر اشتق من الأبواب التي كانت تقام بمناسبة الانتصارات العسكرية.[3]

وج كهلر يرفض النظرية التي تقول بأن قوس النصر أصله هيلنستي، ويرفض أيضا بان يكون قوس النصر قد اشتق من الأبواب التي كانت تقام بمناسبة الانتصارات العسكرية، وخرج برأي جديد استند فيه إلى وصف المؤرخ الروماني بليني حيث يقول "أن القوس هو ذلك المبنى الذي يقع تحت كل الأشياء الفانية[4]، ويقصد بليني في وصفه بالأشياء الفانية تلك التماثيل الرخامية والبرونزية التي كانت تعلو أقواس النصر.

وعليه فان ج .كهلر يرى أن كل مبنى يعلوه تماثيل رخامية أو برونزية هو قوس نصر.

ويعتقد بازانوف أن أصل قوس النصر جاء من الباب الروماني المقدس، حيث يعتقد أن وظيفة قوس النصر لا تختلف عن وظائف الأبواب المقدسة، التي كانت تستعمل لمرور المواكب الجنائزية من داخل وخارج المدينة.[5]

شارل جلبرت بيكار نفسه يرى أن قوس النصر جاء من المبنى المقبب الذي يرجع للعصر الجمهوري والذي ظهر في بداية القرن الثاني

---

[1]- Gilbert Charles-Picard, **"Les trophées romains..."** op. cit. p. 123.

[2]- Auguste Choisy, **Histoire de l'architecture**, Paris 1899, rep. Genève, Slatkine 1982, p. 587-588

[3]-. Gilbert Charles-Picard, **ibid.**, p. 122

[4]- H. Kähler, **Rome et son Empire**, Paris, Albin Michel (coll. "L'art dans le monde"), 1963, p. 47.

[5]- Gilbert Charles-Picard, **ibid.**, p. 122.

قبل الميلاد والمعروف باسم "الفورنيكس" ومن أشهر هذه المباني التذكارية ذلك المبنى الذي شيد عام 121 ق.م عن طريق فابيوس ماكسيموس، وقد أنهار هذا المبنى بالكامل بعد فترة من الزمن[1]، وقد تم إعادة بناءه من جديد عام 60 ق.م عن طريق احد أقارب فابيوس ماكسيمو[2] (شكل 1) ونلاحظ أن هذا المبنى لا يختلف عن قوس النصر في شيء إلا في غياب الأعمدة.

ولكن بعد صدور كتاب شارل بيكار سالف الذكر صدرت العديد من الكتب التي تناولت تاريخ الفن الروماني والتي أشارت الى أصل قوس النصر. ومن بين هؤلاء:

بير جريمال، الذي يرى أن قوس النصر في مظهره من المعالم الرومانية النموذجية، ويرى أن أصل هذا المبنى كان مأخوذ من الأبواب المقدسة التي كانت تبنى فوق الطرق العامة، حيث تستعمل للذهاب للحرب والعودة منها[3].

ولقد جمع جون بيير نيرادو بين النظرية التي تقول بأن قو س النصر ذو أصل هيلنستي، والنظرية التي تنادى بالأصل الروماني بأن قوس النصر كان نتيجة لتطور الأبواب الرومانية التقليدية والمعالم التذكارية التي أنشئت في الشرق تكريما للأمراء الهيلنستيين بمناسبة انتصاراتهم الحربية.[4]

1- G. Picard, **Empire romain**, op. cit. p. 174.
2- H. Kähler, **Rome et son Empire**, op. cit. p. 48.
3- Pierre Grimal, **La civilisation romaine**, Paris, Arthaud, (coll. "Les grandes civilisations"), 1960, p. 407.
4- Jean-Pierre Neraudau, **L'art romain**, Paris, PUF (coll. "Que sais-je?"), 1978, p. 41-42.

وفي الختام نستطيع الاستنتاج من كل الآراء السابقة أن قوس النصر الروماني كان مصدره هيلنستيا ورومانياً في آن واحد. ويمكن تتبع مراحل تطوره على النحو التالي:

لقد ظهر أول قوس له مظهر الباب المقبب لدى الاتروسكيين[1].

وقد كانت هذه الأبواب تقام لغرض رمزي[2]، وقد كانت تشيد بمناسبة الاحتفال بانتهاء الحرب، حيث كان يمر من تحتها المنتصرون يحملون على أكتافهم الغنائم والأسلحة التي سلبوها من أعدائهم.

وفي وقت متأخر من عهد الجمهورية الرومانية أنشأ الرومان لقادتهم المنتصرين العديد من المعالم التذكارية، والتي كانت حلقة الوصل بين الأبواب التقليدية السالفة الذكر وأقواس النصر الحقيقية التي ظهرت في عهد الإمبراطورية .ولقد كان الغرض الأساسي لهذه المباني إشهار المآثر العسكرية لهؤلاء القادة ومن أحسن هذه المباني "الفورنيكس "الذي شيد عام 121 ق.م.

وأخيرا وفي العصر الإمبراطوري أخذ قوس النصر شكله النهائي، ومن المعروف أن الإمبراطور أغسطس 30 ق.م — 14 م كان قد لعب دورا مهما في ظهور هذا النمط من المباني التذكارية إلى حيز الوجود[3]، وفي هذه الفترة أصبحت أقواس النصر تقام لإشهار الإمبراطور الروماني فقط حيث أصبح المنتصر الوحيد، وقد حل في اكتساب هذا الشرف محل القادة العسكريين[4]، رغم أن الانتصارات كانت بفضل حنكتهم وتضحياتهم.

[1]- Jean-Pierre Neraudau, **ibid.**, p. 42.
[2]- G. Picard, **Empire romain**, op. cit. p. 174.
[3]- H. Kähler, **Rome et son Empire**, op. cit. p. 48.
[4]- G. Picard, **Empire romain**, op. cit. p. 174.

ب- التفاصيل المعمارية:

وفي جميع الأحوال يكون عرض قوس النصر ثلاثين قدما رومانيا، مع طرح قدم واحد من كل جانب إذا دخل في القياس الأجزاء الناتئة من القوس، وبذلك يكون العرض الكامل للقوس ثمانية وعشرين قدما، ويمكن تقسيم هذا العرض إلى أربعة أجزاء كل جزء سبعة إقدام: جزئين لشقي القوس، والجزئين الآخرين لفتحة القوس. أما ارتفاع القوس فقد كان يقسم إلى ستة أجزاء لكل جزء ستة إقدام: أربعة أجزاء للقوس من القاعدة حتى الطنف، والجزئين الآخرين للبناء السطحي للقوس[1] بما في ذلك المجموعة النحتية التي كانت تعلوه. وعلى هذا الأساس فقد كانت كل أقواس النصر في الإمبراطورية الرومانية تخضع لأنماط نموذجية ثابتة، وقد كانت هذه الأقواس متشابهة سواء كانت في روما نفسها أو في المقاطعات التابعة لها (شكل 2).

هذه بعض التفاصيل المعمارية من حيث الهياكل الخارجية لأقواس النصر، أما من حيث عناصر الزخرفة التي كانت تزين هذه الأقواس فيمكن تقسيمها إلى عدة أقسام زخرفيه تتمثل في الأعمدة والمحاريب والجبهات المثلثة. أما من حيث الأعمدة فان أقواس النصر كانت تزدان بالعديد من أشكال الأعمدة: فنجد بعض الأقواس تحتوى على أعمدة أسطوانية أو مربعة تلتصق بشقي القوس، حيث نجد أربعة أعمدة تزين طرفي القوس، في حين أننا نجد عمودين اثنين يحيطان بفتحة القوس. ورغم أن هذا النمط من أقواس النصر الذي يحتوى على هذه الزخرفة التي تتمثل في الأعمدة استمر حتى القرن الثاني الميلادي، إلا أن معظم النماذج التي وصلتنا ترجع إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي[2].

---

[1]- B. Andreae, **L'art de l'ancienne Rome**, Paris, Mazenode, (coll."L'art et les grandes civilisations"), 1973, p. 598.

[2]- R. Cagnat et V. Chapot, **Manuel d'archéologie romaine**, T.I, Paris, Picard, 1916, p. 78-79.

توجد العديد من الأمثلة لأقواس النصر ذات فتحات تحتوي على أعمدة ملتصقة بالواجهة مثل قوس النصر الموجود في جلانوم (سان ريمي) بفرنسا، و قوس تيتوس بروما وقوس ترجان بانكونا بايطاليا. يوجد أيضا أمثلة من أقواس النصر ذات الثلاث فتحات لها نفس النمط السابق من الأعمدة، ومن أحسن هذه الأقواس قوس مدينة اورنج بفرنسا.

بعد فترة من الزمن نلاحظ أن الأعمدة الملتصقة التي كانت تزين واجهات الأقواس قد اختفت وظهرت بدلا منها أعمدة حرة غير ملتصقة وقد كانت هذه الأعمدة تثبت فوق قواعد بارزة وعالية.[1]

يوجد العديد من الأمثلة للأقواس ذات الفتحة الواحدة تحتوى على أعمدة حرة غير ملتصقة منها قوس أغسطس في مدينة "ريمني" وقوس أغسطس بمدينة "سوس" وكلاهما في ايطاليا. وقوس ترجان بمدينة "مكتر"، وقوس الاسكندر سيفيروس بمدينة "دوقا" وكلاهما في تونس. يوجد أيضا الكثير من الأمثلة من أقواس النصر ذات الثلاث فتحات لها نفس النمط السابق من الأعمدة ومن أشهرها قوس سبتيميوس سيفيروس بمدينة "لمباز" بالجزائر، وقوس قسطنطين بروما.

يلاحظ أن هذا النمط من الأقواس قد انتشر خلال فترة القرون الأولى للميلاد. نلاحظ في بعض الأحيان أن الأقواس الرباعية الفتحات تمتاز بأعمدة مربعة تزدان بزخارف نحتية بارزة. ومن أحسن الأمثلة لهذا النمط من المعالم التذكارية قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوم فيروس بمدينة "اويا" طرابلس، وقوس سبتيميوس سيفيروس بمدينة لبدة وفي بعض الأحيان تزين واجهات أقواس النصر بدعائم بارزة بروزاً حفيفا

---

[1]- R. Cagnat et V. Chapot, **ibid.**, p. 79.

جدا. ومن أحسن الأمثلة لمثل هذه الأقواس قوس الإمبراطور تيبيريوس بمدينة لبدة.

إن اختراع المحاريب العميقة والمتوسطة العمق نمط من أنماط الزخرفة ظهر على واجهات أقواس النصر وقد ظهرت هذه الزخرفة على كل جانب من جانبي القوس. لقد تم اكتشاف أكثر من عشرين قوسا يحتوى على هذا النمط من الزخرفة، ومن أحسن الأمثلة على ذلك قوس

ترجان في تيمقاد بالجزائر، وقوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس بمدينة "اويا" طرابلس، وقوس كومودوس في مدينة "لمباز" بالجزائر، وقوسي كاراكلا بكل من "تيبسا" و"جميلة" بالجزائر أيضا.

ومن بين العناصر الزخرفية الأخرى التي كانت تزين أقواس النصر الجبهات المعمارية المثلثة، وعادة تتوج هذه الجبهات المعمارية الفتحة الوسطى للأقواس ذات الثلاث فتحات. ومن أحسن الأمثلة على هذا النمط، قوس النصر الموجود بمدينة اورنج بالجنوب الفرنسي. يمكن أن نشاهد هذه الزخرفة على الأقواس ذات الفتحة الواحدة. ومن أحسن الأمثلة على ذلك قوس أغسطس بمدينة ريمني بايطاليا، وقوس ترجان بمدينة مكتر بتونس. ويلاحظ في بعض الحالات أن الجبهات المعمارية المثلثة لا تتوج[1] فتحات القوس فقط، بل تتوج المحرابين اللذين يقعان بين أعمدة القوس.

من الناحية المعمارية نستطيع تحديد ثلاثة نماذج معمارية لأقواس النصر وعلى أساسها بنيت جميع أقواس النصر وهي:- قوس النصر البسيط ذو الفتحة الواحدة، - قوس النصر ذو الثلاث فتحات، - قوس النصر الرباعي الفتحات. (شكل 3)

---

[1]- Maurice H. Chéhab, **Fouilles...** op. cit. p. 122.

1ـ قوس النصر البسيط ذو الفتحة الواحدة:

يتكون قوس النصر البسيط من فتحة واحدة، وهذا النوع من أقواس النصر ينقسم إلى عدة مجموعات حسب عدد ووضع الأعمدة. وفقا للتفاصيل والزخارف المعمارية.

ونستطيع أن نشير هنا إلى انه في عهد الإمبراطور أغسطس ظهر نموذجان من أقواس النصر البسيطة ذات الفتحة الواحدة.

النوع الأول وهو نموذج بسيط لا يبرز عند واجهة القوس سوى عمود واحد ملتصق في كل نهاية من نهايات القوس. أحسن الأمثلة لهذا النموذج قوس الإمبراطور أغسطس بمدينة سوس بايطاليا.

النوع الثاني هو النموذج المعقد الذي يحتوي إلى جانب العمودين السابقين عمودان آخران عند فتحة القوس، وعن طريق هذين النموذجين تظهر بالقوس تشكيلة من أربعة أعمدة عند كل واجهة من واجهتي القوس. إن الاعتقاد السائد اليوم أن النموذج الأول يعتبر أقدم نموذج من حيث ظهوره تاريخيا، ويعتبر ايضا النموذج الرئيسي الذي استند عليه عند إنشاء قوس الإمبراطور أغسطس بالفورم الروماني السوق والذي شيد عام 19ق.م. ولكن الاعتقاد بقدم النموذج الأول غير مؤكد لأننا لا نستطيع إثبات التسلسل الزمني بين هذين النموذجين. وعلى سبيل المثال فان قوس مدينة "سوس" الذي شيد خلال السنوات9 – 8 ق.م يعتبر أحسن النماذج التي تمثل النوع الأول، في حين أن قوس مدينة "انكونا" أقدم منه تاريخيا حيث شيد عام 25 ق.م. هو من أحسن النماذج التي تمثل النوع الثاني.[1]

---

[1]- François Chamoux, Observation sur l'arc de triomphe de Glanum (Saint-Rémy-de-Provence), **Etudes d'archéologie classique**, 1 (1955-1956), Paris, de Boccard, 1958, p. 59.

من أحسن النماذج التي تمثل أقواس النصر البسيطة: قوس أغسطس بمدينة "ريمني"، وقوس أغسطس في مدينة "سوس" وقوس تيتوس بمدينة "روما" وقوس ترجان بمدينة "بينيفينت" وقوس ترجان بمدينة "مكتر" بتونس، وقوس كاراكلا بمدينة "جميلة" بالجزائر (شكل 3).

يعتقد بعض الكتاب وجود أقواس نصر ذات فتحتين [1]، ولكن تلك المعالم التي تحتوي على فتحتين في الحقيقة عبارة عن أبواب عادية [2]، أو ربما يمكن اعتبارها أبوابا مقدسة [3]. لقد وجدت على بعض قطع العملة التي تعود في تاريخها إلى عهد الإمبراطور دوميتيان [4] 96 _ 81 م. قوس نصر يحتوى على فتحتين، وكل فتحة يحيط بها عمودان اثنان. ويوجد على المبنى الذي يعلو القوسين عربتان كل واحدة تجر بواسطة مجموعة من الفيلة، ونلاحظ فوق كل عربة شخصا لقيادتها (شكل 4). ان هذا المبنى الذى ظهر على قطع العملة لا وجود له في الوقت الحاضر، وعلى ذلك لا يجب إدراج باب سينت في فرنسا، وباب عنونة في الجزائر كأقواس نصر ذات فتحتين، لأن هذه المباني ينقصها الأعمدة لكي تصبح أقواس نصر. ويجب إدراج هذه الأبواب ضمن الأبواب التي ظهرت في

1- Auguste Choisy, **Histoire**, p. 588; R. Gagnat et V. Chapot, **Manuel**, p. 7 6; Pierre Grimai, La **civilisation**, p. 407; André Pelletier, **l'urbanisme**, p. 106; et Maurice H. Chéhab, **Fouilles**, p. 63-67.

2- G. Ch. Picard, **Les trophées romains**, p. 123; et G. Picard, **Empire romain**, p. 174.

3- Azzawi D. F., **Les arcs de triomphe et les portes triomphales en Proconsulaire et en Numidie**, Thèse de doctorat de 3ème cycle, Université de Paris IV., 1975, p. 8-10.

4- Brigitte p. avec la collaboration de J. Baptiste Giard et C. Morrisson, **Choix de monnaies romaines et byzantines**, coll. "Ektachromes" du service photographique, Bibliothèque Nationale. Paris 1979, p. 8, pl. 2, n 33.

عهد الجمهورية الرومانية في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد التي تسمى "الفورنيكس" والتي شيدت من قبل فابيوس ماكسيموس عام 121 ق.م. كذكرى لانتصاراته على الغال.

2- قوس النصر ذو الثلاث فتحات:

لقد كن يوجد في المدن التابعة للإمبراطورية أقواس نصر ذات ثلاث فتحات، وفي مثل هذه الأقواس عادة تكون الفتحة الوسطى كبيرة الحجم بالمقارنة للفتحتين الجانبيتين، وأحسن الأمثلة لمثل هذا النموذج من أقواس النصر وجد في مدينة روما وهما قوسي الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس بالفورم الروماني، وقوس الإمبراطور قسطنطين قرب الكولوزيوم.

وفي مدينة اورنج بفرنسا يوجد قوس الإمبراطور تيبيريوس. وفي شمال أفريقيا يوجد قوس الإمبراطور تيبيريوس في مدينة "تيمقاد"، وقوس الإمبراطور ترجان بمدينة "لميز"، وقوس ماركوس اوريليوس في مدينة "قوريني" (شحات) (شكل5).

تستعمل أقواس النصر ذات الثلاث فتحات لتنظيم عمليات السير خلال هذه الأقواس، حيث تقسم حركة السير إلى ثلاثة محاور: تستعمل الفتحة الكبرى الواقعة في الوسط لمرور العربات، في حين تستعمل الفتحتان الجانبيتان لمرور المشاة. وعلى هذا الأساس اعتبا ر قوس النصر ذو الثلاث فتحات كباب من أبواب المدينة.[1]

1- H, Kähler, "Triumphbogen,". dans **Realencyclopaedie der class. Altertumuvissenschaft**, vol. A I, colonne 471, 472, 473, (1939).

3- قوس النصر الرباعي الفتحات:

يبنى قوس النصر ذو الأربع فتحات عندما يقع عند التقاء طريقين. وأقواس النصر التي على هذا النمط – في الحقيقة – تعتبر أربعة أقواس مشتركة مع بعضها البعض، وبالتالي تكون أربع واجهات لمبنى مربع الزوايا.[1]

ويمكن أن ندرج ضمن هذا النمط من الأقواس مجموعة تسنى جانوس والذي يسيطر على الفورم، وقد شيد هذا القوس على شرف الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس وزوجته جوليا دومنا. وفي مدينة لبدة نجد قوس ترجان وسبتيميوس سيفيروس. وفي مدينة أويا طرابلس نجد قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس. وفي تيبسا نجد قوس كاراكلا (شكل 6). والجدير بالذكر إن أول قوس نصر رباعي الفتحات كان قد شيد في عهد الإمبراطور نيرفا في نهاية القرن الأول الميلادي[2]. لم يبق لنا من هذا المبنى أي آثار، لكننا تعرفنا على شكله من خلال مكانه الذي يقع عند التقاء طريقين. يطلق على الأقواس الرباعية الفتحات اسم تيترابيل أو كاتريفرون[3] وقد جاء هذان الاسمان من اسم احد الآلهة السحرية القديمة والتي كان مقرها البانتيون الروماني وهذا الإله هو الإله جانوس.[4]

1- R, Gagnat et V. Chapot, **Manuel d'archéologie**, p. 78.
2- J. Meunier, L'arc de Caracalla à Théveste (Tébessa), relevé et restitution, **Revue Africaine**, 82, 1938, Alger, Société historique algérienne, p. 104.
3- J. Meunier, **ibid.**, p. 104.
4- G. Picard, **Empire romain**, op. cit. p. 177.

لم تكن أقواس النصر تشيد بأنواعها الثلاث بإعداد متساوية في كل المدن التابعة للإمبراطورية الرومانية، بل كان كل قسم من أقسام الإمبراطورية يشيد النوع الذي يناسب ذوق سكان المنطقة. لقد لخص ش.كلهر تواجد أقواس النصر في المدن الواقعة تحت الهيمنة الرومانية على النحو التالي:

من حيث الأقواس ذات الفتحة الواحدة، والأقواس ذات الثلاث فتحات، كان تواجدها في القسم الغربي من الإمبراطورية من 1ـ6، في حين كان تواجدها في القسم الشرقي من 3ـ4 [1]، أما الأقواس الرباعيةالفتحات فقد كان تواجدها نادرا في القسم الغربي من الإمبراطورية، في حين أن هذا النوع من الأقواس كان كثير التواجد في منطقة المدن الثلاث لبدة وأويا (طرابلس) وصبراتة مثلها مثل الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية.

ج- موقع أقواس النصر من المدن الرومانية:

يشتمل تخطيط المدن في العصر الحديث على عناصر نموذجية ثابتة مثل الطرق العريضة والمستقيمة، والميادين الفسيحة المزدانة بالنافورات المختلفة، والمباني الأخرى المتعددة الأغراض [2]. بالإضافة إلى الحدائق العامة. ولكن قبل العصر الحديث كان الرومان من أعظم مخططي المدن. وقد كانت كل مدينة رومانية تحتوى على عدة عناصر نموذجية ثابتة مثل: الساحات العامة والمعابد، والأسواق وأماكن الترفيه

---

[1]- Azzawi D. F, **ibid.** p.10.

[2]- Léon Homo, **Rome impériale et l'urbanisme dans l'antiquité,** Paris, Albin Michel (coll. "L'évolution de l'humanité") 1951 et 1971. p. 447.

كالحمامات ومسارح التمثيل، والمسارح الدائرية. وحلبات السباق، والمباني التذكارية التي كانت تزين الشوارع العامة مثل أقواس النصر، والأروقة المعمدة، والأعمدة التذكارية. وتعتبر هذه المباني العامة البصمات المعمارية للحضارة الرومانية[1].

لم يكن موضوع تشييد أقواس النصر بالمدن الرومانية في أماكن ثابتة دائما، بل أن هذا الموضوع يتغير من مكان إلى آخر حسب الاحتياجات ففي مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، كانت أقواس النصر تشيد قبل كل شيء على الميادين وعلى الشوارع التي تستقبل مواكب الانتصارات لقد شيدت تسعة عشرة قوس فوق ساحة مارس بالكابيتول

ونجد أيضا سبعة أقواس شيدت على الشارعين الإمبراطوريين الرئيسيين، وهما الشارعان اللذان يستعملان للذهاب للحرب والعودة منها. وفي مدينة روما أيضا توجد تسعة أقواس نصر لم تشيد على الطرق التي تستقبل مواكب الانتصارات، ولا على الطرق التي تستعمل للذهاب للحرب والعودة منها، ولكنها شيدت بالساحات الإمبراطورية وبالممرات المؤدية إليها، وعلى مداخل الجسور، وعلى مداخل الأماكن المقدسة.[2]

لقد قامت المدن التابعة للإمبراطورية الرومانية بمحاكاة مدينة روما في عمليات تشييد أقواس النصر. ونلاحظ أن هذه المباني التذكارية كانت قلما تشيد منفردة وسط الميادين. ولكنها في أكثر الحالات تشيد في وسط الشوارع كأهم عنصر من عناصر الزينة. وأحيانا كانت تشيد عند تفرع الشوارع. وأحيانا أخرى كانت تحل محل أبواب المدن، وخاصة عند

1- André Pelletier, **L'urbanisme romain sous l'Empire**, Paris, Picard, 1982, p. 57.

2- H. Kähler, "**Triumphbogen**", RE, vol. VII, A. 1, colonne 472-476 (1939).

الأحيان عند الجسور وعند أرصفة الأسوار القديمة. وتشيد في بعض الموانئ. وكانت تشيد أيضا عند تقاطع الطرق، ويظهر هذا جلياً في الأقواس الرباعية الفتحات التي كانت تشيد في الشرق و في شمال أفريقيا

تقع أقواس النصر في بعض الأحيان خارج المدن سواء كان ذلك عند بداية الطرق، أو على بعد حوالي 100 متر خارج أبواب المدن وكما سبقت الإشارة تستعمل الأقواس الثلاثية الفتحات لتنظيم عمليات السير، حيث تقسم حركة السير خلال الفتحات الثلاث للقوس إلى ثلاثة محاور، وعلى ذلك يمكن اعتبار مثل هذه الأقواس كأحد أبواب المدينة ويمكن تطبيق ذلك على قوس ماركوس اوريليوس بمدينة قوريني (شحات)، حيث نجد الفتحة الكبرى الوسطى تقودنا عبر الطريق المتجه نحو مدينة أبولونيا (سوسة)، في حين تستعمل الفتحة الجانبية على اليمين للاتجاه نحو المقابر، وتتجه الفتحة الجانبية على اليسار نحو المباني المقدسة بالمدينة

وفي الختام نلاحظ أن أقواس النصر لا تشيد دائما فوق الطرق للمرور من تحتها، بل تستعمل أحيانا للزينة، والدليل على ذلك أن قوس الإمبراطور تيبيريوس والامبراطور سبتيميوس سيفيروس كانا قد شيدا في أقصى النهاية الغربية للفورم الروماني ولا يمكن المرور من تحتهما إلا عن طريق درجات.[1]

وفي بعض الأحيان تشيد لغرض جنائزي، حيث نجد أن هذه الأقواس شيدت على جانبي الطرق مثل قوس مدينة بولا وقوس مدينة إيكس ليبا، وقوس مدينة فيرونا، وقوس مدينة بومبي[2]، وتبنى أقواس

---

[1]- H. Kähler, "**Triumphbogen**", RE, vol. VII, A 1, colonnes 472-476 (1939).

[2]- André Pelletier, **L'urbanisme Romain sous l'Empire**, p. 174.

النصر في بعض الأحيان على أرضية مرتفعة عند التقاء شارعين رئيسيين، وهذا يدل على أن القوس لا يستعمل لمرور العربات وتشييد هذه الأقواس بهذا الوضع لأغراض تخطيط المدينة، أو لربط المباني بعضها ببعض، وفي أحيانا أخرى لأغراض فنية خالصة ولدينا الكثير من الأمثلة على هذا النمط من أقواس النصر، نذكر منها قوس ترجان وقوس ماركوس اوريليوس وقوس سبتيميوس سيفيروس بمدينة لبدة، وكذلك أقواس فيليبيوس وبُصرى بسوريا وجرش بالأردن.[1]

[1]- Alexandre Lézine, Tripoli, notes archéologique, **libya antica**, V. 1968, p.58-59.

بعض الأمثلة النموذجية لأقواس النصر في الإمبراطورية الرومانية

أ- في روما:

عرفت روما منذ بداية القرن الثاني قبل الميلاد عدة نصب تشريفية على شكل أقواس كقوس "ل.ستيريتينيوس" (L. Stertinius)، والقوس العائد إلى العام 196 قبل الميلاد الموجود بالقرب من حلبة السباق الكبرى، وفي العام 190 قبل الميلاد تبع "سكيبيو الإفريقي" (Scipion l'Africain) نفس النمط. ويبقى النصب الذي أعطى لقوس النصر طابعه النموذجي هو "الفورنيكس" الذي شيده "ك.فابيوس مكسيموس" سنة 121 ق م تخليدا لذكرى انتصاراته على "الألوبروجيون" (Allobroges). ولم يأخذ قوس النصر شكله النهائي إلا في عهد الإمبراطور أغسطس [1]

وإذا اعتمدنا على النصوص التي تمثل مصادرنا في الموضوع، فإن كلمة "قوس" (Arcus) لم تظهر إلا في عهد أغسطس وبما أننا سندرس بعض الأمثلة النموذجية لأقواس النصر في روما، فمن المستحسن أن نبدأ بأقواس أغسطس في ساحة روما، وهي أول أقواس شيدت في روما بل وفي الإمبراطورية كلها وهي بذلك تكتسي أهمية كبيرة في تاريخ أقواس

---

[1]- L. Duret et J. P. Néraudau, **Urbanisme et métamorphoses de la Rome antique**, coll. "Realia", "Les Belles lettres", Paris, 1983, p. 195-196.

وفي الأخير قوس "قسطنطين".

النصر وسندرس بعدها قوس "تيتوس"، وقوس "سيبتيميوس سيفيروس"

1– قوس أغسطس لعام 29 ق م:

بعد أن تخلص الإمبراطور من آخر منافسيه بانتصاره بالقرب من "آكتيوم" على "ماركوس أنطونيوس" (Marc Antoine)، "أمر مجلس الشيوخ الروماني بتشييد قوسين للنصر الأول في "بريينديزي" (Brindisi)، من حيث أبحر أغسطس بأسطوله، والآخر في الساحة الرومانية على مدخل الطريق المقدس ما بين معبد "قيصر" ومعبد "كاستور" (Castor)، وكان يعد مدخلا تذكاريا للميدان باتجاه الطريق الجديد (**Via Nova**).

كان هذا القوس يضم فتحة مقوسة وحيدة تعلوها لوحة انتصار لعربة رباعية الأحصنة. ولا يسعنا تحديد شكله النهائي حيث أنه هدم بعد عشر سنوات ليعوض بقوس آخر.ولكونه أول قوس نصر حقيقي فلا بد أنه قد كان محل تقليد واقتداء في العديد من المرات: على سبيل المثال في قوس "فيرون"[1] الذي بني عام 27 ق م، والذي لا يزال في حالة جيدة إلى يومنا هذا؛ وفي القوس المشيد عند نهاية طريق "فلامينيا" (Flaminia) في مدينة "ريميني" (Rimini)؛ وفي قوس "سوس" (Suse) الذي بني عام 8 ق م على الطريق الإمبراطوري الرابط بين سهل "بو" (Pô) ووادي الـ"رون"(Rhone). ويمكننانطلاقا من هذه

1- G. Charles Picard, **Rome et les villes d'Italie des Gracques à la mort d'Auguste**, Paris, Société d'édition d'enseignement supérieur (coll. "Regard sur l'histoire"), 1978, P. 133.

الأقواس الثلاثة التي ما زالت في حالة جيدة أن نتصور الشكل الأصلي لقوس أغسطس الذي كان شبيها بها من دون شك.

2– قوس "أغسطس" لسنة 20 ق م:

لقد هدم القوس المشيد عام 29 ق م بعد عشر سنوات ليستبدل بآخر، ويبدو أنه كان للقوس الجديد غايتان: من جهة تخليد تسليم الـ "بارتيين"(ايران الحالية) (Parthes) الطوعي لرايات "كراسوس" (Crassus) و"ماركوس أونطونيوس" (Marc Antoine) التي غنمت في حملات هذين الأخيرين؛ وهو ما اعتبر نجاحا ديبلوماسيا كبيرا، ومن الجهة الأخرى محو ذكرى الحرب الأهلية التي كان يرمز إليها القوس الأول لأغسطس[1]. لقد اندثر هذا القوس كليا باستثناء قواعده التي اكتشفت في الحفريات التي أجريت غداة الحرب العالمية الثانية[2]. إلا أن العملات الرومانية للعهد الإمبراطوري التي صكت ما بين 20 و15 ق م تحمل على ظهرها تصوير لهذا النصب (شكل 6 أ). وهو ما يتيح إعداد رسمه من جديد .لقد كان يضم ثلاث منافذ: المنفذ الأوسط مماثل لقوس سنة 29 ق م إلا أنه أضيق منه، والمنافذ الجانبية الأقل علوا كانت غير مقوسة وذات شكل مثلث. والتي كانت دون شك تعلوها تماثيل "البارتيين" توجه الرايات الرومانية نحو الإمبراطور أغسطس الذي كان يعلو السقف الأوسط ممتطيا العربة الرباعية الإمبراطورية[3] (شكل 6 ب) ويعتقد ج.ش. بيكار[4] أن هذا النصب بمثابة شكلا وسيطا

1- L. Duret, J. P. Neraudau, **Urbanisme et métamorphoses de la Rome antique**, p. 94.
2- G. Picard, **Empire romain**, p. 174.
3- H. Kähler, **Rome et son empire**, p. 52.
4- G. Charles Picard, **L'art romain**, Paris, PUF (coll. "Les neuf muses"), 1962, p. 38-39.

بين القوس البسيط والقوس ثلاثي الأبواب المقببة الذي سيظهر بالأقاليم الرومانية للمرة الأولى في مدينة "أورانج" بفرسا.

3- قوس "تيتوس":

بعد وفاة "تيتوس" قرر "دوميسيان" (Domitien) بناء قوس نصر تخليدا لذكراه، وكان القوس بسيطا، حيث كان يضم فتحة واحدة مقوسة بين عمودين يتخطى الطرق المؤدي إلى تل البلاتين في روما (Palatin). (شكل 7)

رسم على الجانبين الداخليين للقوس، الحدثين الهامين اللذين يخلدهما القوس وهما: انتصار الإمبراطور على اليهود، وتأليه الإمبراطور تيتوس. على أحد الجانبين نرى حاملي الغنائم يمرون تحت باب للنصر ينتصب في ساحة إله الحرب مارس.[1] وتبدو لنا بوضوح الغنائم المقدسة لمعبد القدس، كالأبواق والشمعدان ذو السبع فروع. على الجانب الآخر صورة الإمبراطور ممتطيا عربته التي تجرها أربعة خيول. وخلفه أعضاء مجلس الشيوخ والشعب الروماني والإلهة فيكتوريا (Victoria) تضع تاجا فوق رأسه (شكل 9)، حيث يظهر تيتوس وسط سقف القوس يحمله نسر نحو السماء.

وجود عبارة "الإله تيتوس" على كتابات إهداء القوس تثبت أن الأمر يتعلق بتأليه الإمبراطور. ويجب اعتبار قوس "تيتوس" من الإنجازات المهمة للفن الروماني التي اتخذت كنموذج في العهد القديم وحتى في العصر الحديث. (شكل 10)

1- H. Kähler, **Rome et son Empire**, p. 108

4– قوس "سبتيميوس سيفيروس":

ينتصب قوس "سبتيميوس سيفيروس" على حافة الجانب الغربي للميدان الروماني ما بين مقر مجلس الشيوخ (la Curie) و منابر الخطابة (les rostres)، وقد أهدي للإمبراطور و ابنيه "كركلا" و"جيتا" (Géta)، وهو من النوع ثلاثي الأبواب (شكل 11) المعروف من قبل في "أورانج".

لقد كانت الغاية من هذا القوس تختلف كلية عن قوس "تيتوس" حيث بني هذا الأخير عكس قوس تيتوس لتمجيد انتصارات إمبراطور لا يزال على قيد الحياة.[1]

إن الزخرف النحتية الأساسية لهذا القوس تنتشر على أربعة لوحات تمثل مراحل الحرب التي خاضها الإمبراطور ضد ملوك "البارتيين" (Parthes) 197_202 بعد الميلاد. إن أشكال هذه اللوحات تتداخل في بعضها البعض، ولا يشذ عن ذلك لا الإمبراطور نفسه ولا باقي الشخصيات الأساسية للوحات. ويبدو أن هذا المظهر الكثيف بالوجوه ذات المعالم الخشنة، تطور انطلاقا من النمط الشمالي الشبه بربري الذي ظهر حوالي نصف قرن قبل ذلك على عمود ماركوس أوريليوس، والذي من الممكن أن يكون قد أنجز من طرف نفس النحّاتين.[2]

---

[1]- L. Duret et J. P. Neraudau, **Urbanisme et métamorphoses...**, p. 297.

[2]- H. Kähler, **Rome et son Empire**, p. 153; et G. Ch. Picard, **L'art romain**, p. 52-53.

5- قوس "قسطنطين":

إن قوس "قسطنطين" يخلد ذكرى انتصاره على "ماكسنس (Maxence) سنة 312 بعد الميلاد، وهو من نوع قوس "سيبتيميوس سيفيروس" إلا أنه أكثر ارتفاعا وتزيينا.[1] (شكل 12)

يعد هذا النصب نموذجا خاصا لأقواس النصر الرومانية، لأنه من جهة الأحدث من بين أقواس النصر الرومانية المتبقية، ومن جهة أخرى لأن أكثر منحوتاته أخذت من نصب تعود لعهود سابقة لعهد الإمبراطور قسطنطين، حيث أخذت البعض منها من مبان تعود للأباطرة تراجان، وهدريان، وماركوس أوريليوس، والأجزاء الوحيدة التي تعود إلى عهد قسطنطين هي تماثيل الأسرى البرابرة، ولوحات الإنتصارات الموجودة على قواعد الأعمدة، والإفريز الضيق الموجود فوق الرصائع، وآلهة الأنهار ولوحات الإنتصارات في زوايا سقف القوس.

تتوزع الزخارف النحتية الأساسية في هذا الصرح على ثلاثة أجزاء:

على البناء العلوي للقوس يوجد عشرة لوحات مستطيلة منها ثمانية على الواجهتين الأساسيتين حيث تشاهد عدة محطات من حياة "ماركوس أوريليوس" ولوحتان على الواجهتين الجانبيتين الصغيرتين تمثلان معركة بين الرومان و البرابرة في فترة لاحقة. وأسفل البناء العلوي سلسلة من عشرة رصائع: ثمانية منها على الواجهتين الأساسيتين تتطرق على الأرجح لحياة الإمبراطور "هدريان"، واثنتان على الجانبان للشمس والإلهة "ديانا" (Diane).[2]

---

[1]- L. Duret et J. P. Neraudau, **ibid.**, p. 297.
[2]- Léon Homo, **ibid.**, p. 455.

أعلى الرصائع نجد حاشية ضيقة من ستة أجزاء(أربعة للواجهتين الأساسيتين واثنان للجانبين) والتي في امتدادها حول النصب تروي حرب قسطنطين ضد خصمه "ماكسانس".

ب- في الأقاليم الرومانية:

شيدت أقواس النصر في الأقاليم الرومانية في الفترات التي ضمت فيها المدن إلى الإمبراطورية الرومانية. وهو ما يجعل هذه النصب تعود إلى أكثر العهود اختلافا من عهد أغسطس (تاريخ بناء أول قوس نصر حقيقي) حتى حقبة الانحطاط. وتمثل هذه النصب أهمية استثنائية نظرا لخصوصيتها الشعبية والجهوية [1] مع الحفاظ على جوهرها الروماني و هو نتيجة وجود بعض الحرية في التعبير واختلاف طبائع فرق العمل المحلية وتنوع التقاليد. ويبدو أن الأقواس الإقليمية تظهر خصوصية أكيدة، بما أن النموذج الروماني تشكل بالطابع الإقليمي [2].

لقد شيد أهل الأقاليم العديد من الأقواس الرائعة الجمال لا يزال بعضها محفوظ بحالة جيدة: كقوس أغسطس في سوس، وقوس أورونج، وقوس تراجان في بينيفينت، وقوس تراجان في تيمقاد، والقوس الرباعي الواجهات لماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس في أويا (طرابلس). والبعض الآخر المشوه أو المنهار جزئيا: كقوس سانت ريمي في فرنسا، وقوس تيبيريوس، وقوس تراجان، وقوس ماركوس أوريليوس، وقوس سيبتيميوس سيفيروس في لبدة الكبرى، وقوس ماركوس أوريليوس في قوريني(شحات) ، وقوس قسطنطين في طلميثة (Ptolémaïs)، قوس

[1]- G. Ch. Picard, **L'art romain**, p. 42.
[2]- Henri-Paul Eydoux, **La France antique**, Paris, Pion, 1962, p. 83-84.

كركلا الرباعي الواجهات بتبسة، وقوس كركلا في "فوليبيليس" (Volubilis).

يمكننا مما سبق تصور وجود أقواس نصر في أغلب مدن الإمبراطورية الرومانية، ولكن إذا تبينا هذه النصب نلاحظ وجود مجموعة ذات أهمية كبيرة نظرا لقدمها و قيمتها التاريخية.

على هذا الأساس يمكننا تحديد مجموعة من ثلاثة أقواس لدراسة الأصناف الثلاثة لبناء أقواس النصر بالأقاليم، حيث سنعتمد قوسا لكل صنف.

– قوس أغسطس في "سوس" (Sugusio) عن القوس البسيط أحادي الأبواب.

– قوس "أورونج" عن الصنف ثلاثي الأبواب.

– قوس "تراجان" في "لبدة الكبرى" عن الصنف رباعي الواجهات.

1– قوس أغسطس في سوس:

يقع قوس أغسطس خارج المدينة الحالية على الطريق الإمبراطوري الذي كان يربط سهل "بو" (Po) بوادي "الرون" (Rhone). (شكل 13)

ويتكون القوس من فتحة واحدة وهو من النوع البسيط، الذي يحوي ممرا واحدا مقوسا بين شقين أساسيين. كل واجهة أساسية تضم أربع أعمدة ذات أخاديد ملتصقة من النوع الكورنتي (Corinthien) فوق قاعدة عالية وهي تبرز الزوايا الخارجية للأعمدة الرئيسية وتحمل منحوتات السطح، وتتمثل هذه الزخارف في نقوش بارزة لشخصيات

صغيرة، يرجح أن تكون للأهالي الكوتيون (cottienne) وهم يقدمون الأضاحي على شرف الإمبراطور أغسطس[1]، ويبدو أن الواجهتين الأساسيتين للقوس تمثلان نفس المشهد، مع بعض الاختلاف في التفاصيل. يعلو هذه المنحوتات إفريز نجد عليه آثار اثنين وعشرون حاملا على كلتا واجهتي القوس، وآثار اثنا عشر حاملا على كلا جانبي القوس، ويرجح أن آثار هذه الحوامل استعملت لتثبيت زخارف أو ميداليات برونزية[2]، و تمنعنا كثرة الحفر من قراءة الكتابات المنقوشة على واجهتي البناء العلوي للقوس. كما تستوي على البناء العلوي قاعدة مستطيلة لابد أنها كانت تحمل العربة الإمبراطورية رباعية الخيول وتمثال أغسطس التي اختفت في الوقت الحاضر.

وتضفي هذه العناصر الهندسية متجمعة على هذا القوس الصلابة والوضوح[3]، بالرغم من التمايز بين بساطة المنحوتات البارزة وأناقة الهندسة[4].

إذن قوس "سوس" في مجمله يعد قوس نصر بالغ الأناقة، وهو لا يختلف كثيرا عن الأقواس الأخرى الراجة للفترة الأغسطسية[5]، على خلاف نقوش الحاشية التي لا نجد لها نظير في نصب هذه الفترة، مثل قوس و ضريح "سانت ريمي"، وقوس "أورونج"[6]، وحسب الطريقة المحيرة الي تم بها نقش الحاشية، نستطيع تأكيد أن منفذي الحاشية كانوا من منطقة "سوس" على أقل تقدير.

---

[1]- Ermano Ferrero, **L'arc d'Auguste à Suse**, Turin, Bocca frères, éditeurs, Milan, Rome, Florence, 1901, p. 22.
[2]- G. Ch. Picard, **L'art romain**, op. cit. p, 42.
[3]- Ermano Ferrero, **ibid.**, p. 22.
[4]- H. Kähler, Rome **et son Empire**, p. 48.
[5]- François Chamoux, **ibid.**, p. 59-62.
[6]- Ermano Ferrero, **L'arc d'Auguste**, p. 22.

2- قوس أورونج:

يقع قوس أورنج خارج أسوار المدينة عند التقاء الكاردو (Cardo) الشمالي الجنوبي مع البوموريوم (Pomorium)، وهو من صنف الأقواس الثلاثية الأبواب، حيث يشتمل على فتحة كبيرة تتوسط فتحتين جانبيتين (شكل 14). يبلغ إرتفاع القوس. 19.57 مترا وعرضه 8.40 مترا[1]. كل واجهة رئيسية تحتوي علي أربع أعمدة مخددة نصف ملتصقة كورنثية الطراز، إثنين عند الزوايا، واثنين منها تحيط فتحتي القوس. أما المنحوتات على عقود هذا القوس فشملت الفواكه وأكاليل من الزهور وأغصان البلوط. يمكن أن نشاهد على الجبهة المثلثة التي تعلو الفتحة الكبرى للقوس عددا من الثقوب التي ربما وضعت لتثبيت زخارف معدنية. يمكن أن نلاحظ بين العقود الصغيرة للقوس والعارضة التي تعلوهم، أكوام من الأسلحة الغالية (فرنسا الحالية). وعلى الواجهتين الصغيرتين الشرقية والغربية يوجد بين الأعمدة ثلاث لوحات تحتوي على رموز النصر تماماً مثلما هو الحال في قوس كاربنترا، الذي يحتوي على أسرى مقيدين اثنين اثنين. إلى شجرة علقت عليها أسلابهم.

يتكون النضد في هذا القوس(الجزء المحمول فوق الأعمدة كالعتب والإفريز والطنف) من ثلاثة أجزاء: العتب الذي يحتوي على ثقوب عديدة كانت تستعمل لتثبيت زخارف معدنية اختفت في الوقت الحاضر. ويصور الإفريز الذي يمتد على الواجهات الأربعة للقوس، مشاهد من معارك حيث يحارب الفيلق الثاني الروماني المرتزقة الجرمان والمتمردين

1- R. Chevalier, **Provincia**, Paris, Société d'édition "Les Belles lettres", (coll. "Le monde romain"), 1982, p. 86.

الغاليين. أما الطنف الذي يفصل المبنيين العلويين للقوس، وهي حالة فريدة أن يتواجد مبنيين علويين في قوس نصر واحد، وهو ما يعطي صفة القدم لقوس أورنج، حيث بني هذا المعلم كأقدم قوس نصر ذو ثلاث فتحات، ولكن المبنى العلوي الذي يمتاز به قوس أورنج اختفى في الأقواس اللاحقة التي تتبع هذا النمط من البناء. ويبدو أن عربة الإمبراطور التي من أجلها أنشي المبنى العلوي للقوس. هو الذي استدعى بناء هذا المبني العلوي.

يوجد في هذا القوس عنصر زخرفي آخر عير مطروق في كل أقواس النصر الأخرى، إنها الجبهات الأربع التي تتوج الفتحات الكبيرة للقوس والواجهتين الصغيرتين اللتان تقعان في الجهتين الغربية والشرقية.

يوجد بالجزء العلوي لفتحة القوس الرئيسية إهداء على شرف الإمبراطور تيبيريوس أرخ بتاريخ 26 -27 بعد ميلاد المسيح [1] ومن خلال هذا الإهداء والنقوش البارزة، يمكننا تحديد السنة التي بني فيها القوس بدقة، وبالتالي يمكن القول أن النقوش البارزة التي تنتشر على الإفريز، وعلى القاعدة التي تتوسط البناء العلوي للقوس لا ترجع لعهد قيصر ولا لعهد أوغسطس، ولكن المقصود هنا تلك المعارك التي قادها الفيلق الثاني الروماني ضد المرتزقة من الجرمان والمتمردين الغاليين [2]، وهذه المعارك كانت في عهد الإمبراطور تيبيريوس وتعود إلى عام 21 ميلادية، وبالتالي فإن هذه النقوش البارزة كانت لتخليد ذكرى معارك الفرقة الثانية التي

---

[1]- M. Clavel-Lévêque et P. Lévêque, **Villes et structures urbaines dans l'occident romain**, Les Belles lettres, 1984, p 159.
[2]- Jean-Jacques Hatt, **Les Celtes et les Gallo-Romains**, Genève, Les éditeurs Nagel, (coll. "Archéologia"), 1970, p. 177.

خاضت معاركها في عهد تيبيريوس أو ربما مع حلفاء الرومان في معارك أخرى قادها قيصر أو أغسطس.[1]

3- قوس ترجان بمدينة لبدة الكبرى:

شُيد هذا القوس على شرف الإمبراطور ترجان حين قام بترقية مدينة لبدة الكبرى إلى مستعمرة، شُيد القوس وجميع عناصره المعمارية من الحجر الجيري الرمادي اللون. بني عند تقاطع الكاردو الرئيسي مع ديكومانوس فرعي، وهو السبب الذي جعل للقوس أربع فتحات. على جانبي كل فتحة من فتحات القوس يوجد عمود مربع ملتصق. شيد في الفراغ الداخلي للقوس عمود في كل زاوية، لا يوجد اليوم إلا واحد منها[2]، وهي لم توضع في تلك الأماكن إلا من أجل تجميل القوس. يوجد على القوس من الخارج ثمانية أعمدة اثنان على كل واجهة، وهي الأخرى ليس لها إلا الصفة الزخرفية. يوجد احتمال كبير أن هذا القوس هو الأقدم على مستوى مجموعة الأقواس الرباعية المعروفة في أيامنا هذه، فهو يظهر بسيطا عن كل الأقواس المعروفة من هذا النوع[3]. وبحسب فروثينغهام[4] فإن أول قوس نصر من نوع الأربع واجهات شيد أول مرة على يد مهندس الإمبراطور تراجان ويدعى أبلولودروس الدمشقي، حيث

---

[1]- Jules Formigé, **Les arcs de la Narbonnaise**, Caen, Henri Delesque, 1911, pp. 38, 39, 40.

[2]- Bruno Maria Appolonj, Note sulla copertura e il coronamento dell'arco di Traiano a Leptis Magna, **Africa italiana**, vol. VII, num.3-4, 1940, p. 106.

[3]- P. Romanelli, Gli archi di Tiberio e di Traiano in Leptis Magna, **Africa Italiana**, vol. VII, num. 3-4, 1940, p. 96.

[4]- A. L. Frothingham, **The romain cities in northern Italy and Dalmatia**, London, John Murray, Albemarle Street, W. 1910, p. 303-304.

شيد هذا الأخير أقواسا من هذا الصنف بمدينة أسيريا (ASSERIA) "دالماتيا" في العام 113 بعد ميلاد المسيح، ويرى فروثينغهام أن هناك قوسا أقدم من قوس أسيريا بني العام 107 بعد ميلاد المسيح، ويعترف فروثينغهام أنه لا يمكن إثبات هذا لأن الدلائل الوحيدة التي تؤرخ للقوس هي قطع نقدية.

يظهر لنا أن فروثينغهام لديه سببه الخاص في تصريحاته عام 1910 حول أقدميه الأقواس السالفة الذكر، لأن عمليات التنقيب الأثرية بدأت في لبدة الكبرى عام 1920، وانطلاقا من هذه التنقيبات يمكننا القول بالجزم أن قوس ترجان بلبدة الكبرى سبق مباشرة قوس أسيريا، وحسب الكتابات التي عثر عليها بقوس ترجان فهو يعود إلى السنتين 109 ـ 110 بعد ميلاد المسيح.

أقواس النصر مناسبتها التاريخية والرمزية

بعد عرض أمثلة من أقواس النصر التي عرفتها روما وأقاليمها يجدر بنا التساؤل عن الأسباب التي تكمن وراء بنائها وعن ماهيتها التاريخية والرمزية.

إننا لا نستطيع وضع قانون ثابت نستطيع عن طريقه التعرف على المناسبات التاريخية والرمزية لإنشاء أقواس النصر. ومن المعروف أن هذه الأقواس كانت تشيد منذ عهودها المبكرة لمناسبات عديدة.[1]

ففي القرن الأول الميلادي شيدت هذه المباني التذكارية لتعبر عن انتصار من الانتصارات التي حصل عليها الرومان على الأعداء، أو لتذكرنا بأعمال عامة ضخمة، أو لتعبر عن غرض خاص يكون في بعض الأحيان ذا منظر نذري، وفي أحيان أخرى ذكرى شخصية من الشخصيات البارزة.[2]

ابتداءً من القرن الثاني وحتى بعد الفوضى التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلاد، كانت هذه الأقواس تشيد بأمر من الإمبراطور كذكرى لانتصاره على أعدائه، وفي بعض الأحيان كانت تشيد من قبل بعض المدن بمناسبة حصولها على حق المستعمرة الرومانية، أو لإحياء مناسبة زيارة الإمبراطور الروماني لمدينة من المدن. لقد كانت هذه الأقواس تشيد من قبل بعض الشخصيات البارزة في الدولة، أو في المدينة، وفي هذه الحالة تشيد هذه المباني بمناسبة تدشين

---

[1]- John Scheid, **Religion et piété à Rome**, Paris, éd. La Découverte, (coll. "Textes à l'appui", "Histoire classique"), 1985, p. 119.
[2]- Azzawi D. F., **ibid.**, p. 477.

أعمال عامة ضخمة. وأخيراً تشيد هذه المباني التذكارية بمناسبة إنشاء مدينة جديدة. ومن خلال كل هذا نستطيع تقسيم هذه المسألة إلى أربعة أقسام وهي:

أ- أقواس تشيد بمناسبة انتصار الإمبراطور.

ب- أقواس تشيّد بمناسبة تدشين مشاريع عامة ضخمة.

ج- أقواس تشيد بمناسبات رسمية.

د- أقواس تشيد بمناسبة إنشاء مدينة جديدة.

أ- أقواس تُشيد بمناسبة انتصار الإمبراطور:

لا يمكن اعتبار هذه المباني كنصب تذكارية، ولهذا السبب لم تشيد في ساحات المعارك، بل كانت تشيد داخل المدن وعند مداخلها. ولم تكن في يوم من الأيام معاصرة للحدث الذي شيدت من اجله. ولم تكن تشيد دائما في نفس البلد الذي حصل فيه الانتصار، بل كانت تقام العديد من الأقواس بمناسبة انتصار الإمبراطور في العديد من المدن التابعة للإمبراطورية الرومانية، وقد كانت هذه المباني التذكارية تخصص للإمبراطور الذي يعتبر المنتصر الوحيد، لذلك يزين القوس بتماثيل شخصية وبمنحوتات بارزة تبين مآثر الإمبراطور. من أبرز المنحوتات تلك المجموعة التي توضع فوق البناء السطحي للقوس التي تكون في بعض الأحيان تمثالا واقفا للإمبراطور، وفي أحيان أخرى تكون عربة تجر بواسطة مجموعة من الخيول يركبها الإمبراطور. ولهذا السبب فان الأقواس التي كانت تشيد بمناسبة انتصار الإمبراطور في معركة من المعارك كانت كثيرة جدا بالمقارنة مع تلك التي كانت تشيد بمناسبة المشاريع العامة أو لمناسبات رسمية، أو بمناسبة إنشاء مدينة جديدة.

وعلى هذا الأساس فان هذه المباني التذكارية كانت تشيد بقرار من مجلس الشيوخ الروماني في حالة إنشاء القوس في مدينة روما، وبقرار من السلطات المحلية في المدن الأخرى التي وقعت تحت الهيمنة الرومانية. لقد كانت تشيد تلك الأقواس في بعض الأحيان عن طريق بعض الموظفين الكبار في الدولة، أو عن طريق وصية من أحد الأثرياء.

لقد شيد في مدينة روما عاصمة الإمبراطورية العديد من أقواس النصر بقرار من مجلس الشيوخ الروماني تكريما للعديد من الأباطرة الرومان .ففي عامي 29 و20 قبل ميلاد تم تشييد قوسين للإمبراطور أغسطس بالفورم الروماني الساحة العامة، بعد إبصاره على مارك انطونيو وكيلوباترا السابعة في معركة "اكتيوم"، وبعد انتصاره على البارثيين (الفرس) بقرار من نفس المجلس السابق تم تشييد قوس للإمبراطور تيتوس بالفورم الروماني أيضا بعد انتصاره على اليهود. وتم تشييد قوس للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس في نفس المكان السابق بعد انتصاره على البارثيين.

لقد شيد بمناسبة انتصاره الأباطرة الرومان العديد من أقواس النصر في الكثير من الولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية، ولذلك تقوم المدن في هذه الولايات بتشييد هذه المباني التذكارية على نفقتها، أو على نفقة الأثرياء وكبار الموظفين في هذه المدن. وخير مثال على ذلك قوسا الإمبراطور ماركوس اوريليوس بمدينتي "اويا" طرابلس ولبدة.

شيّد قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس بمدينة اويا (طرابلس) عند تقاطع الشارعين الرئيسيين للمدينة. ويظهر على الواجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية للقوس نحت بارز يمثل الإله "ابوللو" يركب عربة يجرها أسدان مجنحان، الإلهة"مينيرفا" تركب عربة يجرها زوج من أبي الهول. قد أعد هذا النحت ليبين انتصار

الإمبراطور على البارثيين، وقد تأكد ذلك بوجود الأسرى وأكوام من الأسلحة والأسلاب التي غنمت من البارثيين أسفل نحتى "ابوللو" و"مينيرفا" ومن خلال النقش التذكارية المنقوش على واجهات القوس علما بأن هذا المبنى التذكاري كان تدشينه عام 163 م. أن الذي انفق الأموال اللازمة لبنائه هو "كالبيرنيوس سيلسيوس"قاضي مدينة اويا (طرابلس).

لقد شيد قوس ماركوس اوريليوس بمدينة لبدة عند تقاطع الشارعين الرئيسيين أيضا في المنطقة الشمالية الغربية من المدينة بالقرب من باب اويا. إن حالة هذا القوس سيئة جدا، حيث لم يبق منه سوى الأساسات الأربعة، وبعض تيجان الأعمدة والنقش التذكاري.

لقد شيد هذا القوس عام 174 م، وقد تأكدنا من ذلك عن طريق النقش التذكاري الموجود حاليا بنفس المكان الذي توجد به بقايا القوس، وعن طريق هذا النقش علمنا بأن هذا القوس كان قد شيد عن طريق وصية من "افيليوس كاستوس"، الذي ترك مبلغ 120 الف "سيسترز" لبناء هذا القوس .ومن المعروف أن التماثيل التي كانت تزين القوس نفذت عن طريق مبلغ اضافى دفع من قبل الخزينة العامة للمدينة ويجب التنبيه هنا إلى أن تلك التماثيل والمنحوتات التي كانت تزين هذا القوس قد اختفت مع الكثير من التحف وأعمدة وألواح الرخام التي كانت تنتشر في هذه المدينة. وقد بدأت هذه الروائع تختفي مع النصف الثاني من القرن السابع الميلادي عندما بدأ الأوربيون المقيمون بمدينة طرابلس يتحينون

الفرص للحصول على نفائس الآثار وإرسالها إلى ملوكهم لتزين دورهم ومتاحفهم.[1]

ب- أقواس تُشيّد بمناسبة تدشين مشاريع عامة ضخمة:

لم تكن تشيّد الأقواس بمناسبة تدشين أعمال ضخمة في مدينة روما عاصمة الإمبراطورية، بل كانت تشيّد في الولايات التابعة لها. ونلاحظ أن هذا المظهر الاساسى لمثل هذه المباني هو التركيز على الأعمال العامة الضخمة التي أقيمت من قبل الولايات أو المدن، في حين يترك في المرتبة الثانية الجانب العسكري الذي يمثله الإمبراطور وانتصاراته العسكرية. وخير ما يمثل هذا النمط من الأقواس، قوس الإمبراطور "أغسطس" في مدينة "ريمني "بايطاليا. وهذا القوس شيد لتكريم الإمبراطور بمناسبة انتصاره في معركة "اكتيوم". ونلاحظ أن المنحوتات التي تمثل الإلهة التي كانت سببا في انتصار الإمبراطور أغسطس في معركة "اكيتوم" وضعت في الخلفية واعتبرت من الدرجة الثانية، في حين أن النقش التذكاري الذي يذكرنا بالأعمال الضخمة التي أنجزها "أغسطس" في مجال شق الطريق كانت في المرتبة الأولى، حيث وضعت على واجهات القوس.

لم يكن قوس الإمبراطور "أغسطس" بمدينة "ريمني" بايطاليا هو المبنى التذكاري الوحيد الذي شيد ليذكرنا بأعمال عامة ضخمة. بل توجد أمثلة أخرى في العديد من المناطق التابعة للإمبراطور "تيبيريوس" بمدينة لبدة، وقوس "ترجان" بأنكونا بإيطاليا، وقوس ترجان بمدينة بينيفينت بايطاليا أيضا.

---

[1]- G. di Vita-Evrard, Un nouveau proconsul d'Afrique, parent de Septime Sévère, **Mélanges d'archéologie et d'histoire**, T. LXXV, 2, année 1963, p. 398.

لقد شيد قوس "تيبيريوس" بمدينة لبدة بين عامي 35و36 م. في أقصى الجهة الجنوبية الشرقية من السوق الكنعانية الرومانية، ويعتبر هذا القوس من الأقواس البسيطة جدا، وهو يخلو من أية زخرفة ما عدا الكرنيش الذي يتوجه.

إن أبرز ما يميز هذا القوس نقش تذكاري يتكرر على واجهتي القوس. لقد أعد هذا النقش ليكون إهداء للإمبراطور "تيبيريوس"، وفي نفس الوقت ليذكرنا بأحد المشاريع العامة الضخمة التي قامت بها مدينة لبدة[1] وهو رصف شوارع المدينة، ونستطيع أن نقرأ من خلال النقش التذكاري اسم البروقنصل الذي قام بأعمال الرصف هو "ت روبيليوس بلاندوس" وعرفنا من هذا النقش أيضا أن عمليات رصف شوارع المدينة نفذت عن طريق الأموال التي تم الحصول عليها من مزارع استعيدت مؤخرا. وهذه الفقرة الأخيرة من النقش تطرح سؤلا وهو: ممن استعيدت تلك المزارع؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب الرجوع إلى الوراء قليلا، وبالتحديد إلى بداية القرن الأول الميلادي، عندما قام تاكفاريناس بثورة ضد الغزاة الرومان التي استمرت من عام 17 – 24 ميلادية، في عهد الإمبراطور تيبيريوس. وقد شارك الجرامنت مع تاكفاريناس بجيوشهم في حرب طويلة استطاعوا فيها تهديد الرومان حتى داخل أسوار المدينة. وقد كان من نتائج تلك الحروب أن أسترد الليبيون معظم الأراضي التي تقع حول مدينة لبدة، والتي كانت في السابق يسيطر عليها الغزاة الرومان. ولم يتم القضاء على تاكفارنياس إلا بعد استنجاد الرومان بالفيلق المرابط في اسبانيا. ولذلك عادت في عام 24 ميلادية تلك المزارع التي تحيط مدينة لبدة إلى السكان المقيمين بها .ومن دخل تلك المزارع تم رصف شوارع المدينة.

---

[1]- P. Romanelli, **ibid.**, p. 90-91.

النموذج الثاني الذي يمثل أقواسا شيدت بمناسبة مشاريع عامة ضخة قوس الإمبراطور ترجان في "انكون[1]" بايطاليا وقد شيد هذا القوس بمناسبة بعض المشروعات التي أقيمت على الميناء.

النموذج الثالث الذي يمثل هذا النمط من الأقواس هو قوس الإمبراطور ترجان في مدينة "بينيقينت" بايطاليا. وقد شيد هذا القوس بأمر من مجلس الشيوخ في عام 114 م. بمناسبة تدشين الطريق المسمى "فيأبيا" الذي يربط مدينة بينيقينت بميناء مدينة برنديزي (شكل5). لم يُشيد هذا القوس لتدشين مشروع عام فحسب، بل شُيد أيضا لإحياء انتصار الإمبراطور ترجان على أعدائه.

ج- أقواس تشيد بمناسبات رسمية:

يشيّد هذا النوع من الأقواس عقب حدث ذي صفة سياسية. ولذلك تشيّد هذه المباني من قبل المدن التي تحصل على حق المستعمرة الرومانية. أو أثناء استقبال رسمي للإمبراطور.

ومن أحسن ما يمثل هذا النوع من الأقواس قوسا ترجان وسبتيميوس سيفيروس اللذان يوجدان بمدينة لبدة:

1- قوس ترجان:

يقع قوس ترجان على نفس الشارع الطولى الذي يقع عليه قوس تيبيريوس .وهو من أحسن أقواس المدينة بعد قوس سبتيميوس سيفيروس. وهو يقع عند ملتقى طريقين من طرق المدينة. أحدهما الشارع الطولي

1- Azzawi, D.F, les arcs de Triomphe et les portes triomphales...p. 477.

الرئيسي والآخر أحد الشوارع الفرعية، ولهذا السبب صمم هذا القوس ليكون ذا أربع فتحات.

من خلال النقش التذكاري لهذا القوس نصل إلى يقين بان مدينة لبدة حصلت على مركز المستعمرة في عهد الإمبراطور ترجان خلال عامي 109 و110 ميلادية. وعلى هذا الأساس فان هذا القوس شيد لهذه المناسبة من جهة، ومن جهة أخرى شيد تكريما للإمبراطور ترجان لتفضله باعتبار مدينة لبدة ضمن المدن التي منحت حق المستعمرة الرومانية.

2- قوس سبتيميوس سيفيروس:

هذا القوس من الأقواس الرباعية أيضا، لأنه يقع عند تقاطع الشارع الطولي بالشارع العرضي الرئيسي في المدينة.

ومن المرجح أن هذا القوس شيد بمناسبة زيارة الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس إلى مسقط رأسه لبدة في عام 203 م.

نلاحظ أن الواجهات الأربع لهذا القوس تزدان بزخارف نحتية تمثل موضوعات من حياة الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس وخاصة الحياة العسكرية إذ نشاهد على الواجهة الشمالية الغربية نحتا بارزا يمثل الاستقبال الرسمي للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس في مسقط رأسه ويبدو الإمبراطور راكبا عربة تجر بواسطة أربعة من الخيول و يظهر على جانبيه ابنيه "كاراكلا وجيتا"، ومما لاشك فيه أن المشاهد كانت تمثل الرحلة التي قام بها الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس إلى مسقط رأسه.

وبناء على هذه الزيارة أقيم هذا القوس احتفالا بهذه المناسبة من جهة، ومن جهة أخرى كذكرى لانتصاراته على البارثيين. وتجدر

الإشارة هنا إلى أنه في عام 203 وبمناسبة انتصارات الإمبراطور أيضا قرر مجلس الشيوخ الروماني إنشاء قوس آخر بالفورم الروماني بمدينة روما.

د- أقواس تُشيد بمناسبة إنشاء مدينة جديدة:

يعتقد أ.ل .فروتنجهام[1] أن القوس في الولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية يجب ان يكرس لإغراض إنشاء مدن جديدة، ولا يجب أن يكرس للإمبراطور الروماني. وقد شرح فروتنجهام رأيه بأنه فور البدء في وضع حجر الأساس في مستعمرة من المستعمرات الرومانية، يشيد قوس بالمناسبة ويحتوى هذا القوس على نقش تذكاري يتضمن اسم المدينة والزمن الذي شيد فيه. ولكي يبرهن فروتنجهام على صحة رأيه بأن القوس كان يشيد فور وضع حجر الأساس بإنشاء مدينة جديدة. أخذ قوس مدينة فاجا باحة بتونس كمثال ومن المعروف أن قوس فاجا شيد في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، وعن طريق النقش التذكاري لهذا القوس عرفنا أن التكريس تم خلال عامي 208، 209 م، وعرفنا أيضا بأن "البروقنصل" "فلافيوس" "ديسيموس" حاكم أفريقيا هو الذي وضع حجر الأساس لإنشاء المستعمرة الرومانية "فاجا" والتي سماها "سبتيميا"وقد كرست للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس. وشيد هذا القوس ليكون حجر الأساس لهذه المدينة الجديدة، ولكن عن طريق دراسة قام بها "ج. جاسكو"[2] حول مدينة "فاجا"، لأحد النقوش المكتشفة حديثا بالمدينة علمنا بأن مدينة "فاجا" حصلت على حقوق المستعمرة الرومانية

---

[1]- A. L. Frothingham, **De la véritable signification des monuments romains...** p. 217-219.

[2]- J. Gascou, **La politique municipale de l'Empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère**, Ecole française de Rome, 1972, p. 97.

في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس عام 197 م. وعلى ذلك فان القوس الذي شيد بالمدينة كان بمناسبة حصول هذه المدينة على حقوق المستعمرة الرومانية. ومما يؤيد ذلك النقش الذي يرجع إلى عامي 208 و209 م، الذي عن طريقه علمنا بأن المدينة شيدت منذ زمن طويل.

والجدير بالذكر أن "قاجا" مدينة قديمة جدا، حيث كانت مزدهرة ازدهارا كبيرا، حيث كانت المدينة في البداية تحت حماية قرطاجة، ثم أصبحت تتبع مملكة نوميديا، ومنذ نهاية القرن الأول قبل الميلاد أصبحت المدينة ضمن المنطقة التي وقعت تحت الهيمنة الرومانية.

وعلى العموم فان تشييد الأقواس بمناسبة إنشاء مدينة جديدة كانت من الحالات النادرة في الإمبراطورية الرومانية. وخير نموذج لهذا النمط القوسان الموجودان في مدينتي سوس بإيطاليا، وتيمقاد بالجزائر.

1- قوس الإمبراطور أغسطس بمدينة سوس:

شيد هذا القوس عام 8 قبل الميلاد بمناسبة الاحتفال بوضع حجر الأساس لمدينة سوس[1]. وبمناسبة تعيين "كوتيوس" الملك السابق للمنطقة، والياً من قبل الإمبراطور أغسطس على مقاطعة الألب الرومانية.

2- قوس الإمبراطور ترجان بمدينة تيمقاد:

يوجد القوس حاليا في أقصى الغرب في الشارع العرضي الرئيسى بالمدينة. شيد هذا المبنى التذكاري في نفس اللحظة التي وضع فيها حجر

1- A. L. Frothingham, **De la véritable signification des monuments romains**..., p. 223.

الأساس لمدينة تيمقاد التي شيدت بأمر من الإمبراطور ترجان عام 100 ميلادية، عن طريق مهندس الفرقة الاغسطية الثالثة.[1]

لا يشيد مثل هذا النمط من المباني التذكارية بمناسبة إنشاء مدينة جديدة فقط، بل يشيد أحيانا بمناسبة إعادة بناء مدينة ما للمرة الثانية. وخير ما يمثل ذلك مدينة "سيرتا" بالجزائر، حيث شيدت هذه المدينة عن طريق الإمبراطور "كاراكلا" (217 ـ 211 م) (كما شيد قوس كذكرى لهذه المناسبة وفي عهد الإمبراطور قسطنطين (324 ـ 311 م) (غير اسم هذه المدينة من "سيرتا" إلى قسطنطينة. ولهذه المناسبة تم تشييد قوس آخر كذكرى لهذا التغيير[2]

لم يتوقف إنشاء الأقواس عند تغيير أسماء المدن فحسب، بل تتعداه إلى استبدال قوس بآخر، أو كشط نقوش تذكارية، وإضافة أخرى. وفي بعض الأحيان تضاف أجزاء جديدة إلى الأقواس القديمة كما هو الحال في مدينة "فيرونا" بايطاليا، حيت أسست المدينة كمستعمرة رومانية في عهد الإمبراطور أغسطس. ومن المعروف انه يوجد بهده المدينة قوس يرجع لعهد أغسطس وفي القرن الثالث الميلادي عندما تفضل الإمبراطور جالينوس 260 – 268 م بالاعتناء بهذه المدينة أعيد بناء قوس الإمبراطور أغسطس، إضافة دور آخر، وكشط النقش السابق، وأضيف نقش جديد، والذي من خلاله علمنا بأن المدينة أصبحت تدعى "فيرونا جالينيوس".

وفي الختام من خلال هذه الدراسة نرى أنه من الصعب إعطاء اسم ثابت لمثل هذه المباني التذكارية ولا نستطيع التعرف بسهولة عن سبب

[1]- J. Gascou, **ibid.**, p. 97.
[2]- A. L. Frothingham, **ibid.**, p. 223.

إنشاء هذه المباني، أو التعرف عن المناسبة التاريخية لإنشائها. ولكن إذا تفحصنا القائمة الطويلة التي أوردها فروتنجهام[1] في دراسته حول أقواس النصر، لوجدنا أن هذا الباحث نفسه واجه الكثير من الصعوبات في إعطاء اسم محدد لتلك المباني التذكارية المختلفة.

1- A. L. Frothingham, Romain memorial and triurnphal archs, **American journal of archeology**, 1915, p. 1-34.

الفصل الثاني

- المدن الثلاث، مقدمة تاريخية عامة

- المدن الثلاث والنصب التذكارية: أقواس النصر.

1- لبدة الكبرى.

2- أويا (طرابلس).

3- صبراتة.

المدن الثلاث

مقدمة تاريخية عامة

أسست المدن الطرابلسية الثلاث لبدة الكبرى، أويا وصبراتة أثناء رحلات الفينيقيين عبر البحر الأبيض المتوسط، في الألفية الأولى قبل الميلاد. لكننا لا نملك أي وثيقة تعود إلى أكثر من القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي سقطت فيها مدينة قرطاجة حامية المدن الفينيقية على السواحل الإفريقية.

التواجد الفينيقي في الساحل الغربي لليبيا:

في أثناء رحلات الفينيقيون التجارية عبر المتوسط فتحوا أعينهم على أعينهم على أهمية الساحل الليبي فأسسوا عدة محطات تجارية ما لبثت أن ازدهرت وأصبحت مدنا، ومن هذه المدن نذكر ثلاثا استطاعت أن تتحدى الزمن وتصمد عبر العصور وهي لبدة الكبرى وأويا "طرابلس" و"صبراتة".

ولقد كان السبب الحقيقي الذي دعا الفينيقيون إلى تأسيس هذه المدن هو العامل الاقتصادي وكان يمثل في توسيع نشاط الفينيقيين التجاري في غرب البحر الأبيض المتوسط وكذلك لإيجاد علاقات تجارية مع السكان الليبيين الذين كانوا يعشون قرب الساحل.[1]

[1]- D.E.L. Haynes, **An archaeological and historical guide to the pre-islamic "Antiquities of Tripolitania"**, Published by the Antiquities, muséums and archives of Tripoli, Libya, 1965, p. 25.

ولم تكن أهمية الساحل الليبي تتمثل في العامل الاقتصادي فحسب بل ان ببساطة الساحل وخلوه من الخلجان الكثيرة وكذلك الموقع الجغرافي وسهولة الاتصال بين الساحل والمناطق الداخلية، كل هذه العوامل أغرت الفينيقيين بتأسيس هذه المدن والعديد من المدن الأخرى على طول الساحل الليبي [1].

وتدل الحفريات التي أجريت بمدينة صبراتة أن الفينيقيين قد أقاموا بها مركزا تجاريا، وقد كان ذلك حوالي القرن السادس قبل الميلاد، ومن المحتمل أنهم قد أقاموا مراكز أخرى في كل من لبدة الكبرى وأويا، وهي ترجع للقرن السادس قبل الميلاد أيضا.

ويعتقد كل الكتاب أن تزايد قوة الآشوريين أدت إلى هجرة الفينيقيين نحو الغرب حيث المحطات التي أنشأوها على حوض البحر المتوسط، ولكن الكتاب القدماء يختلفون في أي هذه المحطات الفينيقية أنشأتها مدينة صور وأيهما التي أنشأتها مدينة صيدا.

ويخبرنا الشاعر اللاتيني "سيليوس أيتاليكوس "إن مدينة صور قانت بإنشاء مدينتي لبدة وصبراته ولكن الذي قام بإنشاء مدينة أويا مهاجرون من صقلية من أصل فينيقي. أما المؤرخ سالوستيوس كريسبوس 86 – 34 قبل الميلاد والذي كان ينتمي إلى أسرة من العامة والذي شغل منصب "بروقنصل" لأفريقيا الجديدة في عهد قيصر قال أن مهاجرين من صيدا هم الذين قاموا بإنشاء مدينة لبدة، وعند مقارنتنا لرأي الكاتبين يتبين أن الكتاب اللاتينيين كانوا يخلطون في كتاباتهم بين

---

1. محمد علي عيسى، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1978 م، ص 10.

مدينتي صيدا وصور وفي كلتا الحالتين فالمقصود من كلامهم هم الفينيقيون بصفة عامة.

وعلى العموم فإن هذه المحطات لم تصبح مستوطنات رسمية للفينيقيين إلا بعد أن مدت قرطاجة سيطرتها الفعلية على هذه المحطات. وقد كان ذلك بعد أن تم طرد الإغريق الذين قدموا لتأسيس مستوطنة لهم بزعامة دوريوس ابن ملك اسبرطة وقد كان ذلك المكان عند مصب نهر كنبس [1] إلى الغرب من لبدة حوالي سنة 517 قبل الميلاد.

وعندما تمكن الليبيون من قبيلة المكاي [2] مع مدينة قرطاجة من طرد الإغريق بدأوا في تطوير تلك المحطات وذلك بتحويلها من مجرد محطات لاستراحة التجار وتبادل السلع التجارية مع الأهالي، إلى مستوطنات يقيم فيها الليبيون والفينيقيون جنبا إلى جنب، ومن هنا بدأت لبدة وأويا وصبراتة في الظهور إلى حيز الوجود كمدن لها أهميتها الاقتصادية والسياسية.

وقد وصف مدينة صبراته أحد الكتاب الفينيقيين بأنها مدينة ليبية فينيقية وهذا دليل قاطع على أن المدينة كانت لليبيين والفينيقيين بدون تخصيص.

المدن الثلاث في العهد البوني:

لقد تم تأسيس صبراتة أثناء رحلات الفينيقيين التجارية عبر البحر المتوسط منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولكننا لا نعرف شيئا عن

---

[1]- Hérodote, IV. 198, traduit par E, Legrand, Les Belles lettres, Paris 1949, p. 197.
[2]- Hérodote, IV, 175, op.cit. p. 174.

تلك الفترة التي شهدت سقوط قرطاجة حامية المدن الفينيقية على الساحل الأفريقي، وما عدا هذين القرنين فإننا لا نجد مدونا من قبل كتاب قدامى، ولكن الحفريات الحديثة التي أجريت بمدينة صبراتة أثبتت وجود آثار مدينة صبراتة الفينيقية تحت أنقاض صبراتة الرومانية.

تاريخ مدينة صبراتة الفينيقية قبل القرن الثاني والأول قبل الميلاد

ففي المنطقة ما بين السوق العامة "الفورم" والبحر وجد أقدم مقر استيطان فينيقي وهو يمثل في مساطب من الطين كانت تقام فوقها أكواخ مؤقتة تستعمل في موسم معين ثم تترك لموسم قادم وهكذا. ولقد وجدت في مساطب هذه الأكواخ قطع من الفخار اليوناني يعود لأواخر القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد وبذلك يمكن أن نقول أن هذه المساطب بنيت في نفس الفترة، ويرجع ان أول استيطان فينيقيي دائم بصبراتة يرجع لبداية القرن الخامس قبل الميلاد حيث وجدت بقايا مساكن مبنية من قوالب البن يحيط بها سور عريض وقد اكتشفت تحت الجانب الشمالي من ساحة معبد "ليبرباتر"[1].

وخلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد امتدت المساكن إلى ما وراء ذلك السور فقد وجدت بقايا منازل فينيقية جنوب المعبد "الانطونيني".

ويبدو أن سوق المدينة الفينيقية كان يقع في نفس المكان الذي يقع في سوق المدينة الروماني "الفورم "الذي وجدت تحته آثار مباني ومنازل خاصة.

ومن الملاحظ أن تخطيط المدينة الرومانية الموجودة حاليا آثارها ما هي إلا مخطط المدينة الفينيقية مع إضافة بعض الإحياء الجديدة.

---

[1]- D.E.L. Haynes, **An archaeological and historical**. . .p. 107.

والحفريات التي جرت بمدينة صبراتة خلال عامي 1974 و1975 م .دلت على وجود مقبرة بونيقية [1] لدفن القرابين وهذه المقبرة كانت عند الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهذا دليل على أن المدينة في تلك الفترة اتجهت نحو الجنوب الغربي، واعتقد أن الحفريات التي ستجري مستقبلا سوف تكشف النقاب عن العديد من المباني البونيقية. وهي مباني فينيقية وقعت تحت تأثير قرطاجة.

مدينة صبراتة بين التبعية لمملكة نوميديا والحكم الذاتي:

تميز القرن الثالث قبل الميلاد بنشوب النزاع المسلح بين روما وقرطاجة ذلك النزاع الذي عرف في التاريخ بالحروب البونية و كانت ثلاث حروب:

– الحرب البونية الأولى من 264 – 241 قبل الميلاد وقد خرجت قرطاجة من هذه الحرب وهي محتفظة بقواها على الرغم من فقدانها جزيرة صقلية.

– وفي الحرب البونية الثانية 218 – 202 قبل الميلاد وقعت حوادث مهمة. ونخص بالذكر غزو إيطاليا من قبل القائد القرطاجي العظيم هنيبعل Hannibal والهجوم المقابل الذي قام به الرومان لأفريقيا بقيادة سكيبيو افريكانوس Scipio Africanus [2]

في إثناء هذه الحرب نشأت مملكة نوميديا (الجزائر الحالية تقريبا) وقد انحاز أميرها إلى جانب القرطاجيين ولذلك فعند انتصار (سكيبيو)

---

[1]- محمد علي عيسى، مدينة صبراتة، ص. 16.

[2]- Théodore Mommsen, **Histoire romaine I**, Paris, Robert Laffon (coll "Bouquins"), 1985, p. 435-448 et p. 487-492.

على القرطاجيين في موقعة زاما Zama نصب على نوميديا مسنسن (مسينيسا) masinissa حليف الرومان وغريم الأمير السابق سيفاكس.[1]

و بعد انتهاء هذه الحرب الثانية حدث صلح بين روما وقرطاجة، ولكن هذا الصلح كانت شروطه قاسية على قرطاجة إذ ترمي دون استعادتها لقوتها وليس هذا فحسب، بل وإلى تشجيع الملك الأفريقي مسينيسا وإثارة طموحه للاستيلاء على الممتلكات القرطاجية في شمال أفريقيا وقد كان هذا الملك ينوي إقامة مملكة كبرى تمتد من مراكش غربا إلى أقصى الممتلكات القرطاجية شرقا عند خليج سرت، و قد جاء في شروط المعاهدة التي كانت بين الرومان والقرطاجيين أنه في استطاعة قرطاجة الاحتفاظ بممتلكاتها الفينيقية بما في ذلك المدن الثلاث على الساحل الليبي الغربي ولكن عليها أن ترد إلى مسينيسا كافة المدن والأراضي التي كانت في حوزته أو في حوزة أسلافه، وقد كانت هذه الفقرة من المعاهد غامضة لكي تثير المشاكل بين قرطاجة ومملكة نوميديا وخاصة أن قرطاجة لا تستطيع إعلان الحرب إلا بعد استشارة روما.
استغل مسينيسا تشجيع روما له بالإضافة إلى بنود المعاهدة التي كانت في صفه، وبدا في شن سلسلة من المناوشات على أراض تعتبر من الممتلكات القرطاجة، وقد حاولت هذه المدينة الاستغاثة بروما ولكن بدون جدوى إذ فى كل مرة تقف روما بجانب حليفها مسينيسا. وهكذا بدأ مسينيسا يطالب بالأراضي التي كانت يملكها آباؤه وأجداده، ولذا شرع منذ سنة 193 ق م في شن حملات متوالية، وقد استطاع الاستيلاء على المنطقة

---

[1] عبداللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيبيريوس جراكوس إلى أكافيوس أغسطس، دار النهضة العربية، بيروت، 1973 م، ص 46، 47.

الجنوبية لمدينتي صبراتة و اويا. وهي المنطقة المعروفة الآن بسهل الجفارة، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على المدن الثلاث، صبراتة واويا ولبدة الكبرى، لأن هذه المدن ظلت موالية لقرطاجة، ولكن الرومان أجبروا قرطاجة على تسليم المدن الثلاث لمسينيسا الأمر الذي أدى الى حرب قرطاجة ونوميديا وقد استطاعت الأولى التغلب على خصمها بسهولة تامة، فاتحدت روما هذه الحرب ذريعة للتدخل والقضاء على قرطاجة وفي نفس الوقت للحد من طموح مسينيسا الذي أصبح خطرا على مشاريع الرومان التوسعية في شمال افريقيا[1]، وقد كان مسينيسا يأمل أن يضم قرطاجة لأملاكه ويجعلها عاصمة لدولته، وتوقع أنه سوف يحصل على مساعدة روما جزاء وفائه المتواصل لها، ولكن مجلس الشيوخ في روما كان يخشى أن يبرز إلى الوجود هنيبعل آخر هو مسينيسا فيجد في قرطاجة قاعدة يشن منها حربا جديدة على الرومان[2]. وهكذا بدأت الحرب البونية الثالثة 146 – 149 قبل الميلاد والتي انتهت بتدمير قرطاجة عام 146 قبل الميلاد[3].

ويحدثنا المؤرخون أن الغزاة الرومان حرثوا رقعة قرطاجة وزرعوها ملحا إعرابا عن عزمهم الاكيد على إزالة أثارها من الوجود. ولكن إذا كانت قرطاجة قد اندثرت وزالت سياسيا فإن المدن الفنيقية الأخرى التي أوجدتها قرطاجة لم تزل من الوجود.

وفي بداية الحرب البونية الثالثة هذه توفي الملك مسينيسا وخلفه في حكم نوميديا ابنه مكوسن (ميكيبسا) micipsa 149_ 118 قبل

---

[1]- D.E.L. Haynes, **An archaeological and historical. . .** p. 31-35
[2]- C. A. Julien, **Histoire de l'Afrique du Nord, Tunisie, Algérie, Maroc, des origines à la conquête arabe 647 après J.C**, Paris, Payot, 1966, p. 106-127.
[3]- E.F. Gautier, **Le passé de l'Afrique du Nord**, Paris, Payot, coll. "Petite bibliothèque"), 1952, p. 114-120.

الميلاد، وقد تخلى عن طموح أبيه وشغل نفسه بتنظيم شؤون مملكته، وقد شجع الزراعة، وفي عهده تمتعت المدن الثلاث بقسط وافر من الحرية والحكم الذاتي، حيث استمرت تعيش حياتها الخاصة وتدبر شؤونها كما كانت تفعل أيام السيطرة القرطاجية.

فمن الناحية السياسية فإن هذه المدن ظلت تخضع لتنظيم حكومي على غرار التنظيم الذي عرفته في ظل سيطرة قرطاجة حيث كانت السيطرة في يد الطبقة الأرستقراطية.

أما من الناحية الاقتصادية فقد ظلت التجارة هي المصدر الرئيسي لاقتصاد المدن الثلاث والتي كانت قائمة على تصدير العاج والمنتجات الأفريقية الأخرى التي تجلب من الدواخل عن طريق غدامس وفزان.

وقد أصبح لهذه المدن الحرية الكاملة في تسيير تجارتها الخارجية مع المدن المجاورة لها بالإضافة إلى روما ومملكة نوميديا وقد استراحت صبراتة من الضرائب الثقيلة التي كانت تدفعها لقرطاجة.

أما من الناحية الدينية فإن آلهة المدن الثلاث لم تتغير بتغير الحكم، إذ بقيت نفس الآلهة التي جاءت الى هذه المدن، من مدينة صور عن طريق مدينة قرطاجة، وبالتالي فان الطقوس الدينية لم تتغير أيضا، ولقد استمر هذا حتى في أثناء الحكم الروماني لهذه المدن.

المدن الثلاث وبداية التدخل الروماني:

لقد كان الباعث الرئيسي للتدخل الروماني بأفريقيا الشمالية بصفة عامة هو الخوف من أن تقوم على انقطاع قرطاجة سيادات وطنية تناهض مطامع الرومان التوسعية. وكانت هذه المخاوف تتركز في المملكة النوميدية الناشئة التي أصبحت تخيف روما بتطلعاتها بالاستيلاء على المناطق

المجاورة لها، وقد توالى على هذه المملكة ملوك عظام استطاعوا أن ينشئوا دولة لها وزنها السياسي والاقتصادي في تلك الفترة. ومن أعظم ملوكها الملك مسينيسا السالف الذكر، الذي ظل يحكمها حتى وفاته عام 148 ق م، وقد خلفه ابنه مكيبيسا الذي حكم هذه الدولة الشاسعة. وكان حكمه في بعض المناطق بصورة اسمية وقد امتازت فترة حكمة بالهدوء في جميع مناطق شمال أفريقيا.

ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلا اذ توفى الملك مكيبيسا وعهد بالملك لولديه ادربعل Addherbal وهيمبسال Hiempsal وكذلك ابن أخيه يوغورتا lugurtha وقد كان هذا الأخير ذا طموح شديد فاستطاع القضاء على ابني عمه ووقف في وجه روما وهذا هو الشيء الذي كان يخشاه الرومان. وعند اشتداد خطر يوغورتا على الرومان أرسلوا العديد من القادة للقضاء عليه وقد دارت حروب بينهم عرفت في التاريخ بالحروب البوغورتية.

استطاعت مدينة لبدة استغلال الحرب لصالحها وذلك بأن عقدت معاهدة صداقة وتحالف مع الرومان، وغالبا أن مدينتي أويا وصبراتة قد عقدتا معاهدة مماثلة مع الرومان أيضا.[1]

وعندما كان القائد الروماني ميتيلوس - البعض من الباحثين يقول ماركوس — في حرب مع يوغرتا سنة 107 قبل الميلاد استنجدت مدينة لبدة بهذا القائد للتدخل وإنقاذها من سيطرة واستبداد هملكار أحد أنصار يوغرتا، وبالفعل فقد وصلت مدينة لبدة نجدة تتألف من أربع كتائب من الجيش الروماني بقيادة انيوس. وتعتبر هذه السنة بداية عهد دخول منطقة المدن الثلاثة لبدة واويا وصبراتة في دائرة التاريخ الروماني. ومن

1- D.E.L. Haynes, **An archaeological and historica. . .** p. 23.

المعتقد أن روما قد سحبت كتائبها من لبدة بعد أن استقرت الأمور بها مع أن المعاهدة بقيت مستمرة، وقد تمتعت المنطقة باستقلال تحت حماية ورعاية روما.

يعتقد أن مدينتي أويا وصبراتة كانتا بمنزلة ضعيفة من حيت الأهمية في تلك الفترة، ومن المعتقد أن تكونا تابعتين لمدينة لبدة، حيت أن بعض القرائن تدل على ذلك ومنها أن مدينة لبدة طلبت من روما إقناع ملك نوميديا وهو يوبا الأول أن يرد لها جزءا من أراضيها كان قد اغتصبها. هذا وقد لبت روما الطلب وكان ذلك قبيل منتصف القرن الأول ق م. ومن الواضح أن أملاك مدينة لبدة لا تحد أملاك مملكة نوميديا ولكن الذي يحدها هي مدينة صبراتة، ومن هنا يمكن الاستنتاج أن مدينتي اويا وصبراتة كانتا تابعتين لمدينة لبدة، و يؤيد هذا الكلام ما ذكره المؤرخ سالوستيوس حيث ذكر أن بين مدينة لبدة و نوميديا تمتد أراض شاسعة مهجورة.

عند قيام الحرب الأهلية عام 49 قبل الميلاد، استطاع الملك يوبا وأنصاره الرومان الموالون لجنايوس بومبيوس وهو خصم يوليوس قيصر في هذه الحرب السيطرة على مدينة لبدة وفرضوا عليها أن تمونهم بالمال والسلاح والرجال[1]. وفي عام 47 قبل الميلاد استطاع يوليوس قيصر الانتصار على خصومه وبذلك أصبح كل شمال أفريقيا في خلال مدة وجيزة في قبضة قيصر. عانت المدن الثلاث لبدة واويا وصبراتة من غرامة كبيرة حيث أن المدينتين الأخيرتين يعتقد إنهما كانتا تابعتين لمدينة لبدة وحيث آن لبدة ساندت بومبي وأعوانه ضد قيصر، لذلك فرض عليها

[1]- S. Gsell, **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**, Paris, Hachette, 1928, p. 153.

الأخير غرامة سنوية تقدر بثلاث ملايين رطل من زيت الزيتون[1]. وغير وضعها من مرتبة الصديق المستقل الحليف للشعب الروماني إلى مستوى مدينة خاضعة للجزية. يعتقد ان هذه الجزية كانت تدفع من قبل المدن الثلاث السالفة الذكر. وهكذا دخلت المدن الثلاث ضمن الإمبراطورية الرومانية دخولا مباشرا وأصبحت جزءاً من ولاية افريقيا الجديدة.

تعلمت المدن الثلاث درسا من هذه الحرب الأهلية، حيث أنها عند قيام الحرب الأهلية الثانية بين "اوكتافيانوس" و"انطونيوس" وقفت هذه المدن موقف الحياد ولم تساند أي طرف من أطراف النزاع وبذلك نجت من الفوضى والاضطرابات. وعلى غرار جميع مدن المقاطعة التي أصبحت تحت الهيمنة الرومانية، فإن كل من أويا ولبدة الكبرى وصبراتة سلكت مثلها مثل غيرها من المدن الأخرى التي آلت تبعيتها للرومان مسلك التقليد في جميع وجوه الحياة العامة التي كانوا يتبعونها.

---

[1]- S. Gsell, **Etudes sur l'Afrique antique**, Université de Lille III, Lille 1981, p. 152 (= Rivista della Tripolitania, I 1925).

المدن الثلاث والنصب التذكارية

أقواس النصر

مثل جميع مدن المقاطعات التي أصبحت تحت الهيمنة الرومانية، اتبعت المدن الثلاث، عاصمة الإمبراطورية روما في جميع أشكال الحياة وخاصة المعالم التي تنتمي إلى الحياة العامة[1]، كالميادين العامة (الفوروم)، المعابد، الأسواق، أماكن اللهو والترفيه، الحمامات، وأقواس النصر تعتبر هذه النصب البصمات المعمارية للحضارة الرومانية.[2]

وتعدّ أقواس النصر أهم عناصر العمارة التذكارية عند الرومان.[3]

وبما لا شك فيه أن المدن الثلاث أصبحت جزء من العالم الروماني في امتلاكها لأقواس النصر، حيث تم العثور على عدد كبير من هذه الأقواس، 10 أقواس منتشرة في مدينتين 9 في مدينة لبدة الكبرى وحدها، وقوس واحد في أويا، لكن لا وجود لأي قوس نصر بمدينة صبراتة.

وعلى ضوء ما سبق نستنتج أنه علينا وضع أويا مباشرة بعد لبدة الكبرى في الترتيب من حيث الأهمية ضمن إقليم المدن الثلاث[4] وذلك منذ عهد الإمبراطور أغسطس إلى غاية عهد الإمبراطور سبتيميوس

---

[1]- André Pelletier, **L'urbanisme romain,** p. 57

[2]- Raymond Bloch et Jean Cousin, **Rome et son destin**, Paris, Librairie Armand Colin, (coll. "Destin du monde"), 1960, pp. 436, 437,438.

[3]- Léon Homo, **Rome impériale**, p. 446-458.

[4]- Alexandre Lézine, Tripoli, p. 60.

سيفيروس، حيث يمكننا الملاحظة أنه لم يتم العثور على أي معالم تذكارية مماثلة في صبراتة، بسبب ندرة الرخام في هذه الأخيرة.[1]

سوف ندرس في هذا الجزء، أقواس النصر بلبدة الكبرى وأويا أثناء فترة ازدهار المدن الثلاث، التي دامت قرنين من الزمان امتدت من فترة حكم الإمبراطور أغسطس إلى غاية حكم سبتيميوس سيفيروس، ويمكننا تمييز 3 أقواس نصر بلبدة الكبرى، أثناء القرن الأول الميلادي، أما عن القوس الأول فقد تمكنا من التعرف عليه من خلال كتابات تعود إلى نفس تلك الفترة، حيث تم بناء هذا الأخير لتخليد أعمال تخص الإمبراطور أغسطس، أما عن القوسين الآخرين فقد تم تكريسها للإمبراطور تيبيريوس، فبينما واحد منهما في حالة حفظ جيدة، لا نجد من الآخر سوى نقشه التذكاري. ومما لا شك فيه أن أهم فترة تخص بناء أقواس النصر، تلك الفترة التي تعود إلى حكم الإمبراطور ترجان، وتنتهي بحكم الإمبراطور سبتيميوس سيفروس، حيث تم بناء 6 أقواس بلبدة الكبرى وهي: قوس فاسبازيان، تيتوس، ترجان، هادريان، أنطونينوس بيوس، ماركوس أوريليوس وسبتيميوس سيفيروس، أما في أويا فنجد قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس. إذن يمكن تقسيم الدراسة التي تتعلق بأقواس النصر، فقط على مدينتي لبدة الكبرى وأويا:

---

[1]- Alexandre Lézine, Tripoli, p. 59.

1- لبدة الكبرى:

حصلت مدينة لبدة الكبرى وهي أشهر مدينة قديمة في إقليم المدن الثلاث على مكانة جديرة بالاحترام، ومكانة مهمة في تاريخ الإمبراطورية وخاصة في تاريخ شمال إفريقيا. وقد عاشت المدينة أثناء الثلاثة قرون الأولى من الإمبراطورية الرومانية عهدا جديدا من الازدهار، الذي كان مبنياً في الوقت نفسه على الزراعة والتجارة.

سمحت الحفريات التي بدأت في لبدة الكبرى حوالي عام 1920 بالتعرف على التطور الذي عرفته المدينة أثناء تلك القرون، كما سمحت بإبراز أهم المنشآت من معابد، وأسواق، وميادين عامة، ودور للعدالة، وحمامات عامة، وأروقة، ومسارح للتمثيل، ومسارح دائرية، وأقواس النصر، حيث تعد هذه الأخيرة موضوع هذه الدراسة.

تُقدم لنا أقواس النصر بمدينة لبدة الكبرى فائدة فريدة من نوعها، حيث أن تواجدها بهذه المدينة يفوق تواجدها بروما نفسها، سواء من خلال عددها أو من خلال فترة بنائها، أو من خلال المناسبات التاريخية والرمزية التي ترتبط بها أو من خلال قيمتها الفنية. وسوف نتطرق في بداية هذا الفصل إلى أقواس النصر التي هي في حالة حفظ جيدة أي قوس تيبيريوس وقوس ترخان وقوس ماركوس أوريليوس وقوس سبتيميوس سيفيروس. ثم في النهاية ننتقل إلى باقي الأقواس التي نعرف وجودها من خلال نقوشها التذكارية [1] أو من خلال الكتابات القديمة [2] أو من خلال

---

[1]- P. Romanelli, **Gli archi di Tiberio**, p. 104-105.

[2]- D.E.L. Haynes, **An archaeological and historical guide to the pré-islamic "Antiquities of Tripolitania"**, p. 71; et Antonino Di Vita, • La Ricostruzione dellarco dei Severi a Leptis Magna in un desegno di C. Catanuso ed esistenza e

بعض بقايا تماثيلها[1]، كقوس أغسطس أو القوس الثاني لتيبيريوس وقوس فاسبازيان وقوس تيتوس وقوس هدريان وقوس أنطونينوس بيوس.

أ- قوس الإمبراطور تيبيريوس:

إن الإمبراطور تيبيريوس 42 ق.م — 37 م. هو ابن تيبيريوس كلوديوس نيرون وابن ليفي، حيث تبناه الإمبراطور أغسطس بعد زواجه من ليفي في عام 4 م. وعند وفاة أغسطس في 14 م. قرر مجلس الشيوخ منح جميع سلطات هذا الأخير إلى تيبيريوس، وعلى كل حال يجب التذكير بأنه تم بناء عدد من أقواس النصر خلال فترة حكم أغسطس بروما وخارجها مثل أقواس ريميني وأوست وسوس، ولم يتم بناء سوى قوس واحد في عهد تيبيريوس كان في مدينة روما، في أقصى غرب الطريق المقدسة، إلا أن هذا القوس قد اختفى كليا اليوم. وفي لبدة الكبرى تم تشييد قوس آخر خلال حكم هذا الإمبراطور للاحتفال بمناسبة تبليط شوارع المدينة، ويعتبر هذا الأخير أول مبنى تذكاري بمدينة لبدة لا يزال في حالة جيدة.

- الموقع:

يقع قوس تيبيريوس بمدينة لبدة وسط منطقة المباني المبكرة للمدينة، عند الزاوية الخارجية للجهة الجنوبية الشرقية من السوق البونية الرومانية، حيث أن هذا الأخير مستند إلى السوق بأحد عضاداته بدون أن ينظم إليه، لقد شيد هذا القوس عند الكاردو الرئيسي الذي يعد

---

significato di un tetrapilo preseveriano, **Quaderni di archeologia délla Libia**, 7, 1973, p. 24-26.

[1]- G. Di Vita-Evrard, ibid., p. 393.

أحد الشرايين الرئيسية للمدينة قديماً. وتكمن أهمية هذا الشارع في تواجد هذا القوس به، وبتواجد قوس ترخان وقوس سبتيميوس سيفيروس الرباعي الفتحات. ومما لا شك فيه أن هذا الشارع كان يتجه إلى خارج المدينة نحو الجنوب الغربي والذي يمتد عبر الطريق الرئيسي الرابط للمناطق الداخلية للبلاد، ومن جهة أخرى فإنه يواصل إمتداده نحو الشمال الشرقي إلى الميدان العام (الفوروم).

- الهندسة:

يعتبر هذا الأخير أقدم أقواس المدينة كما أشرت في السابق، وهو من الحجر الجيري، شكله العام بسيط، يبلغ عرض هذا القوس.3,72 متر وإرتفاعه.5,54 متر إلى غاية مفتاح العقد، وأما عن الارتفاع الكلي فهو 7,17 متر [1]، حيث فقد هذا القوس اليوم كل جزئه العلوي، يتكون وجه هذا القوس من كتل جيرية. إن القوس بكامله أملس ولا يملك سوى طنف تتويجي يحدد جبهة القبة [2].

ولا يوجد من حوله أي ناتئة ولا أي تسوية على النقش التذكاري الذي تم نقشه بدون عناية عل كتل العتب وعلى زوايا هذا القوس.

يُعتبر الطنف الذي يتوج القوس، الزخرفة الوحيدة، وهو أيضاً من الحجر الجيري يعلو الكتل الحجرية للعتب، كما أن مظهره خال من الزخارف والتماثيل، أما عن النقش التذكاري فهو منقوش تحت الطنف مباشرة، وقد اختفت الأحجار التي كانت فوق هذه الأخيرة بالكامل.

---

[1]- P. Romanelli, Gli archi de Tiberio, p. 90.

[2]- Sandro Stucchi, **Divagazioni archeologiche**, Rome, "L'Erma" di Bretschneider, 1981, p. 170-171.

C(aius) Rubellius Blandus q(uaestor)
diui Aug(usti) tr(ibunus) pl(ebis) Pr-
(aetor) co(n)s(ul) proco(n)s(ul) pon-
t(ifex) patr[onus]
ex reditibus agrorum quos Le[pc]itanis
resti[tui]t ui(a)s om[nis]
ciuitatis Lepcitanae ster[nend]as silic[e curauit]
(arcus] Etr [i] liu [s L] upercus leg[atus) pro [p]
r (aetore) patronus sub h[asta f(aciendum)
l(ocauit)][1]

نفس الكتابة مكررة في الجهة الشمالية الشرقية:[2]

[T] i(berio) Caesari diui Aug(usti)f(ilio)
Augusto [diu]i luli n(epoti) pont(ifici)
max(imo) co(n)s(uli) V
im(eratori) VIII trib(unicia) potest-
(ate) XXXVII
[C(aius) Rub] el(l)ius Blandus q(uae-
stor) diui Aug(usti) tr(ibunus) pl(ebis)
[p]r(aetor) co(n)s(ul) proco(n)s(ul)

1- Traduction: "A. Tibère César Auguste, fils du divin Auguste, petit-fils du divin Julius, grand pontife, consul pour la 5ème fois.
Salué imperator pour la 5ème fois, revêtu de la puissance tribunicienne pour la 37ème année. Caius Rubellius Blandus, questeur du divin Auguste, Tribun de la plèbe, préteur, consul, proconsul, pontife, patron. Sur les revenus des terres qu'il a restituées aux Lepcitains a pris soin de faire paver les rues de la cité entière de Lepcis; Marcus Etrilius Lupercus, légat propréteur, patron, a procédé à la mise en adjudication publique de la construction.

2- J.M. Reynolds and J. B. Ward Perkins, op. cit, p.100, n° 330.

pont(ifex) patronus
[ex reditib] us [a]grorum quos Lepcitanis
Rest[i]tuit uias omnis
[ci]uitatis Lep[citanae] s[te]rnendas si- lic[e curauit]
M(arcus Etr[il]ius Luperc[us le]g(atus)
pro pr(actore) patronus sub h[asta
f(aciendum) l(ocauit)]

نلاحظ من خلال النّقش أنّ اسم الإمبراطور ظهر على شكل عام بدون إضافة لقب إمبراطور إليه تلك الصّيغة التي كان يرفضها تيبيريوس [1] رغم شغله لهذه الوظيفة. ولكن رغم هذا فإنّ لقب إمبَراطور وجد مع اسم الإمبراطور خاصّة في النّقوش التي عثر عليها في شمال أفريقيا وفي مدينة لبدة نفسها. ونلاحظ أنّ النّقش بعد أن تحدّث عن الإمبراطور وألقابه تحدّث عن حاكم أفريقيا الذي أقيمت في عهده عمليّات تبليط شوارع مدينة لبدة ويدعى هذا الحاكم "ت .روبيليوس بلاندوس" وقد ذكرت في هذا النّقش معظم الألقاب التي تقلّدها سواء كانت دينيّة أم سياسيّة وقد وصف في هذا النّقش بأنّه راع للمدينة، وهذه الشّخصيّة معروفة في النّصوص الكتابيّة والنّقش كشخصيّة مرموقة في مجال السّياسة الرّومانيّة خلال عهد الإمبراطور تيبيريوس. ولكنّنا لم نجد سوى هذا النّقش يتحدّث عن هذا الشّخص بصفته حاكم ولاية أفريقيا. وعلى هذا الأساس فإن هذا الشخص أضيف إلى قائمة الحكّام الرّومان لهذه الولاية وأيضاً ربط السلسلة الطّويلة لهذه المجموعة من الحكّام [2]. ولقد شغل ربيليوس بلاندوس وظيفة قنصل خلال سنتي 21 و33 ميلادية .والجدير

---

[1]- P. Romanelli, Gli archivi Tiberio, p. 91-92.
[2]- Ibid, p. 93.

بالذكر أن هذا الشّخص هو ابن أخت الإمبراطور تيبيريوس نفسه. ومن خلال هذا النّقش تعرّفنا بأن بلاندويوس قد شغل منصب حاكم ولاية أفريقيا خلال الفترة ما بين شهر ناصر "يوليو" 35 م والصّيف "يونيو" 36 م [1]. فقط حيث أنّ أعمال تبليط شوارع لبدة قد أسندت إلى ايتريليوس لوبيركوس الذي ظهر اسمه في السّطرين الرّابع والخامس من النّقش الذي يعلو قوس الإمبراطور تيبيريوس بمدينة لبدة.

ex reditibus agrorum quos Lepcitanis nestituit vias omnis joivitatis Lepcitanae sternendas silice curavit.

يذكر النّقش أنّ عمليّات التبليط قد تمّت بفضل الأموال التي تمّ الحصول عليها من المزارع التي استردّت لسكّان مدينة لبدة. ومما لا شكّ فيه أنّ عمليّات التبليط بالأحجار قد تمّت لأوّل مرّة في مدينة لبدة. والجدير بالذّكر أن أثار ذلك التبليط مازال موجود حتّى الآن (شكل 22) يغطّي معظم شوارع المدينة، حيث نلاحظ أنّ أحجار هذه الشّوارع كانت أحجار جيريّة تأخذ أشكال مربّعة وعمليّات تبليط شوارع المدينة من الدّخل الذي تمّ الحصول عليه من المزارع التي استرجعت لسكّان مدينة لبدة يثير قضيّة تحتاج إلى دراسة للتّعرّف من خلالها عن تلك المزارع ومواقعها من مدينة لبدة. وما السّبب في استرجاعها؟ وممّن استرجعت؟ وللإجابة على كلّ هذه التّساؤلات يجب أن نعطي نبذة مختصرة عن الثّورة التي قام بها تاكفاريناس ضدّ الغزاة الرّومان. ولقد تعرّفنا على

[1]- Ibid., p. 91.

شخصيّة تاكفاريناس من خلال عدّة سطور قدّمها لنا المؤرّخ الرّومان "تاسيت".[1] حيث ذكر "بأنّه قائد نوميدي اشتغل مع الرّومان كمساعد في الجيش الرّوماني ثمّ فرّ بعد ذلك والتجأ إلى الصّحراء. وقد يكون هناك عصابات من قطّاع الطّرق والمتشرّدين التي كانت مهمّتهم السّلب والنّهب. وقد استطاع أن يوفّق في إعدادهم في مجموعات منظّمة مكوّنة من المشاة والفرسان على غرار تنظيم الجيش الرّوماني، ومن خلال هذا الوصف الذي قدّمه لنا "تاسيت" نستطيع أن نتأكّد أنّ هذا الوصف هو وجهة النّظر الرّومانية حول هذه الشّخصيّة، وإنّ المؤرّخ الرّوماني "تاسيت" ينظر إلى تاكفاريناس كما ينظر إليه الإمبراطور الرّوماني تيبيريوس .ونحن نعتقد أن الأحداث التي وقعت في تلك الفترة 17 – 24 م. في منطقة شمال أفريقيا لم تكن مجرّد تمرّد كما يصفها "تاسيت" بل هي ثورة كبيرة ضدّ الاحتلال الرّوماني امتدّت من منطقة موريتانيا القديمة (المغرب) في الغرب وحتى خليج سرت في الشّرق .ومن خلال وصف "تاسيت" لهذا الثّائر ضدّ الاحتلال الرّوماني، عرفنا أنّ المطلب الأساسي لوقف ثورته كانت مشروطة بإرجاع الأراضي التي اغتصبها الرّومان إلى أصحابها الأصليين ويقول "تاسيت" إنّ الإمبراطور الرّوماني تيبيريوس رفض التّفاوض مع تاكفاريناس بالتّصالح والتّنازل عن تلك الأراضي. ومن هنا كانت الثّورة التي امتدت من موريتانيا (المغرب) في الغرب وحتىّ خليج سرت في

1- Ch.A. Julien, **Histoire de l'Afrique du Nord. . .** ibid, pp. 128, 129, 130.

الشّرق، والتي في خلال سنواتها الثّمان استطاع تاكفاريناس وجنوده من السّكان المحلّيين استعادة معظم الأراضي الزّراعيّة في تلك المنطقة والتي كانت بأيدي الرّومان.

ومن المعروف أنه من خلال تلك الحرب تحالف ملك الجرامنت [1] مع تاكفاريناس وعن طريق ذلك التّحالف استطاعوا إستعادة معظم الأراضي التي تحيط المدن الثّلاث وقد وصلوا حتى ضواحي مدينة لبدة. لقد استمرّت تلك الثّورة ضدّ الحكم الرّوماني ثماني سنوات، وتمّ خلالها تغيير ثلاثة حكّام لأفريقيا، وفي عام 24 م استطاع آخرهم المدعوّ "دولابيلا" وبمساعدة الفيلق المرابط بأسبانيا والفيلق الثالث المتواجد بشمال أفريقيا أن يتمكّن من أسر تاكفاريناس وقتله، ومن خلال أقوال الكتّاب الرّومان عرفنا أنه بعد القضاء على ثورة تاكفاريناس لجأ الملك الجرامنتي إلى طلب الصّفح من الرّومان، ومن أجل ذلك أرسل وفداً للإمبراطور تيبيريوس يطلب العفو عن تصرّفه السّالف الذّكر .وعن طريق النّقش التّذكاري لقوس تيبيريوس بمدينة لبدة استطعنا التّأكّد بأن عمليّات استعادة السّكان المحلّيين لأراضيهم الزّراعيّة موضوع لا يحتمل أيّ مجال للشّكّ فيه، ولكن ما هو مصير تلك الأراضي بعد موت تاكفاريناس وانتهاء الحرب؟ يعتقد أحد الباحثين الإيطاليّين الذي درس هذا الموضوع مؤخّراً أنّ تلك الأراضي ظلّت في أيدي الجرامنت [2] إلى أن أخذها الرّومان من جديد في حدود عام 35 م ولكنّنا نعتقد أن بعد انسحاب الجرامنت إلى مواطنهم الأصليّة تركوا تلك الأراضي التي استعيدت من الرّومان في أيدي سكّان المنطقة، ودليلنا على ذلك ما فعله ملك الجرامنت بعد انتهاء الحرب وقتل تاكفاريناس حيث أرسل الوفود

1- Théodore Mommsen, **Histoire romaine II**, ibid., p. 942.
2- P. Romanelli, **Gli archi di Tiberio**, p. 95.

إلى روما لطلب العفو بسبب تحالفه مع تاكفاريناس .ومن المعروف أنّ ذلك العفو قد تحقّق وعلى ذلك لو كانت تلك الأراضي في أيدي الجرامنت لسلّمت للرّومان كعربون لحسن النّيّة، ولكن تلك الأراضي لم يضع عليها الرّومان أيديهم إلاّ بعد مرور أكثر من عشر سنوات من تاريخ انتهاء الحرب. ومن المعروف أن تلك الأراضي اغتصبها الرّومان من جديد عن طريق "روبيليوس بلاندوس" وإلى أفريقيا في حدود عام 35 م. والجدير بالذّكر أن الرّومان بعد أن قضوا على تاكفاريناس وأعوانه اتجهوا إلى السّيطرة من جديد على معظم الأراضي التي تمتدّ من خليج قابس في الغرب إلى خليج سرت[1] في الشّرق وقد بدأت المرحلة الأولى من هذه السّيطرة في عهد "فيبيوس مارسوس" الذي حكم ولاية أفريقيا في الفترة ما بين 27–30 م (وقد كان التّركيز على المنطقة الأكثر مسالمة وهي المنطقة التي تقع إلى الغرب من قابس لقد اهتم روبيليوس بلاندوس بالمنطقة التـي تقـع إلـى الجنوب من المدن الثّلاث) لبدة وأويا وصبراتة (وقد استطاع إعادة تلك الأراضي للسّيطرة الرّومانيّة أثناء حكمه لولاية أفريقيا خلال الفترة ما بين 35–36 م)[2] وممّا لا شكّ فيه أنّ تلك المزارع التي استغلّ دخلها في تبليط شوارع مدينة لبدة، كانت مزارع زيتون، وقد كانت تلك المزارع تنتشر على نطاق واسع في منطقة الجبل الغربي وترهونة ومسلاّتة وبني وليد، ومن خلال بعض الدّراسات الحديثة تمّ التّأكّد بأن تلك المزارع كانت تمتدّ نحوالشّرق حتّى تصل إلى أودية سرت.

ب– قوس ترجان:

---

[1]- Ibid, p. 96

[2]- J.M. Reynolds et J. B. Ward Perkins, The inscriptions of Roman **Tripolitania, p. 100**

ولد ترجان (م.أليوس ترجان) 53 ـ 117 م بإسبانيا وهو ابن أحد جينيرالات الإمبراطور فيسبازيان. حيث تبناه الإمبراطور نيرفا، وبالتالي خلفه هذا الأخير في عام 98 م، وعرفت الإمبراطورية الرومانية ذروة توسعها خلال فترة حكم ترجان، وعرفت روما إنجازات عملاقة منها: ميدان ترجان، وعمود ترجان، وبازيليكا أولبيا، وسوق تارخان، ولقد عرفت المقاطعات التابعة للإمبراطورية، هي الأخرى أعمالا ضخمة كتأسيس عدة مدن، وتشييد أقواس النصر، وتنفيذ عدة أشغال عمومية مثل ميناء أوستيا الجديد، وطريق ترجان VIA TARJANA.

يبدو لنا أن فترة حكم ترجان هذه قد سجلت وجها جديدا في الهندسة الرومانية، بتحقيقها لتغيرات معتبرة مقارنة بالماضي، وبالفعل فقد اكتفت الهندسة خلال عهد الجمهورية وفي القرن الأول الميلادي من عهد الإمبراطورية بالمباني الدينية، حيث نفذوا طبق الأصل العمارة الأتروسكية في البداية، ثم العمارة اليونانية.[1]

وإن التغيير الذي وقع في فترة حكم الأنطونين وخاصة في فترة حكم ترجان، هو في الحقيقة نتيجة تغلغل التأثيرات الهندسية الشرقية التي أدخلها المهندس العظيم أبولودورس الديمشقي.

- الموقع:

بعد هذه النبذة التاريخية التي قدمناها، سنواصل دراستنا حول قوس هذا الإمبراطور بلبدة الكبرى. هذا القوس مثله مثل قوس تيبيريوس مبنيٌ في مكان يعرف فيه الشارع منعرجا حساسا، لذلك شيد القوس لغرض إخفاء هذا العيب (شكل 24). يبيدو أن الجزء المتواجد بين قوس

1- Léon Homo, **Le siècle d'or de l'Empire romain**, Paris, Fayard, 1947, p. 520.

تارخان وبين الميدان القديم (الفوروم)، تم تشييده بشكل غير متناسق من حيث المسار ومن حيث العرض، في حين أن الجزء الممتد من قوس ترجان إلى غاية الميدان الصغير الذي شُيد عليه قوس سبتيميوس سيفيروس، والذي يبدو كباب للمدينة، فإن الشارع هناك أخذ مسارا مستقيما تماما. يبدو أن هذا التضاد راجع حتما لاختلاف أصول الحيين حيث أن الحي الأول يعود إلى الفترة البونية، في حين أن الحي الثاني فهو عبارة عن مبان أقامها للرومان بالكامل حيث يتمتع بالإنتظام الهندسي المتناسق على غرار الأحياء الحديثة في ذلك الوقت التي شيدت على الطراز الروماني.

يقع قوس ترخان على مسافة 40 متر جنوب غرب قوس تيبيريوس، وهو يحتوي على أربع واجهات، وبالتالي يمر الشارع الطولي الرئيسي(الكاردو) تحت هذا القوس قاطعا هذا الأخير في اتجاهين: نحو الشمال الغربي ونحو الجنوب الغربي، كما يقطعه بشكل عمودي الشارع القادم من المسرح والذي يستمر عبر آخر جزء من مبنى الكالكيديكوم CAlCIDICUM نحو الشرق متجهاً إلى المنطقة التي تقع جنوب ميدان سبتيميوس سيفيروس، وهو الأمر الذي يجعلنا أمام شارع رئيسي عرضي(ديكومانوس) جديد ولكنه فرعي. (شكل 25)

- <u>الهندسة:</u>

يتكون قوس ترخان بلبدة الكبرى في الوقت الحاضر من أربعة أعمدة مربعة عند زوايا القوس وهي مربوطة بالعقود التي تمثل الزخارف الهندسية الوحيدة على الواجهات الأربعة (شكل 26)، وأما خارج القوس فيوجد عمودان متلاصقان بكل جانب من فتحات القوس الأربعة، وإن الغاية من هذين العمودين هي للتزيين فقط (شكل 27)، وهو يذكرنا بقوس أنكون في إيطاليا الذي له أعمدة ملتصقة على الواجهات، تماما

مثل قوس مكثار[1] في تونس والذي له أربع أعمدة ملتصقة هو الآخر. لقد انتشرت هذه الظاهرة بلبدة الكبرى خلال عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس. كما نجده مستعمل بدرجة كبيرة في البنايات التي تعود إلى سبتيميوس سيفيروس.[2]

كما نجد في قلب هذه المباني عمود في كل زاوية داخلية، وقد تم ترتيب هذه الأعمدة بطريقة مثيرة وفريدة من نوعها في الأقواس المماثلة (شكل 28)، حيث تمثل هذه الأخيرة الزخرفة الهندسية الأساسية في قلب هذه الأقواس، وقد يتعدى دورها من مجرد الزخرفة إلى دور البناء نفسه.

والجدير بالذكر فيما يخص قوس ترجان بلبدة لم يبق سوى عمود واحد في مكانه من الأعمدة الأربعة، إلا أنه هذا الأخير من النوع المبتور، وتم العثور على اثنين من هذه الأعمدة في مسجد مراد آغا، حيث كانت مقلوبة الأمر الذي يؤكد عادة استعمال الأعمدة المنزوعة من آثار مدينة لبدة الكبرى كأعمدة للمساجد أو لمعاصر للزيتون.

إن حجم هذا القوس متواضع لكن شكله في غاية الأناقة، كما أن تصميمه (شكل 29) مربع الشكل 7.199 x 7.116 م تماما، حيث لا نستطيع أخذ بعين الاعتبار تغيرات قدرها 1 سم، على كل الواجهات الأربع[3]، كما يصل علو فتحات القوس بـ 4.56 م إلى غاية رجل العقد imposte فقط، أما فيما يخص علوه إلى غاية مفتاح العقد فيصل إلى 6.10 م، ويستحيل علينا معرفة العلو الإجمالي للقوس، ولكن المهندس

1- Azzawi F. D., **Les arcs de triomphe et les portes triomphales**... p. 114-119.
2- Sandro Stucchi, **ibid.**, p. 184
3- P. Romanelli, Gli archi di Tiberio, p. 96-97

المعماري ب.م.أبلولونج [1] عمل عدة محاولات لترميم القوس من خلال ترميم الغطاء والجزء العلوي من البناء، وقد رفض هذا الأخير الرسم الذي أعد حول القوس، والذي أعده الأستاذ ديغو فينسيفوري، حيث ركز مخطط هذا الرسم على غطاء بسيط بشكل صليب من الغطاء الداخلي والذي هو موضوع مباشرة فوق قبب أعمدة الزوايا وفوق قبب الأعمدة الداخلية وليس فوق العتبة.

ومن هذا فقد تعتبر هذه الفرضية مستحيلة، كما جرب أبولونج حلا آخر مركزا فيه على فصل عناصر الغطاء وعناصر فتحات الأقواس الأربعة على أوجه هذا القوس، هذا يعني أنه فكر في غطاء صليبي الشكل مرفوع بأعمدة، ونحن نعتبر هذه الفرضية مستحيلة هي الأخرى، إلا أن أبولونج قدم حلا آخرا مركزا فيه استبدال أعمدة الصليب بعناصر البناء المحمول فوق الأعمدة.

ويبدو لنا أن كلا الفرضيتان تمثل تطورا بالنسبة إلى فرضية ديغو فينسيفوري الأولى، ولم يصدق أبولونج تلك الفرضيات، وانطلاقا من هذه الفرضيات الأولية سوف نرى أنه من المستحيل علينا وضع غطاء مباشرة فوق قبب الأعمدة وفوق الأعمدة نفسها. حيث لا يمكن سوى وضعه فوق نقطة من الجدران التي تشكل الهيكل الداخلي للقوس كما هو الحال بالنسبة للقوس الرباعي الفتحات بميدان بوريوم في روما، أو يمكننا إتباع نموذج القبة الصغيرة CALOTTE الموضوعة فوق الأحجار المضلعة التي تحول الشكل الرباعي إلى ثماني، كما هو الحال في قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس، ومعناه أن تجويف القبة مدعمٌ بمثلث القبة PENDENTIF كما هو الحال في قوس سبتيميوس

---

[1]- B.M. Apollonj. **ibid.**, p. 106-111

سيفيروس بلبدة الكبرى. ونلاحظ أن تاريخ بناء الأقواس الرباعية الموجودة في المدن الثلاث هو كالآتي: قوس ترخان 109 – 110 م، وقوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس في 163 م. وقوس سبتيميوس سيفيروس في العقد الأول من القرن الثالث الميلادي. ولا يحتمل أن سبق لقوس ترخان وإن كان له غطاء موضوعا فوق مثلث قبة، PENDENTIF، حيث يعني هذا بأنه توصل لآخر وجهٍ عضويٍ تم إنجازه من هذا النصب الهندسي، إلى غاية أن قوس ماركوس أوريليوس ناقص مقارنة بالقوس السابق.

يطرح قوس ترخان مشكلا آخر فيما يخص البناء العلوي الذي يعلوه، ونعتقد أنه ليس من الضروري التوقف لدراسة القضية كما اقترحها أوريجيما[1] فيما يتعلق بقوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس، إذ أنه حل معقد يتطلب رفع النصب بواسطة بناء اسطواني الشكل تعلوه قبة صغيرة، ولا يمكن لبقايا قوسنا أن تفسر هذا الأمر، لأنه ولسوء الحظ لم يبق سوى شيء قليل من الجزء العلوي لهذا النصب. وهنا يمكننا تُسجيلُ فرضيتان: أما **الفرضية الأولى** فتعتقد أن البناء العلوي ATIQUE الذي كان يعلو هذا النصب يجب أن يكون موضوعا فوق السطح القائم على الأعمدة ENTABLEMENT، في حين أن **الفرضية الثانية** ترى وجود تماثيل يجب وضعها فوق السطح القائم على الأعمدة مباشرة دون وجود لسطح علوي، ولكن في هذه الحالة يستحيل فيها وضع التماثيل دون قاعدة وفي الهواء الطلق.

1- S. Aurrgemma, Il coronamento architettonico dell'arco di Marco Aurelio in Tripoli, **Africa Italiana**, vol. V, n° 1-2, Roma, 1933, p. 135-161.

نعتقد أن كلا الفرضيتان تري في وجود عربة تُجر بواسطة مجموعة من الخيول يعلوها تمثال الإمبراطور، أو ربما مجموعة نحتية أخرى من الرخام أوالبرونز (شكل 30) كانت تعلو هذا القوس، وبالتالي فلا بد من وجود بناء علوي تثبت عليه تلك المجموعات النحتية التي يخبرنا عنها السطر الرابع من النقش التذكاري لهذا القوس.

لقد تم بناء هذا القوس كليا بالأحجار الجيرية دون إضافة الرخام، لأن أعمدته وتيجانه الكورنثية، وطنفه، وكل العناصر الزخرفية الأخرى مصنوعة من الأحجار الجيرية.

نلاحظ غياباً تاماً لعناصر النحت في هذا القوس في الوقت الحاضر، حيث لا يملك هذا القوس سوى الإفريز والطنف كعناصر زخرفية بسيطة تكاد أن تكون هيكلية وليس لها أي تأثير، وفيما يخص الأسلوب فإن هذا النصب مرتبط إلى مجموعة منشآت تعود إلى عهد ترخان.

- النقش التذكاري والتأريخ:

يملك هذا القوس ثلاثة نقوش، اثنان منها تخصان "كوينتوس بومبونيوس روفوس"[1]، بما فيهما النقش التذكاري، مثبتان على الواجهة الجنوبية الغربية من القوس، أما فيما يخص النقش الثالث الذي يتواجد على الواجهة الشمالية الشرقية من القوس، فيبدو أنه قد تم تكراره على

---

[1]- Avant la découverte de cette inscription, Q. Pomponius Rufus était déjà connu par certaines des charges qu'il avait occupées, mais jamais en qualité de proconsul d'Afrique. Il fut consul suffect dans la seconde moitié de l'année 95 ap. J.C. Après son consulat, il assumait les gouvernements de la Mésie, de la Dalmatie et de l'Espagne, mais le gouvernement de l'Espagne pourrait être beaucoup plus tardif, peut-être après celui de la Mésie et avant celui de l'Afrique.

الواجهة الشمالية الشرقية أيضا، ولكننا لم نعثر على أي جزء منه. وعلى أية حال فإنه من المحتمل أن النقش التذكاري الذي يتواجد على الواجهة الجنوبية الغربية يخص القنصل الروماني الذي قام ببناء وتكريس هذا القوس، ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الواجهة التي تتجه إلى خارج المدينة والتي تحمل النقش التذكاري كانت تعتبر كأهم واجهة من واجهات القوس.

تمت كتابة هذا النقش التذكاري للقوس على ست كتل حجرية، لم يبق منها سوى إثنتان في حالة حفظ حسنة وهما الكتلة الثانية والكتلة الرابعة، وأما عن الكتل الأخرى فقد ضاعت. أما عن الكتلة الأولى من الكتلتين التي في حالة جيدة فتبلغ مقاساتها 0.45x0.45x1.23 م. والتي تم التعرف عليها سابقا من طرف الرحالة علي باي العباسي[1]، أما عن الكتلة الأخرى[2] والتي في حالة جيدة هي الأخرى فتبلغ مقاساتها 0.45x0.45x0.8 م. ويلاحظ أن حروف النقش أنيقة ومنتظمة، ويبلغ إتراعها 0.11 م. في السطر الأول و0.07 م. إلى غاية 0.074 م. في الأسطر اللاحقة، إلا أن النقش التذكاري قد ينقصه بعض النقط والفراغات، ولكن رغم ذلك يمكن استكماله على النحو الآتي:[3]

(Imp(eratori) Cae(sari) diui Neru (ae f(i
lio) Neruae T) raiano Au-(gusto Ger-
m(anico)
[Dacico pont(ifici)] max(imo) trib(uni-
cia) pot(estate) XIIII im[p(eratori

[1]- P.Romanelli, **Gli archi di Tiberio**, op.cit. p. 98.
[2]- J.M.Reynolds and J. B. Ward Perkins, **The inscriptions of roman tripolitania**, op.cit. p. 107.
[3]- J.M.Reynolds and J.B.Ward Perkins, **ibid.**, p. 107.

VI co(n)s(uli)V] p(atri) p(atriae) con
[sensu omnium]
[ordo et populus] coloniae Vlpiae Tr[ai-
anae fid]elis Lepcis [Magnae arcum]
cum ornament[is pecunia pub]lica fece-
ru[nt].[1]

يوجد على نفس الواجهة الشمالية الغربية للقوس النقش التذكاري الثاني، الذي يخص حاكم أفريقيا (كوينتوس بونبونيوس روفوس)، والذي يحتمل أنه قام بتكريس هذا القوس. لقد تم كتابة هذا النقش التذكاري على خمس كتل[2] حجرية يبلغ ارتفاع كل كتلة 0,52 م.وسمكها 0,51 م، وطولها بالتوالي[3]: 0,95 0,94 0,84_0,76_0,57 م. فيما قد لحق التلف بأساس كل من الكتلتين الأولى والثانية، الأمر الذي ألحق نقص في السطر الثالث من هذا النقش التذكاري حيث يصعب علينا تكملة هذا النقص.

لقد تم نقل جزء من النقش الموجود على الكتلتين الأولتين بطريقة غير دقيقة عن طريق الرحالة علي باي العباسي، وقد نُشرت في

1- Traduction:"A l'empereur César, fils du divin Nerva Trajan Auguste vainqueur des Germains, vainqueur des Daces, grand pontife, revêtu de la puissance tribunicienne pour la 14ème année, salué imperator pour la 6ème fois, consul pour la 5ème fois, père de la patrie par l'assentiment de tous.
Les décurions et le peuple de la colonie Ulpia Traiana fidèle de Leptis Magna ont fait édifier l'arc avec ses ornements aux frais de la cité.

2- J.M. Reynolds and J. B. Ward Perkins, **ibid.** p. 144.

3- P. Romanelli, **ibid.** pp. 98-99.

(كوربوس إنسكريبتيونوم لاتيناروم corpus inscriptionum latinarum VIII, 13[1].

تقرأ الكتابة :[2]

Q(uintus) Pomponius Rufus co(n)s(ul)
pont (ifex) sodal(is) Fla(uialis) cur(a-
tor) oper(um) publicor(um) leg(atus)
Aug(usti)
pro pr(aetore) prouinc(iarum) [M]oesiae
Dalmat(iae) Hisp(aniae leg(atus) le-
g(ionis) V prae(fectus) orae marit(i-
mae) Hispan(iae) Citer(ioris) Gallia[e]
N[a]rbon(ensis) bello qu[od] imp(erator)
G[a]lba pro [re p(ublica)] gessit pro-
co(n)s(ul) prouinc(iae) Africae per
L(ucium) Asinium Ru(fum)
[leg(atum)]ro [pr(aetore)... [3]

1- P.Romanelli, **Gli archi di Tiberio**, op. cit. p. 99.
2- J.M.Reynolds and J. B. Ward Perkins, op. cit. p. 144, n° 537.
3- Traduction:" Quintus Pomponius Rufus, consul, pontife, membre de la sodalité de Flaviens, curateur des travaux publics, légat d'Auguste propréteur des provinces de Mésie, Dalmatie, Espagne, légat de la légion, 5ème préfet des zones côtières de l'Espagne citérieure et de la Gaule narbonnaise lors de la guerre que l'empereur Galba conduisit pour la défense de l'Etat, proconsul de la province d'Afrique, par l'entremise de Lucius Asinius Rufus, légat propréteur...

إننا نجهل تماما من خلال هذا النقش، هوية الشخصية التي تحمل إسم (كايوس كورنيليوس راروس سيكستيوس نا...)، كقنصل روماني لولاية إفريقيا، والذي ظل مجهولا حتى في الحياة العامة[1]، كما نجهل بدقة ما يكرس إليه هذا النقش، فإذا كان النقش التذكاري للوجه الآخر من القوس مُكرس للمناسبة التي أنشي من أجلها القوس وهو تحويل مدينة لبدة إلى مستعمرة عن طريق الإمبراطور ترجان، إذن هذا النقش هو الآخر يشير إلى المبادرة لبناء هذا القوس وتاريخ البدء في البناء، ويحتمل في هذه الحالة أن (كورنيليوس راروس) قد شغل منصب القنصل الروماني لإفريقيا قبل (بومبونيوس روفوس)، ربما في 108 – 109 أو قبلها في العام 107 - 108. ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن مدة البناء كانت قصيرة وهذا راجع إلى بساطة هذا القوس.

من المحتمل أن يرجعنا النقش الخاص ب(بومبونيوس روفوس) إلى تكريس هذا النصب، وإن النقش الخاص ب(كورنيليوس راروس) المتواجد في الوجه المعاكس للقوس، ربما يرجعنا إلى تاريخ بداية البناء، ولكن العكس قد يكون صحيحاً، لأن كلا النقشان ناقصان ولا يخبراننا الكثير فيما يخص هذا الأمر.

في هذه الحالة فإن تاريخ تكريس هذا القوس يعود حتما إلى فترة التريبونية الرابعة(محام الشعب الروماني) tribunat للإمبراطور ترجان التي تمتد من 10 ديسمبر 109 م إلى غاية 09 ديسمبر 110 م. إذن فقد سبقت ولاية (بومبونيوس روفوس) ولاية (كايوس كورنيليوس راروس سيكستوس) بحوالي سنة على الأقل، لكن هذا الفرق ليس مهما، والفكرة التي يحتمل حدوثها هي أنه تم وضع النقش الذي يذكر القنصل

[1]- P.Romanelli, **Gli archi di Tiberio**, p. 104-105.

الذي قام بتكريس هذا القوس إلى نفس الوجه الذي يحمل النقش التذكاري للإمبراطور، ليشغل إذن (بومبونيوس) منصب القنصل الروماني لإفريقيا بين 109-110 م أي في السنة التي انتهت فيها أشغال بناء هذا القوس.

ونلاحظ من خلال النقش التذكاري، ومن خلال نقش أخر عُثِرَ عليه بـلبدة الكبرى[1]، أن هذه المدينة تم تحويل إلى مستعمرة من طرف الإمبراطور ترجان في عام 109 - 110 م.

نجد من خلال دراسات قام بها ج. غاسكو[2]، أن وضع لبدة الكبرى قبل تحويلها إلى مستعمرة بطرح عدة مشاكل يصعب حلها. منها ما يشير إليه النقشان اللذان عثر عليهما في لبدة[3]، واللذان يشيران إلى وجود بلدية بالمدينة قبل عهد ترجان. ولكن النقش الذي يعود لجد سبتيميوس سيفيروس[4] لا يترك مجالا للشك حيث يشير إلى "أنه في الوقت الذي يتم فيه تشكيل مستعمرة ما، تُمنح حق المواطنة الرومانية".

ج- قوس ماركوس أوريليوس:

ماركوس أوريلوس أنطونيوس، إمبراطور روماني وفيلسوف رواقي، عاش خلال 121 - 180 م، وهو من أصل إسباني، حيث تبناه أنطونينوس بيوس بطلب سابق من الإمبراطور هادريان عام 145 م، حيث خلف حماه عام 161 م، ولقد عرفت فترة حكمه عدة حروب في

---

[1]- J.M.Reynolds and J.B.Ward Perkins, **op. cit.**, p. 89, n° 280.
[2]- J.Gascou, **La politique municipale de l'Empire romain**. p. 75-80.
[3]- J.M.Reynolds and J.B.Ward Perkins, **The inscriptions**, p. 89-90, n° 280, 281.
[4]- G.Di Vita, **Un nouveau proconsul**... p. 389-414.

المشرق وعلى ضفاف الدانوب، وتوفي ماركوس اوريليوس عام 180 في حدود مناطق الدانوب، بعد عدة معارك توج فيها بالنصر.

وبمناسبة انتصاراته العديدة شُيدت على شرفه ولأخوه بالتبني وشريكه في الحكم (لوكيوس فيروس)، العديد من المباني التذكارية، في روما وفي المقاطعات الرومانية. شُيد له العمود التذكاري المعروف باسم عمود ماركوس أوريليوس في ساحة الإله مارس بروما لتخليد السلسلة الأولى من الحروب الدانونية، وتم تشييد عدة أقواس نصر لتخليد ذكرى الحروب التي توجت بالنصر سواء في شرق الإمبراطورية أو غربها.

أما في المدن الثلاث(لبدة، أويا، صبراتة) فقد تم تشييد قوسان لماركوس أوريليوس: الأول هو موضوع هذا الفصل وهو في مدينة لبدة، والآخر هو قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بمدينة أويا(طرابلس)، والذي سوف نتطرق إليه لاحقا.

- الموقع:

يقع قوس ماركوس أوريليوس بلبدة الكبرى في المنطقة الشمالية الغربية من المدينة، أي في ضواحي المدينة المبكرة والتي تعود إلى العهد البوني والقرن الأول من العهد الإمبراطوري. يبعد هذا القوس بضعة مئات من الأمتار عن باب أويا وعلى نفس امتداد الشارع الطولي الرئيسي (ديكومانوس ماكسيموس).

- الهندسة:

يحتمل أن قوس ماركوس أوريليوس قد حطم خلال العهد البيزنطي أثناء تشييد سور المدينة المتأخر الذي يمر على مستوى باب أويا، وهو ما يجعل هذا القوس في ذلك الوقت خارج أسوار المدينة.

إن القوس حالياً في حالة سيئة جداً، ولم يبق منه سوى قواعد وتيجان الأعمدة الأربعة، التي تعتبر الزخرفة الوحيدة التي وصلتنا من هذا القوس (شكل 33 أ و 33 ب). يمكننا من خلال الرسم الذي أعده س. ستوكي[1] كمحاولة لإعادة إنشاء هذا القوس (شكل 34)، أن نتصور فكرة عنه على سبيل البيان[2]. حيث جاءت الواجهات الأربع لهذا القوس متطابقة تماما، ولكنه فقد اليوم معظم بقاياه، كالأعمدة، والأعمدة المربعة، والنقوش البارزة، والتماثيل.[3]

إن النقش التذكاري للقوس في حالة جيدة، وهو مكرر مرتين على الواجهتين الرئيسيتين للقوس، وهو منقوش مباشرة على كتل ضخمة من الرخام أحادية الحجر MONOLITHE، ولذلك بقيت هذه الكتل الضخمة المنصلة عن القوس في مكان سقوطها، على جانبي القوس، ولا شك في أن هذه الكُتل الرخامية كانت عتبتا الوجهين المتعاكسين للقوس. (شكل 35 و 36)

– النقش والتأريخ:

يحتوي هذا القوس على نقش تذكاري مكرر مرتين بغرض تزيين الوجهين الأكثر أهمية من هذا القوس. لقد نُشر نص هذا النقش عن طريق "جنيت دي فيتا إفرارد"[4]، حيث تبين لها أن النقشين متشابهان تمام

---

[1]- Sandro Stucchi, **Divagazioni archeologiche**... p. 187.

[2]- Ginette Di Vita-Evrard, **Un nouveau proconsul d'Afrique**. . . p. 393.

[3]- Giovanni Ioppolo, Introduzione all'indagine straigrafica presso l'arco di Marco Aurelio a Leptis Magna (saggi del 1959 e del 1964) **Libya Antiqua**, vol. VI-VII, 1969-1970, p. 131-134.

[4]- Ginette Di Vita-Evrard, **Un nouveau proconsul**..., p. 389-414.

التشابه على كلا الوجهين، ويكمن هذا التشابه في الحروف، وسياق النص، وحتى في وجود نفس الفراغات على كلا النقشين، مثل: الفراغ الموجود بعدد كلمة COS في السطر الأول، ونسيان المبلغ بعد رمز HS في السطر الثاني.

أما عن الحروف فهي منتظمة، ويبلغ متوسط طولها من 14 – 15 سم، بينما يبلغ أقصى طولها من 17 – 18 سم.

وتم نقش هذا النقش التذكاري في سطرين، وسط كتلة الرخام الأحادية الحجر. هذا الإنتظام نجده في السطر الأول فقط.

أما في السطر الثاني، فيبدو لنا أن النقاش قد أخطىء في قياس الفراغ اللازم لعدد الحروف التي كان عليه نقشها، وعلى سبيل المثال فإن الحرف T يتجاوز بقية الحروف المجاورة له، ويعلو آخر حرف من الكلمة.[1]

يمكننا قراءة النقش التذكاري على النحو التالي:[2]

Imp (eratori) Caes(ari) M(arco) Aurelio Ant-onino Aug(usto) Arm(eniaco) Med(ico) Par(th-ico) Ger(manico) p(ontifici) m(aximo) tr(ibuni-cia) pot(estate) XXVIII imp(eratori) (...) co-(n)s(uli) (...) p(atri) p(atriae), arcus ex Hs CXX m(ilibus) n(ummum) ab Avilio Castoin eum et statuas legatis, praeter HS (...)quae de publico adiecta sunt, dedicatus, t

[1]- Ginette Di Vita-Evrard, **ibid.** p. 395.
[2]- Ginette Di Vita-Evrard, **Ibid.** p. 398.

C(aio) Septimio Severo proco(n)s(ule) L(uc-io) Septimio Severo leg(ato) pr(o)pr(aetore)[1]

يقدم لنا هذا النقش التذكاري من خلال ألقاب الإمبراطور تاريخ تكريس هذا القوس: كما نعلم أن ماركوس أوريليوس تحصل على السلطة التريبونية الثامنة والعشرين في يوم 10 ديسمبر 173 م، إذن فقد تم الإنهاء من تشييد هذا النصب التذكاري في عام 174 م.

يشير النقش التذكاري أن هذا القوس تم تشييده بناء على وصية من (أفيلوس كاستوس)[2]. ويحدد هذا النقش بأن المبلغ الذي تحدده هذه الوصية هو 120000 سيسترس، وهو المبلغ الذي كان الهدف منه بناء هذا القوس، ولكننا نعلم في نفس الوقت، أن صندوق المال العام ببلدية لبدة الكبرى قد قدم مبلغا إضافي آخر، بغية صنع التماثيل التي كانت ربما تعلو هذا النصب التذكاري. مما لا شك فيه أن (أفيلوس كاستوس) أو أحد من أقاربه لم يكن منفذاً لوصيته، وهو ما فرض على مدينة لبدة الكبرى أن تقوم بمهمة إنجاز هذا النصب. والجدير بالذكر أن قيمة هبة

1- Traduction: "à l'empereur Marc Aurèle... un arc, construit grâce aux 120 mille sesterces légués par Avilius Castus pour ce monument et ses statues, grâce de plus à la somme X qui a été prise en supplément sur les finances publiques, a été dédié sous le proconsulat de Caius Septimius Severus et la légation proprétorienne de Lucius Septimius Severus" (voir G. "Di Vita-Evrard, **ibid.** p. 398).

2- Avilius Castus était un notable de la cité à l'époque, et on ne connaît rien de plus sur sa vie d'homme public. Ce personnage a contribué dans la construction de plusieurs édifices publics, mais la dédicace traditionnelle de cet arc ne faisait que donner le nom et le montant du legs d'Avilius Castus.
La ville de Leptis Magna a connu aussi C. Fulvius Plautianus, le plus riche notable de la ville, ami d'enfance de Septime Sévère, et plus tard beau-père de l'empereux Caracalla qui avait épousé sa fille Plantilla.

وصية(أفيلوس كاستوس) كانت 120000 سيسترس، يضاف إليه مبلغ آخر تكميلي من صندوق المال العام لمدينة لبدة. نستنتج من هذه المبالغ أن تكلفة تنفيذ هذا القوس باهضة مقارنة بتكلفة هذا النوع من المباني التذكارية في مختلف العصور.

لقد قام ر. دونكان[1] بدراسة مقارنة وإحصائية لبعض أقواس النصر في شمال إفريقيا وهي على النحو التالي:

– قوس مدينة قفصة Gapsa الذي كرس للإمبراطور هادريان في 128 م، كان مهدى من طرف بوبليوس أكليوس، الذي وهب 42000 سيسترس لتشييد هذا النصب الذي كان يعلوه عربة وتمثال.

– قوس مدينة جميلة Cuicul الذي تم تكريسه لإلهة الحظ، والإمبراطور أنطونينوس بيوس، والإله مارس، ويعود هذا القوس إلى نهايةعام 160 م. وبداية عام 161 م، وقد قام جوليوس غريسكوس بإهداء هذا القوس، وذلك بأن وهب 15000 سيسترس، حيث طلب بتشييد هذا القوس وبوضع تماثيل لإلهة الحظ وتماثيل للإله مارس. كلف منفذ وصيته الذي كان حفيده بالتبني، بتشييد هذا القوس، وقد تم مضاعفة المبلغ السالف الذكر وذلك لإضافة تمثال لأنطونينوس بيوس.

– قوس خميسة Thubursicu Numidorum الذي كُرس لسيبتيميوس سيفيروس ولأبنائه في 198 م، والذي قام بومبونيوس تيرتولوس بإهدائه واهبا في ذلك من 77000 سيسترس.

[1]- R.Duncan, Costs, outlays and summae honorariae from Roman Africa, **Papers of the British School at Rome**, vol. XXX, London, 1962, p. 47-115.

الفتحات، الذي كرس

- قوس تبسة Theveste الرباعي للإمبراطور كركلا في عام 213 - 214، والذي قام كورنيليوس غريليانوس بإهدائه في وصيته بمبلغ يساوي 250000 سيسترس، وهو المبلغ اللازم لبناء القوس وتماثيله بالإضافة إلى القوسين الرباعيين اللذان تم بناءهما على مسافة ما، عند الميدان العام (الفوروم) للمدينة.[1]

- قوس سيدي عبد الرب Mustus الذي كرس للإمبراطور غورديان الثالث في عام 239 م، وقد تم بناءه من خلال وصية، لقد تم مضاعفة المبلغ الأول[2] من 5000 سيسترس إلى 50000 سيسترس، وهو ما سمح ببناء هذا القوس والتماثيل التي تعلوه.

- يوجد بسليانا Celtianis نقش يشير إلى بناء قوس لم يتم تأريخه. والمبلغ الذي تم إنفاقه لبناء هذا القوس كان 3000 سيسترس فقط.

إننا نهتم بهذه القائمة من أقواس النصر المتواجدة بشمال إفريقيا، والمبالغ التي أنفقت لغرض تشييدها، لعدة أسباب:

- تسمح لنا هذه القائمة بإدراك درجة الثراء والازدهار الاقتصادي لهذه المنطقة، وبدرجة ثراء الشخصيات البارزة، وبالتالي ثراء هذه المدن.

- تسمح لنا هذه القائمة بمقارنة أسعار تلك الأقواس بسعر قوسنا موضوع الدراسة، لأن من خلال هذه القائمة يتجلى لنا تخيل نوعية ثراء وزخرفة قوس ماركوس أوريليوس بمدينة لبدة الكبرى، في غياب المعطيات الأثرية.

1- J.Meunier, L'arc de Caracalla à Theveste (Tébessa), p. 84-107.

2- Azzawi, **Les arcs de triomphe et les portes triomphales**. . . p. 132-134.

– يعد المبلغ المدفوع لبناء قوس ماركوس أوريليوس بلبدة الكبرى، والذي كان في البداية 120000 سيسترس، وأضيف إليه المبلغ الذي تم إنفاقه من صندوق المال العام بمدينة لبدة، أضخم وأعظم مبلغ سُجل لبناء هذا النوع من المباني التذكارية، وهذا ما يسمح لنا بافتراض أن قوس مدينة لبدة كان يقدم هيكلاً معمارياً في غاية الإتقان والبذخ في الزخرفة.

ومن خلال النقش التذكاري السالف الذكر، يتجلى لنا أن قوس ماركوس أوريليوس في لبدة الكبرى، كان قد كرس أثناء قنصلية كايوس سبتيميوس سيفيروس.

والجدير بالذكر أن كايوس سبتيميوس سيفيروس كان عم الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، وقد شغل منصب القنصل الروماني لإفريقيا في 174 م، وعليه فقد تم الإشارة إليه كشخصية مسؤولة على تدشين هذا القوس كما يشير إليه النقش التذكاري لهذا القوس.[1]

د– قوس سبتيميوس سيفيروس:

ولد سبتيميوس سيفيروس بلبدة الكبرى عام 146 م، وتوفي بيورك في بريطانيا عام 211 م، وقد تولى حكم الإمبراطورية الرومانية من عام 193 إلى عام 211 م.

لقد وصل إلى هذا المنصب من خلال تعيينه قائداً للجيش الروماني المرابط بمنطقة إليريا، ولذلك فور اغتيال الإمبراطور السابق نادت به فصائل جيشه كإمبراطور، وعندها زحف على مدينة روما.عرفت فترة حكمه عدة حروب قام بها ضد البارثيين (الفرس) بين 197 – 199 م،

---

[1]- Ginette Di Vita-Evrard, Un nouveau proconsul, p. 404-405

وقد أثبت هذا الأمر من خلال النقوش الموجودة على البناء العلوي للقوس الذي كرس له بمدينة لبدة الكبرى. وقاد في الفترة ما بين 208 - 211 جيوشه إلى بريطانيا، إلا أنه أُغتيل هناك.

ينحدر أصل سبتيميوس سيفيروس من عائلة فينيقية قديمة في لبدة الكبرى، وهذا ما جعله يمتلك ثقافة كانت مزيجاً من الاستعارات الشرقية المتعددة مثل: قرطاجة، وسوريا، ومصر، حيث كان مغروما بكل ما هو قادم من الشرق، والدليل على ذلك زواجه من جوليا دومينا السورية الأصل، وزواج ابنه كركلا من إبنة فولفيوس بلوتيانوس وهو مواطن من أغنياء لبدة الكبرى. لقد كان سبتيميوس سيفيروس معجبا بالهندسة الشرقية في تخطيط المدن، وخير مثال على ذلك ما تم تنفيذه في مدينة لبدة بإنشاء شارع واسع محاط بأروقة معمدة، وهو ما يذكرنا بالشوارع الشبيهة التي تزخر بها المدن الرومانية الموجودة بسوريا. لقد كانت مدينة لبدة محظوظة لكونها مسقط رأس هذا الإمبراطور، ولذلك حُظيت بأهمية كبيرة في تلك الفترة، وخاصة خلال فترة حكم سبتيميوس سيفيروس، حيث كانت ثاني أهم مدينة في المنطقة بعد قرطاجة[1]. إن وصول إمبراطور إفريقي الأصل إلى عرش الإمبراطورية الرومانية لم يؤدي إلى الازدهار المفاجئ في مدينة لبدة فقط، بل أن هذا الازدهار عرفته كافة مدن الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط[2]مثل: لبدة الكبرى بالدرجة الأولى، ثم صبراتة، وتيسدروس (الجم) ، وتبسة، وجميلة، وفولوبيليس، ومدن أخرى غيرها، تفاوتت ضخامة تلك المعالم التي

1- Gilbert Ch.Picard, **La civilisation de l'Afrique romaine**, Paris, Plon, 1962, coll. "Civilisation d'hier et d'aujourd'hui", p. 177.

2- Henri Stierlin, **Le monde de Rome**, Paris, éd. Princesse, 1981, p. 74.

نُفذت بها خلال عهد الأسرة السيفيرية، بين الضخامة المنقطعة النظير، والبساطة، ويكفي دليلاً على ذلك تلك المباني التي وهبها سبتيميوس سيفيروس لمدينته لبدة، حيث قام ببناء ميدان عام رائع، وبازيليكا، وشارع فخم ذاو أروقة، بالإضافة إلى عدة نافورات ضخمة، كما شيد قوس نصر رائع.

- الموقع:

في عام 203 م، وبعد حملات سبتيميو سيفيروس الحربية ضد البارثين(الفرس)، تم بناء قوس ثلاثي الفتحات، مكرس له ولأبنائه، في روما عند أقصى الغرب من الميدان العام الروماني، وفي نفس الوقت وبمناسبة زيارة هذا الأخير لمسقط رأسه مدينة لبدة، تم إنجاز قوس آخر تكريما له وذلك عند تقاطع الشارعين الرئيسيين: الشارع الطولي الرئيسي (**الكاردو**) المعروف بإسم شارع النصر، والشارع الرئيسي العرضي (**الديكومانوس**)، وهو الطريق الساحلية التي يعتقد أنها كانت تمتد من الغرب إلى الشرق وبالعكس، لتربط بين قرطاجة والاسكندرية.

يعتقد "أنطونينو دي فيتا" أن القوس وهو يعلو الدرجات الرخامية الثلاثة التي تقع بين ركائزه الأربعة، يقطع بطريقة نهائية حركة سير العربات عبر الطريق الطولي الرئيسي، والطريق العرضي الرئيسي بالمدينة. ويبدو أنه بعد إنشاء القوس السيفيري أصبحت العربات القادمة من المدينة المبكرة في الجنوب الشرقي والمتجهة نحو المناطق الداخلية كانت مضطرة لاستعمال الطريقين الموازيين للطريق الرئيسي الطولي (الكاردو)، الذي يقع أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب من الطريق الرئيسي السالف الذكر، وهو الأمر نفسه فيما يخص الشارع الرئيسي العرضي (**الديكومانوس**)، كانت الدرجات الثلاث للقوس تعرقل حركة مرور العربات داخل المدينة. وليس من باب المبالغة أن نعتقد أن عرقلة

المرور التي حدثت في الطريقين الرئيسي الطولي، والرئيسي العرضي، هو نتيجة حماس سكان لبدة الغير محدود نحو إبن مدينتهم سبتيميوس[1]، حيث بُني هذا القوس بطريقة مستعجلة، وذلك بمناسبة الرحلة التي قام بها هذا الإمبراطور إلى إفريقيا، ولذكرى زيارة هذا الأخير لمسقط رأسه مدينة لبدة الكبرى في عام 203 م.

أنطونينو دي فيتا شرح فرضيته[2]، لماذا سكان مدينة لبدة الكبرى اختاروا هذا الموقع بالذات لتشييد هذا القوس الرائع؟

أ- الرغبة في تكريم الإمبراطور في وطنه الأصلي عن طريق بناء قوس نصر في قلب المدينة.

ب- الرغبة في إنجاز قوس النصر دون انتظار تنفيذ الميدان العام(الفورم)الجديد، الذي سيتحول إليه مركز المدينة، حيث سيكرم الإمبراطور كإله بمعبد الأسرة السيفيرية.

ج- كان يوجد عند إلتقاء الشارعين الرئيسيين الكاردو والديكومانوس قوس سابق ذو أربع فتحات، وحيث أن سكان مدينة لبدة كانوا على عجلة من أمرهم، لتنفيذ القوس الخاص بسبتيميوس سيفيروس، لذلك رأى مهندس قوس سيفيروس أستعمال هيكل القوس السابق للوصول إلى الهدف المنشود، وهو السرعة في بناء القوس.

نوافق أنطونينو دي فيتا في النقطتين الأولى والثانية من فرضيته، ولكننا لا نوافقه في النقطة الثالثة والأخيرة، والتي سوف نتطرق إليها بالشرح والنقد عند الحديث عن هندسة القوس.

---

[1]- Antonino Di Vita, **ibid.**, p. 1 1 et suiv.

[2]- **Ibid.**, p. 11-12.

- الهندسة :

يقع قوس سبتيميوس سيفيروس الرباعي الفتحات، عند تقاطع الشارعين الرئيسيين السالف ذكرهما، حيث انطلقت أشغال ترميمه منذ عام 1964 م، من طرف مصلحة الآثار الليبية، وقد ترأس أعمال الترميم في بداية الأمر جاكومو يويولو[1]، ثم جاء بعده سندرو ستوكي.

هذا القوس رباعي الفتحات لأنه يقع في ملتقى الشارعين الرئيسيين للمدينة، ويلاحظ أن أرضية القوس المبلطة كانت مرتفعة عن مستوى الشارعين السالفي الذكر، وهذا دليل على أنه لم يكن مُعد لتمر من تحته العربات.[2]

إن النظام الذي أتبع في أساس قواعد القوس كان بسيطاً، حيث يتكون جزءه السفلي من أحجار جيرية ورملية وقطع حجارة أخرى، وبالتالي تكونت خرسانة في غاية الصلابة، حيث يتراوح سمكها ما بين 6 – 7 أمتار، وفوق هذه الخرسانة وُضع تبليط رخامي، إلا أنه اختفى اليوم، مع اختفاء النهايات الخارجية للقوس، والدرجات الرخامية الثلاث التي تمثل مدخل القوس على عمق 18 سم.من سطح الأرض رُبطت النهايات الداخلية للصفائح الرخامية التي تغطي أوجه كل ركيزة، وأيضاً على بعد 57 سم.من الأساسين اللذين يشكلان مكعباً. تظهر تحت هذا المكعب وطيدة مصنوعة هي الأخرى مثل الأعمدة

---

[1]- Giovanni Ioppolo, Appunto sull'anastilosi dell'arco di Settimio Severo a Leptis, **Libya antiqua**, V, 1968, Published by the department of antiquities, Tripoli, p. 79-81.

[2]- D.E.L. Haynes, **An archaeological**, p. 73-74

والمكعب من كتل الحجارة الجيرية الرمادية اللون التي تمثل نتوء يبلغ إرتفاعه 42 سم بالنسبة للأساس العلوي للمكعب.[1]

لقد تم تغطية هذه الوطيدة الخاصة بكل ركيزة من الخارج بواسطة الدرجة السفلى لمدخل القوس.[2]

يبدو لنا أن هذا الأساس البسيط كافٍ لتحمل وزن هذا النصب التذكاري. ونستطيع التذكير على سبيل المقارنة إلى أن أساس قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس قد بني على قاعدة متكونة من صف من كتل حجرية كبيرة، لكن صلابة الأرض في مدينة لبدة لا يتطلب الحفر حتى الوصول إلى الطبقة القوية الأصلية.[3]

تتكون ركائز قوس سبتيميوس سيفيروس من من كُتل منحوتة من الحجر الجيري الرمادي اللون، تم إستخراجها من محجر رأس الحمام بمدينة لبدة، ولكن أنطونينو دي فيتا يعتقد أن قوس سبتيميوس سيفيروس قد أنشىء في موقع كان في السابق يشغله قوس آخر رباعي الفتحات، زد على ذلك عجلة السكان في تكريم الإمبراطور عن طريق قوس نصر، وهو الأمر الذي شجع في الإستعانة في تنفيذ العمل بهيكل القوس السابق.[4]

نوافق أنطونينو دي فيتا في فرضيته على عجلة إنجاز قوس سيفيروس، لكننا نخالفه في الجزء الثاني من هذه الفرضية، في أن يكون الموقع الذي أُنشي عليه قوس سبتيميوس سيفيروس، كان مشغولا بقوس

---

[1]- Antonino Di Vita, **La ricostruzione**, p. 19-22.
[2]- **Ibid.**, p. 22.
[3]- Sandro Stucchi, **Divagazioni**, p. 133-134.
[4]- Antonino Di Vita, **ibid.**, p. 26

آخر رباعي الفتحات، ولذلك استعمل مهندس قوس سيفيروس الهيكل السابق كنواة للقوس الجديد.

ولكن هل هذا الأمر صحيح؟ وإذا كان هذا صحيحاً فلماذا لم تستعمل العناصر التجميلية للقوس السابق؟ والحقيقة هي أننا لا نملك أي أثر يشهد على وجود قوس سابق بنفس المكان، كما أن النقوش التاريخية لهذا القوس لا تقدم سوى أشكال مرتبطة بسبتيميوس سيفيروس والعائلة الإمبراطورية وإنتصارات الإمبراطور، وبالنسبة لدي فيتا فإن الدليل يكمن في وجود كتل من الحجر الجيري جاءت من رأس الحمام أُستعملت في بناء هيكل هذا القوس. لكن بالنسبة لنا فإن هذا لا يدل على أي شيء، خاصة وأن هذا النوع من الأحجار الجيرية منتشرا بكثرة، وخير دليل على ذلك، هو أنه قد تم بناء كافة مبان المدينة باستعمال هذا النوع من مواد البناء، وحتى لو أراد سكان المدينة بناء هذا القوس فوق قوس يعود إلى فترة أقدم وبنفس تلك المواد، فإنهم قد يختارون حينها أنواعا أخرى من مواد البناء، غير بعيدة عن هذا الموقع مثل قوس ترجان، أو قوس ماركوس أوريليوس الذي يتكون من رخام أبيض، والذي تصل تكلفة بنائه 120000 الف سيستيرس.[1]

وقبل أن نتطرق إلى دراسة التصميم الهندسي لقوس سبتيميوس سيفيروس لا بد من توضيح – على سبيل التذكير – مختلف تصميمات الأقواس التذكارية في العالم الروماني:[2]

أ– القوس ذو العتبة المُطّبقة والذي يعطي الإنطباع أنه يتحمل وزن نُضْدِهِ ENTABLEMEOTO وبناءه العلوي Attique وخير

---

[1]-. Cf. supra, p

[2]- Sandro Stucchi, **Divagazione**, p. 192-193.

مثال لذلك هو قوس الإمبراطور أغسطس الذي بني عام 20 قبل الميلاد في الميدان العام (الفورم) الروماني.[1]

ب- القوس ذو العتبة المُطَبّقة والذي يبدو بمظهر البوابة الضخمة PROPYLEE مثل قوس مدينة ريميني الذي تم بناؤه في عام 27 ق.م.

ج- القوس الذي يشتق من تجمع كلا االنمذجين السابقين (أ) و(ب) وبهذه الطريقة قد يبنى كل نموذج مستقل عن الآخر، وهذا ما يحدد الهندسة المُطَبّقة الحاملة للنضد والبناء العلوي، والتي توهم بوجود مدخل فخم.

د- القوس الذي يشتق من إمتزاج النمودجين السابقين (أ) و(ب)، وبالرغم من أن كل منهما يبقى منفردا، إلا أنه يحب أن يتبع رسما عاما، ويمكننا إذن أن نحدده: كقوس ذو هندسة مُطَبّقة حاملة لما فوقها ولا يوهم بوجود غير مدخل فخم.

وبناءاً على هذه التعاريف المختلفة التي تمثل أشكال الأقواس الرومانية، وبناءاً على رسوماتها الهندسية، نستطيع أن ندرج قوس سبتيميوس سيفيروس بلبدة الكبرى ضمن المجموعة (د).

بالفعل فإن الوجه الخارجي لهذا القوس ذو الأرع فتحات هو نتيجة تجمع مربع الكتل، للمخططات الأربعة السابقة، حيث الواجهات الأربع متشابهة بالإضافة إلى أنها جزئياً مشتركة في أكتاف القوس. والبناء الأساسي كذلك مكرر أربع مرات على شكل صفوف ذات

---

[1]- Cf. supra, p.

أسس متشابهة. ولدينا في كل واجهة ممر مقبب، وعلى واجهة كل ممر رُكب عقد مقلوب ذو حلقات، والذي يدعم تيجان الأعمدة.

إن الهندسة المُطَبقة الحاملة للقوس المسماة (الهندسة الأساسية)[1]، تحتوي كل واجهة على عمودين مربعين مثبتين عند الزوايا، موضوعين على أسسهما الصحيحة، وهما منفصلان عن السطوح المتوازية ومنفصلان عن النضد المكون من العتب العلوي ذو الثلاث قطاعات، والإفريز المزخرف، والكرنيش، وهي كلها تدعم البناء السطحي، ومن البديهي أن هذا التجميع الهندسي مستقل بالنسبة للهيكلة الأساسية للصفوف ذات الأسس المتشابهة، والمدخل الفخم.[2]

إن الهندسة المُطَبقة ذات المدخل الوهمي، والمسماة (الهندسة الثانوية)[3] متكونة من مدخل موضوع هو الآخر على أسسه الخاصة، والذي لا يتبع التخطيط المتوازن. تتكون هذه البوابة الضخمة من قوس موضوع على صفوف ذات أُسس متساوية، وتتكون كل بوابة: من عمودين ونضد ومن جبهة مفتوحة. وفي هذه الحالة أيضا فإن استقلال تجمع العناصر الهندسية بالنسبة لهيكلة الأسس المتساوية وبالنسبة للهندسة الأساسية واضحٌ.

نعتقد أن لهذا القوس قبة صغيرة CALOTTE، لكننا لا نستطيع وضع هذه الأخيرة مباشرة فوق الأعمدة والأعمدة المربعة، ولكنها كانت مدعمة بمثلثات مقببة PENDENTIF[4]. لا يوجد أي شيء

---

[1]- Sandro -Stucchi, **Divagazioni**, p. 194.
[2]- Sandro -Stucchi, **Divagazioni**, p. 194
[3]- **Ibid.**, p. 196
[4]- B.M.Appolonj, Nota sulla, p. 106-111.

يسمح لنا بالاعتقاد أن قبة هذا القوس كانت مزخرفة، ولكننا نعتقد أنها كانت مغاطاة بالستوكو STUC.[1]

- النقش التذكاري والتأريخ:

لقد قدم جاكومو يويولو في العدد الخامس من مجلة ليبيا القديمة ملاجظات حول 107 قطعة رخامية، حيث قام بإعادة تشكيلها ليجعل منها بداية نقش. وعلى حسب رأيه يمكننا إرجاع هذا النقش إلى سبتيميوس سيفيروس.[2] أن هذا النقش الذي اكتشفه من جديد يويولو خلال الحفريات التي جرت عام 1968 م[3]، تم العثور عليه في المنطقة التي كانت تضم قوس أغسطس المندثر، الذي كان يقع مباشرة شمال قوس سبتيميوس سيفيروس. ويعتقد يويولو أنه على حسب طبيعة النقش وعلى حسب سمك الرخام، يمكن أن يوضع هذا النقش على واجهة قوس سيفيروس، وقد انطلق يويولو من هذه الحجج التي لا يستهان بها، إلى الوصول من خلال مظهر القوس إلى أن النقش يجب أن ينسب إلى قوس سبتيميوس، وأنه يعتبر جزء من نقشه التذكاري.[4] (شكل 40)

يقدم لنا إعادة تشكيل هذا النقش، ثلاثة مشاريع ترميمية، ومن ضمنها نظرة مستقبلية لترميم القوس قام بها كاتانوزو، يعود هذا الرسم إلى العام 1970 بإيطاليا على حسب رسوم بيانية تم أخذها بلبدة بين الأعوام 1932 و1968 من طرف كاتانوزو، ولا يتعلق الأمر بمشروع

---

[1]- Renato Bartoccini, L'arco quadrifronte del Severi a Lepcis (Leptis Magna), **Africa Italiana**, vol. IV, Roma 1931, p. 52.

[2]- G.Ioppolo, Una nuova iscrizione monumentale presso l'arco dei Severi a Leptis Magna, **Libya Antiqua** V, 1968, Published by thé départment of antiquities, Tripoli, p. 83-91.

[3]- G. Ioppolo, **ibid.**, p. 83.

[4]- G. Joppola, **ibid.**, p. 84.

ترميم فحسب، بل هو رسم بإمكاننا أن نستخرج منه اقتراحات، واعتراضات وتأكيدات[1]، حيث وضع كاتانوزو ذلك النقش على إفريز النضد، مباشرة فوق عتبة العليا القوس. (شكل 41)

إن الدراسة التي أجراها جاكومو يوبولو حول قطعة الرخام التي تحتوي على جزء من النقش، رأى أن هذا النقش من خلال أبعاده بدون شك له علاقة مع مبنى له جبهة أو عدة جبهات طويلة، ولهذ السبب رأى أن يوضع على مساحة البناء العلوي للقوس.[2] (شكل 42)

ومن خلال أعادة البناء من قبل ساندرو ستوكي تم وضع هذا النقش على إفريز النضد[3]، لكنه وضعها في موضع أعلى من الموضع الذي رآه كاتانوزو. (شكل 43)

نوافق كلا من كاتانوزو وستوكي في فرضيتهما التي تضع النقش مباشرة على نضد هذا المبنى لسببين هما:

أ– نعلم أن جميع المباني التذكارية بالمدن الثلاث، التي هي في حالة حفظ جيدة تحمل نقوشها التذكارية على العتبة أو على إفريز النضد.[4]

ب– لا يمكننا وضع هذه النقوش على البناء العلوي لهذا المبنى، ولكن يجب وضعها في الأسفل على النضد، لأننا نعتقد أن أهم موقع في هذه المباني التذكارية هو البناء العلوي، ولهذا يجب أن نضع في هذا المكان أهم أثر لهذا القوس أي النقوش التاريخية.

1- Antonino Di Vita, La ricostruzione, p. 6.
2- G. Ioppolo, Una nuova, p. 89-91
3- Sandro Stucchi, Notiziario, **quaderni di archeologia della Libia,** 6, p. 124, fig 14.
4- Cf. **supra**, p.

وأخيراً لا يمكننا من خلال هذه النقش أن نعطي تاريخ بناء هذا القوس التذكاري بدقة، لأن هذا النقش غير كامل، ولهذا يمكننا أن نرجح التاريخ التقليدي لبناء هذا القوس وهو عام 203 م، حيث يرتبط هذا التاريخ مع المنحوتات البارزة التاريخية الموجودة على القوس، وزيارة الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس إلى مدينة لبدة.

- الزخرفة:

إن قوس سبتيميوس سيفيروس في بمدينة لبدة مزين بنقوش بارزة في غاية الروعة، حيث نجد نقوشا جميلة على الأعمدة المربعة، وبين الأعمدة، وعلى تيجان الأعمدة، وعلى عضاداته Piedroit، وعلى ركنياته وعلى نضده، وعلى بناءه العلوي.

لقد نُحتت بعض الأعمدة المربعة بالنحت البارز، حيث نشاهد أغصان العنب وهي تخرج من الكؤوس المعروفة باسم كنثاروس (شكل 44)، وقد كان الأشكال التي تمثل العنب منتشرة في فن الزخرفة في أقواس النصر في ذلك الوقت، لكن في حالة قوسنا هذا فهو يمتاز بقوة الإنجاز والإتقان التقني، التي لا تقارن إلا بأفخم الأعمدة المربعة المتواجدة في دار العدالة Basilique الخاصة بسبتيميوس سيفيروس، (التي شُيدت في الفترة ما بين 210 و216 م). إن الجذع الكبير المليء بالأخاديد وبالعقد، إنه يلتف كالثعبان[1] . كما نجد في كل منحني غصن صغير مبروم بشكل لولبي، وهي تزدان بالأوراق والعناقيد (شكل 45). يظهر وسط هذه النباتات عصافير وآلهة الحب الصغيرة في وضع

1- Renato Bartoccini, **ibid.**, p. 54

الطيران[1] (شكل 46). يظهر كل تاج من تيجان الأعمدة المربعة على شكل نسر بدلا من الأزهار الكبيرة ذات العنق.

إن الأسلاب الموضوعة بين الأعمدة المربعة الموجودة بالزوايا، وبين الأعمدة المربعة الموجودة بالعقد، منقوشة على صفائح رخامية. وتتكون هذه الأسلاب من ثلاثة أقسام: الأسلاب، الجذوع، وأشكال أسرى الحرب، حيث إن كل هذه الأسلاب منتظمة وهي متكونة من لباس (شكل 47 أ و ب) طويل دون أكمام. ويوجد أمام الصدر درعان على شكل سداسي.[2]

يوجد أسفل هذه الأسلاب أسرى من جنس مختلف، حيث يلبس الرجل جلباباً وسروالاً طويلاً ملتصقاً بالساقين، ويضع على كتفه الأيمن طرف من معطفه، كما كان رأسه مغطى بقبعة فريجينة، وواضح إن الحزام الذي يقطع الجهة اليسرى من صدره لا تنتمي إلى ملابسه، إذ ربما يداه مقيدتان وراء ظهره مع جذع الشجرة التي يتكيء عليها[3] (شكل 48)، أما المرأة فهي ترتدي نفس نوع جلباب الرجل، لكن هذا الجلباب طويل ينسدل إلى غاية الأرض، وهي تضع قبعة على رأسها. (شكل 49)

نجد على عضادات هذا القوس نقوشا رائعة، حيث هناك على أحد العضادات تشكيلاً لمجموعتين[4] تعلو إحداهما الأخرى، يفصل بينهما فاصل هو درجات المعبد الذي يقع خلف العائلة الإمبراطورية. هاتان المجموعتان تمثلان العائلة الإمبراطورية وهم: الإمبراطور

1- **Ibid.**, p. 54
2- Renato Bartoccini, L'arco quadrifronte, p 57.
3- **Ibid.**, p. 57.
4- Ranuccio Blanchi Bandinelli, **Rome, la fin de l'art antique**, edit, Gallimard, 1970, p. 272.

سبتيميوس سيفيروس، جوليا دومينا، كركلا وجيتا، وهم جميعاً فوق منصة المعبد العالية يحضرون مشهد تضحية (شكل 50). يوجد أسفل درجات هذا المعبد مذبح، وحول هذا الأخير يوجد رجلين يجلبان ثورين مع عدة شخصيات أخرى (شكل 51). نلاحظ في هذه التشكيلة أن الفنان قد صغر حجم العائلة الإمبراطورية بالنسبة لأحجام الشخصيات الثانوية.[1]

ويوجد مشهد آخر على أحد عضادات هذا النصب وتدور أحداثه حول سور مدينة محصنة، ويبدو السور أملس إلى غاية منتصف اللوح الرخامي، وينتهي عند الإفريز، وهناك في الوسط برج ذو ثلاثة طوابق بالإضافة إلى برج آخر يحدد المشهد في أقصى اليمين، كما يوجد أشكال ثمانية جنود على الأقل في الوضعية الهجومية مُنْحَنِيين من على الأسوار، حيث يرمي الأول انطلاقا من اليسار أحد سهام قوسه، بينما يرفع زميله يداه وهو يستعد لرمي صخرة: وإن الكل يلبس نفس الزي: جلباب قصير له طيات عريضة في الوسط، وإن رؤوسهم عارية، كما أن هناك في أسفل السور جثث الذين هاجموهم حيث انتهت المعركة بانتصار المحاصرين وبهروب خصومهم الذين تركوا جثث رفقائهم، ويمكننا التعرف بسهولة على هؤلاء، لأنهم يرتدون قبعات فريجينية ، وبالتالي يبدو من خلال ملابسهم أنهم من الشرق.[2] (شكل 52)

يوجد على الواجهات الأربع للقوس ألهة نصر (شكل 53) مجنحة مثبتة على ركنيات الفتحات الأربع للقوس، كان أسلوب نحت إلهات النصر المجنحة هذه، يختلف عن أسلوب النقوش المعاصرة لها التي

---

[1]- Ranucclo Bianchi Bandinelle, **Rome, la fin...** p. 275.
[2]- Renato Bartoccini, L'arco quadrifronte, p. 74.

عرفت في مدينة روما[1]. يمكننا أن نضع أسلوب نحت هذه الإلهات المجنحة بهذا القوس، ضمن أسلوب النحت الزخرفي الذي يزين التوابيت الأتيكية التي تعود إلى العهد الهيلينيستي، وكذلك إلى النحت في آسيا الصغرى.[2]

إن تيجان أعمدة هذا القوس كانت ذات طراز كورنثي، حيث يأخذ بعضها شكل النسر بدلاً من الأزهار الكبيرة ذات العنق.

يتبع طنف هذا القوس الطراز التقليدي للزخرفة المتمثلة في: الأسنان، والبيض والسهام، والأخاديد وسعف النخيل.

أهم النقوش البارزة التي ظهرت على واجهات هذا القوس، كانت أربع لوحات كبيرة، مثبتة على الجهات الأربع للبناء العلوي لهذا القوس، وقد تم اكتشافها من طرف ر. بارنوشيني في 1925.

لقد نُحتت على الواجهة الشمالية الغربية لهذا النصب منظر يمثل الدخول الرسمي للإمبراطور سيفيروس إلى مسقط رأسه مدينة لبدة برفقة أبناءه كركلا وجيتا (شكل 54)، وابتداء من اليسار إلى اليمين يوجد أشكالا تمثل فرسان ومركبة بدولبين تجرها أربعة جياد ثم باقي الشخصيات (شكل 54)، إلا أن بداية المجموعة الأولى ناقصة، لكننا نستطيع تخيله بالتقريب، أربعة جياد تتقدم ببطء خلفها االمركبة الإمبراطورية، يرتدي جميع الرجال لباس التوجة الروماني وهم جميعهم ملتحين، ماعدا واحدا والذي له مظهر الشباب، الفرسان مرتبون على صفين، أما فارس الصف الأول على اليسار فيقدم خصائص قومية مختلفة عن رفقائه: شعره قصير ومُجعد، له لحية قصيرة، جبهته

1- Ranuccio Bianchi Bandinelle, **ibid.**, p. 275.
2- Ranuccio Bianchi Bandinelli, **Rome, la fin...**, p. 275.

منخفضة، وجهه صغير ونحيل، وبدن شك إنه ليبيٌ من نفس منطقة الإمبراطور.[1] (شكل 55 أ وب)

تم نقش هذه المركبة باختصار وبساطة، حيث نُقشت عليها أشكال تمثل: سبيل(الإلهة الأم الأرض)، هرقل(ميلكار)، فينومن(أستارتي)، وهم آلهة لبدة الكبرى ذات الأصل الشرقي، زُين جانب هذه المركبة بإلاهة نصر صغيرة مُجنحة، ويوجد على متن هذه المركبة ثلاث شخصيات واقفة يلبسون التوجة، إلا أنه لم يبق سوى وجه الشخصية التي هي في الوسط في حالة حفظ حسنة والذي تم التعرف عليه بأنه سبتيميوس سيفيروس (شكل 56)، ومن الطبيعي أن الشخصيتين المتبقيتين هما أبناءه كركلا وجيتا، واللذان تقاسما مع أبيهما شرف ذلك النصر، كما أن هناك بعض الأسرى محمولون على محفات[2] من طرف ثلاثة أزواج من الحمالين، وتمثل أحد أشكال الأسرى شابةً مقيدة الأيدي خلف ظهرها، وهي ترتدي القبعة الفريجية، ويوجد أمامها طفل ربما هو ابنها (شكل 57)، وهناك ثلاثة أسرى آخرين أمام المحفة، أيديهم مقيدة خلف ظهورهم ويرتدون نفس القبعة الفريجية، وهم يسيرون على أقدامهم يحيط بهم جنود رومان (شكل 58)، ويوجد في خلفية هذا المشهد عدة أشكال تمثل رجالا كلهم ملتحون ويرتدون معاطف وجلابيب، وبالتالي فهم كلهم جنود[3]. في هذا الإنتظام للموكب يظهر سكان مدينة لبدة الواقفين في خلفية هذا المشهد مع منارة المدينة، تاركين بمرور القسم الثاني من الموكب الذي يرافق المركبة الإمبراطورية، والأسرى الذين هم في المحفات.[4]

---

[1]- Renato Bartoccini, **L'arco quadrifronte**, p. 96.
[2]- Bernard Andreae, **ibid.**, p. 274.
[3]- Renato Bartoccini, **L'arco quadrifronte**, p. 96-110.
[4]- Bernard Andreae, **ibid.**, p. 274.

لا نجد على الواجهة الجنوبية الشرقية سوى أربعة ألواح رخامية، ولحسن الحظ تمثل أطراف مشهد إحتفالي مهم، وهو ما يتعلق بإحتفالات النصر، حيث يظهر على اليسار موكب من الأعيان الذين يرتدون التوجة وهم يمتطون جيادا (شكل 59)، وفي الوسط بقايا مركبة جوليا دومينا [1]، يمكننا التعرف على هذه الأخيرة في الوسط مع شخصية أخرى اليوم غير كاملة نُقشت على هيئة هرقل (كركلا؟ سبتميوس سيفيروس) [2] (شكل 60)، لم يبق من هذه المركبة سوى الجزء الأمامي الذي هو بال للغاية، وهناك في الأمام حاملو المحفة، وأما في الأمام فهناك لوحان رخامان، إحداهما تحتوي على الجزء المركزي للمحفة، كما يوجد أعلى هذه المحفة رجل وامرأة مقيدان الأرجل بأسلحة النصر. وهناك في الأسفل طفل يجره أحد حاملي المحفة (شكل 61)، وينتهي هذا المشهد بأسرى واقفين، وكان آخر شكل قرب الهامش هو شكل يمثل إلهة النصر، نُحتت بالمواجهة، وهي واقفة على أصابع رجليها.

لقد مُثلت العائلة الإمبراطورية على الواجهة الجنوبية الغربية وهي مصطفة أمام أشكال الآلهة الحامية للعائلة السيفيرية ولمدينة لبدة الكبرى. وقد تم جذب انتباه المشاهد بحركة الشخصيتان المتواجدتان في الوسط اللذان يتصافحان. الذي على اليمين يرتدي التوجة والرأس عار، إنه الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، يحمل في يده اليسرى عصى الكاهن الأعظم [3]، ومن ضمن الذين حضروا هذا الحفل كركلا الذي نُحت تقريباً بالمواجهة، وإن الشخصية الثانية التي تصافح الإمبراطور هي ابنة الثاني

---

[1]- Volker Michael Strocka, Beobachtungen an den attikareliefs des Severischen quadrifrons Von Lepcis Magna, **Antiquités africaines**, T. 6 (1972) p. 172.

[2]- Ranuccio Bianchi Bandinelle, **Rome, la fin...**, p. 271.

[3]- **Ibid.**, p. 271.

لبدة الكبرى (شكل 62).

جيتا[1]، يظهر مباشرة خلف كركلا تيخي يوجد على يمين سبتيميوس سيفيروس يظهر لبرباتر عار وله شعر طويل أجعد، يظهر هرقل شمال جيتا، وهو يحمل الهراوة على كتفه، كما أن الجزء السفلي من جسمه مغطى بجلد أسد. تعد هذه الأشكال آلهة هذه المدينة (شكل 63)، وهناك على يسار هذه المجموعة أشكال أخرى تمثل الإمبراطورة جوليا دومينا ورأسها عار مع تسريحة مميزة (شكل 64)، حيث نظرها موجه نحو ما يحدث بين زوجها وبين ابنها الأصغر جيتا، وتظهر بجانبها الإلهة روما وهي تضع على رأسها خوذة ثلاثية الأعراف وتحمل سيفا في يدها اليسرى، وهناك بجانب هذه الأخيرة شكل رجالي لم يبق منه سوى الجزء السفلي، وهناك مباشرة خلف جوليا دومنا شكل يمثل الإلهة مينيرفا مرتدية خوذة ودرع، وهي تحمل رمحا، أما في اليمين فهناك مجموعة متكونة من ثلاثة جنود يتقدمون نحو سبتيميوس سيفيروس، وأما في أقصى يسار هذا المشهد فنجد القضاة المدنيين لمدينة لبدة الكبرى.[2]

يوجد على الواجهة الشمالية الشرقية الإحتفال بتقديم القرابين الشرفية المهداة من طرف العائلة الإمبراطورية، أما عن المنظر فهو يتكون من تسعة ألواح رخامية، حيث لم يتم العثور على اللوح الرابع واللوح الخامس، انطلاقا من اليسار، إن الأشكال رسمت شبه بالمواجهة على صفين يعلو أحدهما الآخر، حيث يشغل يسار هذا المشهد رجال يلبسون جلابيب، وإن الشكل الموجود على يمين هو مجرد جندي عادي، ووراء هذا الأخير يوجد قائد المئة في الجيش الروماني يحمل غصن كرمة، وفي المواجهة يوجد ثورٌ مجرور إلى الوسط بواسطة حبل مربوط في قاعدة

---

[1]- Renato Bartoccini, **L'arco quadrifronte**, p. 116.
[2]- Renato Bartoccini, **L'arco quadrifronte**, p. 116-128.

قرنيه، كما يقوم أحد الأشخاص يمسك قرن الثور بيده اليسرى بينما يحمل في يده اليمنى خنجرا قصيرا ذا شفرة مثلثة (شكل 65)، بعد هذا المشهد يوجد تلف في اللوحة حيث ينقص لوحين من الرخام، الذي يفترض أن يكونا مكان المذبح. ويوجد على يمين اللوحين المفقودين، الإمبراطور والإمبراطورة، حيث يرتدي الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس التوجة ويمسك بيده الصولجان، أما جوليا دومنا فهي تلبس فستانا ومعطفا، وهي تحمل جرة مليئة بالبخور، والتي تقوم ببذرها على المذبح، الذي لم يبق منه سوى زاويته، ويبدو أن جوليا دومنا هي المشرفة على القداس[1]، وهناك بجانب الإمبراطورة شكل يمثل شاب أمرد له شعر طويل، وربما هو أحد الوزراء المسؤلين عن حسن سير تقديم القرابين، كما هناك بين هذا الأخير وبين سبتيميوس سيفيروس امرأة بالزي الأمازوني، ويحتمل أنها تمثل الإلهة روما، لأنها تحمل كرة تمثل العالم (شكل 66)، وهناك في وسط الصف العلوي إلاهة يبدو أنها جونو، وعلى اللوح الرخامي المفقود يمكننا إعادة نحت الإلهة مينارف جالسة، وإن الإله جوبيتر الكابيتوليني يجلس بين الإلهة جونو والإلهة مينارفا، وهناك في أقصى يمين هذا المشهد يظهر الشخص الذي يصرع الثور، بينما يغرز زميله خنجره في عنق الحيوان، وهو رافع رأسه نحو الثالوت الكابيتولي (جوبيتر وجون ومينيرفا) وكأنه يكرس لهم الضحية[2]، ويوجد خلف هذه المجموعة ثلاثة جنود في شكل المواجهة، يقوم الذي في وسطهم برفع ذراعه كأنه يأمر المضحي بالتضحية، وبالتالي فهو يمثل رئيس

1- Renato Bartoccini, **L'arco quadrifronte**, p. 136, et P. Veyne, **ibid.**, p. 241.

2- P. Veyne, **Ordo et populus**, p. 243.

الاحتفال، وعلى يمينه يوجد مساعده وأما على يساره فيوجد قائد المئة الروماني يحمل كرمة عنب.[1] (شكل 67)

والخلاصة نستطيع القول أن أسلوب زخرفة ونقوش هذا النصب يختلف عن الأسلوب المعاصر له الموجود في الغرب الروماني، حيث يعتقد معظم علماء الآثار أنه تم تكليف فنانين قادمين من مدينة أفروديسياس (في آسيا الصغرى)[2] لإنجاز نقوش قوس سيفيروس، بينما يعتقد آخرين أن هذا العمل قامت به ورشات من الغرب الروماني، حيث تعودوا على مثل هذه الأعمال منذ أكثر من نصف قرن[3]، وهناك فرضية أخرى[4] يعتقد صاحبها بأن نقوش هذا العمل هي من إنجاز ورشات محلية في مدينة لبدة. بإدارة فنان قادم من أحد الورشات الكبرى بمدينتي ليسيي وكاري. وباختصار فإننا نؤكد أن إنجاز هذا النصب وعدة مباني أخرى تعود إلى سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة، نفذت على يد فرقة قادمة من آفروديسياس، تعتبر هذه المعالم الرائعة كدليل لأسلوب غريب على مدينة لبدة الكبرى، وعن الغرب الروماني[5]، ومن بين هذه المعالم على سبيل المثال:

أ– إن المهندس الذي قام بتحديد مخطط المدينة أقام بشارع واسع محاط بأروقة معمدةة، الذي يُذكرنا بالتخطيط المشابه في المدن الرومانية بسوريا.

ب– إن الميدان العام(الفورم) السيفيري، هو مبنى ذو أهمية وذو جودة هندسية فريدة من نوعها، حيث إن تيجان الأعمدة في أروقة هذا

1- P. Veyne, **Or do et populus**, p. 243.
2- H. Kâhler, **Rome et son Empire**, p. 152.
3- G. Ch. Picard, **L'art romain**, p. 53
4- Ranuccio Bianchi Bandinelli, **Rome, la fin**, p. 267-274.
5- **Ibid.**, p. 268.

الميدان من الشكل البيرغامي، بالإضافة إلى قناع الميدوزا وذلك الخاص بأحد آلهة البحر، التي تزين القلادات الدائرية بين أقواس الأروقة التي تذكرنا بالنحت الأفروديسياسي.

ج— أهم قرينة لهذا الأسلوب الزخرفي الذي يرتبط بالورشات الأفروديسياسية، تلك النقوش البارزة التي تزين الأعمدة المربعة الخاصة بدار العدالة الضخمة بالميدان السيفيري بمدينة لبدة.

– أقواس أخرى بمدينة لبدة:

يمكننا أن نذكر وجود بعض أقواس النصر الأخرى بمدينة لبدة الكبرى، حيث كشفت الحفريات عن وجود خمسة أقواس نصر أخرى وهي: قوس اغسطس، وقوس آخر لتيبيريوس، وقوس فيسبازيان وتيتوس، وقوس هادريان، وقوس أنطونينوس بيوس.

1– قوس أغسطس:

تم بناؤه في الفترة ما بين عام 27–30 ق.م[1]، هو قوس صغير تكريماً للإمبراطور أغسطس، يوجد هذا القوس في بداية الشارع الطولي الرئيسي (الكاردو) الذي يسمح لنا بالدخول إلى المدينة. وعندما وصلت أمواج المنازل إلى غاية شارع أويا الاسكندرية بقي هذا القوس محصورا في مكانه، بينما تحول هذا الشارع إلى أهم شارع في المدينة، وفي عام 203 م تم بناء قوس سيفير جنوب هذا القوس الصغير.

[1]- D.E.L. Haynes, An archaeological, p. 71.

2- القوس الثاني للإمبراطور تيبيريوس:

من خلال الحفريات التي أقيمت غرب المسرح وبالتحديد على الطريق التي تمثل حدود الواجهة البحرية، أي على الطريق الفرعي العرضي، تم العثور على بقايا قوس، والذي أقيم تكريماً للإمبراطور تيبيريوس، إن هذا القوس مماثل للقوس الأول لهذا الإمبراطور، حيث يحمل نفس النقش التذكاري [1]، حيث يتكون التقش من ستة أسطر، وهو يتناول نفس الموضوع السالف الذكر [2]، مع إنقسام لبعض الكلمات.

3- قوس الإمبراطورين فيسباسيان وتيتوس:

إذا رجعنا إلى قطع النقوش التي أعيد استعمالها في مبان بيزنطية، فإننا يمكننا التعرف إلى أن قوس نصر قد كُرس للإمبراطورين فيسبازيان 69 - 79 م وتيتوس 79 - 81 م.

4- قوس الإمبراطور هدريان:

ربما شُيد قوس هدريان على بعد 406 متر من ملتقى الطرق التي يوجد عليها قوس سبتيميوس سيفيروس، في اتجاه الشرق عند تقاطع الفرع الجنوبي من شارع سيفير مع شارع أويا والاسكندرية، حيث تم العثور على بقايا هذا القوس، ويمكننا أن نؤرخ هذا القوس بعهد هادريان، وذلك لتواجد حمامات هادريان الكبرى بتلك المنطقة. [3]

---

[1]- P. Romanelli, Gli archi... p. 96.
[2]- Cf. **supra**, p.
[3]- Antonino Di Vita, **La riconstruzione**, p. 24.

5– قوس الامبراطور أنطونينوس بيوس:

تم وضع هذا القوس على شارع العرضي الرئيسي(طريق أويا – الإسكندرية) ويقع على بُعد حوالي 406 متر من قوس أغسطس، لقد تم دمجه في العهد البيزنطي المتأخر ضمن أسوار المدينة، حيث يأخذ الآن مظهر وغرض بوابة المدينة (شكل 68)، إلا أنه في الأصل كان منعزلاً عن المباني التي ألصقت به فيما بعد (شكل 69)، ويحتمل أنه كان قوس نصر ذو فتحة واحدة، وإن شكله أبسط من أقواس ترجان وماركوس أوريليوس وسبتيميوس سيفيروس. يحدد قوس أنطونينوس بيوس (باب أويا) حدود التوسع الحضري لمدينة لبدة الكبرى في اتجاه الشرق خلال عهد أنطونينوس بيوس.

2- مدينة (أويا) طرابلس:

إن الطابع الحضاري الأول الذي يصادفنا في حياة هذه المدينة هو الطابع الفينيقي، وهو الطابع الذي ظل بعقائده وتقاليده ولغته حتى عصور متأخرة من العهد الروماني. ولم يبق من آثار الفينيقيين في هذه المدينة ما يدل على معالمهم ومؤسساتهم، سوى هذا الموقع الذي تقوم عليه هذه المدينة والذي يدل – من وجوه متعددة – على حسن اختيار ودراية كاملة بهذا الساحل، باعتباره نقطة تتوسط المحطات العديدة التي أنشئت على الساحل الغربي من ليبيا.

إن مدينة طرابلس بعكس مدينتي صبراته ولبدة كان موقعها مأهولا على الدوام منذ القدم حتى أيامنا هذ ، وباستثناء قوس ماركوس اوريليوس، تلاشت جميع مباني هذه المدينة تحت مباني طرابلس في القرون الوسطى والحديثة، ولذلك أصبح أمر إجراء حفريات بها أمر مستحيلا. ومع ذلك أسفر هدم بعض المنازل وعمليات البناء عن بعض الاكتشافات الأثرية ترجع إلى تواريخ متباعدة.

لقد ظهرت آثار بعض مباني المدينة في العصر الروماني في عدة أماكن بمنطقة المدينة القديمة، فقد اكتشفت بين الباب الجديد والبحر بعض المنازل والتي كانت أرضيتها من الفسيفساء وجدرانها مزدانة برسومات ملونة، وقد اكتشف قرب السراي الحمراء مبنى ربما كان منزلا خاصا في مواجهة البحر. وقد كشفت الحفريات التي أقيمت تحت السراي عن وجود مباني معقدة لأساسات ومنصات من الحجر الرملي وقد تم الكشف عن أرضيات من الفسيفساء والعديد من الأعمدة، ويبدوا أن

هذا المكان كان في السابق مبنى عام ربما حمام[1]. من الصعب تحديد المساحة التي كانت تقوم عليها المدينة في العصر الروماني. ولكن من المعتقد أن السور الإسلامي الذي كانت آثاره موجودة إلى وقت قريب كان قد بني على بقايا هذا السور في العصر الروماني.[2]

من أهم الآثار الباقية بهذه المدينة حتى الآن. قوس ماركوس اوريليوس، الذي ربما كان يقع عند تقاطع الشارعين الرئيسين بالمدينة هما الكاردو والديكومانوس. أو ربما كان يقع وسط الميدان العام للمدينة (الفورم) وقد كان بالقرب من هذا القوس معبد مكرس لمدينة أويا وقد شوهدت آثار هذا المعبد لآخر مرة عند موقع القوس والمناطق المحيطة به في بداية الاحتلال الايطالي للمدينة ودلت على وجود هذا المعبد وتنتشر العديد من المعالم الأثرية في ضواحي هذه المدينة البعض منها يمثل الحياة الدينية والبعض الآخر يمثل الحياة الترفيهية.

من أهم ما يلفت النظر بضواحي المدينة ضريح لاثنين من أتباع ميترا يرجع للنصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ويقع هذا الضريح بمنطقة غوط الشعال على بعد حوالي 5 كيلو متر إلى الغرب من وسط المدينة ومن بين المباني الأثرية الأخرى المتناثرة بضواحي المدينة والتي تتميز بالطابع الجنائزي مقابر باب بن غشير إلى الجنوب من المدينة ومقابر منطقة عين زارة إلى الشرقي من المدينة ومقابر النجيلة إلى الغرب من المدينة وأخيرا مقابر جنزور إلى الغرب من المدينة. ويلاحظ أن معظم جدران هذه المقابر تزدان بروسومات تمثل الحياة الدينية في ذلك الوقت.

---

[1]- Salvatore Aurigemma, **L'arco quadrifronte di Marco Aurelio e di Lucio Vero in Tripoli, Suppléments to Libya Antiqua**, III, Tripoli (1970), p. 7-11.

[2]- Alexandre Lézine, **Tripoli**, p. 57.

ومن بين المعالم التي تمثل الحياة الترفيهية في هذه المدينة انتشار الدارات (الفيلات) ومن هذه الدارات تلك التي بضواحي مدينة تاجوراء[1]، إلى الشرق من مدينة طرابلس بحوالي 30 كيلو متر، وقد كانت هذه الدارات تحتوي على حجرات عديدة وحمامات، وقد كانت أرضياتها تزدان بالفسيفساء، أما جدرانها فقد كانت مكسوة بالرسومات الجدرانية وأحيانا بالرخام.

يهمنا من هذه الآثار في مجال بحثنا الآن قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس بمنطقة باب البحر بالمدينة القديمة في مواجهة الميناء ويعتبر هذا القوس الأثر الوحيد الذي استطاع أن يقاوم، وهو يعود إلى العصر الرّوماني. سنتناول هذا القوس بالدّراسة من حيث: الموقع، والعمارة، والزّخرفة والنّقوش، وأخيراً من حيث الاستعمالات المختلفة التي مرّت بهذا القوس منذ تأسيسه حتّى الوقت الحاضر.

- الموقع:

يرى معظم الباحثين ان موقع هذا القوس انشئ فى مكان يتوسط المدينة حيث ويرجح أن موقعه عند تقاطع الشارعي الرئسيين وهما الكاردو والديكوماوس (شكل 70)، ولذلك جاء شكل هذا القوس ذو أربعة واجهات .ويمكن الاستنتاج بأن الطريق الذي كان يأتي من الميناء في اتجاه وسط المدينة مخترقا القوس عند الواجهتين الشمالية الشرقية

1- M.A. An-Nimms, Les fouilles du service des antiquités à Tajoura, **Libya Antiqua** III-IV (1966-1967), Tripoli, p. 7-42.

والجنوبية الغربية[1] ذو أهمية كبيرة، وذلك لأن الواجهتين السابقتين أكبر حجما من الواجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية.[2]

ويرى البعض الآخر أن هذا القوس كان يتوسط الميدان العام للمدينة (الفورم) وقد كان في ذلك العهد محاطا بالمباني الرئسية العامة كالمعابد ودور العدالة والحكم المحلى.[3]

– <u>الهندسة :</u>

يُعتبر هذا القوس خير مثال للأقواس التذكارية، التي ما زالت في حالة حفظ حسنة. لقد تم وضع قاعدة هذا القوس على طبقة من الخرسانة، وتم وضع سلسلة من القطع الخشبية تحت هذا الطبقة بهدف تعزيز الأرض الطينية والرملية، وقد بلغ عمق هذا الأساس حوالي ثلاثة أمتار.[4] (شكل 71)

لقد كان قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس في طرابلس قبيل عام 1912 م. يختفي تحت الرمال حتى منتصفه وكانت تلتصق به المباني من جميع الجهات (شكل 72).

ومنذ سنة 1912 م. قامت مصلحة الآثار الايطالية في ذلك الوقت بإجراء حفريات حول هذا القوس استمرت حتى سنة 1918 م، وخلال السنتين 1936 و1937 م قام مجموعة من علماء الآثار بترميم هذا

---

[1]- E.L. Haynes, **An archaeological**, p. 103.
[2]- S. Aurigemma, **L'arco quadrifronte**, p. 101-102.
[3]- S. Aurigemma, **L'arco quadrifronte**, p. 10-11.
[4]- Sandro Stucchi, **Divagazioni...**, p. 134.

القوس[1]. وقد ظهرت في عام 1970 م دراسة متكاملة حول هذا المبنى الأثري بقلم عالم الآثار الإيطالي سالفاتوري أوريجيما[2].

إن هذا القوس من النوع الرباعي الفتحات، وبالتالي فهو يحتوي على أربع واجهات معمارية .ومن خلال القياسات التي أجريت على القوس، اتضح أن الأرض التي أقيم عليها هذا المبنى الأثري لم تكن مربعة الشكل تماماً، وبالتالي يمكن أن نلاحظ بسهولة تامة أن الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية أعرض من الواجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية، فمن الناحية المعمارية الواجهتان الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية تحتوي كل منهما على تجويفين كانا يستعملان لوضع تماثيل رخامية واقفة، ويلاحظ بأن كل واجهة من الواجهتين السابقتين تزدان بستة أعمدة ساندة، اثنان يحيطان بفتحة القوس، وأربعة تحيط بالتجويفيين عند الجانبيين (شكل 73)، أما الواجهتان الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية فمتشابهتان أيضاً، وقد عولجتا بطريقة معمارية وفنية أكثر دقة من الواجهتين السابقتين، ويلاحظ أن كل واجهة من هاتين الواجهتين الأخيرتين تزدان بأربعة أعمدة ساندة، اثنان يحيطان بفتحة القوس، واثنان عند طرفي القوس (شكل 74)، ويلاحظ إن جميع هذه الأعمدة تزدان بزخارف جميلة (شكل 75)، ويظهر على هاتين الواجهتين نحت بارز يمثل الإله "أبوللو" يركب عربة يجرها أسدان مجنحان والآلهة مينيرفا تركب عربة تجرها زوج من أبي الهول، ويلاحظ أن كلا من نحت أبوللو ومينيرفا يكوّنان تكاملاً زخرفياً متناسقا.

1- Salvatore Aurigemma, L'arco quadrifronte, p. 13-16.
2- Ibid.

من خلال وصف الرحالة العبدري والتجاني والرحالة الفرنسي نيكولا دي نيكولاي وعن طريق الرسومات العسكرية التي أعدها الأوروبيون عن مدينة طرابلس .خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، عرفنا أن قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بمدينة طرابلس كان حتى النصف الأخير من القرن السابع عشر، يعلوه بناء سطحي إما على شكل قبة، أو على هيئة برج مربع الشكل.

إننا نتفق مع سلفاتوري أوريجيما[1] في أن أساسات المبنى الذي كان يعلو قوس ماركوس أوريليوس، والتي اكتشفها خلال مجساته في بداية هذا القرن، تختلف عن مواد بناء القوس نفسه. ولكننا لا نتفق معه في أن تكون بقايا هذه الأساسات ترجع لفترة الاستعمار الروماني.[2]

إننا على عكس أوريجيما نؤكد أن المواد المكتشفة لا تختلف عن المواد التي كانت تستعمل في معظم المدن الليبية إلى وقت قريب في بناء بعض القباب وخاصة مدن الجبل الغربي ، ونرى على عكس "أوريجيما" أن الأساسات التي وجدها في مجساته السابقة الذكر ترجع للعصر الإسلامي وليس لفترة الاستعمار الروماني، وعلى هذا الأساس فإن القبة أو البرج الذي كان يعلو القوس كان قد بني في العصر الإسلامي، على أنقاض البناء السطحي الروماني الذي كان يعلو قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس. ونعتقد أن القوس كان يعلوه بناء سطحي وذلك قياساً مع معظم أقواس النصر في ذلك العصر، وخاصة أقواس مدينة لبدة. (شكل 78)

---

[1]- Salvatore Aurigemma, Il coronamento architettonico, dell'arco di Marco Aurelio in Tripoli, **Africa Italiana**, vol. V, n° 1-2, Roma 1933, p. 135-137.

[2]- Salvatore Aurigemma, **ibid.**, p. 138.

لقد عارض الكثير من العلماء رأي أوريجيما بأن يكون لقوس ماركوس أوريليوس بناء سطحي على شكل قبة أو منارة ترجع للعصر الروماني، ونذكر من بين هؤلاء ج. بوني، ول. مارياني[1]، وج. ناتي، ول. تيربا[2]، وجيلبرت بيكار[3]، وأخيرا المعماري ساندرو ستوكي[4]، وهم جميعاً يرون بأن القوس كان يعلوه بناء سطحي والذي بدوره تعلوه عربة تجرها مجموعة من الخيول وعلى العربة تمثال للإمبراطور المكرس له القوس، وعادة ما تكون العربة والخيول والتمثال مصنوعة من الرخام أو البرونز.

لقد كان أوريجيما يعارض وجود هذا البناء السطحي، وتلك المنحوتات التي كانت تعلوه بحجة أنه لو وجد مثل هذا البناء السطحي في قوس ماركوس أوريليوس لنقش عليه النقش التذكاري لهذا القوس، لأن أوريجيما يرى أن النقش التذكاري لا يمكن أن ينقش إلا على البناء السطحي في حالة وجود مثل هذا البناء بالقوس. لقد بني أوريجيما رأيه قياساً على قوس الإمبراطور تيتوس في روما. ولقد بني أوريجيما رأيه على عدد محدود من أقواس النصر، وهو رأي خاطئ بدون شك، لأننا لو تفحصنا معظم أقواس النصر الموجودة حالياً خاصة تلك التي بالمدن الأثرية بمنطقة الشمال الإفريقي، وإيطاليا وفرنسا وغيرها، لوجدنا أن النقوش التذكارية لهذه الأقواس معظمها منقوشة إما على الساكف أو على الإفريز أو على كليهما. ففي حال قوس الإمبراطور تيبيريوس بمدينة لبدة الذي شيد بين عامي 36 ـ 35 ميلادية، نفذ نقشه التذكاري على أحجار الساكف ، أما قوس الإمبراطور ترجان بمدينة لبدة أيضاً الذي

---

[1]- Sandro Stucchi, **Divagazioni...**, p. 137.
[2]- Salvatore Aurigemma, **Il coronamento**, p. 142.
[3]- Gilbert Picard, **Empire romain**, p. 177.
[4]- Sandro Stucchi, **ibid.**, p. 137-138.

شيد في الفترة ما بين 109 – 110 ميلادية فإن نقشه التذكاري مكرر مرتين في كل واجهة من واجهتي القوس الرئيسية فقد نفد في المرة الأولى على الإفريز، أما في المرة الثانية فقد نقش على البناء السطحي للقوس، لقد شيد هذان القوسان قبل قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس. يوجد قوسان آخران شيدا في مدينة لبدة بعد قوس طرابلس وهما: قوس ماركوس أوريليوس وقوس سبتيميوس سيفروس، ففي حالة قوس ماركوس أوريليوس الذي شيد عام 172 م. فقد نفذ نقشه التذكاري على الساكف مباشرة أما النقش التذكاري لقوس سبتيميوس سيفيروس الذي شيد عام 203 م فقد نقش على الإفريز.

وعن طريق هذه المقارنة البسيطة نستطيع إثبات أن كل النقوش التذكارية التي كانت فوق أقواس النصر كانت منقوشة إما على الساكف أو على الإفريز، وعلى ذلك نستطيع التأكيد بأن قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس سوف لن يخرج عن هذا التقليد[1].

لقد سبقت الإشارة إلى أن سالفاتوري أوريجيما كان يعتقد بوجود قبة ثمانية الشكل تعلو قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس، ويرى أن هذه القبة ترجع لفترة الاستعمار الروماني بالمنطقة، ولكي يثبت أوريجيما هذا الرأي استعان برسومات قديمة وبقرائن أدبية، حيث استند إلى رسمين يرجعان للقرن السادس عشر الميلادي، واستند إلى قرائن أدبية ترجع لنهاية القرن الثالث عشر، وبداية القرن الرابع عشر، ولبداية النصف الأول من القرن السادس عشر وأخيراً للنصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي.

1- G. Picard, **Empire romain**, p. 177.

يعتبر الرسمان اللذان يرجعان للقرن السادس عشر الميلادي من أقدم الرسومات التي تمثل مدينة طرابلس، حيث يظهر قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بوضوح تام .الرسم الأول (شكل 79) يمثل المدينة أيام الاحتلال الأسباني 1510 – 1530 م.

أما الرسم الثاني (شكل 80) فيرجع تاريخه لعام 1559 م. ومن الطبيعي أن الغرض الأساسي من هذين الرسمين هو عسكري محض ، ونلاحظ أن كلا الرسمين يظهر فيهما قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس على شكل بناء ذي ثلاثة عناصر معمارية: الجزء السفلي بناء رباعي الشكل ذو أربع فتحات يعلوه بناء أسطواني على هيئة الطبل، وأخيراً تعلوه قبة صغيرة نصف كروية. ومن مقارنتنا للرسمين السابقين يتضح أن الرسم الذي أعد أيام الاحتلال الأسباني تظهر فيه القبة التي تعلو القوس منخفضة في حين أن القبة التي تعلو القوس والتي أعدت في بداية الاحتلال التركي تبدو أكثر ارتفاعا.[1]

ويعتقد أوريجيما بناء على هذه الرسومات[2] أن القبة التي كانت تعلو قوس ماركـوس أوريليـوس يرجع تاريخها إلى فترة الاحتلال الروماني مثلها مثل القوس، لكننا نعتقد أن مثل هذه الرسومات لا يجب أن تؤخذ كدليل لإثبات مثل هذه القضايا، لكن الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في مثل هذه الموضوعات هو وصف الرحالة ومقارنة هذا المبنى التذكاري مع أمثلة شبيهة في مناطق مختلفة من العالم القديم.

لقد حاول أوريجيما الاستعانة بوصف الرحالة لإثبات رأيه حول البناء الذي كان يعلو قوس ماركوس أوريليوس، لكنه ترجم وصف هؤلاء

1- Sandro Stucchi, **Divagazioni...**, p. 137.
2- Salvatore A.urigemma, **ibid.**, p. 135-161.

كما يحلو له بعيداً عن جوهر النص، لقد استعان بوصف الرحالة العرب كالعبدري والتجاني، واستعان أيضاً بوصف رحالة فرنسيين أمثال نيكولا دي نيكولاي والجراح الفرنسي المجهول، ومن المعروف أن لغة هؤلاء جميعاً تختلف كثيراً عن لغة أوريجيما – وخاصة اللغة العربية –مما أوقعه في الكثير من الأخطاء.

حسب التسلسل الزمني أول من وصف قوس ماركوس أوريليوس هو الرحالة العبدري (688 هجرية و1289 ميلادية)[1]، الذي قدم لنا لنا وصفاً دقيقاً لا يختلف عن وصف أي عالم من علماء الآثار في العصر الحديث لقد أثار هذا الرحالة إلى وجود قبة عالية تتوج القوس حيث يقول: "وفي مقعد القبة صخرة مستديرة منقوشة يحار الناظر إليها في حسن وضعها، وعلى القبة قبة أخرى عالية ومبان مرتفعة".

لقد كان وصف الرحالة العبدري للقبة التي كانت تعلو القوس، وصفاً عابراً وبدون الاهتمام بوصف التفاصيل الدقيقة، وقد قرن هذه القبة بالمباني الإسلامية الأخرى بالمدينة حيث يقول: "على القبة قبة أخرى عالية ومبان مرتفعة" ويبدو أن مواد بناء وكذلك طراز هذه القبة لا يختلف عن مواد بناء وطراز المباني الأخرى بالمدينة. ولقد ركز هذا الرحالة كل اهتمامه بوصف القوس الروماني الذي كان في نظره مبنى جدير بالاهتمام باعتباره يختلف كثير في طرازه ومواد بناءه عن المباني الأخرى التي آلف رؤيتها في منطقة شمال أفريقيا.

رحلة العبدريّ المسماة الرحلة المغربية، الرباط، 1968 م، ص. 82. – التليسي، خليفة خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، طرابلس – تونس، ب. تاريخ. ص. 25.

وعليه فإن وصف العبدري يعتبر دليلاً على أن القبة التي كانت تعلو هذا القوس ترجع للعصر الإسلامي مثلها مثل المباني المرتفعة المحيطة بها.

إننا نجد وصفاً آخر لقوس ماركوس أوريليوس في رحلة التجاني التي جاءت مباشرة بعد رحلة العبدري (706-708 هجرية 1307-1309ميلادية) ومن المعروف أن التجاني أقام بمدينة طرابلس أكثر من ثمانية عشر شهراً.[1]

يصف التجاني القبة التي كانت تعلو القوس قائلاً: "وبين هذه المدرسة وباب البحر مبنى من المباني القديمة العجيبة وهو شكل قبة من الرخام المنحوت المتناسب الأعالي والنحوت".

إن وصف التجاني للقبة التي كانت تعلو القوس أكبر دليل على أنها بنيت في العصر الإسلامي حيث يصفها بأنها بنيت في عصره: "وقد بني عليها الآن -أي على القوس- مسجد يصلى فيه"[2]. لقد علل التجاني سبب بناء هذه القبة أن بعض وجهاء المدينة حاول هدم القوس والاستفادة من رخامه حيث يقول: " ولقد حاول بعض الكبراء هدمها - أي القوس - وأخذ رخامه"[3].

لقد ذكر التجاني ضمن وصفه أن القوس بني عليه مسجد يصلى فيه، ويبدو من هذا الوصف، ومن القرائن المادية أن القوس نفسه حول إلى مسجد يصلى فيه، وهو ما يرجحه العقل والمنطق لعدة أسباب وهي:

1- رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، طرابلس - تونس، 1981 م.

2- رحلة التيجاني، ص. 253.

3- نفس المرجع، ص. 253.

– بناء المسجد فوق القوس إجراء غير منطقي لأنه يسبب الكثير من المتاعب للمصلين بصعودهم خمس مرات في اليوم لأداء الصلاة المفروضة، في حين يوجد تحت تصرفهم الفضاء الداخلي للقوس. الذي يمكن استغلاله بسهولة لإقامة المسجد[1].

– ليس في إمكان كل المصلين الصعود فوق القوس لأداء الصلاة.

– من خلال وصف التجاني للقوس كان واضحاً أن بناء المسجد كان بسبب الخوف من كبراء المدينة أن يحطموا هذا القوس ويأخذوا رخامه، ولذلك فمن المنطقي لحماية هذا القوس أن تبنى قاعة الصلاة داخل القوس، وليس فوقه لأن صعود المصلين خمس مرات في اليوم سوف تكون سبباً في تحطيم القوس وليس في حمايته.

– تثبت كل القرائن أن الجزء الداخلي من القوس هو الذي استعمل كمسجد، حيث وجدت كتابات بارزة على الغلاف الجصي الداخلي من القوس[2]، وقد تم التعرف على التاريخ 75 هجرية الذي يقابله عام 695 ميلادية، أيضاً وجدت آثار سيلان الزيت من المصابيح الفخارية التي كانت تستعمل للإنارة في ذلك الوقت[3].

وبناء على هذه الأسباب قام سكان مدينة طرابلس بتحويل قوس ماركوس أوريليوس إلى مسجد يصلى فيه، ولمزيد من الحماية أنشأوا فوقه إما قبة عالية، أو منارة على شكل برج، وذلك لإعطائه مظهر المسجد

---

[1]- Sandro Stucchi, **Divagazioni...**, p. 137.

[2]-Sandro Stucchi, **Divagazioni...** p. 137.

[3]- Nicolas de Nicolay, **Les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales**, Lyon, par Guillaume Roville, 1568, p. 39

المتكامل، ولذلك يظهر هذا المبنى لسكان المدينة خاصة الكبراء منهم على هيئة مسجد كامل، وليس على هيئة قوس نصر حول إلى مسجد.

تعتبر عملية إضافة القباب والمنارات للمساجد عمليات مألوفة في ذلك العصر، ولقد وصف التجاني [1] في رحلته العديد من الإضافات للعديد للعديد من المساجد خاصة بمدينة طرابلس. من بين المساجد التي وصفها التجاني مسجد طرابلس الأعظم الذي يقع بين القصبة (قلعة السراي الحمراء) والمدرسة المنتصرية، ولقد أشار التجاني أن الصقلبي قد ابتنى بهذا الجامع الماجل والقبة التي عليه، وأن خليل بن إسحاق قد ابتنى المنار الذي به.

وعلى ذلك فإن القبة التي كانت تعلو القوس والتي وصفها الرحالة العبدري، والتي ظهرت على الرسومات العسكرية التي أعدها الأسبان وحلفاؤهم الصليبيون خلال الأعوام 1510 – 1530 م، وعام 1559 م، ما هي إلا مئذنة هذا المسجد، وقد أقيمت ضمن التعديلات والإضافات التي طرأت على قوس ماركوس أوريليوس لتحويله إلى مسجد.

لقد تحصلنا على وصف آخر للقبة التي كانت تعلو قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس عن طريق الرحالة الفرنسي نيكولا دي نيكولاي 1551 م.، الذي أشار بأن القوس من الداخل يسيل على جدرانه آثار زيت المصابيح، وتزدان هذه الجدران بزخارف جصية، أما من الخارج فإن القوس يعلوه برج مربع الشكل [2]، ونحن نعتقد أن هذا البرج الذي يعلو القوس هو أقرب إلى المباني الإسلامية منه للمباني الرومانية.

1- رحلة التيجاني، ص 241، 244، 253، 254، 261، 264، 266.

2- Nicolas De Nicolay, **Les quatre premiers**, p. 39.

وأخيراً نجد وصفاً لهذا القوس أعده أحد السجناء الفرنسيين الذي قضى بمدينة طرابلس فترة في الأسر تزيد على ثمان سنوات. ولقد وقع هذا القرصان [1] بين أيدي رجال الأسطول البحري الطرابلسي سنة 1668 م.، وقد بقي رهن الاعتقال حتى سنة 1676 م.، ولقد ترك لنا هذا الأسير مخطوطة حول إقليم المدن الثلاث سماها التسلسل التاريخي لمملكة طرابلس، وهذه المخطوطة محفوظة الآن بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس. لقد تحدث هذا الأسير عن إقليم المدن الثلاث في مجلدين كبيرين: الأول يحتوي على 454 صفحة، والثاني يحتوي على 654 صفحة، [2].

لقد تحدث صاحب هذه المخطوطة في الجزء الأول من المجلد الأول عن إقليم المدن الثلاث من الناحية الأثرية، أما في الجزء الأخير من هذا المجلد ومعظم المجلد الثاني فقد تحدث عن الأحداث التي مرت بهذا الإقليم خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر وحتى سنة 1682 م.

لقد خص هذا القرصان الأسير قوس ماركوس أوريليوس بوصف دقيق لا يختلف عن الوصف الذي خص به في العصور الحديثة. ولكن هذا الكاتب لم يشر إلى القبة التي كانت تعلو القوس رغم أنها كانت موجودة في ذلك الوقت، حيث شاهدناها على رسم عسكري (شكل 81) يصور مدينة طرابلس أعد في عام 1685 م. والذي يمثل حصاراً لمدينة طرابلس قام به الأسطول البحري الفرنسي تحت قيادة اللواء (دي

---

[1]- F. Cumont, **ibid.**, p. 151-167.

[2]- **Histoire chronologique du Royaume de Tripoli de Barbarie**, Bibliothèque Nationale de Paris, fonds français, codd. mss. 12219, 12220, 1,2.

إسترى)[1]. إننا نعتقد أن هذا الأسير لم يتحدث عن القبة التي كانت تعلو القوس لعدة اعتبارات وهي:

إن الأسير الفرنسي المجهول عند وصفه لقوس ماركوس أوريليوس كان يركز اهتمامه بالقوس الرومانية دون الإشارة إلى القبة التي كانت تعلوه، والتي بدون شك أضيفت في العصر الإسلامي.

ب- ومن المؤكد أن هذا الأسير كان يقصد عدم وصف القوس عندما كان مسجداً رغم أن القبة مازالت تعلوه، لأن هذا البناء الأثري كان قد تحول أيام هذا الأسير إلى مخزن لأشرعة وحبال السفن.[2]

ج- نلاحظ من خلال المخطوط الضخم الذي أعده هذا الأسير عن المدن الثلاث أنه كان كثير الاهتمام بالمباني الأثرية سواء في مدينة طرابلس (أويا) أو في مدينة لبدة، حيث أشار إلى اكتشاف العديد من النقوش، وتحدث عن نزوله إلى المقابر القديمة التي تم اكتشافها عن طريق الصدفة في ضواحي مدينتي طرابلس ولبدة ومن خلال ذلك وصف الكثير من الأدوات الجنائزية المكتشفة كأنه عالم آثار.

بناء على كل هذه الاهتمامات الأثرية، فمن غير المعقول أن ينسى هذا الأسير التحدث عن هذه القبة التي كانت تعلو القوس لو كانت بالفعل ترجع للعصر الروماني كما يقول أوريجيما، وليس من المعقول أيضاً أن يتجاهل التحدث عنها لو أن هذا القوس مازال مستعملاً كمسجد.

---

[1]- Charles Roux, **France et Afrique du Nord avant 1930**, Paris, Félix Alcan, 1932, p. 186.
[2]- Histoire chronologique, **ibid.**, 1, feuille 34 r.

عن طريق الأدلة التي تحصلنا عليها من الرحالة العبدري والتجاني و(نيكولا دي نيكولاي)، نستطيع إثبات أنه خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي أنشىء فوق قوس ماركوس أوريليوس مبنى علوي ظاهر للعيان، إما على شكل قبة مرتفعة أو على شكل برج، وصلت إلينا رسومات تمثله ترجع للقرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، ونلاحظ أن هذه الرسومات لا تتناقض مع ما دوّنه الرحالة السالف ذكرهم.

وكما سبق الإشارة من قبل فإن (أوريجيما) حاول إعادة رسم المبنى الذي يعلو قوس ماركوس أوريليوس - والذي يعتقد أنه روماني- عن طريق الرسومات التي ظهر فيها القوس، والتي تمثل مدينة طرابلس خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي. ولكي يدعم رأيه حاول ربط هذه الرسومات مع معالم أثرية لها نفس المظاهر المعمارية.

إن أولى تلك المعالم التي حاول أوريجيما الاستعانة بها ضريح(جولي) بمدينة (جلانوم) القديس ريمي[1] حالياً والذي يقع بجنوب فرنسا. هذا الضريح يتكون أيضاً من ثلاثة عناصر معمارية: قاعدة مرتفعة عليها زخارف نحتية، يعلوها مبنى على شكل متوازي السطوح ذو أربع فتحات يأخذ في مظهره الخارجي شكل قوس نصر رباعي الفتحات، وأخيراً يعلوه مبنى أسطواني الشكل محاط بأعمدة غير ملتصقة والذي بدوره يتوجه مبنى مخروطي الشكل. يعتبر هذا المبنى من النماذج الكلاسيكية الذي يرجع لنهاية القرن الأول قبل الميلاد. وقد أخذه أوريجيما كدليل على أن القبة التي كانت تعلو قوس ماركوس أوريليوس ترجع للعصر الروماني.

---

[1]- Salvatore Aurigemma, **Il coronamento. . .** , p. 152-153.

ولكي يدعم نظريته[1] السابقة استعان أوريجيما بنماذج أخرى ترجع للعصر الحديث، نذكر منها برج (فيلا ريت) عند قصر (سفورزا) بميلانو 1450 – 1566 وبرج (فيسكونتي سفورزا) (بفيجيفانو) وكلاهما في إيطاليا. ونلاحظ أن كلا البرجين يتكونان من مبنى رباعي الشكل، يعلوه مبنى على شكل أسطواني ذو نوافذ، يتوجه مبنى على شكل قبة.

إن هذه المجموعة من المباني الأثرية، التي قدمها "أوريجيما" لكي يثبت بها رأيه حول هذه القضية، لم تكن أدلة مقبولة، لأن وظيفة هذه المباني تختلف تمام الاختلاف عن وظيفة قوس النصر الذي كان من أهم سماته[2] أن تعلوه مجموعة نحتية من الرخام أو البرونز. وبناء على هذا فإن قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس كان في العصور القديمة تعلوه منحوتات من الرخام أو البرونز عادة ما تكون على شكل عربة تجرها مجموعة من الخيول يعلوها تمثال للإمبراطور المكرس له القوس[3]، وعلى ذلك فمن المستحيل أن يخلو من تلك المجموعات النحتية الدقيقة الصنع، ولكن نظراً لقابلية هذه المواد للكسر اندثرت نهائياً أثناء العصر الوسيط والحديث.

وأخيراً بناء على وصف الرحالة التجاني تمكننا من التعرف على أن هذا القوس قد تحول إلى مسجد تقام فيه الصلاة[4]. وقد تم هذا العمل خوفاً من كبراء المدينة من تخريبه، وأخذ رخامه[5]، ولكن أوريجيما يعتقد أن رأي التجاني بني على أساس أن المبنى كان يتكون من جزئين مختلفين في مواد بنائهما، بالإضافة إلى أن الرحالة العربي كان قد تأثر

1- Ibid., p. 160-161.
2- D.F. Azzawi, **Les arcs de triomphe**, p. 188.
3- A.L. Frothingham, **De la véritable signification...**, p. 221-222.
4- رحلة التيجاني، ص. 252.
5- نفس المرجع، ص. 253.

من تشابه المبنى العلوي للقوس مع المباني التي كانت تعلو المساجد[1]. إن هذه التحفظات التي أبداها "أوريجيما" ليست مقنعة، بل بالعكس، فأن اختلاف مواد بناء الجزء العلوي من القوس هو دليل آخر ضد "أوريجيما" يؤكد بأن هذا البناء العلوي يرجع للعصر الإسلامي.

يرفض "أوريجيما" فكرة أن يكون الطراز المعماري للجزء العلوي من قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس يرجع لأصول إسلامية، ويصر على أنه روماني.

ويتساءل إن كانت هذه الأصول إسلامية حقاً، فيجب إيجاد نماذج شبيهة لهذا المبنى العلوي في العمارة العربية المبكرة[2]. إننا نجيب عن هذا التساؤل بأنه بالفعل توجد العديد من النماذج العربية المبكرة تشبه هذا المبنى العلوي الذي كان موجوداً فوق قوس ماركوس أوريليوس، تتمثل في قباب ومنارات ترجع للسنوات الأولى للعصر الإسلامي، ولتأكيد رأينا هذا يجب مقارنة هذا البناء العلوي مع تلك المباني المبكرة.

ومن المعروف أن السمات البارزة للمسجد منذ بداية العصر الإسلامي وحتى الوقت الحاضر وجود الأبراج والقباب العالية التي اتخذت أشكالاً مختلفة حسب المناطق التي وجدت بها، ومن المعروف أن الغرض الأساسي لهذه الأبراج هو الآذان. ومن حيث القباب فقد اتخذت أشكالاً كثيرة تبعاً لمظهرها الخارجي، فتوجد قباب بشكل نصف كرة، أو كجزء من كرة مدببة، أو مخروطية أو بصلية أو مضلعة (متعددة الأضلاع)، وقد يكون للقبة طنبور يتخلله نوافذ على شكل أقواس.

1- D.F. Azzawi, Les arcs de triomphe, p. 188.
2- S. A.urigemma, Il coronamento, p. 156.

ومن الأمثلة التي تساعدنا على تقريب الصلة بين المبنى الذي كان يعلو قوس ماركوس أوريليوس وتلك القباب الإسلامية المبكرة، نذكر مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة 879 م، حيث يوجد بصحن المسجد (شكل 82) مبنى الميضأة المربع الشكل والذي تعلوه قبة فوقه تشبه تلك التي كانت تعلو قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس.

ولقد سبق أن رأينا نفس النمط من العمارة في القدس ودمشق من خلال قبة الصخرة 691 – 692 م (شكل 83)، ومن خلال القبة التي كانت تعلو رواق الصلاة بالجامع الكبير بدمشق 705 - 706 م (شكل 84).[1]

وتوجد في أفريقيا الشمالية الغربية مساجد مشهورة لها قباب مرتفعة ومآذن عالية. ومن المعروف أن منطقة المدن الثلاث في فترة من فترات تاريخها الإسلامي كانت تتبع هذه المنطقة من الناحية السياسية، ومما لا شك فيه أنها تأثرت بها في طرزها وفنونها. ومن بين تلك المساجد جامع عقبة بن نافع بالقيروان[2]، وهو نموذج مثالي لكل المساجد التي بنيت في القسم الغربي من العالم الإسلامي. لقد بني هذا الجامع عام 675 م. وجدد بناءه عدة مرات فيما بعد (شكل 85). وهذا المسجد تعلوه قباب منخفضة وتشرف عليه مئذنة كبيـرة مربعة الشكل عريضة القاعدة ذات ثلاث مصاطب متفاوتة الاتساع، ويعتبر الجامع الكبير بتونس[3] من النماذج المهمة، حيث كان تعلوه العديد من القباب القريبة الشبه من المبنى الذي كان يعلو قوس ماركوس أوريليوس أسس هذا الجامع حسان

1- A. Papadopoulo, **L'Islam et l'art musulman**, Paris, Mazenod, (coll. "L'art et les grandes civilisations"), 1976, p. 254.

2- **Ibid.**, p. 254, 255, 501.

3- **Ibid.**, p. 504.

بن النعمان في الربع الأخير من القرن الأول الهجري، وأعاد بناءه عبيد الله بن الحبحاب سنة 114 هـ.

يعتقد سالفاتوري أوريجيما[1] أن هذه النماذج المعمارية الإسلامية تعتبر امتداداً للعمارة البيزنطية التي ظهرت في القرن السادس الميلادي.

ولكننا لا نتفق مع (أوريجيما) في حجته هذه لأنها واهية وغير منطقية وذلك لسبب وجيه وهو أن الحضارات بصفة عامة وفن العمارة بصفة خاصة لا يمكن أن تولد من عدم، وأن لكل فن جذوره ومؤثراته ولذا يجب أن يقال في هذا الموضوع، وخاصة موضوع العمارة العربية، إن العرب اقتبسوا من الفرس والبيزنطيين في بادي الأمر، ولكنهم تحرروا سريعاً من هذه الاقتباسات، وانتهوا إلى إبداع طراز مستقل خصب. وعلى هذا الأساس لا يجب على أوريجيما أن ينكر وجود فن عربي إسلامي، لأنه لو أنكر على الفن العربي اقتباسه من فن الفرس والبيزنطيين، فيجب عليه أن ينكر على الفن البيزنطي اقتباسه من الفن الروماني، ويجب عليه أن ينكر على هذا الأخير اقتباسه من فن الإغريق، وعلى هذا الأساس علينا أن ننكر نحن أيضاً اقتباس هذا الفن من فنون المراكز الحضارية العربية القديمة، وبالتالي يمكننا إنكاره بالكامل، لأن فن الإغريق مبني على فنون منطقة ما بين النهرين ومنطقة وادي النيل.

وفي الختام نستخلص من كل هذا أن قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس كان يعلوه في العصر الإسلامي مبنى إما على شكل قبة مرتفعة، على حسب وصف الرحالة العبدري، وإما كان يعلوه برج مربع الشكل على حسب وصف الرحالة الفرنسي نيكولا دي نيكولاي . وقد جاءت الرسومات التي كانت تمثل مدينة طرابلس خلال

1- S. Aurigemma, **Il coronamento**, p. 156-157.

القرنين السادس عشر والسابع عشر لتعطي الدليل على صحة هذا الوصف. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مواد بناء هذه المبنى العلوي من القوس كانت من أحجار عادية، ولهذا السبب فإن هذا البناء لم يقاوم تقلبات الزمن ، وعلى العكس من ذلك مواد بناء القوس نفسه كانت من الرخام الصلب والتي استطاعت الصمود حتى وصلت إلينا في الوقت الحاضر. إن عملية سرعة انهيار واختفاء المبنى العلوي من القوس لدليل واضح بأنه يختلف في مواد بنائه عن القوس نفسه، وأخيراً فإن المجسات التي أجراها أوريجيما سنة 1912 م، فوق سطح القوس للتعرف على أساسات البناء العلوي المندثر، كانت نتائجها مخيبة لآماله، فلم تبرهن على وجهة نظره[1]، إذ أكدت اختلاف المواد المستعملة في بناء القوس، وتلك التي شيد بها البناء العلوي، في حين دعمت رأينا بأن ذلك البناء كان قد شيد في العصر الإسلامي كجزء مكمل لاستخدام مبنى قوس النصر كمسجد.

- <u>النقش والتاريخ:</u>

كما سبق أن رأينا من قبل في حالة أقواس لبدة الكبرى، فإن النقش التذكاري لقوس ماركوس اوريليوس في طرابلس قد نقش فوق عارضة القوس وفوق الجزء العلوي الذي يعلوها. وقد كان هذا النقش مكررا على الواجهات الأربعة للقوس ولكن، لم يبق من هذه النقوش سوى النقش الذي على الواجهة الشمالية الغربية.

لقد كرس هذا القوس باسم الامبراطورين ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس أثناء فترة تشاركهما في الحكم، وذلك منذ وفاة

---

[1]- S. Aurigemman **Il coronamento**, p. 152.

انطونينوس بيوس 161 ميلادية وحتى وفاة لوكيوس فيروس 169 ميلادية.

ويبدأ هذا النقش بذكر ألقاب الامبراطورين ثم أسماء الشخصين اللذان كرسا القوس وهما حاكم ولاية أفريقيا سيرجيوس كورنيليوس سكيبيو سالفيدينوس أورفيتوس، ومساعده ايتيديوس مارسيليوس. ثم يليه في السطر الثالث من النقش نجد اسم الشخص الذي أنفق على بناء هذا القوس وهو كايوس كالبورنييوس سيلسيوس وهو من أثرياء المدينة وصاحب منصب إداري وديني.[1]

ويمكننا قرأة النقش على النحو الآتي:[2]

Imp(eratori) C(aes(ari) M(arco) Aure-
lio Antonino Aug(usto) p(atri) p(a-
triae) et Imp(eratori) Caes(ari) L(u-
cio) Aurelio Vero Armeniaco Aug (u-
sto)
Ser(uius) Co(rnelius Scipio Saluidienus]
Orfitus proco(n)s(ul) cum Vttedio
Marcello leg(ato) suo dedicauit
C(aius) Calpurnius Celsus curator mune-
ris pub(lici) munerarius Iluir q(uin)-
q(uennalis) flamen perpetuus
arcum pecunia sua (solo publ)ico et fun-
d(auit et) marmore solido fecit.[1]

---

[1]- D.E.L. Haynes, **An archaeological...**, p. 103.
[2]- j.M. Reynolds, and J.B. Ward Perkins, p. 67.

لقد تم التعرف على هذا النقش منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد.
وتم ترجمته إلى اللغة العربية، من طرف الرحالة العربي التيجاني في كتابة (رحلة التجاني تونس– طرابلس – 706/708[2])، وحاول هذا الرحالة بعد وصفه لقوس ماركوس أوريليوس بطرابلس أن يترجم هذه النقش من اللاتينية إلى العربية، حيث أخذ هذه الترجمة من طرف بعض الشخصيات من مدينة طرابلس فلان عن فلان، والذين أخذوها بدورهم عن مسيحي. إن هذه الترجمة ليست دقيقة تماما، خاصة في نهايتها، وخاصة حين تطرق إلى تاريخ بناء هذا القوس التذكاري. ويقول التيجاني:

"وعلى بعض قطعها من الجهة الشمالية اسطر مكتوبة بخط رومي، وأخبرني ابو البركات ابن الفقيه ابى محمد ابن ابي الدنيا عن والده الفقيه ابى محمد انه لم يزل معتنيا بالبحث عمن يحسن ترجمتها وانه وجد نصرانيا يعرف ذلك الخط فذكر له أن نصه: امر ببناء هذه الكنيسة فلان بن فلان من حلال ماله الذى اكتسبه من غلة زيتونه وفي يوم اتمامه لبنائها أو يوم ماله الذى اكتسبه من غلة زيتونه وفي انمامه لبنائها أو يوم

1- La traduction "A l'empereur César Marcus Aurélius Antoninus Auguste, père de la patrie, et à l'empereur César Lucius Aurélius Verus, vainqueur des Arméniens, Auguste. Servius Cornélius Scipio Salvidienus Orfitus, proconsul, a fait la dédicace; avec Uttedius Marcellus, son légat, Caius Calpurnius Celsus, qui a offert un spectacle de gladiateurs, et qui en a assuré les frais, duovir quinquennal, flamen à vie, a établi cet arc a ses frais sur un sol appartenant à la cité et l'a fait construire en marbre massif.

2- رحلة التيجاني، ص. 25، 3.

شروعه في بنائها وصل إليه الخبر من الشام أن نبيا من العرب ظهر بالحجاز اسمه محمد بن عبدالله"[1].

وتم التعرف على هذا النقش بعد التيجاني، من طرف عدة رحالة أوروبيين، حيث قام الجراح الفرنسي المجهول[2]، والذي كان أسيرا في طرابلس، وقد ذكر هذا النقش بعد الإنتهاء من وصفه لقوس ماركوس أوريليوس، وقد أشار إلى أن النقش قد كررعلى كل واجهة من واجهات هذا المبنى، لكن لم تبق سوى تلك التي هي في الوجه الشمالي وها هي:

IMP... AVRELIO ANTONINO AVG. P. P. El IMP.
CAL. S. L. AVRO IOVE RO. ARMENIA. CO.
AVG.

SER. COI. . . TEIOS A. . . ORFITVS PROCOS.
CVM VTTEDIO: MARCELLO LEG. SVO
DEDICAVIT

C.CAIRVRMIVS CELSVS.CVRATOR
MVNBRIS.PVB.

MVNERARAS. D VIR. Q. Q. FLAMEN
PERIPETVVS ARCVM PECVNIA SV. . .
ICONTEVNRAVR. ET MARMORE

SOLIDO FECIT

ويشير الفرنسي المجهول أنه قام برسم للقوس والذي وضعه مع مذكرته، لكنه لم يتم العثور على هذا الأخير مع مذكرته ويبدو أنه اختفى، وفي حالة العثور عليه فإنه سوف يُعَدّ أقدم رسم لهذا القوس.[3]

1- أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، طرابلس – تونس، 1981 م. ص. 253.

2- Histoire chronologique du Royaume, I, p. 33 V.

3- F. Cumont, Les antiquités de la Tripolitaine, p. 162.

من خلال اللقاب الإمبراطورين ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس التي ذكرت في هذا النقش استطعنا الحصول على التاريخ الدقيق لتدشين هذا القوس، وعلى ذلك فيمكن التأكيد بأن القوس قد دشن في 163 ميلادية.

- الزخرفة:

لقد كان قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس غني جدا في زخارفه النحتية. فعلى الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية نجد في زوايا المنطقة التي تعلو القوس إلهات النصر وهي طائرة (شكل 86). ومن تحت إلهات النصر نجد رموز الإله أبولو وتتكون من حربة على هيئة شوكة وغراب، ورموز الإلهة مينيرفا التي تتكون من خوذة ودرع ورمح وبومة. تحت المنحوتات السابقة نجد محرابين عند كل واجهة من واجهات القوس وقد كانت هذه المحاريب تزدان بتماثيل الأباطرة. والحفريات التي أقيمت على القوس أدت إلى اكتشاف أحد هذه التماثيل (شكل 87) وهذا التمثال ربما يخص الإمبراطور لوكيوس فيروس[1] أو ربما يخص الإمبراطور انطونينوس بيوس[2]. وقد عنى النحات بإتقان الأجزاء الأمامية من التمثال مع إهماله للأجزاء الخلفية لتعين وضع التمثال داخل المحراب المخصص له واختفاءها عن الناظر.

والتمثال في أسلوبه ينحدر إلى فن النحات اليوناني بوليكليتس وهو نحات عاش في القرن الخامس قبل الميلاد. ويمكن إدراج التمثال ضمن نحت منتصف القرن الثاني الميلادي والفترة اللاحقة له منذ عهد الإمبراطور هدريان، حيث عادت أساليب النحت في هذه الفترة إلى تقليد

[1]- Salvatore Aurigemma, **L'arco quadrifronte...**, p. 32, 33, 34.

[2]- Sandro Stucchi, **Divagazioni...**, p. 139.

النماذج العتيقة [1]، وقد لحقت التمثال بعض الكسور من جراء طول الزمن والعوامل الطبيعية.

أما الواجهتان الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية في هذا القوس فمتشابهتان أيضا. فإذا تفحصنا الواجهة الشمالية الغربية فنجد أنها تزدان بنحت بارز يمثل الإله ابولو راكبا عربة يجرها أسدان مجنحان (شكل 88). ونلاحظ أن النحت مشوه بكسور لحقته. على أنه في تفاصيله يعبر عن الدقة في الإتقان.

ويقابل نحت ابولو من الجانب الآخر نحت يمثل الإلهة مينيرفا راكبة بدورها عربة يجرها أبي الهول (إسفنكس) مجنحان (شكل 89). ويلاحظ أن كل من نحت ابولو ونحت مينيرفا يتقابلان في تكامل زخرفي متناسق. (شكل 90)

ويرى أسفل نحت ابولو والرموز الخاصة به نحتا يمثل أسيرا واقفا في الحجم الطبيعي وعلى اليمين ترى سيدة جالسة ومعها طفل ربما تكون زوجته (شكل 91)، ولا يوجد في تفاصيل النحت ما يمكن معه التعرف على قومية الأسرى على أن الزخرفة التي تزين ثوب الرجل الأسير تدل على أهميته كشخصية حاكمة [2]. وقد استطاع النحات أن يبرز ملامح الأسرى بشكل يعبر عن الحزن والفزع. وفي الوسط بين نحت ابولو وميترفا من أعلى ونحت الرجل الأسير وزوجته من أسفل نجد منحوتات تمثل أسلاب الأعداء من أسلحة ودروع.

[1]- Salvatore Aurigemma, **ibid.**, p. 33.
[2]- **Ibid.**, p. 439.

ويلاحظ أن نفس النحت البارز السابق يتكرر على الواجهة الجنوبية الشرقية من القوس ولكن هذه الواجهة تعرضت لعوامل التشويه وعليه فلا يمكن التعرف على تفاصيل النحت بدقة. (شكل 92)

ـ الاستعمالات المختلفة لقوس ماركوس أوريليوس بعد العصر الكلاسيكي:

مرّ هذا القوس بالعديد من التّعديلات والإضافات لكي يستعمل للعديد من الأغراض الأخرى المختلفة. ولقد قام الرّحالة العرب والأوربّيّون بوصف هذا القوس فأشاروا إلى استعمالاته المختلفة عبر العصور ابتداء من القرن الثّالث عشر الميلادي وحتّى القرن العشرين.

ورد أقدم وصف لهذا القوس حسب التّسلسل الزّمني عن طريق الرّحالة المغربي محمد العبدريّ [1] (688 هـ — 1289 م) وقدّم لنا هذا الرّحالة وصفاً دقيقاً للقوس لا يختلف عن وصف أيّ عالم آثار في العصر الحديث. وعلى الرّغم من أنّ هذا الرّحالة لم يشر إلى استعمال القوس أثناء مروره بمدينة طرابلس، إلاّ أنّ الكثير من القرائن المادّيّة تدلّ على أنّ هذا القوس استعمل مسجداً صغيراً منذ العهود الأولى لوصول الإسلام إلى مدينة طرابلس.

وزار الرّحالة التجاني مدينة طرابلس بعد فترة وجيزة من زيارة الرّحالة العبدريّ (706 - 708 هـ 1307 - 1309 م) وقد أشار هذا

---

[1] رحلة العبدريّ المسماة الرحلة المغربية، ص. 82.

الرّحالة إلى أنّ هذا القوس حوّل إلى مسجد يصلّى فيه[1] والسّبب في ذلك يرجع لمحاولة بعض الكبراء هدم القوس وأخذ رخامه.

في عام 1676 م، قام أحد السّجناء الفرنسيّين المجهولين[2]، بوصف هذا القوس وأشار إلى أنّ هذا المبنى قد أغلق من جميع الجهات عن طريق جدران ضخمة، وأنّه استعمل مستودعاً لأشرعة وحبال السّفن[3].

في نهاية القرن السّابع عشر أقام الرّحالة الفرنسي "دولا موتراي "بمدينة طرابلس خلال الفترة ما بين 4/21 إلى 1697/5/3 م[4]، حيث أشار بأنّ القوس قد استعمل مخزناً من المخازن التّابعة لأمير البحر بمدينة طرابلس.

لقد قام القساوسة "جود فروي" و"كوميلا" و"فيليمون" برحلة إلى مدينة طرابلس عام 1700 م، وذلك لغرض التّفاوض بشأن إطلاق سراح بعض القراصنة المسيحيّين الذين وقعوا في أسر الأسطول الطرابلسي. ومن خلال إحدى رسائل هؤلاء القساوسة علمنا بأنّ قوس ماركوس أوريليوس في تلك الفترة كان مستعملاً مخزناً تابعاً لقائد البحر.[5]

1- رحلة التيجاني، ص 252، 253.

2- **Histoire chronologique du Royaume**, op. cit.

3- **Ibid.**, p. 34

4- **Voyages du Sr. A. De La Motraye en Europe, Asie et Afrique**, T.I La Haye, chez T. Johnson et J. Van Duren. 1727, p. 109.

5- (Les Pères Godefroy, Ministre de Metz, Comlin, Ministre d'Audrigny et Philémon de La Motte...), **Etat des Royaumes de Barbarie**, Tripoli, Tunis et Alger. Contenant l'Histoire naturelle et politique de ces pays, la manière dont les Turcs y traitent les esclaves; comme on les rachète, et diverses aventures curieuses. Avec la tradition de l'Eglise pour le rachat ou le soulagement des captifs. A Rouen, chez Pierre Machuel, rue S. Lo, M. DCC.XXXI, p. 34.

وفي عام 1731 م، وصل الرّحالة "دو لا كوندامين" مدينة طرابلس وقد أشار في وصفه للقوس بأنّه قد استعمل مخزناً من قبل الأتراك.[1]

ومن خلال الرّحلة التي قام بها "تولوت 1731" و1732 م، تعرّفنا من خلال وصفه للقوس بأنّه مازال مستعملاً كمخزن.[2]

لقد استطعنا الحصول على وثيقة أخرى لاستعمالات القوس عن طريقة الكاتبة الإنجليزية ماري ورتلي مونتاج (المعروفة لدينا باسم "مسز توللي)، والتي أشارت إلى أنها لا تستطيع رؤية أيّ جزء من القبّة الدّاخليّة للقوس لأن سكّان المدينة حوّلوا الجزء الدّاخلي من القوس إلى مجموعة من الحوانيت.[3]

وفي عام 1818 م، زار مدينة طرابلس الرّحالة الإنجليزي جورج فرانسيس ليون وأشار في وصفه للقوس بأنّ الفتحات الأربع للقوس قد سدّت واستعمل المبنى مستودعاً.[4]

وزار الرّحالة الألماني المشهور هنريش بارث مدينة طرابلس عام 1846 م، وأشار إلى أنّ أحد المالطيّين قد أنشأ بداخل القوس حانة.[1]

---

[1]- Ferdinand Hoefer, **Etats tripolitains**, Paris, Firmin Didot Frères, éditeur, (coll. "L'univers pittoresque") 1850, p. 110.

[2]- Salvatore Aurigemma, **L'arco quadrifronte...**, p. 89.

[3]- Mary Wortley Montague, **Voyage à Tripoli ou relation d'un séjour de dix années en Afrique** (traduit de l'anglais pour la seconde édition par J. Mac Carthy), à Paris chez P. Mongie Ainé, Libraire, 1819, p. 19.

[4]- Georges Francis Lyon, **Narrative of travels in. northern Africa, in the years 1818, 19 and 20; accompanied by geographical notices of Soudan, and of the course of the Niger with a chart of the routes and a variety of coloured plates, illustrative of the costumes of the several natives of northern Africa**, by Captain G.F. Lyon, R.N. Companion of the late Mr Ritchie (London, J. Murray, 1821), p. 18.

أمّا الرّحّالة الألماني جيرارد روفس 1865 م. فقد أشار هو الآخر إلى وجود حانة لبيع الخمور بين جدران هذا القوس. وقد ذكر أنّ الحانة قد أغلقت بسبب وجود قانون تركي قديم بمنع تواجد الحانات قرب المساجد.[2]

وزار لويجي سالفتوري مدينة طرابلس عام 1873 م، وأشار إلى أنّ القوس عاد ليستعمل حانة للخمور.[3]

وفي عام 1877 م، زار الرّحالة الإنجليزي إدوارد راي مدينة طرابلس وقد أشار إلى أنّ القوس مازال مستعملاً حانة لبيع الخمور.[4]

وفي نفس العام تحدّث القنصل الإنجليزي بمدينة طرابلس فرانك رينجلر دريموند هاي، عن قوس ماركوس أوريليوس، ولقد أشار إلى أنّ المالك الحالي لهذا المبنى الأثري هو عجوز مالطي مهنته بيع الخمور، وقد اشترى هذا المبنى ليحوّله حانة لبيع أحقر الخمور، وبالإضافة إلى هذا فقد استعمله مخزناً.[5]

1- Heinrich Barth, **Wenderiengen durch das punische und Kyrenäiche Küstenland order Magreb. Afrikia und Barka**, Berlin, W. Hertz, 1849, p. 212.

2- Gerhard Rohlfs, **Van Tripolis nach Alexandrien.** Beschreibung der im Auftrage Sr. Majestat des Königs Von preussen in den Jahren 1868 und 1869 ausgeführten Reise von Gerhard Rohlfs... Bremen, J. Kühtmann 1871, p. 81.

3- Salvatore Aurigemma, **L'arco...**, p. 99.

4- راي إدوارد، المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر 1877 م، لندن، جون موراي، ص. 68.

5- R. Lambert Playfair, **Travels in thé footsteps of Bruce in Algeria and Tunis**, illustrater by facsimiles of his original drawings (London, Kegan, 1877) p. 281.

أمّا النّقيب الإيطالي مانفريدو كامبيريو فقد زار مدينة طرابلس عام 1881 م، وقد ذكر أنّ هذا البناء الأثري يخصّ أحد المالكين المالطيّين وقد استعمله مخزناً لبيع الخمور بالجملة[1].

بعد سنتين من زيارة مانفريدو زار مدينة طرابلس الصّحفي بيتولي، الذي أشار بأنّ القوس وقت زيارته للمدينة كان يستعمل محلاً للمأكولات الرّخيصة[2].

وفي عام 1887 م، وصف مارك فورنيل قوس ماركوس أوريليوس بأنّه قد تحوّل إلى مساكن حقيرة، وذكر أنّ العرب والمالطيّين شيّدوا منازلهم بين دعائم وجدران القوس[3].

وفي عام 1896 م، أعدّ لويجي بريكيتي وصفاً عن قوس ماركوس أوريليوس، وأشار إلى أنّ القوس قد حوّل عن طريق أحد اليونانيّين إلى مطعم حقير للمأكولات الخفيفة[4]. وقد ذكر بريكيتي بأنّ مالك هذا القوس هو القرقني[5].

وذكر ل ج .جروت أنّ القوس عاد ليستعمل كمخزن لبيع المشروبات الكحوليّة[6].

أمّا "مابل لودمس ثود" زوجة القنصل الأمريكي في طرابلس خلال الأعوام 1905 – 1900 م.، فقد أشارت في كتابها[1] إلى استعماله كمخزن للفحم.

---

[1]- Salvatore Aurigemma, **L'arco. . .**, p. 103.

[2]- **Ibid.**, p. 105-106.

[3]- Marc Fournel, **La Tripolitaine, les routes du Soudan**, Paris, Challamel, 1887, p. 32-33.

[4]- Salvatore Aurigemma, **L'arco. . .**, p. 109.

[5]- **Ibid.**, p. 109.

[6]- **Ibid.**, p. 109-110.

وقام العالم الفرنسي "هنري دو ماتسيو" بالعديد من الرّحلات في منطقة المدن الثّلاث(لبدة، أويا، صبراتة) خلال الفترة ما بين 1901 ـ 1906 م، وألّف كتابين تناول فيهما الحياة العامّة في هذه المنطقة، في الكتاب الأوّل "**عبر المدن الثّلاث**" أشار بأنّ قوس ماركوس أوريليوس كان يستعمل ملهىً ليلياً[2]، لكنّه في كتابه الثّاني "**المدن الثّلاث أمس واليوم**" أشار بأنّ هذا القوس كان يستعمل حانوتاً للبقالة.[3]

أمّا خلال السّنوات الأخيرة من فترة الاحتلال التّركي للبلاد فقد زار ايوالد بانز مدينة طرابلس وترك لنا وصفاً مقتضباً لقوس ماركوس أوريليوس أشار فيه إلى تحويله إلى حانوت لبيع الخضروات والأسماك.[4]

وأثناء الهيمنة الإيطاليّة على البلاد وخلال عام 1929 م، زارت مدينة طرابلس سائحتان أمريكيّتان، ومن خلال رسائلهما إلى ذويهما استطعنا التّعرّف على أنّ قوس ماركوس أوريليوس كان يستعمل في بداية الاستعمار الإيطالي مسرحاً وطنياً (شكل 93)، وقد أشارت السائحتان إلى أنّ الإيطاليّين قرّروا قفل هذا المسرح لكي يقوموا بحفريات حول القوس.[5]

---

[1]- Mabel Lodmis Tood, **Les secrets de Tripoli** (en arabe) Tripoli, édition Al Forjani, 1968, p. 84-91.
[2]- H.M. De Mathuisieulx, **A travers la Tripolitaine**, Paris, Hachette, 1912, p. 65.
[3]- H.M. De Mathuisieulx, **La Tripolitaine d'hier et de demain**, Paris, Hachette, 1912, p. 8.
[4]- Salvatore Aurigemma, **L'arco**... p. 112.
[5]- D.L. Smith et H.L. Priston, **Tripoli days aad knight**, Paris (en arabe) Benghazi, Université de Gar Younis, 1980, p. 23.

3- صبراته:

لقد تم تأسيس مدينة صبراتة أثناء رحلات الفينيقيين التجارية عبر البحر المتوسط، في البداية كمحطة تجارية منذ الألف الأولى قبل الميلاد، وكمدينة منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولكننا لا نعرف شيئا عن تاريخ مدينة صبراتة الفينيقية قبل القرن الثاني والأول قبل الميلاد، تلك الفترة التي شهدت سقوط قرطاجة حامية المدن الفينيقية على الساحل الإفريقي الشمالي. لقد أقيمت الحفريات الحديثة في معظم المدن الليبية، خاصة في المدن الثلاث(لبدة و.أويا وصبراتة)، منذ عام 1912 وحتى بداية الحرب العالمية الثانية، ثم بدأت تلك الحفريات من جديد من طرف مصلحة الآثار الليبية مع العام 1954 م، ولقد سمحت تلك الحفريات بإكتشاف الكثير من الآثار التي تعود للعصور الفينيقية والرومانية والبيزنطية.

ففي المنطقة ما بين الميدان العام الروماني (الفورم) والبحر وجد أقدم مقر استيطان فينيقي دائم بصبراتة يرجع لبداية القرن الخامس قبل الميلاد، حيث وجدت بقايا مساكن مبنية من قوالب الطين يحيط بها سور عريض، وقد اكتشفت هذه المباني تحت الجانب الشمالي من ساحة معبد "ليبرباتر"[1].

وقد كشفت الحفريات المعاصرة، التي أُجريت بصبراتة ابتداء من عام 1954 وحتى عام 1975 م، كشفت لنا وجود ثلاثة أضرحة تعود للعصر البونيقي: الأول في حالة جيدة (شكل 94)، بينما لم يبق من الآخرين سوى القواعد. كما كشفت هذه الحفريات عن وجود مقبرة

1- محمد علي عيسى، مدينة صبراتة. ص. 16.

قرابين فينيقية (توفيت)[1]، وقد وجدنا في هذه المقبرة مئات من الجرار الصغيرة الحجم مغروزة في التراب، تحتوي على رماد حيوانات صغيرة قُدمت كقرابين (شكل 95). كما وجدنا أيضا في هذه المقبرة عشرات من الأحجار النذرية الجنائزية STELE FUNERAIRES والتي نلاحظ أنها مزينة برمز الإلهة التانيت (شكل 96)، الذي يتكون من مثلث يتفرع منه إنحنائين على شكل أفقي يمثل اليدين، ودائرة في أعلى المثلث تمثل الرأس. تقع هذه المقبرة في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة صبراته، الأمر الذي يدل على أن المدينة قد تطورت في تلك الفترة نحو هذا الإتجاه.

ودخلت صبراته تحت الاستعمار الروماني عندما قامت مدينة لبدة بدعوة القائد الروماني ميتليوس لتحريرها من طغيان هميلكار أحد مناصرين بوغورتا، عندها سارعت روما بالإستجابة لهذه الدعوة بإرسالها أربعة فيالق من الجيش الروماني تحت قيادة القائد الروماني ماريوس. يعتبر هذا العصر كبداية لدخول مدينة صبراتة تحت الهيمنة الرومانية[2]. وعلى غرار جميع مدن المقاطعات الرومانية التي وقعت تحت الهيمنة الرومانية، أصبحت صبراته تتبع روما في كل أشكال الحياة العامة.

سمحت حفريات مصلحة الآثار بمعرفة عدد من االمعالم الرئيسية للمدينة: ميدان عام (الفورم)، ومعابد، ومسرح، وحمامات عامة، ومسرح دائري، ودار عدالة (بازيليكا)، ومبان أخرى عامة.

تمكن البيزنطيون من استرجاع صبراته بعد عدة حروب قادها توتينيوس الذي بُعِثَ خصيصا من طرف الإمبراطور جوستنيان، حيث

1- المرجع السابق، ص. 25.

2- المرجع نفسه، ص. 35.

يعود انتصار البيزنطيين على الوندال عام 535 ميلادي، بسبب مساعدة القبائل الليبية التي ثارت ضد الوندال، تحت قيادة بودينتيوس [1].

وبمجرد أن استقرارهم بصبراته أخذ البزنطيون ببناء الكنائس والأسوار، ويروي في هذا الشأن الكاتب البيزنطي بروكوبيوس أن الإمبراطور جوستينيان قد بني حول صبراته سورا ضخما، وبنى بداخل المدينة كنيسة ذات أهمية كبيرة [2].

وفي النهاية نستنتج أن مدينة صبراته تحتوي على عدد كبير من المعالم المميزة التي تنسب إلى الحضارة الرومانية، لكن في المقابل لا وجود لأية إشارة إلى أقواس النصر، على حسب عدة دراسات عديدة حول أقواس النصر تمكننا من التعرف على أنه لا توجد أية مدينة في حدود العالم الروماني لا يوجد بها قوس نصر واحد على الأقل [3].

وانطلاقا مما سبق تمكننا من التعرف على وجود تسعة أقواس للنصر بمدينة لبدة وحدها، لكننا إذا أخذنا بعين الاعتبار خريطة منطقة المدن الثلاث سوف نلاحظ أن هناك مدينتين مهمتين بالإضافة إلى مدينة لبدة، هما مدينة أويا OEA ومدينة صبراته، حيث يوجد بأويا قوس نصر واحد، لكن لا يوجد أي قوس نصر بمدينة صبراته.

ونعتقد أن أبحاثا مستقبلية سوف تكشف عن قوس أو عدة أقواس بهذه المدينة الأخيرة.

1- المرجع نفسه، ص. 82، 83.

2- المرجع السابق، ص. 83.

3- A. L. Frothingham, **De la véritable...**, p. 116.

المدن الثلاث بعد سُلالةِ سِيفِرُوس:

بعد مقتل الأسكندر سيفيروس سنة 235 ميلادية وهو آخر الأباطرة الذين من أصل ليبي، انتهت بمقتله الحضارة الرومانية-الليبية وعمت البلاد فوضى عسكرية دامت نصف قرن، أوصلت الإمبراطورية إلى حافة الهاوية.

واستمرت الحالة من سيء إلى أسوا حتى جاء الإمبراطور "ديوقلتيان" وحاول إقامة بعض الإصلاحات ولكن دون جوى، وبعد استقالته جاء بعده "قسطنطين" الذي واصل إصلاحات "ديوقلتيان"، ومن أبرز أعماله أنه أصدر مرسوم "ميلانو" المشهور الذي أعطى به للمسيحيين حرية ممارسة الديانة المسيحية.

وعلى هذا الأساس بدأت المسيحية تنتشر وبالتالي تعددت مذاهبها ومن بين المذاهب المسيحية التي انتشرت بالمناطق الليبية المذهب الدوناتي، نسبة لمؤسسة دوناتوس وهو أسقف مدينة قرطاجة. وقد كان "دوناتوس" ينادي في ظاهره بمذهب ديني ولكن في باطنه وحقيقة أمره فإنه يدعو إلى الحركة الوطنية[1]. ومحاربة المحتلين، ولقد التفت حوله معظم القبائل الليبية واستطاعوا مهاجمة سكان المدن الرئيسية التي يتحصن بها البيزنطيين. مثل لبدة وأويا وصبراتة.

ومن بين تلك الهجمات ما قامت به قبائل الاستوريين حيث حطموا كل ما وقع تحت أيديهم في هده المدن.[2]

1- محمد علي عيسى، مدينة صبراتة، ص. 81.

2- **Ibid.**, p. 82.

إن هجمات القبائل المتكررة بالإضافة إلى الزلزال الذي حل بالمنطقة خلال سنة 365 ميلادية كانت من نتائجها أن المدن الثلاث أصبحت على درجة كبيرة من الهزال، ولذلك فعندما دخلها الوندال وجدوها لقمة سائغة. وقد كان الاحتلال الوندالي للمدن الثلاث في سنة 455 ميلادية تقريبا احتلالا وحشيا حيث أن مقتهم دفعهم إلى التخريب والتدمير لكل ما تقع عليه أيديهم من قلاع وأسوار.

وقد عامل الوندال سكان البلاد وخاصة الليبيين منهم بوحشية وغطرسة مما جعل الليبيين يحاولون أن يثوروا ضد حكمهم.

وفعلا قامت ثورة جامحة بقيادة "كاباون" وهو من أبرز القادة الليبيين وكانت هذه الثورة عنيفة مما اضطر الوندال لإرسال جيش من قرطاجة لإخمادها.

وعندما علم كاباون بخبر الجيش الوندالي أعد له العدة لمجابهته، وبهذا الخصوص يخبرنا المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس" أن "كاباون" استعمل الجمل في الحرب لأول مرة، وعندما التقى جيش الليبيين مع جيش الوندال أناخ "كاباون" جِماله خلف بعضها البعض على شكل اثنى عشرة دائرة مركزها واحد، وقد وضع في المركز الخاص بجميع الدوائر الأطفال والنساء والأمتعة، أما الرجال فأمرهم بأن يقفوا بين الجِمال وبذلك عندما هجم الوندال لم يستطيعوا الوصول إلى الليبيين الذين انتصروا عليهم انتصارا ساحقا وبذلك لقنوا الوندال درسا لن ينسوه في حياتهم.

وقد تمكنت قبيلة لواته الليبية من إلحاق الهزيمة بالوندال مرة أخرى بين سنتيّ 527، 533 ميلادية. وهذه الهزائم المتكررة التي ألحقت بالوندال كانت بداية طردهم من البلاد نهائيا[1].

وفي عام 23 هجري 643 م، زحف المسلمون على المدن الثلاث ولم يتوقفوا حتى بلغوا طرابلس، وقد قام البكري[2] بوصف طريقة دخول المسلمين إلى المدينة حيث يقول:

"ذكر الليث بن سعد قال:

"غزا عمرو بن العاص مدينة اطرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل القبة التي على الشرق من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شيء. فخرج رجل من مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة فاشتد عليهم الحر فاخذوا راجعين علة ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم ففطن المدلجي وأصحابه فإذا البحر قد غاص من ناحية المدينة فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكن للروم مفزع إلا سفنهم واقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم يفلت الروم إلا بما خف لهم في مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة".

1- محمد علي عيسى، مدينة صبراتة، ص. 83.

2- أبي عبدالله ابن عبدالعزيز البكري، المسالك والممالك، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة أمريكيا والشرق، باريس، 1965 م، ص. 8، 9.

وأويا وصبراته في كتابه نزهة المشتاق.

يصف الإدريسي مدن لبدة، حيث نجده يخلط بين لبدة وطرابلس مع أنه في وصفه هذا لا يقصد سوى الحديث عن مدينتي طرابلس وصبراتة [1]. يقول الإدريسي واصفاً طرابلس:

"مدينة طرابلس مدينة حصينة. عليها سور حجارة. وهي في نحر البحر بيضاء. حسنة الشوارع. متقنة الأسوار. وبها صناع وأمتعة يتجهز بها إلى كثير من الجهات. وكانت قبل هذا مفضلة العمارات من جميع جهاتها. كثيرة شجر التين والزيتون. وبها فواكه جمة ونخل. إلا أن العرب أضرت بها وبما حولها من ذلك وأجلت أهلها وأخلت بواديها. وغيرت أحوالها وأبادت أشجارها. وغورت مياهها واستفتحها الملك رجار في سنة أربعين وخمسمائة. فسبى حرمها وأفني رجالها وهي الآن في طاعته. معدودة في جملة بلاده. وأرض مدينة طرابلس عديمة المثال في اصابة الزرع. ولا يدرى أن على معمور الأرض مثلها في ذلك. وهذا مشهور معلوم" [2].

ويقول واصفاً صبراتة: ". . . وصبرة كانت دار الملك. وكان فيها أيام عمارتها ثلاثمائة حمام وأكثرها للديار، وباقيها مبرز للناس كافة. وصبرة الآن في وقتنا هذا خراب ليس بها ساكن" [3].

لا يهمنا كثيراً وصف الفتح العربي الإسلامي من قبل الرحالة والكتاب العرب المسلمين أمثال البكري والإدريسي للمدن الثلاث لبدة وأويا وصبراتة، لأنهم لم يأتوا بالجديد حول موضوعنا وهو أقواس

1- الأدريسي، المغرب. . .، ص. 159.

2- الأدريسي، نزهة المشتاق، المغرب العربي، مكتبة بوبلي سيد، باريس، 1983 م، ص. 162.

3- المرجع نفسه، ص. 146.

النصر، باستثناء الرحالة العبدريّ والتيجاني، اللذان أفردنا لهما مكان مناسب من الكتاب، سواء كان في الفصل الثاني أو الفصل الثالث.

الفصل الثالث

أقواس النصر
في المدن الثلاث والرحالة.

أ- الرحالة المسلمون.

ب- الرحالة الأوروبيون.

أقواس النصر في المدن الثلاث والرحالة

تحظى المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة) بمعلومات غنية تحتوي على الأخبار التي جاء بها الرحالة والمؤرخين وعلماء الجغرافيا المسلمين، بالإضافة إلى قصص الأسرى والمبعوثين والرحالة الأوروبيون، حيث يمنحنا هذا كله صورة عن مختلف تطورات المدن الثلاث عبر التاريخ. وقد بدأ الرحالة والمكتشفون الذين يمرون بالمدن الثلاث يلاحظون أن لبدة، وصبراتة قد بدأت تغطيها الرمال التي جعلت منها مجرد أطلال. لكن أويا (طرابلس) كانت في بداية القرن السادس أهم المدن الطرابلسية، حيث أنها كانت مسكونة منذ عهد الفينيقيين إلى يومنا هذا . لم يبق من آثار العهد القديم سوى قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، وبالفعل فقد لفت هذا الأخير انتباه الرحالة والمستكشفين منذ القرن الثالث عشر إلا أن الإشارات الأولى كانت نوعا ما غريبة وناتجة عن تفسير خاطىء، أو عن معرفة غير مباشرة للمواقع، ولكن تحسن الوضع مع القرن التاسع عشر، حيث تضاعف عدد الرحالة، والمهمات الآثارية، بالإضافة إلى أن العلماء قد أصبحوا أكثر تخصصا.

يمكننا أن نقسم دراسة موضوع الرحالة والمدن الثلاث إلى مجموعتين من الرحالة: **الرحالة المسلمون**، **والرحالة الأوروبيون**. وقد ركز معظمهم الوصف حول قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس، ولا يوجد سوى بعض الرحالة الأوروبيين الذين قاموا بوصف أقواس لبدة، في هذا الإطار نجد بعض الإشارات حول قوس ترجان وقوس سبتيميوس سفيروس، نذكر من بينهم: الجراح الفرنسي المجهول، والرحالة الفرنسي دولابورت، والرحالة البريطاني إدوارد راي.

أ- الرحالة المسلمون:

يُعد الرحالة المغاربة (إفريقيا والأندلس) بالعشرات، لكن نوعية وأهمية ما تركوه لنا من مادة مكتوبة متنوعة، ليس فقط من وجهة نظر، ولكن من حيث الهدف، بل أيضا فيما يتعلق بإنجاز كتبهم، بالإضافة إلى الترجمة وتأهيلهم على معرفة حقيقة الشيء وأصله. ومن دون شك أن فريضة الحج كانت من أهم الدوافع التي تجعل آلاف الأفارقة كل عام يسافرون إلى الحجاز، كما أن عددا كبيرا منهم يتجه إلى المسجد الأقصى بالقدس بعد أدائه فريضة الحج، بعدها يتجهون إلى دمشق وإلى مدن أخرى من سوريا، كما أنهم طالما زاروا بغداد عاصمة العباسيين بالعراق، وفي طريق العودة يتوقفون بمصر حيث يوجد مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط والجامع الأزهر بحلقاته التعليمية، وقبر الإمام الشافعي، ثم يتجهون نحو المدن الخمس (قورينائية) إذا السير عن طريق البر، ثم نحو المدن الثلاث، وبعد زيارتهم لطرابلس يتجهون نحو تونس، ومن هناك يتبعون طرق عودتهم إلى غاية المدن التي انطلقوا منها في الجزائر أو المغرب وحتى الأندلس، حيث كانت تمثل هذه الأخيرة الحد الأقصى للعالم الإسلامي قبل سقوط مملكة غرناطة على يد الأسبان في عام 1492 م.

قد نجد بين الحجاج علماء سجلوا قصة سفرهم، حيث كانوا يصفون مواقعهم في مختلف الأماكن، كما كانوا يسجلون الأحداث التي كانوا يحضرونها أثناء رحلتهم، ويدلون على الطريق التي يجب إتباعها ويُحَذِّرون من المخاطر التي يجب تجنبها.

ومن ضمن هؤلاء الذين سبقوا غيرهم في هذا المجال، نجد أولئك الذين قاموا بوصف جميع الأقاليم التي قطعوها منذ انطلاقهم إلى غاية عودتهم، وصفٌ مطابقٌ لطموحاتهم النفسية، التي تريحهم وتتلاءم مع ميولهم الغريزية، ومع تكوينهم العلمي، لتقتصر مذكراتهم على ما انتظروه من تلك الرحلات مثل: معرفة الرجال للعلوم الدينية، وأسماء الذين التقى بهم، وما تعلموا من كل واحد منهم. ولكن ليس لهذا النوع من القصص أهمية كبيرة، إذا اقتصر على وجه الملاحظة فحسب، حيث لا يهم سوى الذين هم مولعون بالعلوم الدينية فقط.

ومن ضمن الرحالة، هناك من أهتم بالأدب، حيث اقتصر في مذكراته بذكر أسماء الأدباء المعاصرين والشعراء الذين اجتمع بمعظمهم مؤكدا ما قيل على سمعتهم وعن موهبتهم الأدبية، وذاكرا بعض الأبيات من قصائد شعرهم، دون أن ينشغل بتقديم البلد ، ودون أن يصف ما رآه من مدارس مشهورة، ومن بناءات عملاقة، حتى أنه يتجاهل البيئة الاجتماعية التي عاش بها أولئك الشعراء، غير مباليا بحقيقة ما أنتجهُ البلد، وبحركة اقتصاده.

هناك رحالة آخرون لكنهم أقل عددا من غيرهم، وقد نجحوا في احترام أذواق القراء، وكانت ملاحظاتهم متعددة ومختلفة حول البلد الذي زاروه، فيما يخص جميع المجالات منها الجغرافيا، والتاريخ، والهندسة، والاقتصاد. وذلك بطريقة تجعل من القارئ رفيق سفر ينتبه لما كتبوه، ويتخيل ما رأوه.

على غرار هذا النموذج من الرحالة كان ابوعبيد الله البكري، الذي ينحدر من عائلة مشهورة، وقد اتبع النموذج السالف الذكر عند تأليفه لكتابه، وقد ألف في عام 1028 عدة كتب حول مختلف المواضيع، ففي

كتابه "المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب" (إفريقيا الشمالية)[1]، ذكر المدن والبلدان التي مرّ بها في طريقه من مصر إلى المدن الخمس بالجبل الأخضر، وطرابلس، وتونس، والجزائر، والمغرب الأقصى، والأندلس.

من بين الرحالة الذين نجحوا في احترام أذواق القراء، وكانت ملاحظاتهم متعددة ومختلفة حول البلد الذي زاروه كان بن جُبير، الذي وُلد في فالنسيا في عام 540 هـ/ 1146 م، وألف كتابا مشهورا حول سفره من الأندلس إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. لقد غادر غرناطة في 1 النوار (فبراير) 1183 ولم يعد إلى الأندلس حتى 25 الطير (أبريل) 1185، حيث زار أهم مدن العالم الإسلامي إبتداء من الإسكندرية فالقاهرة، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبغداد، ودمشق، وأقام مدة 3 أشهر ونصف الشهر بجزيرة صقلية الإيطالية. يخبرنا بن جُبير عن أعظم المعالم الهامة كالمساجد الموجودة بمكة، والمدينة المنورة، ودمشق، ويصف لنا الزخارف الموجودة بداخلها. تعد الأخبار التي أوردها بن جُبير من النوع الأدبي، الذي عرف تطورا كبيرا من بعده.[2]

تعتبر رحلة بن جُبير المسماة **تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار**[3] من أشهر الرحلات المغربية، حيث طُبعت عدة مرات وترجمت إلى عدة لغات[4]، ولسوء الحظ قام بن جُبير برحلته هذه عبر البحر لأنه ذهب من غرناطة إلى الإسكندرية مباشرة دون المرور بطرابلس.

1- أبي عبدالله ابن عبدالعزيز البكري، المسالك والممالك، نفس المرجع السابق.

2- إبن جُبير، **الرحلة**، فرنسا، المكتبة الشرقية بول، الجزء الأول، 1949، ص. 5، 6، 10، 11، 12.

3- أبو الحسن محمد بن أحمد بن جُبير، رحلة أبن جُبير، دار صادر، بيروت، 1980 م.

4- رحلة أبن جُبير، نفس المرجع السابق.

ولا يجب أن ننسى رحلة[1] الرحالة بن بطوطة الذي ولد بطنجة عام 704 هـ 1304 م، ومات في 779 هـ - 1377 م، لقد ظل بطنجة حتى بلغ سن الثانية والعشرين من العمر، وغادرها بهدف تأدية مناسك الحج، وليقوم برحلاته الثلاثة التي دامت 25 عاما[2]، حيث زار عدة بلدان، وألف كتابه المدهش الذي وصف فيه المعالم الرائعة الموجودة في المشرق وفي المغرب، كما أنه جمع معلومات من كل الذين التقى بهم، وكل ما لم يستطع رؤيتهم، ونقل في كتابه معلومات تستحق الإعجاب، وهي من نوع الأساطير المنتشرة في أذهان الرجال في ذلك الوقت. وعلى كل حال يبقى هذا النوع من الرحالة الأكثر اهتماما بالبحث والتحري إذ هو المطلوب من طرف القراء ويحظى باحترام وتقدير من طرف الباحثين.

مرّ ابن بطوطة بطرابلس أثناء رحلته الكبرى في عام 726 هـ لكنه لم يقم بوصف المدينة، لأنه كان مشغولا بزواجه مع ابنة أحد الوجهاء التونسيين، والتي تزوجها بطرابلس في اليوم الرابع من عيد الأضحى، ويبدو أن حفلة زفافه وشهر العسل قد جعلوه ينسى المدينة التي ظل بها أكثر من شهر ونصف[3].

وآخر الرحالة الذين يمكن القول عن ملاحظته حول البلد الذي زاره بأنها صادقة، هو العياشي (1037 – 1090 هـ.و1626 ـ 1676 م) وقد مرّ بطرابلس أثناء رحلته إلى الحج 1059 هـ. ويبدو أن مروره

1- أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة، رحلة أبن بطوطة، دار صادر، بيروت، (ب. تاريخ).

2- رحلة ابن بطوطة، نفس المرجع السابق، ص. 701.

3- رحلة ابن بطوطة، نفس المرجع السابق، ص. 19.

بطرابلس كان أثناء فترة حكم عثمان باشا على المدينة، وقد كان وصف العياشي لمدينة طرابلس وصفاً دقيقا حيث يقول:

"كان دخولنا لمدينة طرابلس قرب الظهر يوم الأربعاء سابع عشر رجب الفرد، وهي مدينة مساحتها صغيرة، وخيراتها كثيرة، ونكايتها للعدو شهيرة، ومآثرها جليلة، ومعايبها قليلة، أنيقة البناء، فسيحة الفناء، عالية الأسوار، متناسبة الأدوار، واسعة طرقها، إلى ما جمع لأهلها من زكاء الأوصاف، وجميل الإنصاف، وسماحة على المعتاد زائدة، وعلى المتعافين بأنواع المبرة عائدة، لا تكاد تسمع من واحد من أهلها لغواً إلا سلاماً، ولو لمن استحق ملاماً، سيما من الحجاج الواردين ومن انتسب إلى الخير من الفقراء العابدين، فإنهم يبالغون في إكرامهم، ولا يألون جهداً في أفضالهم عليهم وإنعامهم، ولهذه المدينة بابان: باب إلى البر، وباب إلى البحر، لأن البحر يحيط بكثير من جهاتها، والحصن الذي فيه الأمير متصل بالمدينة من ناحية باب البر، بينه وبين البحر"[1].

لقد أقام الرحالة العياشي في مدينة طرابلس تسعة أيام، حيث أوصل لنا انطباعاته حول هذه المدينة كما ذكرنا فيما سبق بأنها انطباعات شخصية تخلو من تأثيرات الرحالة والجغرافيين الذين سبقوه، ومن دون أن ينقل ما ذُكر عن مصادر سبقته، وهذا ما أعطاه كل تلك الأهمية التاريخية والعلمية.

يبدو لنا من خلال هذه المقدمة، أن توسع الإسلام ولغته قد سهل التنقل، وانطلاقا من هذا فقد ترك لنا العديد من الرحالة المسلمين في قصص تجوالهم، إرشادات بالغة القيمة فيما يتعلق بتاريخ شمال إفريقيا،

1- أبي سالم العياشي، الرحلة العياشية ماء الموائد، الجزء الأول، دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط، 1977 م. ص. 60، 61.

ومن هؤلاء الرحالة الذين وصفوا ليبيا وخاصة مدينة طرابلس وأثرها الوحيد الذي يعود إلى العهد القديم، ألا وهو قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، لا نعرف سوى الرحالة العبذري والتيجاني.

1- العبدريّ:

يتعلق الأمر بأبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن مسعود العبذري الحيحي، وإن جدهُ الأول مذكور في بعض المخطوطات بإسم سعود، ويدل نسبه العبدريّ بأنه من أصل عربي قريشي، لأن سلالته تعود إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب [1]، حيث أن أسلافه وأجداده القدامى قد أقاموا ببلاد حاحا، والتي هي قبيلة بربرية تحيط بمدينة الصويرة على الضفة الأطلسية. ويقال عن الذي ينسب لهذه القبيلة بأنه حيحي هكذا، مثلما ينطقه سكان المغرب [2]، ويعتقد سلفدور أوريجيما[3] أن أصل العبريّ من مدينة فالنسيا في الأندلس، لكن لاشك بأنه من بلاد حاحا، لأنه يشير إليها بكثرة ويطمح لرؤية وطنه، حيث يقوم بتمجيد المغرب وسكانه في كتابه، بينما اكتفى بالإشارة إلى الأندلس مرة واحدة فقط، وعرضاً. وإذا كان حقا هو من مدينة بالنسيان، فلماذة يتأخر عن زيارته لها، خاصة وأنه قد تحمل مجهودا في غاية القسوة أثناء السفر عن طريق البر الذي عاناه، انطلاقا من بلاد حاحا، بالمغرب إلى غاية الحجاز، لقد ذكر من دون شك انتماءه إلى هذه المدينة، حيث

1- رحلة العبدريّ المسماة الرحلة المغربية، الرباط، 1968 م، عن المقدمة.

2- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص. 1.

3- Salvatore Aurigemma, L'arco. . . , p. 71

ذكر أنه من مراكش، ومن خلال رحلته، وأثناء إقامته بالقاهرة يسأله بن دقيق العيد عن نسبه فيجيبه بأنه من مراكش.[1]

قام العبدريّ بأول وصف في الترتيب الزمني لقوس ماركوس أوريليوس، وهي نفسها التي نجدها في كتابه (**الرحلة المغربية**).[2]

قام برحلته في نهاية القرن الثالث عشر، غادر بلاد حاحا في 25 ذو القعدة 688 هـ 10 ديسمبر 1289 م، وذكر أنه بدأ في تسجيل أخبار رحلته انطلاقا من مدينة تلمسان، بغاية تأدية مناسك الحج.[3]

لقد عامل العبدريّ مدينة طرابلس بطريقة تختلف عن الطريقة التي عامل باقي الرحالة هذه المدينة، وقد كان يمثل إستثناءاً في تلك المعزوفة التي قدمها غيره من الرحالة والمؤرخين العرب المسلمين في مدح مدينة طرابلس، حيث اكتفى في وصفه هذا بنقد شديد لضعف الحياة الفكرية، والتي كان حساسا بشأنها.

لم يوجه العبدريّ حقده وكراهيته نحو سكان مدينة طرابلس فحسب، بل أنه شمل المدينة بأكملها، فلم يلفت انتباهه أي شيء في المدينة لكي يهتم بوصفه. لم يهتم سوى بالمساجد، والمدرسة، والمبنى الروماني المعروف باسم قوس ماركوس أوريليوس، والذي وصفه بشكل دقيق، وحسب علمنا أنه أول رحالة مسلم وأوروبي يتوقف أمام هذا

1- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص. 140.

2- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص. 82.

3- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص. 7.

النصب التذكاري، والذي وصفه بهذه الطريقة التي تشهد على عمق حسه الفني وتعمقه في مجال الآثار.

وأن لوصف العبدريّ قيمة تاريخية مهمة، فهو بمثابة شهادة لحالة هذا النصب في تلك الفترة الزمنية.

قال العبدريّ: "ولم أر بطرابلس أثر عناية سوى ما تقدّم ذكره إلاّ قبّة باب البحر من بناء الأوائل، وهي في غاية الإتقان، ونهاية الأحكام مبنيّة من صخور منحوتة في نهاية العظم منقوشة بأحسن النقش، مرصوفة بأعجب الرّصف، متماثلة المقدار علويها وسفليها، ولا ملاط بين الصخور من طين ولا غيره، ومن العجب ترتيب تلك الصخور ورصفها في الأساس فضلاً عن رفعها إلى السقف ورصفها هناك مع إفراط عظمها، وفي مقعد القبّة صخرة مستديرة، منقوشة، يحار الناظر في حسن وضعها، وعلى القبّة قبّة أخرى عالية ومبان مرتفعة، ورأيت للقبّة السفلى باباً مسدوداً وعليه من خارجه صورة أسدين قد اكتنفاه مصورين من تلك الصخور بأبدع صنعة وأغربها، وهما متقابلان على الباب، وفي كلّ واحد منهما صورة لجام قد أمسك بعناية شخص واقفاً وراءه، وقد منعه به أشدّ المنع ولعلّ ذلك لمعنى تعطّل وجهل سرّه والله أعلم[1].

إن العبدريّ مولع بالآثار القديمة حيث كان يطيل المكوث أمام الأطلال ويسهر على اكتشاف أسرارها، كأنه عالم آثار، حيث لم ينقصه سوى القيام بالحفريات[2]، فنراه على سبيل المثال يصف أهرام الجيزة في مصر، ويدخل إلى منارة الإسكندرية[3]، والتي هي لا وجود لها اليوم،

1- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص 82.

2- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص 146-149.

3- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص 91-92.

حيث كان يتحمل تعب الصعود إلى أعلاها، كما وصف المسرح الدائري بالجم[1]، وأشار إلى قنوات نقل المياه عبر جسور[2] مبنية من طرف الرومان، التي ما زالت أطلالها في تونس، حيث أثبت أن هذه الأخيرة كانت تزود قرطاج بالمياه، وأن نقطة انطلاقها كانت جبال جنوب تونس، كما وصف أيضا مدينة لبدة قائلاً: "هناك مدينة لبدة فيها آثار قديمة وبنيان عجيب، وفيها من أساطين الرّخام وألواحه ما يقصر عنه الوصف، وفيها صورة امرأة من الرّخام إزاء الطريق، ولا شكّ أن البلد كانت دار مملكة وهي الآن متهدّمة[3]".

وصف العبدريّ أيضاً مدينة الأموات (مقابر المدينة) الإغريقية بقوريني (شحات)[4]. وأخيراً يعتبر الوصف الذي أعده حول قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس الأرقى، مقارنة بما قام به بقية الرحالة أياً كانوا أوروبيين أو مسلمين.

كان العبدريّ رجلا موهوبا وهو شخصية قوية، حيث تظهر هذه الشخصية من خلال وصفه الدقيق الذي يشهد على حرية فكره ورأيه، وهو ينقل لنا انطباعاته الشخصية، التي لا نجدها عند العديد من الرحالة الآخرين الذين استعملوا أفكار غيرهم، أو اكتفوا فقط بوصف الحالة الدينية والمدنية للبلاد التي قاموا بزيارتها. ويبدو أن العبذريّ كان رجلا مشاغباً، ذا طبع سيء سريع الغضب، كما أنه كان غير محظوظ، لأنه لم يعثر على الناس الذين يقدرونه، ويقدمون له الاعتبار

1- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص 237-238.

2- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص 40-41.

3- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص. 236.

4- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص. 87.

والاحترام الذي يستحقه، ومن المحتمل أنه كان قد يغير رأيه إذا لقي من يحسن استقباله [1]، ومعروف أن الرحالة السابقون كانوا يتخذون المواقف حسب الظروف التي استقبلوا بها وعلى حسب الاحترام الذي قدم لهم، كما هو الحال بالنسبة للصحافيين في وقتنا الحاضر [2]. إننا معجبون بهذا الموقف الذي اتخذه العبدريّ بكل حرية، والذي يضعه خارج حيز التعميم مقارنة بالرحالة الذين سبقوه والذين جاءوا بعده. ومن دون شك فإن أحكامه ورغم قساوتها تتطابق مع الحقيقة التاريخية للحياة العلمية في ذلك الوقت، حيث لم تكن مدينة طرابلس في ذلك الوقت مركزاً ثقافياً يعادل بقية المراكز الثقافية بافريقيا الشمالية مثل تونس، وفاس [3]. ولكن الأمر الأكثر إثارة حول وصف مدينة طرابلس هو الوصف الذي قام به الرحالة المغربي بن رشيد السبتي لمدينة طرابلس، بعد وقت قليل من زيارة العبدريّ، حيث وصف المدينة وأهلها بقوله: "فرأينا بلداً حسناً وناساً فضلاء"، وقد وصف المدينة بأنها "حسنة الوضع رائقة الصنع. . حسنة البناء متسعة الشوارع حتى كأنها تحاكي شيئا ما من وضع الاسكندرية [4]". والجدير بالذكر أن بن رشيد السبتي قام بزيارته هذه في عام 695 هـ، ووصل إلى طرابلس عن طريق البحر بعد أن زار الإسكندرية.

1- خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، طرابلس – تونس، ب. تاريخ، ص. 25.

2- خليفة محمد التليسي، نفس المرجع السابق، ص. 25-26.

3- خليفة محمد التليسي،نفس المرجع السابق، ص. 26.

4- محمد يوسف نجم و إحسان عباس، ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968 م. ص. 117.

وقد توقف بن رشيد السبتي هو الآخر مندهشا عند مدرسة مدينة طرابلس، ويبدو أنها نفس المدرسة المذكورة من طرف العبدريّ، ولكن لسوء الحظ يخلو وصف ابن رشيد من أية إشارة لقوس ماركوس أوريليوس.

رغم العيوب التي الصقها العبدريّ بمدينة طرابلس، إلا أننا نستطيع أن نعد كتابه من ضمن أشهر المؤلفات المغاربية، حيث تم نسخ هذا الكتاب كثيرا، وظل موضع إهتمام فريد من نوعه، مقارنة بباقي الكتب في هذا المجال إلى درجة أن عدد المخطوطات الموجودة بالمكتبات العمومية والخاصة يفوق العشرين نسخة[1]. لقد تنبه العلماء الفرنسيين والمستشرقين إلى القيمة العلمية والأدبية لهذا الكتاب منذ أكثر من قرن، حيث أن الفرنسي ب. فانسون كان أول من أشار إلى هذا الكتاب حيث نشر مقالة قصيرة في **الجريدة الأسيوية**[2]، وبعدها قام المستشرق الفرنسي م. شربونو بنشر مقال في نفس الجريدة في عام 1854 م، خاتما دراسته بقوله:

"نادرا ما رأيت كتابا عربيا موسعا بهذا الشكل، ونافعا بهذه الدرجة، غير كتاب رحلة العبدريّ هذا، ليس لدقة معلوماته الطوبوغرافية فحسب، بل لتفاصيله الآثارية، وللدراسات التي قام بها على السكان المسلمين وخاصة قيامه بالتعريف بالكثير من العلماء المسلمين خلال القرن السابع الهجري[3]، القرن الثالث عشر للميلاد.

1- رحلة العبدريّ، نفس المرجع السابق، ص. 1.

2- B. Vincent, Observations, **Journal Asiatique**, (quatrième série, Tome V, Paris, 1845, pp. 404, 405, 406, 407, 408

3- M. Cherbonneau, Notice et extraits du voyage d'El-Abdery à travers l'Afrique septentrionale, au VIIème siècle de l'Hégire,"**Journal Asiatique**", cinquième série, Tome IV, Paris 1854, p. 176

2- التيجاني:

إن تونس محظوظة لتبنيها ضمن علمائها وكتابها، مثل الرحالة التيجاني. قام هذا الموظف والمؤلف الجيد برحلة إلى تونس وطرابلس برفقة أحد الملوك الحفصديين في بداية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وقد صاغ رحلته في كتاب بالغ القيمة، مليء بالمعلومات الجغرافية، والتاريخية، والأدبية، والاجتماعية، التي نادرا ما تم جمعها في كتاب رحالة.

قبل المرور إلى وصفه لقوس ماركوس أوريليوس لوكيوس فيروس في طرابلس، من الضروري التعريف بشخصية المؤلف، وبحياته العلمية، وبالتأثيرات التي طرأت على فكره، والتي هي ناجمة عن المحيط الذي عاش فيه. والذي يجب التأكيد عليه أن اسم التجاني كان مثار نقاش بكثرة، إلى درجة أن بعضهم لقبوه محمد ابن أحمد ابن إبراهيم، والبعض كان يدعوه محمد بن عبالله بن إبراهيم، وكما لقبه ناشرٌ مصريّ أبو عبد الله محمد ابن أحمد التيجاني، كأنه يفترض بأنه أحمد التيجاني صاحب المذهب الصوفي المغاربي أو على الأقل ابن هذا الأخير.

ونعتقد أن هذه الوضعية نتيجة لعاملان هما:

1- غياب سيرة ذاتية للمؤلف في الكتب المتخصصة في سير الأعلام.

2- الغموض الناتج عن تعويض الاسم بالكنية، حيث كانت عملية استبدال متداولة بشكل عادي في العهد الإسلامي وما زالت إلى يومنا هذا في بعض الدول في الشرق.

من خلال مقدمة قام بها حسن حسني عبد الوهاب حول رحلة رحالتنا[1]، يمكننا أن نعرف أن اسم التيجاني الدقيق هو: أبو محمد عبد الله ابن محمد ابن أحمد التيجاني.

قام التيجاني برحلته في عام 706 – 708 هـ[2]، وإنه يقدم لنا الصورة الكاملة التي لم يقدمها أي رحالة، ويعتبر التيجاني المرجع الكامل فيما يخص تلك الفترة التاريخية، كما يعتبر من أحد أهم المصادر التاريخية لليبيا، ولوضعيتها العامة في تلك الفترة، وإن العديد من الباحثين والمؤرخين في عصره، كابن خلدون قد اعتمدوا على معلوماته وأوصافه، كما أن رحلته هذه تطلبت إهتماما كبيرا في الدراسات التاريخية الحديثة سواء عند العرب أو الأجانب.

وأحسن التيجاني استغلال رحلته التي اتسمت بالسهولة، حيث أقام لمدة طويلة دامت أكثر من 18 شهراً[3]، إذ سمحت له بالاتصال بمختلف طبقات المجتمع، وبمعرفة جميع الوضعيات معرفة تاريخية، كما سمحت له أيضا بوصف كامل لجميع الأحداث والوضعيات التي عرفتها البلاد، ومن هنا نستمد اللوحة التي يقدمها لنا وأن وصفه تشهد على الحياة السهلة والمستقرة لطرابلس، كما تشهد معالمها الضخمة على مجدها القديم، وعلى سمعتها التي كانت تعد ضمن أهم مدن البحر الأبيض المتوسط.

1- أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التيجاني، التقديم.

2- Salvatore Aurigemma, L'arco. . . p. 72.

3- رحلة التيجاني ، نفس المرجع السابق، ص. 280.

الأمر الذي يهمنا هنا هو وصفه لمدينة طرابلس فيما يخص شوارعها، ثم فيما يخص قوس ماركوس أوريليوس، فبالنسبة لشوارع المدينة يقول التيجاني:

"ورأيت شوارعها فلم أر أكثر منها نظافة ولا أحسن إتساعاً وإستقامة، وذلك أن أكثرها تخترق المدينة طولاً وعرضاً من أولها إلى آخرها على هيئة شطرنجية فالماشي يمشي بها مشي الرخ خلالها"[1].

وفيما يخص قوس ماركوس أوريليوس يقول الرحالة التيجاني:

"وبين هذه المدرسة وباب البحر مبنى من المباني القديمة العجيبة وهو شكل قبة من الرخام المنحوت المتناسب الاعالي والنحوت. التي لا تستطيع المائة نقل القطعة الواحدة منها، قامت مربعة فلما وصلت إلى السقف ثمنت على إحكام بديع، واثقان عجيب صنيع، وهي مصورة بأنواع التصاوير العجيبة نقشا في الحجر، وقد بني الآن عليها مسجد يصلى فيه، وأخبرت أن ذلك كان لان بعض الكبراء حاول هدمها وأخذ رخامها"[2].

نفهم من أوصاف التيجاني في هذا الصدد أن دافع تحويل القوس إلى مسجد هو الخشية من بعض كبار شخصيات المدينة الذين أرادوا تحطيم القوس للاستيلاء على رخامه، إذن يبدو من خلال هذه الإشارة أن القوس في العهد الإسلامي أضيفت إليه قبة بهدف إعطائه مظهر المسجد.[3]

1- رحلة التيجاني، نفس المرجع السابق، ص. 238.

2- رحلة التيجاني، نفس المرجع السابق، ص. 252، 253.

3- Cf. supra, p.

إن لرحلة التيجاني هذه مكاناً مفضلاً ضمن المراجع التي ركّز عليها عدد من الباحثين والمؤرخين القدماء والمعاصرين، فقد كان تقدُمُ هذا الرحالة بطيئا، الأمر الذي كان لصالح الوصف الذي قدمه، لأن المؤلف تمكن من التوقف عند كل ما لاحظه في طريقه أثناء مسيرته القصيرة، وإن هذه الرحلة في غاية الأهمية لأنها تحتوي على معلومات حول المناطق التي زارها والأقاليم المجاورة، حيث أهتم بالمشاكل الجغرافية وعالج مسألة التاريخ، وخاصة تاريخ الأنساب، كما هي العادة في ذلك الوقت، بالإضافة إلى كل ذلك فإن هذه الرحلة تذكر مختلف المؤلفين في المنطقة، وتتضمن الكثير من الوثائق. وفيما يخص أسلوب تقديمه، فإنه أسلوب أدبي مُجَردٌ، إلا أنه لم يشحنه، بانطباعاته الشخصية، ولم يحاول عرض معرفته الواسعة وقدراته ككاتب.

ب- الرحالة الأوروبيون:

يمكننا أن نقول عندما نذكر الدراسات التي أقيمت حول المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة) أن الحكومة العثمانية أهملت عمليات التنقيب والبحث الأثري أثناء سيادتها على البلاد، إذ لم يقتصر الأمر بالإهمال الكامل والمستمر فحسب، بل يتعدى إلى غياب صيانة المواقع في هذه المدن الثلاث وبقية المدن الليبية الأخرى.

وقد استمرت التجارة الغير مشروعة لألواح الرخام، والأعمدة، والتماثيل، والأحجار النذرية المنقوشة، من دون علم الحكومة العثمانية، فبعد عام 1687 م، استولى اليهود والمالطيون على الامتياز في التجارة الغير مشروعة لهذه الأشياء الآثارية التي كانوا ينقلونها من لبدة حيث كانوا يبيعونها للأجانب مقابل دفعهم لضريبة بسيطة للحكومة، لكنهم كانوا يهربون من المراقبة في غالب الأحيان[1].

بدأ الأوروبيون يعرفون وجود بعض المواقع الآثارية بليبيا منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر. ولسوء الحظ فإن أول تعرف للمدن الطرابلسية كان يتصف بطابع السرقة المنظمة للأشياء الآثارية من طرف القناصل الأجانب ومنهم القنصل الفرنسي لوميير، الذي أقام بطرابلس في 1686. أرسل هذا الأخير في عام 1687 إلى ملك فرنسا

1- أتيليو موري، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني من 1835-1911 م، ترجمة خليفة التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1971 م، ص. 178-179.

لويس الرابع عشر بعض الأعمدة الرخامية وبعض التماثيل. حيث تم نقلها إلى مدينة طولون أولاً، لتستعمل بعد ذلك ضمن بناء قصر فرساي. أن عملية اتلاف بقايا المباني القديمة في المدن الثلاث استمر مع القنصل البريطاني الكولونيل وارينغتون الذي شغل منصب قنصل عام بطرابلس منذ عام 1814 إلى غاية 1846، الذي وجد نفسه مسيطراً على البلاد أكثر من الباشا نفسه[1]، لقد ساعد هذا القنصل في عدة حملات للبحث عن الآثار، مثل حملة: النقيب سميث، وريتشي وليون، ودنهام، وكلابيرتون وأودني، وقد فرغ نفسه بمد يد المساعدة لرحلة النقيب سميث، إذ زوده بالأيدي العاملة ووفر له الحماية اللازمة، حيث استعان في هذا الأمر بباشا طرابلس.

وهكذا فقد استغل النقيب سميث تلك الحماية للقيام بحفرياته في مدينة لبدة، ثم نقل كل ما وجده من آثار إلى بريطانيا. لقد زار النقيب سميث مدينة لبدة لأول مرة في ماي 1816 ليتأكد من إمكانية نقل تلك الأعمدة المغروزة تحت الرمال ، حيث قدمها باشا طرابلس كهدية لملك بريطانيا[2]، وكانت الزيارة الثانية للنقيب سميث لمدينة لبدة برفقة الكولونيل وارينغتون في شهر أي النار (يناير) 1817 بهدف الاستمرار في عملية التنقيب عن الآثار. والجدير بالذكر أنه قد تم إهداء كل الأشياء التي عُثِر عليها إلى ولي العرش البريطاني[3].

1- Théodore Monod, **De Tripoli à Tombouctou: le dernier voyage de Laing 1825-1826,** Paris, Société française d'histoire d'Outre-mer, (coll. "Bibliothèque d'histoire d'Outrê-mer"), 1977, p. 43.

2- Ferdinand Hoefer, **ibid.**, p. 13.

3- أتيليو موري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الإحتلال الايطالي (لمحة تاريخية وعرض للمراجع)، ترجمة خليفة التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1971 م، ص. 22.

ويؤخذ من الكتاب القديم الذي كانت تصدره الإرساليّة المسيحيَة الفرنسيّة في طرابلس [1]، قبل بضعة أعوام من رحلة جيرالد رولفس، إن إحدى الجمعيّات الإنجليزيّة بطرابلس قامت عام 1861 م بنقل العديد من التّحف الأثريّة من ليبيا نحو إنجلترا.

ذكر إدوارد رأى أن نشاط الاحتيال كان كبيرا في طرابلس عموما وفي مدينة لبدة خاصة، حيث وصف أن باشا طرابلس كان غير مبالياً بالاحتفاظ بآثار المدن القديمة، وأكثر من هذا فقد سمحت له نفسه ببيع تلك الآثار، وصف إدوارد راي كيف قام الباشا في بداية القرن السابع عشر بشحن أكثر من 40 عمودا كاملاً و37 بدن من الرخام إلى بريطانيا .وقد أشار هذا الرّحالة إلى وجود عدد هائل من الأعمدة عند شاطيء مدينة لبدة، كان القنصل الإنجليزي في ذلك الوقت قد أعدّها للشّحن [2]. ويصف إدوارد راي كيف دمر المالطيون مدينة لبدة وذلك للحصول على الأشياء الأثرية بغرض بيعها للأجانب فقال:

" وصعدنا إحدى التّلال الأثريّة فوجدنا على قمّته خمسة عشر أو عشرين زنجياً يترأسهم أحد المالطيين أثناء قيامهم بعمليّة التّنقيب عن الآثار، وفجأة ظهر أمامهم —تحت الرّمال - معبد كامل بأعمدته الجرانيتيّة، مما حثّهم على استخراج الأعمدة تمهيداً لنقلها إلى الخمس ومنها إلى أوربّا [3].

---

[1]- أتيليو موري، نفس المرجع السابق، ص. 178.

[2]- إدوارد راي، المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر 1877 م، ترجمة مصطفى محمد جودة، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1968 م، ص. 57، 58.

[3]- إدوارد راي، نفس المرجع السابق، ص. 61.

وقناصل البلدان الأوروبية.

ليس فقط الحكومة التركية بطرابلس، هم الذين ساهموا في التجارة الغير إضافة إلى التجار المالطيون واليهود، ولكن أيضاً ساهم في مشروعة للرخام والأعمدة والتماثيل والنقوش النذرية، حركة الاستكشاف والاستطلاع سلب هذه البقايا الأثرية لمدن طرابلس، التي ظهرت في نهاية القرن الثامن في إفريقيا-كما يطلق عليها الأوربيين- عشر الميلادي.

ونلاحظ أن هذه الحركة بدأت مع نهاية القرن الثامن عشر، وقد أسست على الرحلات للتعرف على أفريقيا. يجب التذكير هنا أن هذه الحركة بدأت مع بداية ظهور الثورة الصناعية [1]، التي دفعت الأوربيين للبحث عن المواد الأولية وأسواق جديدة في العالم الخارجي [2]. هذا الذي جعلهم يقدمون أهمية كبيرة للرحلات ويشجعونها، وهكذا انطلق عدد من الرحالة الأوروبيين إلى إفريقيا، وإن الأسباب التي كانت تدفعهم لخوض مغامرات عديدة كهذه.

لكن المصلحة الاستعمارية كانت المحرك الأساسي لهؤلاء الرحالة، إلاّ أن العلم كان عاملا بنفس أهمية العوامل الأخرى، ثم تأتي الرغبة في المغامرة والتجربة، كما دفعت عوامل أخرى عددا من الرحالة للمشاركة في هذه الحركة الاستطلاعية.

إن مبادرة هؤلاء الرحالة لم تكن مثمرة إلى هذه الدرجة، إذا لم توفر الإمكانيات اللازمة، لكن الناس الذين كانت لهم منفعة أيا كانت في تلك التجارب قاموا بتأسيس مؤسسات تشجع وتسير تلك النشاطات،

1- أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قُبيل الإحتلال الايطالي طرابلس الغرب في نهاية العهد العثماني الثاني (1882-1911م)، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1971م، ص. 296.

2- أحمد صدقي الدجاني، نفس المرجع السابق، ص. 296.

حيث كانت هذه المؤسسات تزود الرحالة بالمعلومات اللازمة لهم وتسهل لهم في الإمكانيات، وقد تم هذا بواسطة قنصليات بلدانهم، حيث كان الرحالة يقدم تقريرا للمؤسسة التي كانت تشرف على إصداره.

وأسست أول مؤسسة للاستكشاف في إفريقيا ببريطانيا عام 1788، وإن هدفها كما يشير عليه إسمها، هو اكتشاف أعماق إفريقيا: (مؤسسة الترويج باكتشاف الأجزاء الداخلية لإفريقيا) والمعروفة باسم (مؤسسة إفريقيا)، وبدأت أعمالها بجَمع المعلومات المرتبطة بإفريقيا الداخلية، عن طريق قنصليات بريطانيا وعن طريق التجار، فتحصلت على نجاح قليل الأهمية، وهو الذي جعلها ترسل المستكشفين.[1]

وبإمكاننا معرفة أهداف هذه المؤسسة التي تعتبر نموذجا من طرف عدة مؤسسات أوروبية أخرى، وعلى حسب ما كَتَبَهُ أمينها (ويليام يونغ) في مقدمة حول رحلة فريدريك هونرمان: "إن الأهداف الاستكشافية من وجهة النظر الأوروبية تتضمن المعرفةُ" وهل بإمكان روح التجارة أن تكون أكثر ازدهارا[2]، فإن الصلحة للتجارية كامنة وراء الرغبة في تحضير قوم تم وصفهم بالمتوحشين حيث قال يونغ في هذا الموضوع:

"بتأملي لهذا الكلام يخطر ببالي احتمال مذهل يُسبق منافعا متبادلة هي: توزيع للمعارف ولفن السلام، التي سوف ترسخ عاداتٍ لطيفة ومستحسنة لأمة متوحشة وعنيفة، وسوف يجازي الرحالة المستنيرين بأشياء تفيد الصناعة والتجارة الجديدة، وبمواضيع جديدة

---

[1]- Frédéric Horneman, **Voyages dans l'intérieur de l'Afrique pendant les années 1797-1798** (traduit de l'anglais), Paris, André, 1802, p. V-VI.

[2]- **Ibid.**, p. XI.

للدراسة"[1]. وأضاف يونغ: "إذا تمكنت مُنتجاتُنا بإرضاء الأفارقة وتتغلْغل عندهم، فقد يصعب حينها تخيُل الطلب الذي سوف تعرفه منتجاتنا في تلك المناطق الواسعة والعامرة"[2].

وإن التعاون الواسع الذي كان بين هذه المؤسسة وبين المؤسسات الأخرى، والحكومات الأوربية، سوف يمنح النجاح للرحالة من خلال العون الذي تقدمه قنصليات بريطانيا.

بدأت المؤسسة نشاطها بجمع التقارير المفصلة حول ما يسمى بالمناطق المجهولة من أفريقيا، من طرف القناصل البريطانيين ومن روايات التجار الزنوج والمسلمين[3]، أو من عند الذين اتبعوا قوافل الحج في مختلف الاتجاهات بين مكة ومختلف المؤسسات الإسلامية بإفريقيا، بعدها قامت المؤسسة بإرسال المستكشفين منذ عام 1798، وقامت بتحضير خُططٍ اعتمادا على المعلومات التي زودت بها من خلال الرحلات، وليس من خلال اعتمادها على فرضيات أو على الحدس.[4]

نعد ضمن أول الرحالة ج. لوديارد الذي أراد الوصول إلى النيجر عن طريق مصر، لكنه مات في القاهرة قبل أن يبلغ هدفه، وقد جرت تجربة أخرى قام بها لوكاس، الذي اتبع طريقا أخرى، لأن ج. لوديارد قد سلك طريق الشرق بينما اتبع لوكاس طريق الشمال، انطلاقا من طرابلس، إلا أن رحلته فشلت بسبب المصاعب والمخاطر، حيث أنه لم يتعد مدينة مصراتة، لكنه تمكن من الحصول على بعض المعلومات من الشريف أمحمد ومن بعض تجار فزان، وعاد إلى طرابلس ثم بعد مرور

---

[1]- Frédéric Horneman, **Voyages**, p. XI-XII
[2]- **Ibid**, p. XI, XII, XIX, XXII.
[3]- **Ibid**, p. VI.
[4]- **Ibid**, p. XVI, XVII

وقت قليل عاد إلى بريطانيا[1]. حاولت المؤسسة الوصول إلى إفريقيا الداخلية عبر السواحل الغربية، قرر الرائد هوغتون في عام 1790، الإبحار إلى مصب نهر غامبيا، ويقطع البلاد من الغرب إلى الشرق، وقد أنهى الرائد هوغتون رحلته في شهر الفاتح (سبتمبر) 1791 م، ومات قرب مدينة جارا JARRA[2]، إلا أنه في عام 1795 نجح مونغو بارك في إتباع طريق هوغتون حيث وصل إلى ضفاف نهر النيجر إلى غاية مدينة سيغو SEGO ثم سيلا SELLA، وتفسح بعدها بين الصحراء الجنوبية وبين الصحراء الشمالية لإفريقيا، وقد تمت مناقشة ملاحظاته أثناء أحد الاجتماعات السنوية للمؤسسة في 1798 م، بعد أن أعلن عن خبر اكتشافه، أن نهر النيجر يجري من الغرب إلى الشرق.[3]

في عام 1797 م. قامت المؤسسة بإرسال الشاب الألماني فريدريك هورنمان في رحلة من القاهرة إلى غاية مرزوق، حيث رافق قافلة حجاج إلى غاية قرية كرداس بجوار القاهرة في عام 1798 م، وبعد وصوله لمرزوق بفزان لم يُعْرف عنه أي خبر، حيث تعود آخر أخباره إلى شهر الطير(أبريل) 1800 م.

لقد كانت هذه أولى الاستكشافات الأوروبية والرحلات إلى إفريقيا من طرف المؤسسة البريطانية، وقد أسِسَت مؤسسات مماثلة في جميع الدول الأوروبية وأشهرها:

المؤسسة الإفريقية اللندنية بلندن، والمؤسسة الجغرافيا بباريس، والمؤسسة الجغرافيا بروما، حيث قامت كل هذه المؤسسات بإرسال العديد من الرحالة خلال القرن التاسع عشر، والذين اتبعوا خطوط سير

[1]- Frédéric Horneman, **Voyages**, p. XXV.
[2]- **Ibid.**, p. XXVI, XXVII.
[3]- **Ibid.**, p. XXVII-XXIX.

مختلفة لكي يصلوا إلى قلب إفريقيا. قام أحمد صدقي الدجاني[1] بتحديد أربعة طرق تؤدي لقلب إفريقيا، وذلك نقلاً عن شكيب أرسلان، حيث يمكن إستعمال هذه الطرق من قبل الرحالة نحو قلب هذه القارة:

- طريق النيل، بسبب المسار الطويل للنيل، يبدأ هذا الطريق من مصر إلى غاية أقصى شرق أفريقيا.
- طريق يتبعُ نهر غامبيا ثم نهر النيجر.
- طريق يمر عبر رأس الرجاء الصالح.
- طريق يمر من طرابلس، ومن الجزائر مند الاستعمار الفرنسي.

ومن ضمن كل هذه الطرق، فإن طريق طرابلس هي التي إهتم بها الرحالة الأوروبيون بسبب قربها من أوروبا، ولأنها تقدم طريقا يمكن للقوافل أن تمر منها بكل سهولة، وهكذا إهتم الرحالة بطرابلس، واعتبروها كطريق إفريقيّ. وقد أشار مصطفى بعيو[2] بأن الإهتمام بهذه المنطقة كانت منذ بداية القرن الثامن عشر، وخاصة أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي. وهكذا بعد فشل الدول الأوروبية في الوصول إلى قلب إفريقيا عبر السواحل الجنوبية والغربية للقارة، تنافست الدول الأوروبية للوصول إلى القارة الأفريقية عبر السواحل الشمالية. وقد اشتدت المنافسة خاصة في القرن التاسع عشر. وهكذا أصبحت طرابلس محطة نزول الرحالة الأوروبيين قبل تغلغلهم إلى قلب إفريقيا، حيث أن توصيات من الباشا نفسه كانت تساعد هؤلاء، بعد أن استطاعوا إخفاء هدفهم الأساسي من تلك الرحلات، باختراعهم لمختلف الحجج: كالبحث عن

1- أحمد صدقي الدجاني، نفس المرجع السابق، ص. 299.

2- أحمد صدقي الدجاني، نفس المرجع السابق، ص. 300.

بعض النباتات الطبية، أو دراسة بعض المناطق الآثارية، أو بكل بساطة استجابة لروح المغامرة لديهم[1]. رافق هؤلاء الرحالة القوافل التجارية، وسعوا لتعلم اللغة العربية، وأحيانا كانوا يتظاهرون بالإسلام، حيث كانوا يقومون بطقوس هذا الدين أمام الأخوين. هكذا ساهمت تجارة القوافل بتطوير الحركة الاستعمارية الأوروبية في القرن التاسع عشر بطريقة غير مباشرة[2].

ومن الواضح أن عبارة الاكتشافات المستعملة من طرف الأوروبيون آنذاك كانت تخفي مفهوما يَخُصُهم، هذا لأن ليبيا منطقة معروفة منذ العصر القديم، وهي تكون جزءاً من العالم العربي، ولأن للعرب علاقة متينة مع بلدان قلب إفريقيا منذ مئات السنين. إن هذا الأمر هو الذي دعى شكيب أرسلان أن يقوم بالتعليق حول تلك الاستكشافات بقوله: " في الحقيقة إن تلك الرحلات التي كان يقوم بها الأوروبيون إلى قلب إفريقيا، والتي تحسبها الأمم الأوروبية بمثابة فعل خارق للعادة، إلى درجة أنهم رفعوا هؤلاء الرحالة إلى درجة كبار رجال العالم، رغم أن العرب المسلمين قاموا بها قبل ذلك بقرون عديدة، سواءاً كانوا رحالة أو تجار، وفي جميع الاتجاهات، وعندما وصل الأوروبيون إلى البلدان التي اعتقدوا أنها مناطق مجهولة، لم يجدوا سوى مناطق يسكنها العرب أو مناطق تحوي آثارهم أو تنطق بلسانهم[3]".

ومن المؤكد أن الآثار الموجودة في مدن الطرابلسية الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة)، كانت في حالة جيدة من الحفظ، حتى وقت قليل من

---

[1]- أحمد صدقي الدجاني، نفس المرجع السابق، ص. 300.

[2]- أحمد صدقي الدجاني، نفس المرجع السابق، ص. 300.

[3]- أحمد صدقي الدجاني، نفس المرجع السابق، ص. 309.

الهيمنة التركية، وخير دليل على ذلك، وصف الرحالة المسلمين لتلك المدن، ونذكر منهم الرحالة العبدريَ، حيث يدل وصفه لمدينة لبدة[1]، أن الأهالي حافظوا على الآثار القديمة، لكن الأوروبيون هم المسؤولون عن خراب البقايا الأثرية، سواءا بتحطيمهم لها أو بسرقتهم لما كان هناك، ويتعلق الأمر بكل الطوائف الضئيلة القاطنة بمدن طرابلس أو بقناصل البلدان الأوروبية، أو ربما بالرحالة العاملين لصالح المؤسسات الأوروبية.

قال العبدريَ في وصفه لآثار لبدة أن المدينة كانت كبيرة وأنها كانت تُقدم هندسة مذهلة، حيث أنها تملك أعمدة ولوحات مزخرفة، وكتل رخام ضخمة يصعب على اللسان وصف جمالها، والغريب في الأمر أن الرحالة قام بوصف تمثال نسوي قائم على حافة الطريق الموجودة في هذا الموقع وأنه من المحتمل أنها كانت كذلك منذ العهد الروماني، ويجب أن نذكر بأن الجيوش الإسلامية التي جاءت لفتح هذه المنطقة قد مرت أمام هذه التماثيل، كما هو الحال بالنسبة للقوافل المتجهة أو العائدة من الحج، إلا أن كل تلك الحركة حول المدينة لم تلحق بهذه الأخيرة أي نوع من الأذى ولا لذلك التمثال، لكن هذه الأخيرة قد اختفت مع كل الأعمدة والكتل الرخامية واللوحات المزخرفة، عندما بدأ المالطيون في تسويق هذه الآثار، وعندما بدأ يترقب قناصل كل من بريطانيا وفرنسا فرص الحصول على أفضلها، والتي قاموا بإرسالها إلى وُلات عُرُشهم بغاية تزيين إقامتهم ومتاحفهم.

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة القصيرة، حول نشاطات الرحالة الأوروبيين، نعود إلى موضوعنا الأساسي الذي يتعلق بالرحالة الأوربيين، الذين قاموا بوصف أقواس النصر في طرابلس ولبدة الكبرى. وإذا تتبعنا

1- رحلة العبدريَ، نفس المرجع السابق، ص. 236.

حركة الرحالة الأوربيين في هاتين المدينتين، سنلاحظ أن المنطقة تم زيارتها من قبل رحالة أوربيين من جنسيات مختلفة: فهناك الفرنسيون، والبريطانيون، والألمان، والإيطاليون. سوف نتتبع خلال دراستنا هذه، الرحالة الأوروبيين ووصفهم الذي قاموا به حول أقواس النصر في المدينتين حسب التسلسل التاريخي.

1- نيكولا دي نيكولاي:

يعتبر نيكولا دي نيكولاي من النبلاء الفرنسيين، حيث أنه سيد أرفوي وبال أر في منطقة البوربوني، وقد شغل عدة مناصب منها: فراش الملك، وإختصاصي بوصف الكون[1]، وعميل سري، وعالم جغرافيا، ورسام[2]، وهو رحالة[3] منذ بلغ عمره 25 سنة، ولد في غراف أون وازان عام 1517 م.[4]

في فترة من الزمن مدتها خمسة عشر أو ستة عشر سنة، إرتحل في كل أوروبا ومناطق أخرى وبالتعاقب: ألمانيا العليا والسفلى، الدانمارك، ليفوانيا (مقاطعة قديمة لروسيا على بحر البلطيق)، السويد، إزلاندا،

1- Nicolas de Nicolay, **Description générale de la ville de Lyon et ses anciennes provinces du Lyonnais et du Beaujolais**, Lyon, Imprimerie Mougin-Rusand, 1881, p. XII.

2- Robert Barroux, Nicolaf d'Arfeuille agent secret, géographe et dessinateur (1517-1583), **Revue d'hi stoire diplomatique,** Paris, T. 51 (1937), p.88-109.

3- Jean Boutier, Alain Dewerpe, Daniel Nordman, **Un tour de France royal (Le voyage de Charles IX (1564-1566)**, Paris, Aubier (coll. "Historique"), 1984, p. 48.

4- Nicolas De Nicolay, **Ibid.,** p. XII.

بريطانيا، اسكتلاندا ، إسبانيا، الجزائر، مالطا، طرابلس، تركيا، اليونان، إيطاليا.[1]

في شهر الماء (مايو) عام 1551 م. كُلف نيكولا دي نيكولاي بمرافقة غابريال أرمونت إلى القسطنطينية، والذي كان بمثابة سفير ملك فرنسا هنري الثاني عند السلطان سليمان القانوني. وليتجنب غابريال متاعب السفر البري قرر السفر عبر البحر، حيث ركب السفينة من مدينة ليون عبر نهر الرون، لينزل إلى منطقة أفينيون، ثم ليصل إلى مرسيليا، ومن مرسيليا أبحر السفير الفرنسي رفقة رحالتنا على متن أسطول صغير في يوم 14 ناصر (يوليو) 1551 م، حيث مر بجزر الباليار، ليصل الأسطول بعد بضعة أيام إلى الجزائر. وفي الفاتح من هنيبال (اغسطس) وصل مالطا، حيث تم استقبال السفير ومرافقه الرحالة نيكولا دي نيكولاي من طرف قائد فرسان القديس يوحنا في الجزيرة[2]، الذي أستقبلهم بحفاوة، وقدم لهم دعوة للذهاب إلى طرابلس بغية تغيير رأي قائد الأسطول العثماني سنان باشا في غزو طرابلس، التي كانت في ذلك الوقت بيد فرسان القدس يوحنا.[3]

أبحر غابريال أرمونت ونيكولا دي نيكولاي نحو طرابلس، لكنه لم ينجح في مهمته[4]، لأنه في ذلك الوقت بالفعل تم الاستيلاء على مدينة طرابلس وتخليصها من أيدي فرسان القديس يوحنّا في نفس الوقت الذي كان فيه السفير الفرنسي و"نيكولا دي نيكولاي" موجودين بالمدينة وفي أثناء إقامتهما بطرابلس حضرا المأدبة الكبرى التي أقامها الأتراك يوم 16

1- Nicolas' de Nicolay, **Ibid**, p. XIII.
2- Nicolas De Nicolay, **Description**, p. 93-99.
3- Arfeuille (Nicolas De Nicolay, Sieur d') **Dictionnaire de biographie française**, Paris, T. 3, 1939, col. 496.
4- Salvatore Aurigemma, L'arco. . . , p. 73.

من أغسطس 1551 م بمناسبة انتصارهم على فرسان القدّيس يوحنّا. وقد حصلا السفير الفرنسي ورحالتنا على تصريح لزيارة المدينة والقلعة بأسوارها العالية.

وبعد 16 سنة من السفر، قام نيكولا دي نيكولاي بنشر ملاحظاته في كتاب تحت عنوان: الكتب الأربعة الأولى للملاحة والتجوال في الشرق، وقد عرف هذا الكتاب نجاحا كبيرا، حيث تمت ترجمته إلى عدة لغات[1]. قدم لنا هذا الكتاب وصفا جذابا ملئياً بالحياة. ومن خلال هذا الكتاب عرفنا أن هذا الرحالة مارس فن الرسم، وهو ما سمح له بالتعرف على أزياء مختلف الأقوام التي زارها أثناء رحلاته[2]، وبمناسبة زيارته لمدينة طرابلس رسم امرأة تلبس الثوب الطرابلسي الكامل، ونعتقد أن هذا الرسم هو أقدم إشارة للثوب الوطني النسوي لمدينة طرابلس.[3] (شكل 97)

ومن خلال زيارة هذا الرحالة لمدينة طرابلس، ترك لنا وصفا مفصلا لقوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، حيث يقول:

"رأينا في وسط المدينة قوس نصر من الرخام الأبيض، رباعي الشكل موضوع به أربعة أعمدة كورنثية مربعة، هناك عربة مجرورة باثنين من الجريفن المجنح، وتجلس على متنها إلاهة النصر المجنحة، كما توجد كتابات رومانية فوقها، إلا أنها في غاية التلف إلى درجة أنه يصعب قراءتها، ماعدا ما هو ظاهر منها، حيث يخبرنا بأنه من وقت بيبليو PUPLIO ولونتولوس LENTOLUS، ليكون دليلا على أن هذه المدينة بنيت على يد الرومان. إن القوس من الداخل يسيل على

---

[1]- Nicolas De Nicolay, **Description**, p. XIV.
[2]- Nicolas De Nicolay, **Description**. . . p. XIV.
[3]- Nicolas, De Nicolay, **Les quatre premiers**. . ., p. 39.

جدرانه آثار زيت المصابيح .أيضاً تزدان جدرانه بزخارف جصية. أما من الخارج فإن القوس يعلوه برج مربع الشكل. أما على الواجهتين اللتين تتجهان نحو الشمال والجنوب يظهر عليها رسومات بارزة لمناظر بدون رؤوس، وأشكال أخرى تمثل إلهات النصر المجنحة، ولم يبق من الرسومات أيضاً سوى بعض الأسلحة على شكل غنائم".[1]

وأضاف نيكولاس بعد وصفه لقوس مارك أوريل أنه لاحظ آثارا أخرى مخربة، حيث يقول:

"بالقرب من هنا القوس يمكن رؤية ساحة مربعة الشكل، محاطة بعدة أعمدة ضخمة على صفين بمظهر الرواق، كما يوجد بجانبها أنقاض برج عال قديم، ربما كان معبد أو مسجد المدينة. وتوجد عدة آثار في حالة سيئة مثل: الأعمدة، والأفاريز، ووتيجان الأعمدة، وعوارض المباني".[2]

إن أهم إشارة في هذا الوصف هي تلك المتعلقة بالمظهر الخارجي للقوس وهي تلك الإشارة التي مفادها أن القوس من الداخل يسيل على جدرانه آثار زيت المصابيح. أيضاً تزدان جدرانه بزخارف جصية. أما من الخارج فإن القوس يعلوه برج مربع الشكل. ونحن نعتقد أن آثار الزيت المنسكب من المصابيح، والزخارف الجصية التي تزين الجدران وأيضاً البرج المربع الذي يعلو المبنى من الخدرج، كلها دلائل على أن المبنى استعمل كمسجد. وبالفعل فإن كل القرائن تدل على أن هذا القوس استعمل مسجداً يصلّى فيه.

1- Nicolas, De Nicolay, **Les quatre premiers. . .**, p. 39.
2- **Ibid.**, P. 39.

2 – الجراح الفرنسي المجهول:

كان هذا الجراح المجهول من سكان الريف في نواحي مدينة تولون، حيث كان جراحا على متن سفينة للمقرصنة، يقودها المرسيلي توماس دي ليسكاس[1]. وصل الجراح الفرنسي في عام 1668 إلى طرابلس، حيث أصبح مع رفقائه من العبيد، بعد ما تم أسرهم من على ظهر سفينة ليسكاس، وبصفته جراحا وضع في خدمة حاكم طرابلس عثمان باشا.[2]

وعلى حسب كتاب ليوني سبون Miscellnea eruditae antiquitis[3]، فإن ف. كومون يخبرنا باسم الجراح الفرنسي، يخبرنا أن هذا الجراح عاد إلى فرنسا، وأنه بعد عودته في عام 1685 م، أصبح جراحا في الحرس السويسري للملك لويس الرابع عشر، وفي الحقيقة إن هذه الوضعية أحسن بكثير من تلك التي كان يشغلها على متن سفينة القرصنة.[4]

وقد قدم لنا هذا الجراح وصفا مهما لمدينة طرابلس، لأنه ظل بها مدة سبع سنوات كان أسيراً، حيث ترك انطباعاته ودراساته الذاتية في مخطوط علمي مذهل، إلا أنه لم يقم بإصداره، وهو موجود حالياً في

1- Ch. De La Roncière, Une histoire de Bornou au XVIIème siècle par un chirurgien français captif à Tripoli, **Revue de l'histoire des colonnes françaises,** 7 (1919, 2ème semestre) Paris, p. 73 et F. Cumont, Les antiquités, p. 152.

2- Osman Bacha était le gouverneur de Tripoli qui régna de 1649 à 1672.

3- F. Cumont, Les antiquités, p. 152-153.

4- **Histoire chronologique**, I, p. r 15, et F. Cumont, Les antiquités, p. 153.

الكتبة الوطنية بباريس[1]. يتكون هذا المخطوط من مجلدين: الأول يحتوي على 454 صفحة، والثاني يحتوي على 654 صفحة يشتمل هذا المخطوط التسلسل التاريخي لملكة طرابلس، وهو يعود إلى العام 1684. لقد تحدث صاحب هذه المخطوطة في الجزء الأول من المجلد الأول عن إقليم المدن الثلاث من الناحية الأثرية ، أما في الجزء الأخير من هذا المجلد ومعظم المجلد الثاني فقد تحدث عن الأحداث التي مرت بهذا الإقليم خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر وحتى سنة 1682 م.

ويقدم لنا هذا الأسير المتعلم وصفا كاملا لمدينة طرابلس ولوضعيتها الحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والبحرية، كما يقدم لنا أيضا وصفا للمعالم التي تعود إلى عهودٍ سبقت قدومه إلى المدينة، ويبدو أن هذا الأسير قد تلقى معاملة خاصة، الأمر الذي سمح له بمعرفة الوضع العام للبلد وسمح له أيضا بالتحدث عنه بطريقة تشهد على مدى انتباهه أثناء ملاحظته، وكونه جراحا جعله يُنقل إلى خدمة عثمان باشا[2]. كما هو الحال بالنسبة لجميع الجراحين الأسرى الذين يُحَوَلون إلى خدمة حاكم المدينة .

نقوم هنا بنقل بعض مقتطفات من كتاب التسلسل التاريخي لملكة طرابلس حيث يقدم لنا حيرارد وصفا لآثار مدينة لبدة، ومن خلال هذا الوصف أشار إلى قوس الإمبراطور طرجان أثناء نقله لجزء من النقش التذكاري لهذا القوس. لقد زار هذا الجرح الفرنسي المجهول مدينة لبدة في شهر الفاتح (سبتمبر) 1670 م. وأثناء هذه الزيارة وصف مدينة لبدة وصفاً رائعاً، ونظراً لأن المخطوط من الصعب قرأته، لذلك سيرد في هذا

1- **Histoire chronologique du royaume de Tripoli de Barbarie, I et II.**

2- Ch. De La Roncière, **ibid** ., p. 74.

الوصف بعض الكلمات التي لم نتمكن من قراءتها، أشرنا اليها بثلاث نقاط: "تقع أطلال هذه المدينة على الضفة. . . وأن شكلها كان دائرياً . . ".

"ونرى أن للمدينة عدة أبواب، كما يوجد عدد هائل من الآثار يشهد على فخامة البناءات، كالمعابد، والقصور، والأقواس، والتماثيل، وخاصة تلك الموجودة بالقصر الكبير، حيث يفترض أن يكون مقر الحاكم. . .".

"ويظهر عدد هائل من الأعمدة الجميلة، وإن الإفريز. . . والأعمدة المتوجة مصنوعة بطريقة مثيرة".

"يعتبر ميناؤها بمثابة تحفة فنية، وهو يتقدم على شكل لسان حتى وسط المدينة. . . كما تظهر لنا من الضفة الأخرى عدد من القباب كانت تستعمل لحماية السفن الشراعية الحربية. . . كما تم الكتشف عن آثار جسر نقل المياه. . . مع بقايا بعض النافورات".[1]

كما أضاف الجراح الفرنسي أن المدينة تخلو من السكان، وبأن الرمال قد غطت معظم المباني، وقد ذكر هذا الفرنسي المجهول بعض النقوش التذكارية، ومن بينها النقش الخاص بقوس ترجان في لبدة. (أنظر شكل 31)

وأما فيما يخص طرابلس فقد استهل الجراح حديثه برحلة الرحالة نيكولا دي نيكولاي، حيث ذكر أن هذا الأخير لم يتمتع بالوقت اللازم لملاحظة كافة الآثار الموجودة بهذه المدينة، حتى يتمكن من إعطائنا

---

[1]- **Histoire chronologique...** I, p. 14 v, 15 r.

التفسيرات اللازمة، إلا أن الجراح تمتع بالقوت الكافي أثناء أسره لمدة سبع سنوات بالمدينة.

وبعد أن نقل هذا الجراح الفرنسي بعض النقوش الرومانية التي عثر عليها في أطلال مدينة لبدة، وتلك التي عثر عليها في طرابلس، بدأ في وصف قوس ماركوس أوريليوس الموجود بباب البحر قائلا:

لا نزال نرى في هذه المدينة قوسا للنصر من الرخام الأبيض، تم تشييده في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس أنطونينوس، وهو متواجد أمام باب البحر، يدعمه أربعة أعمدة كورنوثية الطراز، وهو مربع الشكل، كما هو مزين من الداخل ومن الخارج بالنقوش البارزة، كل واجهة عرضها إثنى عشرة قدماً ملكياً، الواجهتين الشرقية والغربية متشابهتان، ولكن الواجهتين الشمالية والجنوبية مختلفتان عن السابقتين تماماً، وإن الشكل الذي أنقله هنا[1]، قد سبق وأن نقلته عن الأصل في عام 1675، تظهر بوضوح كل أجزاء هذا البناء مثل العربة المجرورة من طرف اثنين من الجريفن (حيوان خرافي)، تماثيل الأشخاص الثلاثة الموجودة أسفل الأعمدة والتي ربما تمثل الأشخاص الذين أعطوا اسم طرابلس لهذه المدينة، إن الأشكال والزخارف للواجهات الأخرى، هي أيضاً سهلة التفسير. على كل واجهة فوق فتحة القوس يمكننا رؤية أربعة سطور من الكتابة الرومانية، إلا أن هذه النقوش إختفت شبه بالكامل من ثلاث واجهات لم يتبق سوى الذي على الواجهة الشمالية فقط وبالإضافة لبعض الحروف المكشوطة.

---

[1]- Cette histoire manuscrite de Tripoli devait être accompagnée d'une figure de l'arc de Marc Aurèle et Lucius Verus à Tripoli, mais malheureusement ce dessin s'est perdu. Si ce dessin était conservé, ce serait la plus ancienne reproduction de ce monument honorifique

"وبالرغم من وضوح هذه النقش، إلا أنه يستلزم توضيح أمران: الأول اعتقاد نيكولا دي نيكولاي في الجزء الأول الفصل الواحد والعشرين، أن تشييد القوس يرجع إلى (عهد بيليوس لونتولوس)، والآخر هو التساؤل عن العهد بالدقة التامة الذي تم فيه تشييد القوس. بهذا الخصوص لا يحب علينا سوى قراءة الكلمات الأولى للنقش حتى نقنع نيكولا، لأنه يوجد ثلاثة أشخاص يحملون اسم بيليوس لونتولوس والذين شغلوا منصب قناصل عبر مختلف الفترات الزمنية، ولا علاقة لأي منهم بتشييد هذا النصب التذكاري. لكننا نتسامح مع هذا المؤلف لأنه يعترف بنغسه بأنه لم ير طرابلس سوى وهو يمرُّ بها. عرفت روما إمبراطور باسم ماركوس أوريليوس أنطونينوس، أما عن الأول فهو ماركوس أوريليوس أنطونينوس فيروس الذي تولى الحكم في 163 م، والذي خَلّفه الإمبراطور كومود، وسبقه أنطنينوس بيوس، أما عن الثاني فهو ماركوس أوريليوس أنطونينوس هيليوغابال الذي تولى حكمه في 220 م، والذي خلف أنطونينوس كزكلا. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما سبق قوله من خلال الحديث عن الإمبراطورين السابقين، فلا يمكن لهذا القوس أن يكون قد بني سوى في حكم فيروس، والذي حكم الإمبراطورية 19 سنة، وعلى عكس هيليوغابال الذي لم يحكم سوى أربعة سنوات، ويُعتبر أسوأ وأقسى أمير عرفه العالم، حيث لم يعرف لهذا الوحش أي نصب أو بناية تخلد ذكره، والأكثر ترجيحاً أن هذا البناء التذكاري شُيد لتكريم فيروس في عام 170 م".

"لم اكتشف بعد الغاية من بناء قوس كهذا، لأنه لا وجود في تلك الفترة لأية حرب بإفريقيا، ولا وجود لأي حدث لا في طرابلس ولا في المقاطعات الرومانية الأخرى. كما استحال عليّ العثور على اسم، (أوتيديوس مارسيليوس) واسم (سي. كاريموس سيلسوس)، ولا البروقنصل المذكور هو الآخر على ذلك النقش التذكاري، ولا أستطيع أن

أنسب هذا البناء سوى إلى جلال وعرفان سكان طرابلس من خلال هذا المبنى الرائع".

"إن القوس اليوم مُغلق بجدار ضخم من كل الجهات، وهو مستعمل كمخزن لأشرعة وحبال السفن. إن الأسرى المسيحيين اليوم يسمون القوس بلغة العامة مخزن الرخام. لقد عرض كل من محمد باشا ثم إبراهيم باي من بعده تحطيم هذا القوس بغرض استعمال مواده في بناء منشآت أخرى، لكن المرابطون وسكان المدينة عارضوا بشدة هذا القرار، حيث كانوا يعتقدون أن تحطيم بناء كهذا قد يكون شؤوما، وأن تحطيم هذا المعلم القديم تعتبر جريمة، وقد تم في السابق احترام هذا المبني عبر قرون متعاقبة".

"ورغم أن كل من الونداليين والمسلمين[1] كانوا أعداءاً للرومان، إلا أنهم اكتفوا بتحطيم رؤوس التماثيل المتواجدة على الجهتين الشرقية والغربية، دون المساس بأية طريقة لبقية هذا القوس. أعتقد أن معظم الأشكال الموجودة بهذا القوس مُبْهمة، ولكنني ويتجنب الاختصار قمنت بشرح بعضها".[2]

1- On constate que les données concernant l'Islam sont généralement ignorées des .pays occidentaux. L'utilisation des dénominations de "religion mahométane" et de "mahométans" n'a t-elle pas été entretenue pour maintenir dans les esprits la conviction erronée qu'il s'agissait de croyances répandues par l'œuvre d'un homme et dans lesquelles Dieu (au sens où les chrétiens l'entendent) ne peut avoir aucune place? (voir le livre de Maurice Bucaille, **La Bible, le Coran et la Science**). Paris, Seghers, 1984, p. 5 et suiv.

2- **Histoire chronologique**, I, p. 33 v à 34 v., et F. Cumont, Les antiquités, p. 162-163, et Salvatore Aurigemma, L'arco di Marco, p. 78-79

ويستلزم هذا تفسير سلوك السكان الذين عارضوا تحطيم هذا القوس، الأمر الذي يدل على وعيهم وارتباطهم بهذا النصب التذكاري، كما يجب تقدير سلوك سكان نفس المدينة منذ ثلاثة قرون سابقة، عندما عارضوا تحطيم هذا القوس، ويصف التيجاني كيف أن سكان مدينة طرابلس قاموا ببناء قبة عالية أو مأذنة فوق هذا القوس بعد أن حُول مسجد بغاية، وذلك لإعطائه مظهر المسجد الكامل، وبهذا تم إنقاذه من أيدي الذين آرادوا تحطيمه، ويدل تصرف سكان المدينة في عهد التيجاني وفي عهد الجراح الفرنسي، أنه بإتباع هذا النوع من السلوك كان قد يمكن إنقاذ العديد من المباني التذكارية الأخرى التي تشهد على حضارة طويلة وعظيمة كهذه.

كما يمكننا أن نقول عندما نذكر هذا النوع من الوقاية للمعالم والمواقع الآثارية، أن حكومة الدولة العثمانية قد أهملت عمليات التنقيب عن الآثار والأبحاث الآثارية خلال هَيْمَتها على البلاد.

وأخيرا قد يستحيل لأي باحث يهتم بتاريخ مدينة طرابلس أن يجهل تلك الكتابات العلمية المهمة التي وصلتنا من هذا الجراح الفرنسي المجهول، حيث إهتم عدد كبير من الباحثين المتخصصون في تاريخ ليبيا وفرنسا، بهذا المخطوط وعلى رأسهم: الفرنسي شارل دولا رونسيي في كتابه **"تاريخ البحرية الفرنسية"**، وفي بعض المقالات التي صدرت في مجلة تاريخ المستعمرات الفرنسية، ثم يأتي القنصل والمؤرخ شارل فيرو في كتبه **"الحوليات الطرابلسية"**، وعالم الآثار الإيطالي س. أوريجيما صاحب الدراسات التاريخية والآثارية حول مدينة طرابلس ومعالمها القديمة، بالإضافة إلى الراهب سي برنيا مؤلف **كتاب طرابلس منذ 1510 - 1850**، كما أن باولو توسكي الذي كان من أوئل من وجه

الإهتام بهذا المخطوطة، حيث حاول نشرها ه باللغة الإيطالية، لكن الحرب العالمية الثانية كانت العائق الذي منعه من تحقيق مشروعه.

3- أغسطس هولستين:

كان اغسطس أحد أمراء العائلة الملكية للدانمارك، كان من ضمن حملة الفرقاطة قوينّي، التي تم إرسالها ضد الأسطول الطربلسي خلال عامي 1675 - 1676 م، وشارك هولستين في هذه البعثة على متن عوامة صغيرة بريطانية تحت قيادة الأميرال السير جون مارلبوروغ. وعند عودته من هذه الحملة أراد هولستين إضافة بعض الجديد من الملاحظات على أخبار رحلته ليجعلها أكثر إثارة.

أضاف أغسطس هولستين ملاحظة حول قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس في كتابه السفر إلى المضيق، حيث يقول: "يوجد بالقرب من باب البحر، عند الدخلون للمدينة والتوجه مباشرة إلى مقار القناصليات، حيث سوف تشاهدون بقايا مسرح دائري روماني، حيث تجدون النقش التالي منقوش على الرخام:

IMP. AVRILIO. ANTONINO. AVG. R. El.
IMPCAL. S. L. AVRO. GIOVE R O ARMENIACO.
AVG SERCOI _ IEIOSA _ ORE. ITVS PROCOS.
CVM VTTEDIO MARCELLO LEG SVO
DEDICAVIT C.CA. RVRMICVS CELSVS
CVRATORE MVNERIS PVB. MVNERARAS.
IIVIR.Q.Q FLAMEN PERPETVVS
ARCV. M PE AVNIA.SV_ ICONT. EVNRAVR ET
MARMORE SOLIDO FECIT

وإن الخطوط الصغيرة الموجودة بين كلمات النقش، تشير إلى كلمات غير مقروؤة.[1]

ويبدو من خلال النقش الذي يظهر عند هولستين، أنه نفس النقش الذي يظهر في وصف الجراح المجهول لقوس ماركوس أوريليوس[2]. وإنه من المحتمل أن هولستين قد نقلها من كتاب الجراح الفرنسي.[3]

وإنه لمن الغريب، أن يطلق هولستين على قوس طرابلس الرباعي مسرح دائري، هذا ورغم الفرق الشاسع الموجود بين قوس النصر الذي هدفه تخليد ذكرى إنتصار أو حدث من الحياة العامة، وبين المسرح الدائري الذي هدفهُ احْتِضانُ العروض وصراعات المُجالِدِين واصطياد الحيوانات المتوحشة.

4– أ. دو لا موتراي:

قام هذا الرحالة الفرنسي برحلات إلى كل من أوروبا، وآسيا، وافريقيا، ويعود تاريخ سفره إلى طرابلس إلى نهاية القرن السابع عشر، وعلى حسب روايته فقد ظل بالمدينة من يوم 21 الطير (أبريل) إلى غاية 03 (الماء) مايو 1697 م.

تُعتبر رحلة دو لا موتراي مهمة جدا، حيث تتضمن دراسات علمية مختلفة كالجغرافيا، والتاريخ، والسياسة، وكانت حول إيطاليا، واليونان، وتركيا، ومصر، والسكان المغاربة (يقصد بالسكان المغاربة ما يعرف اليوم بسكان منطقة المغرب العربي). وقد قدم لنا هذا الرحالة ملاحظات موسعة حول البلدان التي زارها، خاصة حول الأقطار المغربية

[1]- Salvatore Aurigemma, L'arc quadrifronte, p. 81.
[2]- **Histoire chronologique**, I, p. 33 v à 34 v.
[3]- Salvatore Aurigemma, **ibid.**, p. 81.

ونجد في رواية هذا الرحالة أيضا علاقات سياسية وأحداث هامة غير متوقعة، والتي وقعت في أكثر من 26 سنة خصصها المؤلف لرحلاته.

وصف دو لا موتراي خلال رحلته إلى طرابلس المدينة، وخاصة ميناءها وآثارها القديمة، ويقول فيما يخص القوس الرباعي الفتحات المخصص لماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس: "يبقى الأجمل من آثار مدينة طرابلس هو قوس النصر الرخامي ذو الأربعة أروقة، والمزخرفة في الجهة الشرقية بمختلف النقوش التي تمثل تماثيل نصفية لبعض الأباطرة، كما أن هناك عدة مجموعات من الأطفال، وبعض الحواش المزخرفة، والتي في حالة سيئة من الحفظ، وفي الجهة الغربية توجد نقوشا أخرى، لكنها أسوأ حفظا، بالإضافة إلى الذئبة الرومانية والتوأم (يقصد رومولوس وريموس)، بالإضافة إلى هذا النقش الصغير والذي أستطعت قرأة بعض كلماته بصعوبة:

VIRO ARMINIACO SILVIO FLAMEN PERPET

MARMORI SOLIDO FECIT. etc.

وعلى نفس الخط المستمر على الجهة الجنوبية يوجد:

IMP. PERPET. FECI

وهناك أشكال أخرى لرجال، وطيور وأكاليل منقوشة، وهي في حالة تلفٍ، إذ لم أتمكن من معرفة ما زُخْرف على هذه الأعمدة المربعة، وقد استعملت صيغة الماضي في قولي زخرف لأنني أجهل ما إذا كان الأتراك هم الذين ألحقوا التلف بتلك القطع النحتية الجميلة وبتلك الرسومات الموجودة في المدن التي خضعت لهم، حيث كانت لديهم كراهية تجاه الأشكال المُتحركة التي كانت بها الحياة، ويطلقون على الذين ينحتون هذه الأشياء اسم وزراء عبادة الأصنام، وكانوا يتسامحون مع الذين يقومون بإنشاء أسس بعض المساجد من هذه المواد، ولم يلحقوا

بهم أي عقاب، وفي ذلك الوقت أيضاً حولوا القوس إلى مخزن لأمير البحر لديهم، وذلك بسد أقواسه بالحجارة والآجر.[1]

ويبدو لنا أن الرحالة دو لا موتراي يبدي إهتماما للآثار القديمة، كالأوسمة، والنقوش وتماثيل المعبودات، والمصابيح، وبعض بقايا المدن القديمة، وقد بين لنا إهتمامُه بالآثار القديمة من خلال زيارته لطرابلس، حيث يقول:

"عرض عليّ صَائغٌ يهودي الجنسية أن يبيع لي مختلف الأوسمة الفضية، حيث منها أربعة لأرميناكوس، وستة لغورديانوس بيوس، وهذا مقابل ثمن رخيص بالمقارنة بقيمتهم الحقيقية، وما أن أخذتها حتى عرض عليّ يهودي آخر كان حاضراً هناك، أن يقودني إلى أحد صناع النحاسيات، مصرحا لي أنه يملك كمية من النحاس الذي بوسعي الحصول عليه بثمن معقول. فذهبت واشتريت ما عنده بثمن رخيص، أكثر بقليل من ثمن وزن النحاس[2] (شكل 98). لقد زودنا دو لا موتراي بتاريخ القطع النقدية التي كانت بحوزته، إذ قال إن اثنان منها ثم صكها لطرابلس، وثلاثة لماركوس أوريليوس، وخمسة لبطلميوس، وسبعة لجوليا ماميا، وثمانية لأنطيوخوس، وعشرة لكلوديوس.

5- غود فروي قس ماتز وكوميلان قس أودريني وفيليمون دو لا موتْ:

تمت في عام 1700 رحلة بعض القساوسة الفرنسيين المرسولين من طرف إرسالية الثالوث المقدس، وكانت الرحلة لغرض التفاوض بشأن

1- Voyages du Sr. A. De La Motraye, **Ibid.**, p. 109.
2- **Ibid.**, p. 109-110.

إطلاق سراح بعض الأسرى المسيحيين في مملكة طرابلس، ويعتبر الإفراج عن الأسرى من مهام إرساليتين دينيتين: واللتان تقومان بإرسال المبعوثين بطريقة منتظمة، مهمتهم في هذا الشأن مع ممالك المغرب والجزائر وتونس وطرابلس، هذه المجموعة من القساوسة تحت إمرة إرسالية الثالوث المقدس، يطلق عليهم الثالوث، والمجموعة الأخرى تحت إمرة إرسالية السيدة العذراء سيدة الرحمة، ويلقب ممثليها بممثلي الرحمة.[1]

ويُعَدُ هؤلاء الفرنسيون رحالة بالإضافة إلى أنهم مفاوضون، حيث أتيحت لهم فرصة إكشاف هذه المناطق تدريجيا، إذ أن أغلبهم قاموا بالسفر عدة مرات إلى ممالك شمال إفريقيا، وعلى الرغم أن هدف هؤلاء المسافرين الجوهري هو فك الأسر عن المسيحيين، لكنهم قاموا بوصف مدن تلك البلدان.

وقد تميز القس فيليمون دولاموت عن رفقائه، وربما كان هذا راجعا[2] لكتابه "**دول مملكة البربر طرابلس وتونس والجزائر**"، والذي أعيدت طباعته عدة مرات.[3]

وأرسل الكاهن فيليمون دو لا موت الذي ينتمي إلى إرسالية الثالوث المقدس كتابه المذكور أعلاه إلى مسؤله الكاهن غريغوار دو لا فورج.[4]

---

[1]- Guy Turbet-Delof, **L'Afrique Barbaresque dans la littérature française aux XVIè et XVIIè siècles**, Genève, Librairie Droz, 1973, p. 302-345.

[2]- Denise Brahimi, **ibid.**, p. 103-104.

[3]- Ibid, p. 104.

[4]- Guy Turbet-Delof, **L'Afrique Barbaresque**. . . p. 282.

وقام فيليمون ورفقائه بالسفر إلى طرابلس قصد الإفراج عن عددٍ من الأسرى المسيحيين، وقد ظل هذا الكاهن في طرابلس من يوم 22 الماء (مايو) إلى غاية 02 الصيف (يونيو) وترك وصفا لما اعتبره مهما، خاصة فيما يتعلق بمدينة طرابلس ومعالمها التذكارية المهمة، بالإضافة إلى المدينة وضواحيها، إذ يقول:

"وتذكرت فيما يخص هذا الموضوع كلمات من الكتابة: يبدو أنني أرى كل هذا البلد الذي يحوي خمسة أو ستة أماكن والتي هي بمثابة جنة أرضية".[1]

وفيما يخص وصف فيليمون لقوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس فقد وصفه أحسن الوصف، حيث يقول:

"كما نرى أيضا في هذه المدينة من جانب باب البحر، أثرًا قديما والذي يبدو لي من الآثار المعتبرة، إذ هو قوس للنصر رباعي الفتحات، ذو رواق مقنطرٍ من كل جهة والتي تحتوي كل واحدة من أوجهها الكبرى بابان صغيران مربعين (يقصد المحاريب التي كانت تضم التاثيل الواقفة)، وإن باب الجهة الشرقية مزخرف فوق البابين الصغيرين بوسامين يحملان نقوشا تمثل إمبراطوران بالإضافة إلى أشكال صغيرة محدودة ككيوبيدان. ولاحظنا في هذا الوجه وفي الوجه الغربي شكل ذئبة منقوشة وكما تعرفون أن الرومان كانوا يضعونها في كافة منجزاتهم، وهذا تقديسا مؤسسي دولتهم ريموس وروmولوس اللذان أرضعتهما ذئبة.

ونرى على الطنف الموجود بالجهة الغربية للقوس، هذه الكلمات بالخط الروماني:

---

[1]- Denise Brahimi, Opinions et regards, p. 110.

VERo ARMiniaco SilviRio FLA I MEN
PERPETVVS MarMori Solido fecit

وعلى الإفريز نفسه نرى من الجهة الجنوبية أن كل شئ قد محي، ما عدا تلك الكلمات التي تشكل نهاية لها، والتي بإمكاننا قراءتها: IMPERPETVVS FECIT. أسس الأعمدة المربعة عليها نقوش تمثل رجلا بالزيّ الروماني، وفوق ذلك يوجد أسلحة تذكار النصر بالإضافة إلى حمامات رُميت أجسامها بسهام.

"لم أتمكن من رؤية الأوجه الأربعة بسبب منازل السكان الذين أحلّوا هناك، وشُيد المبنى من قطع ظخمة من الرخام الأبيض، الموضوعة فوق الأرض مباشرة وبقليل من وسائل الربط، حتى أنها تبدو كإنجاز تمّ تنفيذه منذ وقت قليل".

"وأما بخصوص تيجان الأعمدة المربعة، والتي نرى أجزاء منها، يمكننا التعرف على أنها كورنثية الطراز، وأما عن البقية فإن الأحجام فيها غير دقيقة، أما عن الأروقة المقنطرة فكان عرضها أكثر من ارتفاعها، والأعمدة المربعة قصيرة، والنقوش كأنها تخرج نصفها من الأرض أو هذا ما يجعلنا نعتقد أنها قد غُرِزت أو أن الأرض قد رُفِعت من حولها، أما عن بقية الهندسة فإنها تتسم بالدقة.

"ولم نتمكن من رؤية ما يوجد بالداخل هذا وقد أكّد لنا أن الباطن أكثر إثارة من الخارج، ويعود ذلك لأن لواء البحرية الذي جعل منه مخزناً، قد أخذ المفاتيح، وأكد لنا السكان المحليين أنه لم يجرو أحد على السكن داخل هذا المبنى بسبب العفاريت الذين يقال أنهم استولوا على المكان، وحتى يقال أنه تُسمع أصوات مخيفة في الليل، ونرون أنه حتى في إفريقيا، تروى نفس الأساطير التي هي في فرنسا فيما يخص

الأماكن المهجورة. طلبت من أحد القساوسة الذين يرافقوننا والذي كان يُجيد نوعا ما الرسم، أن يقوم بمخطط هذا المبنى على الورق.[1]

"كان فيليمون دو لا موت يحبُ مدينة طرابلس كثيراً، لدرجة إنه حين كان على وشك مغادرتها استدار ليشاهد المدينة للمرة أخيرة. أحيانا يوّد لو كان يُجيدُ الرسم حتى يحتفظ لنفسه بصورة أكثر واقعية للوحات التي يسره ذكرها، وتعد تلك البلدان له، بمثابة أراض للفن ولذلك يحب زيارتها ويهوى الذهاب عند الهواة الذين يمتلكون مجموعات للآثار القديمة كالأوسمة والتماثيل والأعمدة وجميعها يقدرها ويوليها إعجابا كونه خبيراً في هذه الأشياء.[2]

6ـ بول لوكاس:

إنه رحالة فرنسي ولد بمدينة روان في 31 من هنيبال (أغسطس) 1664 م. هو إبن تاجر، حيث مارس تجارة المجوهرات، التي جذبته منذ نعومة أظافره، وجعلته يقوم برحلات نحو القسطنطينية، وسوريا، ومصر[3]. أبحر في عام 1688 على متن سفين قتال في حرب ضد الأتراك، وعاد لفرنسا في حوالي عام 1696 م. ومعه حجارة منقوشة قديمة، بالإضافة إلى أوسمة، ومذكرات مخطوطة باليد وقد أودعت كلها بديوان الملك[4]. قام في عام 1699 م. برحلة، تعدُ الأولى التي تنشر

1- (Les Pères Godefrot, Ministre de Metz, Comelin, Ministre d'Audrigny et Philémon de La Motte, **Etat du royaume**, p. 34.

2- Denise Brahimi, **Opinions et regards**, p. 105.

3- "Biographie universelle" ancienne et moderne, Tome XXV, Paris, chez Madame, C. Desplaces, p. 407, s.v Paul Lucas.

4- "Biographie", p. 407.

تفاصيلها. أبحر من مدينة مرسيليا وأرسى بالإسكندرية يوم 24 من هنيبال (أغسطس) من نفس السنة، حيث صعد نحو منابع النيل حتى بلغ مساقطه، إلتحق بجزيرة قبرص بعد مغادرته لمصر، وهبط بطرابلس ولبنان ودمشق ثم قطع أرمينيا بعدما أقام بأصفهان، وبعدها عاد إلى بغداد. عاد بعد كل هذه الرحلات من جديد إلى باريس في عام 1703، بعد فترة من الزمن، أمره الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، القيام برحلة إلى بلاد المشرق في مهمة للبحث عن ألآثار قديمة. بدأت الرحلة الثانية لبول لوكاس يوم 15 التمور (أكتوبر) عام 1705 م، حيث إنطلقت من مرسيليا، ليقطع أناتوليا، وليبحر إلى أثينا، هذا بعد أن رأى بعض جزر الأرخبيل، سافر عبر بحر نحو مدينة صيدا ثم إلى حيفا وبعدها إلى مصر حيث قام بنزهة في الفيوم، وانتقل من الاسكندرية إلى طرابلس وتونس عبر البحر، ليعود إلى باريس في حوالي نهاية عام 1708 م. وفي عام 1714، أعاد الملك لويس الرابع عشر بتكليف بول لوكاس مرة أخرى بالإرتحال إلى بلاد المشرق، وفي هذه الرحلة قطع لوكاس كلا من تركيا وسوريا ومصر من جديد.

وتعد رحلة بول لوكاس الثانية، ذات أهمية كبيروة لمدينة طرابلس في ليبيا، وخاصة لقوس ماركوس أوريليوس، إذ تحتوي رحلته هذه على أجزاء من مذكرات القنصل الفرنسي بطرابلس لومبير، والمتعلقة بقوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، وحول مدينة درنة ومنطقة قورينائية خلال العصور القديمة [1]، وهذا هو الوصف الذي قام به لومبير حول قوس مارك أوريل ولوسيوس فيروس:

[1]- "Biographie", p. 408.

"لا يوجد أي شيء في طرابلس أكثر إثارة من النُصب قديم، والمتمثل في قوس نصر، كله من الرخام الأبيض، ويصل إرتفاعه ثلاثة قامات، وهو مغروز بحجمهِ هذا في الأرض، وأما عن الهندسة والنقوش فهي مثيرة للإعجاب، فهناك أربعة تماثيل نصفية لقناصل كلها مشوهة، وزخارف الزوايا الأربعة هي أعمدة مربعة مزخرفة بأوراق العِنب، وهنالك فوق الأبواب الأربعة، عربة للنصر يعلوها الإسكندر تُجر بواسطة إثنين من أبي الهول (السفينكس)، وتحته جماعة من العبيد. وكان فوق الأبواب الأربعة نقوش لاتينية، إذ لا تزال تلك التي في الجهة الشمالية، والتي نقلها مع السيد بول لوكاس. وإن عقد القبة فهو في حالة حفظ جيدة فهي مستديرة ومزخرفة بنقوش، وتم تشييد المبنى بأكمله من دون استعمال الجير أو الأسمنت، إذ إن تلك الأحجار الرخامية المربعة التي يبلغ سمكها خمسة أو ستة أقدام موضوعة فوق صفائح من الرصاص وهي مشدودة بمسامير حديدية". [1]

يُضيف فرديناند هوفر عن طريق بول لوكاس الآتي: "لم يكن لقوس النصر هذا أن يستمر في الوجود كل هذه المدة الطويلة، لولا إعتقاد أهل البلد بأنه قد يمسهم ضررٌ كبير إذا لمسوه بغية تحطيمه. ويُرويَ أن أميرًا أراد نزع بعض حجارته، فاتبع هذا بهزة أرضية عنيفة، وبرغم تحذير السماء لهم، إلا أن العمال استمروا في عملية التحطيم، فجاءتهم أمطار من الرمال غطت كل شيء. وإننا نرى تلك الصخرة الظاهر نصفها، والتي لا

---

[1]- Paul Lucas, **Voyage du Sieur Paul Lucas fait par ordre du roi dans la Grèce, l'Asie Mineure, la Macédoine et l'Afrique**, T. II, à Paris, chez Nicolas Simart, 1712, p. 129-130, et Ferdinand Hoefer, Etats Tripolitains, p. 4, et Salvatore Aurigemma, L'arc quadrifronte, p. 84

نجرو على الاقتراب منها، وقد تؤدي الحفريات التي سنقوم بها في الجوار إلى اكتشافات مذهلة.[1]

ويبدو أن بول لوكاس قام بالكثير من الوصف، حتى أصبح إسمه مرادفا لعبارة كذّاب[2]، لأن وصفه لهذا المعلم الأثري كان مبالغ فيه، خاصة قوله أن أميراً أراد أن ينزع بعض الحجارة من القوس، وقد أدى ذلك إلى زلزال عنيف، وبالرغم من تحذير السماء لهم؛ لكن العمال استمروا في التحطيم، فجاءتهم أمطار من الرمال دفنت الجميع، وعلى العكس من ذلك يذكر التيجاني[3] أن بعض كبار الشخصيات في المدينة حاولوا تحطيم النصب التذكاري، لكن سكان المدينة عارضوا تحطيم هذا القوس، ولهذا السبب حُوِّل القوس إلى مسجد، حيث لم يتحدث هذا الرحالة لا عن زلزال ولا عن أمطار من الرمال.

كذلك لم يذكر الجراح الفرنسي المجهول[4] سوى أن محمد باشا وإبراهيم باي من بعده، إقترحا تحطيم القوس للإستفادة من رخامه في البناء، لكن سكان المدينة عارضوا بشدة، والسبب الوحيد هو أن تحطيم هذا الأثر الجميل، الذي لديهم له إحترام على مر العصور، يعد جريمة. إذن ليس هناك سبب لزلزال أو لأمطار من الرمال كما يقول بول لوكاس.

7- لودينغتون:

لدينا رسالة من لودينغتون تعود للعام 1726 م. موجهة إلى أحد الدكاترة ويُدعى كورنيش، والتي يتحدث فيها عن قوس ماركوس

1- Ferdinand Hoefer, **Etats Tripolitains**, p. 4.

2- "Biographie", p. 408.

3- أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التجاني، ص. 252، 253. v.-34 v. 33 I. p.

4- **Histoire chronologique du royaume**, I. p. 33 v.-34 v.

أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس[1]. وهذه ترجمة لرسالة من اللغة الإنجليزية إلى العربية.

"لقد تلقيت رسالة سيادتكم المؤرخة في 20 النوار (فبراير) الماضي بسرور كبير، وإن رسالتكم التالية لم تصلني قط، هذا فحسب وإن تلقيتها لكنت قد سارعت في تنفيذ أوامر سيادتكم قبل هذا التاريخ".

"فيما يخص قوس النصر، فقد سعيت أن أقوم بأحسن ما في وسعي، ولا يوجد أي رسام قادر على القيام به بطريقة دقيقة. فهذه نسخة مطابقة للجهة الجنوبية، إنه مربع بطريقة دقيقة، والتي تبلغ كل جهة منه 22 قدما، ويبلغ علوه 50 قدما، مفتوح من الأعلى. إن الحجارة من رخام مذهل تطابق الواحدة الأخرى دون اللجوء إلى كِلْس أو إسمنت. هذا القوس في غاية التآكل بفعل الزمن، إذ أن نصفه مدفون في الرمال وإن الحجارة مثبتة بقضبان حديدية تخترقها، ويتناسب الأقواس الأربعة بجهات العالم الأربعة، ويبلغ عرض كل قوس 10 أقدام.[2]

لدينا وصف للقوس فقط، ولكننا لم نتمكن من الحصول على الرسم الذي يتحدث عنه ب. لودينغتون عند وصف لهذا النصب.

8ـ شارل ماري دو لا كوندامين:

ولد دو لا كوندامين بباريس (1701 - 1771) وهو رحالة، وعالم في مساحة الأرض Geodesein وعالم بالطبيعيات Naturaliste، وبعد أن قضى بعض السنوات في الجيش تفرغ لدراسة العلوم، وشرع في 1731 في عدة رحلات عبر سواحل إفريقيا وآسيا. وفي عام 1735 كلفته

[1]- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 86.
[2]- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 86.

أكاديمية العلوم وبوغر Booquer ودي غودان De godin بالقيام بعثة إلى البيرو PiRou. وقد كان دولا كوندامين عضوا في أكاديمية العلوم في الأكاديمية الفرنسية.

وطبقا للمخطوط الفرنسي الموجود بالمكتبة الوطنية بباريس[1]، والذي هو كما يدل من العنوان أنه نسخة وحيدة وغير مطبوع يخص دو لا كوندامين وهي عبارة عن مذكرات رحالة إلى الجزائر وتونس وليبيا وسوريا وآسيا الصغرى. بدأ رحلته إلى المشرق انطلاقا من مدينة "تولوز" الفرنسية يوم 21 الماء (مايو) عام 1731 م، حيث أبحر في أسطول من أربعة سفن للملك، وقد زار دو لا كوندامين بالتعاقب الجزائر وتونس وطرابلس، وقد تفحص بتمعن في هذه الرحلة كل ما هو تنتجه الطبيعة، والمعالم التذكارية القديمة، بالإضافة إلى عادات الشعوب وأشكال الحكومات.

ويزودنا دولا كوندامين ببعض المعلومات حول الأسطول الطرابلسي قائلا: إن هؤلاء أقل قوة في البحر وأن أكبر سفنهم لا تحمل سوى ثلاثين قطعة مدفعية، وقد تحدث دو لا كوندامين أيضا عن قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس، وها هو الوصف الذي قام به حول هذا القوس التذكاري:

"إنه صيوان مربع كان يدخل إليه من رواق مقنطر ذو أربعة واجهات، يبدو مغروزا في الأرض للغاية، حيث لا يخرج منه فوق الأرض سوى 20 قدما، وقد شوّه من جراء القدم وبسبب الأتراك الذين شوهوا جميع رؤوس الأشكال الأدمية، ليتطابق مع مادة من قانونهم، حتى أنه لا يمكن التعرف على هذا البناء التذكاري، إلا من خلال

---

[1]- Ferdinand Hoefer, **Etats Tripolitains**, p. 110.

التنبيه بوجوده. لقد جعلوا من هذا القوس مخزناً وهو ما إضطرهم إلى رفع البناء مقدار قامة ليمنحوه قليلا من العلو. يلاحظ أن الواجهات الأربع للقوس منحرفة عن الجهات الأربع الأصلية. وبالتالي تأخذ جهات فرعية، ومعناه بمصطلح البحرية هو الشمال الشرقي والجنوب الشرقي والجنوب الغربي والشمال الغربي.

"إن الواجهة الجنوبية الشرقية التي تطل على الطريق والتي يقع في وسطها باب المخزن هي الأكثر تشويهاً، أما الجانب المعاكس له الذي يتجه إلى الشمال الغربي فهو الأحسن حفظاً، على الأقل الجزء العلوي منه، إذ لا يمكننا أن نرى الجزء السفلي الذي تخفيه المنازل التي تستند عليه، ومثلها الواجهة الشمالية الشرقية. الواجهة المعاكسة للواجهة الجنوبية الغربية، يمكننا إكتشافها بالكامل، وذلك بصعودنا فوق سطوح المنازل المجاورة حيث نستطيع فحصها بسهولة، عكس الواجهتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية، حيث توجد النقوش الكبرى والتي تعرفت بأنها أطول، وهي مختلفة على عكس ما رُويّ دو لا موتراي. بينما يبقى الشيء الأكثر أهمية الذي تعرفت عليه عند المساء حين غروب الشمس والتي بتنويرها المائل، جعلت قراءة النقش أسهل، وعرفنا من خلاله أنه تم إنشاء هذا القوس على شرف الامبراطوريين م. أوريلوس أنطونينوس ول. أوريلوس فيروس.[1]

والخلاصة هو أن كل هذه الإشارات التي حصلنا عليها من الرحالة دو لا كوندامين، أُخذناها عن فردنان هوفر، في كتابه "الدولة الطرابلسية". إذن فقد ترك لنا دو لا كوندامين، الكثير من التفاصيل حول قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس في طرابلس، والتي أخذها عنه

1- Ferdinand Hoefer, **Etats Tripolitains**, p. 110-111.

الرحالة الأوروبيين الذين زاروا مدينة طرابلس قبل عام 1850 م، التاريخ الذي حرر فيه فرديناند هوفر كتابه. وإنه لجدير بالملاحظة أيضا، أن نشير إلى أن هوفر قد زودنا برسم جميل لقوس ماركوس أوريليوس (الشكل 99).[1]

9- جيمس بروس:

جيمس بروس من أصل إسكتلندي وقد عاش ما بين 1730 و1794 م،وقد مضت حوالي ثلاثون سنة بعد رحلة (دو لا كوندامين) إلى طرابلس، وها هو أوروبيّ جديد يقوم بالسفر إلى هذه المدينة، وهنا يتعلق الأمر بجيمس بروس الذي شغل منصب قنصل بريطانيا العام في الجزائر خلال بضع سنوات.

وبعد أن قدم استقالته عن مهامه القنصلية، شرع عام 1765 في رحلات إلى العديد من مدن بلدان شمال إفريقيا، مسجلا بكل تمعن الأشياء الأكثر إثارة التي قابلها، وراسما المعالم التذكارية الرومانية في الأقاليم والمدن التي حل بها.[2]

وتكمن شهرته في رحلته إلى إثيوبيا بين عام 1768 و1773 م، والتي زودت مادة كتابه السفر لاكتشاف النيل في الفترة ما بين الأعوام 1768 - 1773 م. وبالطبع فإن هذه الرحلة تعتبر البداية لسلسلة من الرحلات العلمية الحديثة في إفريقيا. وقد كرس جيمس بروس رحلته لدراسة الآثار القديمة، حيث قطع خلال رحلته هذه المدن الثلاث والمدن الخمس ومصر. واتبع خلال رحلتة الثانية إلى طرابلس في عام 1766 خط

1- Ferdinand Hoefer, **Etats Tripolitains**, p.110-111.
2-Salvatore Aurigemman **L'arco quadrifronte**, p. 89.

السير الآتي: تونس، الجم، ثم جربة فطرابلس. وعند وصوله طرابلس رسم قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس ووصفه بالروعة والعظمة، حيث قال: "**قوس نصر رباعي الفتحات من رخام أبيض، وهو الأكثر زخرفة – من بناءات مماثلة – في العالم، ويعتبر في بعض من تفاصيله الأجمل على كل ما نعرفه إلى الآن**"[1]، وأضاف جيمس بروس في وصفه للقوس بقوله:

"يتواجد قوس النصر ذو الأربع واجهات من الرخام الأبيض في مدينة طرابلس، المتواجدة ما وراء الميناء. هذا القوس مغطى بشكل مفرط بالزخارف سواءا من الداخل أو من الخارج، ورغم موقعه الملائم والفضاء الذي يمنحه للقياس والتخطيط، فلم تصدر أية معلومات أو أي رسم لهذا القوس حتى الآن، على الرغم من أن طرابلس تحتوي على سبعة قناصل من مختلف الدول، وعلى عدد معتبر من التجار".[2]

لا تبدو هذه الفقرة من بروس ذات أهمية كبيرة مقارنة مع الرسم الذي أنجزه للقوس بشكله الكامل وبالتفاصيل الدقيقة (الشكل 100)، مبرزا بطريقة استثنائية المنظر الإجمالي للقوس الرباعي، وكأنه من دون الجدران التي تسد أقواسه أو تحيط به، والتي سبق وأن وصفها الرحالة الذين مروا بالمدينة قبل جيمس بروس.

10ـ ماري ورتلي مونتاغ (مسز توللي):

زارت ماري ورتلي مونتاغ[3] (مسز توللي) مدينة طرابلس في عام 1783 م. وظلت فيها عشرة أعوام، وكانت لهذه البريطانية علاقات

1- Salvatore Aurigemma, **L'arco quadrifronte**, p. 89.
2- **Ibid**., p. 90.
3- Salvatore Aurigemma, **L'arco**. . . p.90.

عائلية مع قنصل بريطانيا العام بطرابلس ريتشار تولي، لكن لم يُتفق على طبيعة تلك العلاقات، إذ كان يظن البعض أنها أخت القنصل، بينما يظن البعض الآخر أنها إما زوجة أخاه أو أخت زوجته. وما يهمنا هو أن نتتبع عن طريق الرسائل التي كانت ترسلها إلى عائلتها بلندن، انطباعاتها حول قوس ماركوس أوريليوس في طرابلس.

شرعت ماري ورتلي في وصفها للمدينة بتقديم النظرة العامة التي تعطيها المدينة للزوار سواء جاؤوها من البحر أو من البر، وهذه النظرة العامة قدمها لنا العديد من الرحالة الذين وصفوا طرابلس.

وإنه لمن الطبيعي أن تكون هذه الرحالة تنجذب نحو أحد أبرز وأفخم نصب تذكاري، والذي يعد من الأكثر أهمية في مدينة طرابلس. وهنا توقف العديد من الرحالة المسلمين والأوروبيين الذين كتبوا عبر مختلف مراحل التاريخ عن هذا النصب التذكاري.

وزودتنا المؤلفة في رحلتها بوصفٍ لقوس ماركوس أوريليوس، كما رأته في تلك الفترة. وقد سجلت الحالة التي عليه القوس من المحافظة عليه، وذكرتنا بالاسم الذي عُرف به في ذلك الوقت، وها هو وصف القوس كما أتتنا به:

"أحد أكبر أقواس النصر الذي يرجع للعصور القديمة، لا يزال بحالته الكاملة بالقرب من الميناء، القوس القديم كما يسميه المسلمون: بنيّ في عهد قديم من سنة 164 م، وعلى يَدْ روماني كان مراقب الجبايات، وشيده لشرف الإمبراطورين ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس وذلك أثناء إشتراكهما في الحكم، إذ أن ماركوس أوريليوس عند وفاة أنطونينوس بيوس ضم إليه في حكم الإمبراطورية الرومانية لوكيوس فيروس، رغم أن أنطنينوس بيوس قبل موته لم يوص للوكيوس فيروس مشاركة ماركوس أوريليوسفي الحكم، بسبب رذالة وسفالة طبعه، وعندما

بدأ هذان الإمبراطوران حكمهما في عام 161 م، قاما بتغيير أسميهما، وهذا ما يفسر كثرة الحروف الأساسية المستعملة في نقوش قوس النصر يخصهما. وعند تشييد هذا النصب التذكاري لم تكن توجد أماكن مسكونة بَعد بالقرب من طرابلس ماعدا لبدة أي لبدة الكبرى، والتي هي على نحو ثلاثة أيام مشيا من هذه المدينة. وكان لوكيوس فيروس متواجدا في هذه الفترة بغابة دافني بأنتيوخ، حيث كان يرتكب الفسق، ويقوم بتجاوزات دون مقابل في إفريقيا. لقد تاهَ الرومان الذين كانوا منشغلين بمطاردة الحيوانات المتوحشة بالقرب من المكان الذي توجد عليه اليوم طرابلس، وقد وجدوا في قوس النصر مأوى يحميهم من حر شمس الظهيرة المحرقة، ويرى جميع الخبراء المعاصرين أن هذا القوس هو أجمل من غيره حتى في إيطاليا، لأن معبد جانوس الذي هو الآخر شُيد من الرخام، وينظر إليه كأروع مبنى على هذا النمط، لكنه مُجَرد قبة عادية. لكن قوس النصر هذا مرتفع جدا، من دون أن يظهر للعيان، وهذا بسبب كمية الرمال الهائلة التي تجمعت حوله. ويمكننا تقدير الجزء الموجود تحت سطح الأرض بأنه يساوي ذلك الذي هو فوقها. إنه مصنوع من صخور بحجم كبير جدا، حتى أنه يصعب علينا تخيل كيفية نقلها إلى هذا المكان، خاصة وأننا نعلم أنه لا وجود للحجارة العادية ولا للحجارة الجيرية في هذا البلد، والأمر الذي لا يقل ذهولا هو كيف تمكنوا من إعلاء نصب تذكاري كهذا دون اللجوء إلى الإسمنت لشَدِ الصخور، ومما لا شك فيه أن بقاء القوس كاملا رغم عوامل الزمن المخربة يعود إلى صلابة تلك الحجارة. تتميز القبة بالكثير من المنحوتات الجميلة، لكن لا يظهر منها إلا جزء صغير، حيث أن المسلمين الذين يجهلون الاستمتاع بجمالها، قاموا بملئها بركام وإسمنت ليجعلوا منها حوانيتهم، ونرى من الخارج مجموعات كبيرة من الأشكال لرجال ونساء بطول قاماتهم العادية، وإنه لمن اليسير للأشخاص المتضلعين بدراسات العصور القديمة

أن يوضحوا لنا ما تعني تلك الأشكال بسهولة ، لكن تلك الأشكال والكثير منها في حالة تلفٍ وتحطيم بالغة. وهذا يمنع من شرحها وتفسيرها".[1]

إننا بحوزتنا العديد من الوثائق العالية القيمة حول طرابلس، إلا أن الوثيقة الأكثر أهمية هي تلك التي تروي الرحلة المذهلة لماري ورتلي مونتاغ، والتي تحمل عنوان: **حكاية إقامة عشرة أعوام في طرابلس أفريقيا**. وتقدم المؤلفة في كتابها وصفا ذا طابع تاريخي للحياة العامة في المدينة، معتمدة في ذلك على ملاحظاتها الشخصية، وهذا راجع إلى أن أقامتها الطويلة في طرابلس، والتي استمرت مدة عشر سنوات من 1783 إلى غاية 1793 م، والجدير بالملاحظة أن ماري ورتلي مونتاغ قد تركت لنا من خلال رحلتها المذهلة رسما جميلا لقوس ماركوس أوريليوس (الشكل 101).

11- باديا ليبليك (دومينيغو):

يعد باديا ليبليك (دومينيغو)من مشاهير الرحالة الإسبان، ويعرف له أيضا إسم آخر هو علي بك العباسي، ولد في عام 1766 م. وتعلم العربية بالإضافة إلى ألسنة الأقوام الأكثر انتشارا في أوروبا في ذلك الوقت. ذهب "باديا" إلى باريس حيث ارتبط بالكثير من العلماء، وانتقل من باريس إلى بريطانيا، حيث انشغل في لندن بمشاريعه في الجوسسة، وقد خُتِنَ ثم لبَسَ ثوب المسلم، وعاد "باديا" إلى إسبانيا في 1803 م، ليُبْحِرَ بعد قليل من الوقت إلى مدينة طنجة بالمغرب.

---

[1]- Mary Wortley Montague, **ibid.**, pp. 17, 18, 19.

هنا تبدأ مهمة باديا السرية إذ كان عميل ملك إسبانيا أو عميل لنابليون؟[1] وتم استجوابه من قبل ضباط البحرية في طنجة، وكان جوابه، أنه قادمٌ من لندن عبر قادس، وبأنه مسلم، وأن مسقط رأسه في مدينة حلب بسوريا، وبأنه ابن أمير وإسمه علي بك العباسي[2]. زار منذ عام 1803 إلى غاية 1807 م. المغرب وليبيا ومصر ومكة وسوريا والقسطنطينية، ثم عاد إلى إسبانيا حيث شغل منصب حاكم تحت جوزيف بونابارت ملك إسبانيا منذ عام 1808 إلى غاية 1813 م.، ولجأ باديا إلى فرنسا، ثم قام برحلة جديدة إلى المشرق ليموت بدمشق بعد أن استرجع دور المسلم لعدة أعوام أخرى.

وصل باديا إلى طرابلس يوم 11 نوفمبر 1805 م، وقد اسْتُقبل أيضا بطريقة جد وُدِيّة من طرف الباشا، وقد تكلم هذا الرحالة الإسباني في البداية عن مدينة طرابلس قائلا: "إنها أجمل مدن مملكة المغرب، وتقع على ساحل البحر وأن شوارعها مستقيمة وعريضة[3]".

وقال في شأن قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس: "يوجد نصب تذكاري جميل بالقرب من منزل قنصل فرنسا، إنه قوس نصر بناه الرومان، وهو متكون من قبة ثمانية موضوعة على أربعة أقواس موضوعة فوق نفس عدد الأعمدة المربعة، والكل مبني بدون إسمنت وبصخور كبيرة منقوشة.

---

[1]- Biographie universelle ancienne et moderne, T. II, Paris, A Thoisnier Déplaces, 1843, p. 596, s.v. Badia y Leblich (Dominigo).

[2]- **Ibid**., p. 596-598.

[3]- خليفة محمد التليسي، **حكاية مدينة**، ص. 142.

"وكان هذا النصب التذكاري مزخرفا بمنحوتات وأشكال وعناقيد بالإضافة إلى أسلحة تذكار النصر من الداخل ومن الخارج، لكن أكبر جزء من النقوش قد حُطِمَت ولم تبق سوى أجزاء معزولة غير متناسقة والتي لا تزال تُظهر الجمال الأثري للقوس".

"ونرى على الواجهتين الشمالية والغربية بقايا من نقوش تبدو أنها مكررة على الواجهتين. وقد سهلت هذه الخاصية الفريدة من نوعها على السيد نيسن قنصل الدانمارك مقارنتها، وبجمع وترتيب أجزاء النقش في الواجهتين، وتمكن من إعادة قرأتها بأكملها كما نراه في اللوحة رقم 14.[1]

IMP. CAES.AVRELIO. ANTONINO. AVG. ET IMP.
CAES. L.AVRELIO. VERO. ARMENIACO.
S. ORFITVS. PROCOS. CVM. AVG. SER. CO
VITTEDIO. MARCELLO. LEG. SVC. DEDICAVIT.
CALPVRNIVS. CELSVS. CVRATOR. MVNERIS.
PVP. MVNERARIVS. IIVIR. QQ. FLAMEN.
PERPETVVS. ARC V
MARMORE.SOLIDO. FECIT."

لم يأت باديا بالجديد فيما يخص وصفه للقوس الرباعي الفتحات المكرس لماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بمدينة طرابلس. إذ إكتفى

[1]- **Voyage d'Ali Bey-el Abbassi, en Afrique et en Asie pendant les années 1803, 1804, 1805. 1806 et 1807.** tome II, Paris Imprimerie de P. Didot. 1814. p. 38-39.

بوصفه بطريقة مختصرة وبنقله النقوش التي على واجهة القوس، دون أن يتحدث على الحالة العامة للقوس التي كان عليها في عصره.

12- جاك دوني دو لا بورت:

جاك دوني دو لا بورت رحالة فرنسي ولد بباريس في 13 الطير (أبريل) عام 1777 م، وتوفي بها في 28 أي النار (يناير) 1861 م، ويُعد ضمن كتيبة العلماء الذين رافقوا نابليون بونابارت إلى مصر، وقد عُيّن على التوالي قنصلا في طرابلس(ليبيا) ثم في طنجة ثم في أغادير (بالمغرب). وفي طرابلس أُتيحت له فرصة جمع نقوش مثيرة من لبدة الكبرى، والتي كتب حولها مذكرات التي صدرت فيما بعد في الجريدة الأسيوية، في أغسطس (هنيبال) 1836 م.[1]

وكان دولا بورت يتقن العربية، وجمع أثناء أسفاره مخطوطات عجيبة وأشياء أثرية نادرة.

أقام دو لا بورت بطرابلس بصفته قنصلا للإمبراطورية الفرنسية. وقد أحسن وصف بقايا مدينة لبدة الكبرى، وقوس ماركوس أوريليوس بطرابلس. بعد إبرام إتفاقية السلام بين الأمريكان وإقليم طرابلس، قام قنصل فرنسا دو لا بورت ونظيره قنصل أمريكا ريدجلي برحلة إلى آثار لبدة الكبرى في يوم 8 الصيف (يونيو) 1806 م.[2]

---

[1]- **Journal Asiatique,** cinquième série, T. XVII (1861), p. 472.

[2]- J. D. Delaporte, Mémoire sur les ruines de Leptis Magna (régence de Tripoli de Barbarie), adressé en 1806 à M. le prince de Bénévent, ministre des Relations extérieures de l'Empire français, **Journal Asiatique**, avril 1836, p. 305-306.

وصف دو لا بورت وصوله إلى المدينة مع رفيقه، كما وصف كيفية شروعهم في القيام بحفريات[1]، فبينما كان القنصل الأمريكي يقوم بحفرياته، إتجه دو لا بورت لزيارة آثار المدينة. لقد شاهد عدة معالم بشكل أقواس نصر في مختلف الجهات، وفي الضفة اليسرى لوادي لبدة، وفي الاتجاه المقابل للمدينة قال دو لا بورت "أنه شاهد باب بناء بشكل قوس، ومبان ذات شكل بسيط[2]. وفي غرب مدينة لبدة رأى باب المدينة الذي وصفه:

"ليس ذلك الباب بمدهش، فبنأءه البسيط يعطيه شكل قوس نصر مثل: موقعه غرب المدينة، والعمودان الضخمان من الرخام الأبيض المنفصلان عن مكانهما الأصلي، والمزرقشان ببقع خضراء ممتدة، والمسندان على الجدران ليشكلوا زاوية مع ذلك الباب، وهي الأشياء الوحيدة التي تجذب الانتباه.[3]

يبدو أن ذلك الباب الذي وصفه دو لا بورت هو قوس الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، الذي تم الإشارة إليه من قبل عن طريق كل من من إدوارد راي وهنري ميهر دو ماتزيو، حيث وصفوا هذا البناء أيضاً كأنه باب للمدينة.

وقد وصف دو لا بورت بقايا قوس نصر ثلاثي الفتحات في جنوب غرب المدينة كما يلي:

"نرى قوسا للنصر مبني من الحجر الجيري ذا ثلاثة مداخل وبدون أي نقوش"[4]. نعتقد أن هذا النصب التذكاري الموصوف من طرف

1- Jacques Denis Delaporte, op. cit. p. 506-507.
2- Ibid., p 508.
3- Jacques Denis Delaporte, Mémoire, p. 511.
4- Ibid., p. 514.

دو لا بورت قد يكون قوس هادريان، الذي أشارت إلى وجوده بعض النقوش التي عثر عليها في لبدة، وفي هذا المكان الذي أشار إليه دو لا بورت بالضبط، وُجدَت بقايا قوس يبدو لنا أنه يعود إلى عهد هدريان، والجدير بالذكر أن هذه المنطقة بتواجد بها تلك الحمامات الضخمة التي تخص هدريان.

وبعد هذه الرحلة القصيرة لمدينة لبدة، انتقل دو لا بورت ورفيقه إلى طرابلس عن طريق البحر بعد ليلتين ونهار من الإبحار. وكعادة جميع الرحالة الذين مروا بمدينة طرابلس، وصف دو لا بورت قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، وقد نقل لنا النقوش التكريسية لهذا النصب التذكاري، أما فيما يخص وصف القوس، فيقول دو لا بورت:

"وتملك مدينة طرابلس أيضا آثارا قديمة، غير تلك الأعمدة الرخامية الموجودة في المساجد، وفي زوايا كل منزل بالتقريب، ونلاحظ هنا وجود قوس نصر مبني من الرخام، شبيه بذلك الرخام الذي في الأعمدة السالف ذكرها، إذ هو رخام أبيض ذو خطوط خضراء شاحبة. لن يكون حديثي عن قوس النصر الذي آلفت النظر إليه، بل عن النقش الذي يحمله، وهو النقش الذي أُنقُلُه هنا، كان على وشك أن يشوه كليا من طرف (بوهيك) في جغرافيته الألمانية. على حسب المعنى الإجمالي الذي أعددته لهذا النقش، فيبدو أن قوس النصر الذي سجل عليه هذا النقش قد كُرسَ من طرف سيرفليوس كوينوس (كونستانتنوس؟) أورفيتوس الحاكم الروماني، مع مساعده أوتيديوس مارسيليوس، وللإمبراطوريين قيصر أوريليوس أنطونينوس أغسطس، والذي هو أب الأمة، ولقيصر ولوكيوس أوريليوس فيروس أرمينياكوس أغسطس، وإن

كايوس كالبيرنيوس سيلسيوس كان هو صاحب هذه الهِبَةِ، وهو مسؤول عن العروض العامة وعن الأمور الدينية، وقد بناه من رخام صلب.[1]

وهذا هو النقش الخاص بهذا النصب التذكاري:

IMP. CAES. AVRELIO. ANTONINO. AVG. P. P. ET. IMP. CAES. L.

AVRELIO. VERO. ARMENIACO. AVG.

SER.CO illisible. INVS. ORFITVS. PROCOS. CVM. VITTEDIO.

MARCELLO. LEG. SVO. DEDICAVIT.

C. CALPVRNIVS. CELSVS. CVRATOR. MVNERIS. PVB. MVNERARIVS.

IIVIR.QQ. FLAMEN.PERPETVVS.

إن هذا الجزء الخالي مغطى ضمن النقش الأصلي بواسطة منزل، فلم نتمكن من قراءته.

ARCV. MARMORE.SOLIDO. FECIT

والحقيقة رغم أن لهذا الرحالة شهرة كبيرة، إلا أنه لم يفدنا كثيراً بوصفٍ هذا النصب التذكاري، وإنه إكتفى بانطباعات سطحية قام فيها الرحالة بترجمة النقوش عِوَضَ وَصْفِ هذا القوس.

[1]- Jacques Denis Delaporte, Mémoire, p. 535-536.

13- جورج فرانسيس ليون:

في عام 1818 م. قام الرحالة البريطاني الربان جورج فرانسيس ليون بزيارة إلى طرابلس، وأقام بها بعض الوقت مع رفيق رحلته الدكتور يوسف ريتشي. وعند وصولهم إلى طرابلس رغبا في الحصول على تصريح من الباشا ليكونا ضمن القافلة التي سوف ترافق محمد المكنى والذي تم تعينه في طرابلس بك لمنطقة فزان، والذي سيصبح بمثابة السلطان عند دخوله إلى حدود منطقته[1].

شغل كل من ليون وريتشي وقت إقامتهما بطرابلس في التحضير لسفرهما وفي إتقان اللغة العربية والتقاليد المحلية، ولم يبدو ليون إهتماما كبيرا بوصف مدينة طرابلس، إذ قال: لا فائدة من وصف مدينة مشهورة كطرابلس، بعد أن قامت عدة أقلام أكثر مني تأهيل بوصفها[2]. وأهتم ليون بطريقة خاصة في وصف التقاليد المتبعة أثناء الحفلات الدينية. وصف لنا أكبر سوقين بالمدينة بالإضافة إلى الأسواق الثانوية وأحياء المدينة، حتى الحمامات العمومية، والتي وصفها بأنها تشبه تلك الموجودة في مصر أو تركيا، وتحدث أيضا عن الفنادق الكبرى. والمدارس القرآنية. كما وصف أزياء نسوة طرابلس وحفلات الزواج الكبرى[3]. أما فيما يخص قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، فيقدم لنا وصفا دقيقا بقوله:

1- George Francis Lyon, **Voyage dans l'intérieur de l'Afrique septentrionale, en 1818, 1819 et 1820** (traduit par l'auteur d'Une année à Londres), Paris, Librairie de Gide Fils, 1822, p. 6.

2- George Francis Lyon, **ibid**., p. 10.

3- George Francis Lyon, Voyage, p. 6-24.

"نجد بالقرب من الباب المؤدية إلى البحر آثار بناء رباعي جميل وهو من منشأة الرومان، وقد سُدت الأقواس بواسطة جدران، ليُستعمل المبنى كمحزن".[1]

"ولا يزال نقش هذا النصب التذكاري متواجدة على الواجهة الشمالية وهو في حالة جيدة، وهو التالي:[2]

IMP. CAES. AVRELIO. ANTONIN. AVG. PP. ET.
IMP. CAES. L. AVRELIO. VERO. AMENIACO.
AVG. SER. S. ORFITVS. PROCCOS. CVM.
VTTEDIO. MARCELLO. LEG. SVO. DEDICAVIT.
C. CALPVRNIVS. CELSVS. CVRATOR. MVNERIS.
PVB. MVNERARIVS. IIVIR. Q. Q. FLAMEN.
PERPETVVS.ARCV. MARMORE. SOLIDO.
FECIT.

ومن ضمن الكثير من الرسومات الملونة حول هذا القوس، ترك لنا جورج فرانسيس ليون رسماً جميلاً للقوس وهو على شكل مخزن[3].(الشكل 102)

في الحقيقة رغم أهمية هذه الرحلة، إلا أن المؤلف لم يترك لنا شيء يساوي درجة دقة وصف هذا القوس من طرف الذين سبقوه من الرحالة أمثال نيكولا دي نيكولاي أو الجراح الفرنسي المجهول أو ماري ورتلي مونتاغ، إذ إكتفى جورج فرانسيس ليون بإنطباعات سطحية يقوم

1- Ibid., p. 23.
2- George Francis Lyon, A Narrative of travels in Northern, p. 18.
3- Ibid.

فيها بدراسة السكان المسلمون وعاداتهم، بدلا من الإهتمام بالأثار وتخطيط المدن.

14ـ فردريك ويليام بيشي وهنري وليام بيشي:

زار فردريك وهنري بيشي طرابلس عام 1821، لقد كان فردريك ربان سفينة في البحرية البريطانية، وأما هنري فإنه رسامٌ. وأتمما بفعل هذه البعثة، المهمة التي كُلِفا بها والمتمثلة في دراسة الساحل الشرقي لطرابلس، وسرت والمدن الخمس، فبينما تفرغ فردريك لدراسة مياه البلد (طوبوغرافيا البحار)، انشغل أخوه هنري بدراسة الجانب الأثري القديم[1]. يحتوي الكتاب الذي طبعاه عن هذه الرحلة خريطة دقيقة ومفصلة لتلك الجهة من الساحل؛ ووصفا مثيرا للبلد[2]. ويُعد كتاب الإخوين بيشي عملا أساسيا للتعريف بالساحل الليبي. أما فيما يخص مدينة طرابلس فإن المؤلفين يقدمان لنا وصفا للمدينة وللمنشآت القديمة.

الرحالان بيتشي لم يقدما لنا إلا القليل فيما يخص قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، حيث أنهما لم يتجاوزا في وصفهما ما ذكره الحسن بن محمد الوزان الفاسي والمعروف بإسم ليون الإفريقي[3]، وماري

1- موري أتيليو، ص. 29.

2- **Nouvelle biographie générale depuis les temps les plus reculés jusqu'à 1850-60 avec les renseignements bibliographiques et l'indication des sources à consulter**, T. V-VI, Copenhague, Rosenkilde et Bagger, 1964, p. 134, suiv. Beechey Frédéric Guillaume.

3- Jean-Léon l'Africain, **Description de l'Afrique** (traduit de l'italien par A. Epaulard) T. 2, Paris, 1981, Librairie d'Amérique et d'Orient, p. 402-406.

ورتلي مونتاغ[1]، وجورج فرانسيس ليون[2] حول مدينة طرابلس، وها هو وصف الإخوين بيشي[3]:

"أعطى الجغرافي ليو الأفريقي شهادته التي تعود في مصادرها أساساً إلى روايات المؤرخين المسلمين المحليين، بينما يجزم بقيام الرومان بتأسيس صبراتة ناكراً بذلك أي إدعاء آخر يتعلق بأصل هذه المدينة".

"وبغض النظر عن تاريخ هذا الإدعاء الذي يبدو أن الجهل بطبيعة المكان قذ لعب دوراً هاماً في الأخذ به، رغم عدم توفر الدليل القاطع لإفتراض أن تكون طرابلس أويا القديمة لإقرارنا المسبق بوجودها كمركز قائم بذاته أيام حكم الرومان للمنطقة، ذلك أن القوس الروماني الذي تحدث عنه النقيب ليون كاف للأخذ بهذه الحقيقة مثلما تؤكد ذلك النقوش التي تعلو هذا القوس[4]، التي أشار، إليها الرحالة السابق[5]، وورد الحديث عنها في مذكرات الآنسة توللي[6] التي أشارت أن القوس أُستعمل كمأوى مؤقت للصيادين الذين كانوا يُعدون الزوار الوحيدين لهذه البقعة القاحلة المهجورة".

---

[1]- Cf. supra, p.

[2]- Cf. supra, p.

[3]- F.W. and H. W. Beechey, **Proceding of thé expédition to explore thé northern coast of Africa, from Tripoli east-ward in MDCCCXXI and MDCCCXXII, comprehending an account of the greater Syrtis and Cyrenaica, and of the ancient cities composing the pentapolis**, London, John Murray, 1828, pp.30-31.

[4]- F.W. and H. W. Beechey, ibid, p. 31-32.

[5]- F.W. and H.W. Beechey, Proceding of the. . . p. 31.

[6]- S- Les frères Beechey ont pris la note précédente d'après l'ouvrage de Mary Wortley Montague qui avait des liens de parenté avec le consul général britannique à Tripoli, Richard Tully.

ونحن متفقون مع فون مالتزان[1] الذي يقول إن الأخوين بيشي يبدو أنهما يجهلان أنه لمن السخيف إتخاذ قوس رباعي كسرادق للصيد.

15ـ هانريش بارث:

هانريش بارث رحالة ألماني مشهور ولد بهامبورغ (1821ـ1865 م) وبعد أن تابع بتمعن دراسات تاريخية وأثارية وجغرافية، قرر أن يزور الأماكن التي تعد مهدا للحضارة الفينيقية. وليبلغ هدفه شرع في رحلة تشمل كل ساحل شمال إفريقيا.

ذهب في النار (يناير) 1845 إلى لندن ليدرس القطع الفنية المعروضة في المتاحف وليحصل على الشواهد اللازمة، وبعد قضائه بعض الأسابيع في فرنسا ثم في إسبانيا، انتقل إلى المغرب حيث بدأ رحلته الطويلة والمثيرة والتي قطع خلالها كلا من: الجزائر وتونس وطرابلس والمدن الخمس، لتنتهي رحلته في مصر[2]. وقضى بارث ستة أيام في طرابلس وقد قدم لنا وصفا دقيقا لهذه المدينة، وأكد خاصة حول أهمية طرابلس في ذلك العهد، كونها منطلقا لأقصر طريق نحو إفريقيا الوسطى والتي كانت نقطة التقاء المكتشفين الأوروبيين.

ويقول بارث: "لقد قضيت ستة أيام بطرابلس وهذا ليس بسبب جمال المدينة، بل لإتخاذ التدابير اللازمة لمواصلة الرحلة التي سوف تتغير طبيعتها. ويكفي إمضاء ساعات في المدينة لأصرف عن نفسي فهم

1- S- Les frères Beechey ont pris la note précédente d'après l'ouvrage de Mary Wortley Montague qui avait des liens de parenté avec le consul général britannique à Tripoli, Richard Tully.

2- موري أتيليو، ص. 47.

تلك الانطباعات التي غمرتني حين لمحت من بعيد المدينة بأسوارها العالية والمحمية بأبراج وبإضافة إلى مآذنها المتناثرة وسط أشجار النخيل الكبيرة، ورغم هذا فقد كان للمدينة نوع من الأهمية، وعلى حسب قناعتي الخاصة فقد شغلت مدينة طرابلس القديمة مكان المدينة الحالية، لكنه لم يبق من طرابلس القديمة سوى قوس مزخرف بنقوش، والذي بنيَ من طرف القنصل أورفتوس تكريماً لماركوس أوريليوس. إن القوس الكبير ثماني الأوجه فتحاته مسدودة عن طريق جدران، وتتميز واجهته بدقة فنية في الزخرفة. وقد أقام مالطيّ حانة في القوس، وتشوّه منظر القوس الخارجي بسبب المنازل المتجمعة حوله، والتي تغطي جزءا كبيرا من النقوش.[1]

ويبدو لنا أنه رغم رحلات سميث والأخوة بيشي السابقة، إلا أن تقرير بارث حول السواحل الليبية يشكل اشتراكا من مستوى رفيع وأهميته معتبرة، ويرجع هذا إلى الصفات التي يتميز بها بارث من: حسّ حاد للملاحظة، ومن ثقافة كبيرة، وبالإضافة إلى خبرته في مجال الآثار والتاريخ.

16ـ إدوارد فوجل:

ولد فوجل يوم 7 الربيع (مارس) 1829 م، وقد تلقى تربية جيدة، ولم يكن عالم رياضيات وعالم فلك متمكنا فحسب، بل أنه أيضا عالم نبات وعالم في الجيولوجية، وكما له إرادة كبيرة وقوية في الاكتشاف، ولهذا درّب نفسه منذ الصغر على الحرمان وعلى التّعَب[2].

1- Heinrich Barth, ibid, p. 212-221.

2ـ موري أتيليو، ص. 57.

وعبر عن إرادته في المشاركة في بعثة ج. ريتشاردسون التي كانت وجهتها نحو إفريقيا الوسطى. إن الإعلان عن وفاة رئيس هذه البعثة، بالإضافة إلى الحاجة لمد هذه بعنص جيد ليقوم بمهام هذه البعثة، وهي في طور التكوين. أجبر كل هذا الحكومة البريطانية على الموافقة على طلب العالم الألماني الشاب، من خلال الطلب الرسمي من الدكتور ش. بارث وعلى توصيات من بعض الشخصيات المهمة[1]، وصل إدوارد فوجل إلى طرابلس أوائل شهر الربيع (مارس) 1853 م، وأقام بها بضعة شهور في انتظار تكوين وتجهيز القافلة، إذ أقام علاقات مع الحاج هاشم ابن عم سلطان بورنو، الذي عاد من الحج والذي سبق له وأن سافر مع الرحالة كلابيرتون، فطلب منه فوجل قبوله ضمن قافلته[2]. استغل فوجل إقامته بطرابلس ليقوم بالتعرف على ضواحيها، والتعرف على أعضاء البعثة. ولم ينس الرحالة الألماني وصف قوس ماركوس أوريليوس، إذ قال:

"يوجد من ضمن المعالم التذكارية بطرابلس قوسا للنصر مذهلاً أُنشأ لتخليد ذكرى ماركوس أوريليوس، ولا تزال له قيمة كبيرة رغم حالته المشوهة، وذلك من خلال منحوتاته وبنقوشه الرخامية"[3].

لقد اكتفينا هنا فقط بتسجيل ما يتعلق بقوس ماركوس أوريليوس بطرابلس، لأن الملاحظات الأخرى التي تعود إلى سفره عبر الطريق بين

---

[1]- Malte Brun, Résumé historique de l'exploration faite dans l'Afrique centrale de 1853 -1856, par le docteur Eduard Vogel, **Nouvelles annales des voyages, de la géographic, de l'histoire et de l'archéologie,** année 1858, Tome IV, Paris, Arthus Bertrand, p. 7-8.

[2]- Malte Brun, ibid, p. 9-10.

[3]- Eduard Vogel, **Schilderung der Reisen Und Entdeckungen des Dr. Eduard Vogel in Central Afrika, in der grossen Wû. Ste in den Ländern des Sudan etc.** nach den Originjalquellen bearbeitet von Homann Wagner (Leipzig, Ottol Spamer, 1860) P. 56.

طرابلس وفزان ليست في موضوع الدؤاسة، لكنها معلومات مهمة لمعرفة آثار وجغرافية البلاد.

17ـ البعثة الفرنسية بغدامس:

تتكون البعثة الفرنسية بغدامس من: س. م. ميرشي، والنقيب بولينياك، وفاتون، بالإضافة إلى الدكتور هوفمان وإسماعيل بودربة. كانت هذه البعثة لغرض تعزيز وضعية الفرنسيين بالجزائر وتوسيع سلطتهم على الجهات الصحراوية، وهذا ما دفع الحكومة الفرنسية أن تبرم إتفاقيات مع زعماء الطوارق، لغرض تأمين طرق القوافل التي تمر عبر أراضيهم، والتي تتجه نحو الأسواق الكبرى التي تم التزود من خلالها بمعلومات هامة من قبل الرحالة السابقين.

على أثر الإتفاقية التي عُقدت لاحقاً بين الشيخ أومان (عثمان أوعمران) وهو شخصية ذات سلطة سياسية ودينية، وذلك بأن نظمت له الحكومة الفرنسية مهمة رسمية بغية إقامة علاقات مع زعماء الطوارق، والتي تسعى من خلالها إلى تأمين سلامة القوافل.[1]

أوكلت مهمة هذه البعثة إلى قائد فيلق المقر العام س. م. ميرشي وإلى النقيب بولينياك المرتبط بالمكتب السياسي للقضايا العربية، وفاتون مهندس مناجم، وهوفمان طبيب الكتيبة الثالثة للصيادين بإفريقيا، بإضافة إلى إسماعيل بودربة مترجم عسكري[2].

---

[1]- موري أتيليو، ص. 69.

[2]- **Mission de Ghadamès (septembre, octobre, novembre et décembre 1862) rapports officiels et documents à l'appui, publiés avec l'autorisation de son Excellence M. le Maréchal Duc De Malakoff, gouverneur de l'Algérie,** Alger 1863, p. 5.

ونظراً لأهمية وطبيعة العلاقات التجارية القائمة بين طرابلس ووسط إفريقيا. أصرت البعثة على الحصول على تصريح يسمح لها بربط غدامس مع طرابلس [1].

غادرت البعثة الجزائر في 23 الفاتح (سبتمبر) 1862 م، ووصلت إلى طرابلس في 29 التمور (أكتوبر)، ولم تنسى هذه المجموعة من الرحالة وصف قوس مارك أوريل ولوسيوس فيروس. إذ قالوا:

"يبعد بضع خطوات عن باب البحر، يوجد داخل المدينة، بقايا من قوس نصر مكرس حسب النقوش التي لا تزال مقروءة إلى الامبراطور ماركوس أوريليوس، ونزلت البعثة في القنصلية الفرنسية التي تقع هي الأخرى بالقرب من ذلك الباب" [2].

ويجدر أن نبين هنا أن أعضاء بعثة غدامس أشاروا: "بأنه عادة ما يكون المالطيون صيادين أو تجار خضروات وفواكه، وغالبا ما يكون عرض بضائعهم في الهواء الطلق، بالقرب من باب البحر، حتى أنهم يشوهون بطريقة مؤسفة بقايا هذا القوس التذكاري" [3]. وفي الواقع إن هذه البعثة لا تعطينا وصفا لهذا النصب التذكاري ولا لباقي المعالم الأخرى لمدينة طرابلس.

غادرت البعثة طرابلس يوم 04 التمور (أكتوبر) مارة بجنزور والربطة ثم يفرن والزنتان وسيناون لتصل غدامس في 21 التمور (أكتوبر)، حيث أقامت إلى غاية 29 الحرث (نوفمبر)، وقد إتخذت طريق يمر عبر الأراضي الليبية، على الرغم من أنها لا تختلف كثيرا عن الطرق الأخرى التي يتخذها الرحالة الآخرون، إلا أن الوسائل التي وُفِرت لهذه البعثة

1- موري أتيليو، ص. 70.

2- Mission de Ghadamès, ibid, p. 62.

3- Mission de Ghadamès, p. 64.

كانت ممتازة، وقد أكسبت التخصصات العلمية التي يمتاز بها البعض من أعضائها أهمية خاصة، إذ حضي التقرير الذي طبع مكانة هامة في الأدب الجغرافي لهذا البلد[1].

18- جيرالد رولف:

دفعت رحلات الرحالة السابقين في إفريقيا الصحراوية أحد أكبر الرحالة الألمان وهو جيرالد رولف إلى زيارة المدن الثلاث والمدن الخمس وبقية المناطق الواقعة على الساحل الليبي. ولد جيرالد رولف بفيجيساك بالقرب من مدينة بريم في 14 الطير (أبريل) 1831 م، وتنقل منذ 1862 إلى غاية 1865 في المغرب ثم قطع واحات الجنوب الجزائري، ليصل إلى غدامس ثم أخيرا إلى طرابلس.

وأما عن رحلة جيرارد رولف الثانية التي كانت عن طريق البحر، وصل فيها إلى طرابلس في شهر الربيع (مارس) 1865 م، حيث ذهب في رحلة قصيرة إلى لبدة الكبرى، وغادر طرابلس في 20 الماء (مايو) عام 1865 م حيث إتخذ طريق مزدة غدامس بمساعدة بعض التجار الطوارق المتجهين نحو الهقار[2]. لكن وضعية الاضطرابات السائدة في المنطقة، ألزمته إمضاء عدة أشهر في غدامس، ومنعته من تحقيق مشروعه.

أرغم جيرارد رولف على تغيير مسار رحلته في الصيف، فعاد إلى مزدة وجهز قافلة جديدة، واتجه في 29 الفاتح (سبتمبر) 1866 م مباشرة نحو مرزق ثم بورنو، ومن هناك وصل إلى البينوي ثم النيجو ولاغوس في عام 1867 م. زار "جيرارد رولف" مرة أخرى منطقة المدن

1- موري أتيليو، ص. 70، 71.

2- موري أتيليو، ص. 75.

الخمس وجالو وأوجلة والجغبوب وسيوة، ثم الاسكندرية في عام 1868، وبعدها زار الصحراء الليبية خلال عامي 1873ـ1874، وأخيرا إثيوبيا في عام 1880.

ومن خلال رحلته من طرابلس إلى الاسكندرية عام 1868م. يمكننا الحصول على وصف للقوس التذكاري لماركوس أوريليوس بطرابلس، حيث قال جيرارد رولف: "لا يوجد الآن أي شيء أثاري بالمدينة ما عادا قوس النصر الجميل الذي شُيِّدَ من طرف سكبيون ديفريتوس (الوالي الروماني كايوس أرفتوس على حسب بارث) في عهد الأنطونينين تكريماً لماركوس أوريليوس أنطونينوس وإلى لوكيوس أوريلوس فيروس. ويشير هذا القوس التذكاري وحده إلى وُجود مدينة هنا، وحسب خطوط السير القديمة أيضا ولا يمكن أن تكون هذه المدينة سوى أويا. نُفذ هذا البناء في غاية الإتقان من كتل رخام ضخمة، لكن أكثر من ربعه مدفون تحت الرمال والإنقاذ المتراكمة، ونرى في الوجه الخارجي شكلان نسويان وشكلان رجاليان التي تمثل مناظر رمزية أو أحداث تاريخية. إن النقوش الكتابية على حسب (واردن)، كانت ممتدة وهي الآن نصفها يختفي تحت الجدار، حتى أن الكل محطم أو مقوع بجدران، ومنذ وقت قصير كانت المبني يمثل حانة كحول لمالطي، إلا أن هذه الحانة نقلت من مكانها ، ليس احتراما لبناء فنيّ أثري، بل لأنه يوجد قانون تركي قديم يمنع وضع صناديق الخمر بالقرب من المساجد، ولكن المسجد والحانة كانا موجودين في السابق لسنوات عديدة، يبدو أن المسجد والذي هو مسجد الحاج علي قرجي كان موجود قريب جداً من الحانة، الأمر الذي لا يسمح به، فصدر أمر لإغلاق الحانة بكل بساطة، لكن السبب الحقيقي هو أن طلاب المسجد كانوا يطالبون بعددٍ مبالغ فيه من كؤوس الخمر المجانية ، حتى عَجَز صاحب الحانة من تلبية طلبهم دون إلحاق

الضرر بنفسه، وهكذا وجدت طائفة من الصلحاء والمتعلمة حجة لإبعاد صناديق الخمر عن أعين الطلاب بطريقة قانونية.[1]

يمكننا أن نقول في شأن ذلك القانون التركي القديم الذي يمنع وضع صناديق الخمر على مسافة معينة من المساجد أنها لم تطبق أبدا، والدليل على ذلك أن الحكومة التركية لم تحترم قوس النصر نفسه، والذي استعمل كحانة أثناء سيادتهم على ليبيا مرارا وتكرارا.

19- هانريش فرير فون مالتزان:

في نفس عام 1869 م. شرع هانريش فون مالتزان برحلة من تونس إلى طرابلس، حيث أمضى بعض الوقت في طرابلس، فقام بجمع معلومات عامة حول المدن الطرابلسية وحول سكانها، ومع العناصر اللازمة لتزويده بصورة دقيقة حول مدينة طرابلس. ويُعَدُ وصفه لقوس ماركوس أوريليوس بطرابلس من أكمل الأوصاف التي نملكها، وها هو وصف فون مالتزان لهذا النصب التذكاري:

"سبق وأن قلت أعلاه أن طرابلس تشغل مكانة مدينة أثرية، وحقيقة فإن الآثار القديمة التي نراها هناك اليوم ضئيلة لدرجة تجعلنا نشك في هذا الأمر، إذ لا يوجد بين مبانيها نصب تذكاري، ولم يكن لمثل هذه النُصب أن يظهر سوى بمنطقة تشغل مكانة مدينة كبيرة، وما نريد قوله هو أن القوس التذكاري ذو شُهْرَة كبيرة، إذ سبق وأن وُصِف قبلي من طرف رحالة آخرين، ووضعه الحالي لا يتناسب وتلك الأوصاف اللامعة التي سبق وأن وجهت إليه، فبينما دفن كل جزءه السفلي في

---

[1]- Gerhard Rohlfs, **ibid.**, p. 81-82.

الأرض، فإن أعلاه يظهر عبر منزل بنيّ بداخله وحوله، ولم يعد اليوم سوى حانة للخمر كما في وقت بارث، وحتى لم تعد تظهر سوى واجهة واحدة من الواجهات الأربع، بالإضافة إلى نصف واجهة آخرى، ولا وُجود للواجهات الأخرى. أما الواجهة الظاهرة للعيان، فإنها في حالة حسنة جزئياً، حيث النقوش البارزة التي كانت تُزين كل المبني تبدو واضحة، وهو مظهر يمكن التعرف عليه بوضوح من خلال أشكال الأُسود على عربات النصر، ونسور، وغير ذلك من الأشكال.

وأما عن النقش المعروف والذي يُبيِّن أن قوس النصر كُرس عن طريق الوالي الروماني كايوس أورفيتوس، لماركوس أوريليوس أنطونينوس ولأوريليوس فيروس، فهو متواجد على الوجه الذي يمثل اليوم الجانب الخلفي والذي هو نصف مغطى بجدار، حتى وإن النقش لم يعد يظهر بأكمله".

وفيما يخص ما تبقى فإن النصب التذكاري لم يخرب كليًا، ويمكنه إذا حُطِمَ المنزل الملتصق به وإذا أُزيل الركام المحيط به، أن يُرَمَم ويعود إلى روعته القديمة، ويتيحُ لنا ترميمٌ كهذا فرصة فحص نصب تذكاري مهم جداً، لا يقل عن العدد القليل من أمثاله المُحتفظ بها منذ القدم، إذ أنه يظهر من نفس طراز ذلك القوس المشهور بروما، وهو قوس جانوس الرباعي، ومن المعروف أن ذلك النمط من الأقواس لا تقتصر دلالتها على مجرد بابٍ للنصر ، لكنها كانت بمثابة زينة هندسية لساحات عامة أوأسواق أو ميادين رومانية عامة (وربما لمهام نفعية، كمكتب لجباية تحصيل الضرائب على السوق، أو ربما مركز حراسة).

"لكن هذا القوس لا يبدو أنه كان قوس نصر أصلي، مع أن زخرفته الهندسية تضعه بمرتبة أجمل الأقواس التذكارية الأخرى التي حُفِظَت لنا، كقوس تيتوس وقوس سبتيميوس سفيروس، وقوس

قسطنطين، وإننا نضعه في مرتبة أعلى من مرتبة قوس جانوس الرباعي بروما، ليس فقط بسبب نقوشه التي تعد من ذوق رفيع، التي ترتبط بأحسن فترة فنية، بل أيضا بسبب قبته الثمانية الفخمة، والأقواس الرومانية التي تحمل سقفا بسيطا. ولا تبدو دلالة هذا القوس مماثلة لقوس جانوس الرباعي، في حين يجب أن يكون موقعه في أحد الأحياء التجارية الأكثر حركة مثل قوس جانوس، والذي حتما في ساحة السوق التجاري.

"تبدو لي وجهة نظر بيشي مضحكة، وهي أنه منذ وقت طويل قبل إقامة مدينة في هذا المكان، كان ذلك القوس الرباعي موجودا وكانت الغاية منه هي تقديم مأوى مؤقت للصيادين الذين كانوا يُعدون الزوار الوحيدين لهذه البقعة القاحلة المهجورة، وتقوم وجهة نظرة بيشي على أفكار آثارية سَخِيفَة، والتي منها أمثلة أخرى حيث يعطي مثال (أبروتونون والذي هو وبكل بساطة الإسم الإغريقي لصبراتة)، وعلى حسب أفكاره السخيفة، فإن الجد الروماني الأول لطرابلس الحالية متواجد في مكان آخر وعلى حوالي فرسخين في إتجاه الداخل، حيث بحثنا عن المخلفات البسيطة ولكن بدون جدوى. ويبدو أن البريطاني يجهل أنه لمن السخف إتخاذ قوس رباعي كسرادق للصيد".

"إن تواجد مدينة في عصر مهم من عصور الامبراطورية الرومانية، وفي المكان الذي تشغله طرابلس الحالية أُثبت بطريقة دقيقة عن طريق تواجد قوس ماركوس أوريليوس الموصوف هنا (إنه لمن التناقض تواجد مثل هذا القوس بأرض مكشوفة)، أُثبت أيضا بعديد من الجدران الآثارية القديمة والتي يمكننا ملاحظتها على شاطىء البحر من جهة، حيث تتضح أنها استعملت لبناء الأرصفة البحرية لتلك المدينة الرومانية، ومن جهة أخرى استعملت كأساس للسور العربي الحالي، وأخيراً نجد آخر البقايا الآثارية بالباب الجديد الذي حطم منذ 10 سنوات فقط، بالإضافة

إلى حصن لم يبق منه الآن سوى نِصْفُه، ويتضح أيضاً في كتل الصخور الضخمة المستعملة في أساس الأسوار التي تعود إلى ما قبل الفترة العربية وحتى ما قبل الفترة البيزنطية".[1]

20ـ لودويغ سلفاتور:

إن الأرشيدوق لودويغ سلفاتور نمساوي الجنسية، وبفضل رحلاته السياحية العديدة إلى بلدان بعيدة، تمكننا من الحصول على أوصاف جميلة للمناطق التي زارها، عُين لودويغ سلفاتور كعضو شرفي في عدة مؤسسات للعلماء[2]، بفضل إصداراته المتعة، حيث ترجمت العديد من كتب هذا الرحالة إلى لغات أجنبية.

شَرَعَ لودويغ سلفاتور في عام 1873 م. في رحلته ابتداء من الاسكندرية نحو الغرب وقد مر عبر جميع المدن الليبية المتواجدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقضى بضعة أيام بطرابلس من 24 الطير (أبريل) إلى غاية 04 الماء (مايو) 1873.

وكما هي العادة فإن الرحالة النمساوي لم ينس أن يقدم وصفا لقوس ماركوس أوريلوس بهذه المدينة، حيث يقول:

"عندما ننزل من القلعة نحو رصيف الميناء نجد بالقرب من هذا الأخير قوس نصر روماني، ولسوء الحظ هو الآن مغطى جزئياً ببناء جديد، ويمكن رؤية هذا القوس بطريقة جيدة من جهة المدينة، وفي الوسط يوجد القوس الرئيسي، وعلى الجهات الأربع توجد أبواب

1- Heinrich Freiherr Von Maltzan, **ibid.**, pp.236, 237, 238.

2- Ludwig Salvator; **Feuilles volantes d'Abazia avec trente-deux dessins à la plume**, Paris, Paul Ollendort'f, 1887, p. I.

مربعة، وبين هذه الأخيرة والقوس الرئيسي توجد أعمدةٌ مُخَدَدَة، لكن تلك التي هي نحو الخارج والتي تكون الزوايا فهي مسطحة، ومزخرفة بزخرفة على شكل منمنمات. لقد كان قوس النصر من الخارج في الأصل في غاية الغنى بالزخرفة شوهت أغلبها اليوم، لكننا لا نزال نرى أشكال مُخيفة تحمل أشرطة مزخرفة، وأشكال أخرى غريبة، ورؤوس نسوة، وتماثيل نصفية، وأوسمة، بالإضافة إلى محاربين مع تنينات ذات أجنحة. وأما عن الشيء الأكثر احتفاظا به في هذا القوس، فهو من الجانب الأيسر لقوس النصر وهو عبارة عن نقش بارز ملاصق لجزء صغير يمثل محارب على متن عربة يجرها اثنان من الجريفن (كائن خرافي)، ويمكننا أن نقرأ النقش الآتي على عتبة القوس وتحت الكرنيش وهو نقش ممحي جزئياً:

IMP. CAES. AVRELIO. ANTONIN. AVG. P. P. ET. IMP. CAES. L.

AVRELIO.VERO.AMENIACO.AVO.SER.

S. ORFITVS. PROCOS. CVM. VTTEDIO. MARCELLO.

LEG. SVO DEDICAVIT. C. CALPVRNIVS. CEILSVS.

CVRATOR. MVNERIS. PVB. MVNERARIVS. II VIR. Q. Q.

FLAMEN. PERPETVS. ARCV. MARMORE SOLIDO

FECIT.

ويتكون النصب التذكاري الذي يستعمل اليوم كمحل لبيع الخمور، من أربعة أقواس ضخمة مجوفة موضوعة على أعمدة مزدوجة،

ويحمل القوس قبة مسطحة نوعا ما، التي تتضمن ركنيات بشكل قبة صغيرة في الزاويا، وإن كل عمود مزودٌ بتاج كورنشي الطراز في غاية التلف، ومن السهل ملاحظة أن الركام المنتشر على الأرضية.[1]

ويجدر بالذكر أن نبين هنا أن وصف سلفدور للقوس كان مصحوبا برسم قام به سلفدور نفسه.(الشكل 103)

ويستلزم الأمر أن نقوم بتحية احتراما للودينغ سلفاتور. الذي سار على طول السواحل الليبية انطلاقا من أمساعد إلى غاية الحدود التونسية مرورا ببومبا ودرنة ومرسى سوسة، وانطلق من هذه الأخيرة إلى قوريني (شحات) CYRéNE ثم زار بعدها بنغازي ولبدة الكبرى وطرابلس ثم الزاوية وزوارة. وكما هي العادة فقد قام بنشر تقرير كامل ومفصل عن رحلته: مدعما هذا الأخير بعدة صور نسخ فيها الآثار الأصلية، ومن جهة أخرى فإن هذا التقرير يزودنا بمعلومات كاملة ومفصلة حول المواقع الآثارية وحول المدن التي زارها، وحول تاريخها وتقاليد سكانها.[2]

21ـ إدوارد راي:

زار الرحالة البريطاني إدوارد راي تونس وليبيا، وقد حَفظت أخبار رحلته في كتابه الذي ألفه في 1877، الذي سماه **بلاد المور رحلة من طرابلس ببلاد البربر إلى مدينة القيروان**، وقد ترجم للعربية تحت عنوان المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن السابع عشر 1877 م، ويتضمن هذا الكتاب وصفا لكل من لبدة الكبرى وطرابلس والقيروان، بالإضافة إلى طريقة معيشة سكانها، وعن مدى معرفتهم

1- Salvator Aurigemma, L'arco. . . p. 99.

2- موري أتيليو، ص. 114. 115.

وتطلعهم على الحضارة الأوروبية الحديثة، ويحدثنا طويلا عن طرابلس دون أن ينسى ذكر ما يتعرض له تراثها الثقافي من إتلاف بسبب اللصوص والتجار.

أما فيما يتعلق بقوس ماركوس أوريليوس فيقول: "أستيقظت باكراً لألتقط بعض الصور للواجهة الشرقية للقوس الروماني وهو قريب من المنزل، وعلى بُعد خطوات من القنصلية ، ويُعتبر هذا القوس من أروع الآثار الرومانية على الإطلاق، وهو يقع في منتصف الطريق ما بين القنصلية والمرفأ ويواجه الشرق والغرب تقريباً. وبني هذا القوس من الرخام الأبيض الخالص من دون أي اسمنت، ويستعمل حارس محل بيع الخمور قلب القوس كمخزن للمواد الكحولية التي يقوم ببيعها، القوس حالياً مربع الشكل تقريباً، والذي كان أصلا مكعباً، وإن جزءا من هذا القوس مغروزٌ بالأرض، وهو غير متناسب. تعتبرالواجهة الشرقية للقوس على درجة كبيرة من التشويه، في حين أن الواجهة الشمالية في حالة حفظ نسبياً جيدة. ولم يبق في الواجهة الغربية سوى الجزء العلوي الأيمن، وجزء صغير من القوس لا يزال يظهر للعيان، وهذا النحت الرائع يمثل شكلا انتصاريا فوق عربة يجرها روجٌ من إناث الفهد، إلا أن الشخصية والعربة مشوهتان، وفوقهما على العَتَبَة يتجلى لنا رؤية نقوش لاتينية مكتوبة بحروف كبيرة".

IMP. CAES. AVRELIO. ANTONIN. AVG. PP. ET.
IMP. CAES. L. AVRELIO. VERO. ARMENIACO.
AVG.
SER. S. ORFITVS. PROCOS. CVM. VITTEDIO.
MARCELLO. LEG. SVO. DEDICAVIT. C.
CALPVRNIVS. CELSVS. CVRATOR. MVNERIS

PVB. MVNERARIVS. II VIR. Q. Q. FLAMEN

"إن ماركوس أوريلوس لم يكن بحاجة إلى نصب تذكاري مكرس له، بل إن مجرد ما نعرفه عن متبنيه يكفي أن يكون بمثابة نصب تذكاري له، وقد إشتركا معاً في الحكم كل من الإمبراطورين أورليوس وفيروس في الجزء الأخير من القرن الثاني".

"كان القوس يحمل من قبل نقشا باللغة الفينيقية[1]، وهذا النقش تم إقتلاعه وإرساله إلى بريطانيا، حيث قامت سمو الملكة بإهدائه للمتحف البريطاني".

"يوجد في كل زاوية من البناء مشكاة صغيرة، والتي كانت تحتوي في ذلك الوقت على تماثيل، ولكون هذا يتناقض مع الدين الإسلامي، فقد قام هؤلاء بتحطيمها منذ زمن بعيد. لقد أخذ الرخام خطوط بيضاء وصفراء، وإن المنحوتات والنتوءات البارزة ليست ممحية أو مشوهة، بل هي في غاية الرهافة، إن القوس من الداخل مربع الشكل ما عدا فيما يخص المشكاة كما ذكر أعلاه. ويوجد في وسط القوس قبة من الرخام مبنية بدون إسمنت، بالإضافة إلى أن حجارتها مُلَبَّسَةٌ بعمق، ومزخرفة من حوافها بوردة منقوشة في وسطها. إذن فإن الفضاءات الأربعة حول القبة ملبسة ومزخرفة هي الأخرى، ولا نلاحظ الكثير من التلف في باطنه، فإذا حولنا المباني التي حوله ونظفناه، وخلصناه من تلك الجدران التي تسد فتحاته، سوف نعمل منه أحد المعالم التذكارية الأكثر إثارة وروعة".

[1]- Cf. supra, l'inscription fut gravée sur les quatre façades de l'arc en latin.

"يوجد رسم تخطيطي طبق الأصل لهذا القوس في كتاب (رحلة على خطوات بروس)[1] وهو رسم رائع بالحبر الهندي".

"ليس بالإمكان تصوير الواجهة الغربية قبل بداية الظهيرة، إذ كلفت (بيبّو) بأن يبقى قرب النوافذ ليقوم بتنبيهي بأن الشمس بدأت بإظهار صور الفهود".

وقد زار إدوارد راي لبدة الكبرى أيضا، وقد وصل إلى مدينة الخمس بعد يومين من السفر انطلاقا من طرابلس، حيث يصف لنا آثار لبدة الكبرى، ويشير إلى إختفاء عدد مهم من الأشياء الآثارية والتي صُدرت من طرف التجار المالطيين.

وفيما يخص البقايا الآثارية لهذه المدينة وأقواسها المنتشرة في كل مكان يقول إدوارد راي:

". . . في الصباح الباكر كنا في الطريق؛ نمتطي الدواب ، إلى آثار لبدة على بُعد ميلين من القرية وبلغنا بعد قليل نُصباً تذكارياً منعزلاً ذا عمد طويلة مشقوق من أعلى إلى أسفل وتهدم النصف الذي يواجه المدينة أما النصف الآخر الذي يواجه البحر فما زال متماسكاً"[2]. ونعتقد أن هذا الباب ربما يكون باب أويا الذي يقع في الجهة الغربية من المدينة. ويضيف راي[3] "كان هناك منظر خلاب على يسار النهر متكون من معالم تذكارية ضخمة وأبواب قلاع ومعابد بالإضافة إلى أقواس نصر رومانية وأنصاب تذكارية أخرى، يتحدث عن قوس نصر آخر كبير". وتقودنا الطريق إلى قوس لم تغطيه بعد الرمال كليا".[4]

---

[1]- Cf. **supra**, p.
[2]- **Ibid.**, p. 41.
[3]- **Ibid.**, p. 42.
[4]- Il n'y a pas de doute que ce monument était l'arc de Septime Sévère.

وتحدث راي عن قوس صغير آخر عند وصفه لمدينة لبدة الكبرى، حيث يقول: "وعدنا لرؤية قوس صغير آخر والذي يفترض أنه كان باب ثانوي صغير"[1]. ربما هذا النصب التذكاري المشار إليه هنا هو قوس الإمبراطور تيبيريوس الصغير الحجم مقارنة بالأقواس التذكارية الأخرى الضخمة. وفي السياق يمكن أن نقول أن إدوارد راي قدم لنا وصفاً موجزاً لبعض بقايا أقواس تذكارية كانت متواجدة بمدينة لبدة الكبرى في تلك الفترة الزمنية، ولكنها وللأسف الشديد لم تنجو هذه المعالم التذكارية من أعمال السرقة والنهب التي ارتكبها التجار المالطيون والقناصل الأوروبيون في طرابلس. ويتضح لنا أن عملية السرقة هذه، والكثير من العمليات المماثلة لها قبل وبعد عصر إدوارد راي، ساهمت في ضياع معظم المعالم التذكارية لمدينة لبدة.

22ـ فرانك رينغلر درومونْد هاي:

في عام 1865 م. وصل فرانك رينغلر درومند هاي كقنصل عام لإنجلترا في طرابلس . وفي عام 1877 تحصلنا على وصف لقوس ماركوس أوريليوس في طرابلس من خلال كتاب ر. لمبير بلايفير بعنوان: (**رحلة على خطوات بروس إلى الجزائر** وتونس وبتوضيحات نسخة من صورتها الأصلية)، نقلها عن القنصل الإنجليزي فرانك رينغلر درومند هاي، وهذا ما جاء فيه:

"في الحي الشمالي الشرقي للمدينة على نحو مئة ياردة من باب البحر توجد طريق، حيث يمكن رؤية هذا النصب التذكاري القديم، والذي هو في غاية الجمال. وقد أنشأه القنصل سكيبيو أوفرتوس (هكذا)

---

[1] راي إدوارد، المغرب العربي. . ص. 43.

أثناء حكم أنطنينوس بيوس وبعدها تم تكريسه لخلفاءه كل من ماركوس أورليوس ول. أوريليوس فيروس، إن هذا النصب التذكاري المستطيل الشكل، ويكاد أن يكون مربعا، ويعلو أقواسه المستديرة قبة، وله أربع واجهات وأعرضها هي الواجهة الغربية والواجهة الشرقية والتي يبلغ عرضها 41 قدما، بينما لا يتعدى عرض الواجهين الأخريين 33 قدما، ويبلغ إرتفاعه من القاعدة إلى القمة حوالي 23 قدما بدون الأخذ بعين الاعتبار الطين والحجارة، إذ أنه كان أطول بكثير في وقت بنائه، لأن سطح الأرض كان أكثر انخفاضا بعدة أقدام، هذا راجع إلى تراكم الرمال التي تجلبها الرياح مع مرور الزمن لتدفن نصفه، وإنه بهذه الحالة التي وجدناه عليها اليوم، وحتى اليوم أصبحت تلك الآثار على وشك التلاشي، وهذا راجع إلى المنازل وجدران الدكاكين والحطام بالإضافة إلى الاسمنت الذي غطى ما تبقى من جهات الشمال والجنوب. إن معظم أجزاء هيكله مصنوعة من رخام خالص تم تثبيته من دون اللجوء إلى الأسمنت، ولكن رغم تأثيرات الوقت فإن هذا النصب التذكاري صلب لدرجة تسمح لنا بالقول أنه لا يزال سليما. وإننا لنسأل بتعجب كبير عن كيفية نقل هذه الصخور الضخمة من المحجر إلى هنا، في ذلك العصر، حيث وسائل الرفع متواضعة جداً. وينظر الرحالة إلى هذا البناء بصفة أفضل من جميع أمثاله التي يُتحدث عنها في إيطاليا ويفضلونه على معبد جانوس الذي رغم أنه مصنوع من الرخام إلا أنه ليس له سوى سقف مسطح".

"ولسوء الحظ فقد شوّه الجزء الأعلى منه وهذا راجع لجهل السكان المسلمون والذين ألحقوا به أضرارا جسيمة، ونجد على واجهته الخارجية مجموعة كبيرة من رجال ونساء بأحجامهم الحقيقية، ونجدهم في مشاهد مجازية أو أحداثا تاريخية. وفوق كل واحدة من المشكاوات الأربع من الجهة الشرقية والغربية يمكننا رؤية تمثال نصفي لرجل بارز.

بالإضافة إلى شخصيات أصغر حجما ونقوش أخرى بارزة موضوعة على بقية المبنى، وبسبب الاعتقادات الدينية للأهالي واشمئزازهم اتجاه الصور، فقد حُطِمَت رؤوس التماثيل النصفية الأربعة ، مخلفين تشويهات عليها وعلى باقي التماثيل، والتي أصبحت الآن غامضة، وتعتبر منحوتات الواجهة الشمالية هي الوحيدة التي لم يلحقها سوى قليل من التلف، ويرجع هذا حتما إلى كونها مغطاة بجدران المنازل. بينما يعتبر السقف هو الجهة التي لم يلحقها أي تلف، وهو مزخرف بمنحوتات رائعة وبزخارف أخرى، لا تزال تظهر من الخارج وهي في حالة جيدة، وخاصة في إحدى الجهات، حيث تختلط أوراق العنب بحبات العنب".

"ومن بين النقوش العديدة، لم يبقى سوى واحد مغطى نصفه عن طريق أحد المنازل الملتصقة بالقوس لا يمكن قرأته كاملاً، على عكس باقي النقوش فإنها في حالة حفظ جيدة.

IMP. CAES. AVRELIO. ANTONIN. AVG. P. P. ET. IMP. CAES. L.

AVRELIO. VERO. ARMENICO. AVG. SER. S. OEFRITVS. PROCOS. CVM.

VTTEDIO. MARCELLO. LEG. SVO. DEDICAVIT. G. CfALPVR_

NIVS.

CELSIVS. CVRATOR. MVNERIS. PVB. MVNERARIVS. IIVIR. Q. Q. FLAMEN. PERPETVVS. ARCVM.

MARMORE.

SOLIDO. FECIT.

"وقد سُد مدخل القوس منذ وقت طويل ليستعمل كمخزن كحول.
وان مالكه الحالي الذي هو تاجر خمر مالطي مُسِن، قد اشتراه منذ عدة عقود، وجعل منه مخزناً ومحلاً للخمر الأكثر جلباً للزبائن في المدينة.
وان القوس كما نراه اليوم مملوءا بصناديق وقناني، ولقد جاءنا جزء من الوصف المذكور أعلاه من كتاب ريف ميشال روسل الذي يحمل إسم (تاريخ دول البربر) وقد نجد إشارات لهذا القوس التذكاري في هذا الكتاب، وفي كتاب (بلاط طرابلس) ورسائل البحر الأبيض المتوسط للمؤلف بلاكيار، وفي كتاب (**رحلة إلى إفريقيا**) للنقيب ليون، ويعتبر كل من تولي وليون كأحسن مَنْ وَصَفَ هذا البناء.

"وترك لنا بروس أروع وأثقن سلسلة من الرسوم المتعلقة بالقوس وتفاصيله، واني إخترت تبيين اثنين منها".

"سنرى أن القوس هو رباعي الفتحات، ولا يوجد من نفس طراز هذا النصب التذكاري سوى نموذجين، هما الجانوس الرباعي بروما، وقوس كركلاّ بمدينة تبسة. هناك مدخل عربات متقاطعة في الاتجاهين، قد كانت في الأصل ذات هيئة معتبرة".

"يلاحظ أن كل ممر لديه أعمدة كورنثية مربعة تلتصق على الزوايا، والتي يعلوها نُضد (البناء القائم على الأعمدة) منتظم، وأما واجهة العمود المربع فهي ملتصقة بالجدار ومزينة بزخارف، واما القوس فله عقد مقولب منتظم بدون مفتاح العقد، بينما بداياته مملؤة بأشكال مجنحة انتصارية بينما واجهته الجبهية كورنثية، في حين أن العمود المربع الموجود بالقرب من فتحة القوس مخدّد".

"إن النُضد المرفوع على الأعمدة، مزين بزخرفة السهام بشكل منتظم، وزُين الإفريز على إمتداده بمنحوتات، تاركاً فراغا للنقش الكتابي فقط".

"ونجد بين كل زوج من الأعمدة المربعة مشكاة رائعة، ويعلو هذه الأخيرة من جهة الشرق ومن جهة الغرب صفيحة مستديرة من المفترض أن تحتوي على تماثيل للإمبراطور الذي كُرس له هذا القوس، ويوجد فوقها طفلان لديهما أجنحة على رؤوسهما أكاليل الزهور".

"إن السقف المزين للعقد المقولب لديه حائط منحوت، وأيضاً توجد تجاويف زخرفت ببذخ في عمق القوس".

"ولا تملك الواجهتان العاكستان للواجهتين الأساسيتين سوى الأعمدة المربعة الموجودة بالزوايا، بدون أن تكون لها مشكاة مربعة، إذ أن الفضاء الموجود بين الأعمدة المربعة بالزاويا والأعمدة المربعة بجانب الممر مغطاة بمنحوتات بعض الأشكال، ورموز الإنتصارات، والمنتصرين على عرباتهم، ومختلف الزخارف الملاءمة.[1]

23ـ مانفريدو كامبيريو:

ابتداءا من سنة 1880، تبين أن لجميع الرحلات المتجهة إلى طرابلس هدفا واحدا هو إمكانية استثمار هذا البلد عن طريق استعماره، وللسبب المذكور أعلاه فإن معظم رحالة تلك الفترة قد كلفوا من طرف حكوماتهم بتنفيذ مهمات ذات طابع سياسي. وقد قسمنا رحالة تلك الفترة إلى صنفين اثنين هما: المرسولون من طرف مؤسسة ميلان الاستكشافية والتجارية، وقد قام هذا الصنف من الرحالة بالتمهيد للغرو الإيطالي المرتقب لهذا البلد، ويتعلق الأمر هنا بكافة الرحالة الإيطاليين، بالإضافة إلى الفرنسي مارك فورنيل والبريطاني ش. سواينسون كوبر

1- R. Lambert Playfair, **ibid.**, p. 281-282.

اللذان قاما أيضاً بمهمة لصالح حكومتيهما. الرحالة السواح: ويمكننا أن نضم إلى هذا الصنف، الرحالة الذين قضوا مدة إقامة محدودة في مدينة طرابلس أمثال: مابل لودميس تود زوجة رئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية بطرابلس، كما يمكننا أن نضم إليهم أيضا الرحالة العلماء أمثال: إليزي روكلوس وش. م. ماثيوزيولكس الفرنسيان.

أما فيما يخص وصف الأقواس التذكارية في المدن الثلاث الطرابلسية من خلال كتابات الرحالة المبعوثين من طرف مؤسسة ميلان الاستكشافية والتجارية فإنه ليس ذات أهمية. والمقصود هنا كل من الرحالة: مانفريدو كامبيرو، وبارمينيو بيتولي، وفيرديناندو بورساري، وجيوزيبي إيارا، وج. ب. روسي، ولويجي روبيكي بريكيتي.

ولد النقيب مانفريدو كامبيريو في ميلانو يوم 30 التمور (أكتوبر) 1826 وتوفي في 29 الكانون (ديسمبر) 1895، وكان متحمسا جدا لدراسة سواحل المدن الليبية، خاصة من وجهة نظر التجارة الإيطالية.

قام النقيب مانفريدو كامبيريو خلال شهر النوار (فبراير) والربيع (مارس) من سنة 1880 برحلة إلى طرابلس، والتي زار أثناءها مدينة الخمس، وأثناء إقامته بطرابلس لم ينس الكتابة عن قوس ماركوس أوريليوس، حيث يقول:

"في 10 الربيع (مارس)، ذهبت للمرة الثالثة لزيارة قوس ماركوس أوريليوس، الذي يعتبر البقية الأثرية الرومانية الوحيدة لمدينة أويا القديمة. وهو في حالة جيدة، لكن ليس له هيئة قوس نصر، كما يصفه معظم الرحالة، ولكن يبدو أنه بنيّ ليكون بمثابة مكان ملاقات السكان أو لعقد صفقات أو ربما لمجرد إمضاء بضعة ساعات من الاسترخاء وهم مستمتعين بمنظر البحر الجميل وبالنسمات البحرية أثناء الليالي الصيفية. يقع هذا القوس بين القنصلية البريطانية وشاطئ البحر. بني

كله من رخام أبيض، وهو متكون من أربعة أقواس مقنطرة فخمة، والتي هي على نفس العلوّ، مفتوحة من أربع جهات، ويملك هذا النصب التذكاري الرائع الآن تاجر خمر أقام دكانه للبيع بالجملة بالقوس نفسه. القوس نصفُهُ مغروز في الأرض، يُلاحظ أن الزخارف الداخلية في حالة جيدة، بينما زخارف الوجه الخارجي الشرقي في غاية التلف، ويرجع هذا إلى فعل الإنسان أكثرمن هو فعل الزمن".

"صعدت على سطح منزل مجاور لأتمكن من رؤية الزخارف الخارجية. يوجد في الواجهتين الشرقية والغربية نقوش بارزة تمثل أربع عربات على متنها محاربان واثنتان من الآمازونات، ونرى تحت كل عربة نحت بارز يمثل بعض من أسلاب الحرب.

إن معظم هذه النقوش البارزة في حالة تلف. يوجد فوق العتب نقش لاتيني يمكننا قراءتة على النحو التالي:

IMP. CAES. AVRELIO. ANTONIN. AVG. PP. ET. IMP. CAES. L. AVRELIO. VERO ARMENIACO. AVG

SER. S. ORFITVS. PROCOS. CVM. VTTEDIO.

MARCELLO. LEG. SVO. DEDICAVIT. C.

CALPVRNIVS. CELSVS. CVRATOR. MVNERIS.

PVB. MVNERARIVS. II VIR. Q. Q. FLAMEN

PERPETVVS.ARCV. MARMORE. SOLIDO. FECIT.

"نزعت النقوش التي كانت في ذلك الوقت على هذا النصب التذكاري، من طرف البريطانيين، ثم وهبتها سمو الملكة إلى المتحف البريطاني. يوجد بالداخل أربع مشاكي كانت ربما تحمل تماثيل حطمها

المسلمون، لأنها تتناقض مع دينهم. إن المبنى من رخام أبيض، والذي غطته بقع رمادية صفراء بفعل الزمن، إن هذا المبنى من صنع فنان كبير، إذ القبة المركزية مبنية بدون أسمنت وهي متكونة من حجر واحد مربع الشكل، ويمكننا رؤية أزهار مختلفة الأشكال في وسطها". وهذا كله من خلال ما كتبه عالم الآثار المعتبر الفارس مالتزان حول هذا المبنى في كتابه (رحلة إلى طرابلس).[1]

يظهر هذا القوس كما سبق وأن ذكرناه، أنه يستحق كل الإطراء، الذي وصفه به الفارس مالتزان. ولكنه بزخرفته جدير بأن يقارن بقوس تيتوس أو سبتيميوس سيفيروس وقوس قسطنطين.[2]

كان القوس يتواجد في أكثر الأماكن إكتضاضا بالسكان بالمدينة، مثل قوس جانوس الرباعي الواجهات بروما، أو ربما في قلب سوق بجوار الشاطيء.

"لكن لبيشي رأيّ معاكس لرأي مالتزان، حيث يظن أن القوس وُجد قبل المدينة وأن الغاية منه هو استعماله كمأوى للصيادين[3]، ويبدو هذا الرأي الذي نقده مالتزان[4] خاطيء بالفعل، لأن القوس مفتوح من أربع جهات ولذا لا يمكنه حماية الصيادين من العواصف ولا يمكنهم إتخاذه ملجأ آمن. وعلى حسب ما نعرفه ليس من عادة الرومان إنشاء نصب تذكارية بهذه الأهمية، ولهذه الأغراض في مناطق معزولة".

"في عهد ماركوس أوريليوس كانت توجد مدينة رومانية في مكان مدينة طرابلس الحالية، ونحن بحوزتنا الدليل القاطع، المتمثل في

1- Cf. supra, p
2- Cf. supra, p
3- Cf. supra, p
4- Cf. supra, p

النقوش التي نقلناها، وإن هذا الرأي مدعمٌ ببقايا آثارية رومانية أخرى، كأسس الأسوار الحالية للمدينة والتي تشهد على أصولها، والبقايا الآثارية بالقرب من الباب الجديد، بالإضافة إلى المنحوتات القديمة الموجودة داخل المنازل".

"ويعتبر قوس ماركوس أوريليوس ربما أحسن المعالم التذكارية احتفاظا لوضعه القديم، من بين جميع المعالم المتواجدة على هذا الساحل، بما في ذلك المسارح الدائرية بطرابلس القديمة ومدينة صفاقس، والتي ينبغي لأحفاد الرومان الاستيلاء عليها لإنقاذها".

"هذا القوس وبعد أن يفصل عن المنازل التي تغطيه كليا بالتقريب، وبعد أن يستخرج من الأرض التي إنغرز نصفه فيها، قد يمنح إهتماما مزدوجا للعلماء، هذا ولكونه مع قوس جانوس الرباعي الواجهات يعتبر واحدا من نماذج المعالم التذكارية من هذا النوع، أيضاً يصبح بإمكاننا إقامة منزل قنصلنا في جوار هذا النصب، إذ يعتبر هذا الموقع الأنسَب لها، بالإضافة إلى أنها لا تَبْعُد عن شاطىء البحر كثيراً".

"ورغم أن تكلفة وعمليات الكشف عنه قد تكون باهظة التكاليف، إلا أن هذا لا يساوي شيئا مقارنة بقيمته الفنية والآثارية".[1]

كان كامبيرو يُعدُ من أكبر المدافعين عن إديولوجية الاستعمار ومن ضمن أولئك الذين ساهموا في التخطيط لروح التوسيع الإيطالي في العهد المعاصر. ورغم علاقته مع العدد الأكبر من رحالة ذلك الوقت وإتصالاته معهم، إلا أننا نلاحظ أن رحلة كامبيرو لم يكن لها أهداف محددة، وينقصها روح الاكتشاف وروح الفضول. والحقيقة أن عمله هذا كان على شكل تقرير أو سجل رحلة، ويتجلى ذلك في هذا الاهتمام الذي كان

[1]- Salvatore Aurigemma, **L'arco**. . . p. 103-104.

يبديه هذا الرحالة للمجال الاقتصادي والتجاري، وللإمكانيات التي يمكن أن يمنحها هذا البلد للإستغلال الإستعماري وإلى الإستثمار الأجنبي"[1].

24- بارمينيو بيتولي:

بعد سنتين من زيارة النقيب "مانفريدو" زار مدينة طرابلس الصحفي الإيطالي "بارمينيو بيتولي"، وذلك لتحقيق نفس الغرض الذي جاء من أجله النقيب الإيطالي السالف الذكر. لقد تحدث هذا الإيطالي طويلاً عن مدينة طرابلس، ولم ينس وصف قوس ماركوس أوريليوس، حيث يقول: "هذا القوس هو أثر فريد ومبهم؛ لكنه معبرٌ عن هيمنة أباؤنا على هذا البلد، وهو أول معلم يلفتُ أنظار الرحالة القادمين إلى طرابلس عبر البحار، والذين يدخلونها من مدخلها الوحيد، وهو الباب الشرقي الذي يسمى باب البحر. يبدو أنه آخر آثار الحضارة الرومانية القوية، وهو يقوم بإحياء وتشجيع لأول السباقين في الحضارة الأوروبية الجديدة. حيث إن الماضي البعيد هو الذي يقوم بتحقيق المستقبل القريب، نجد هذا القوس على اليسار بين الباب المذكور ومسجد رئيس المرسى والذي يعود بناءه لكرم المملوك القويري (هكذا). إن هذا القوس يسبق المسجد بنفس الطريقة، التي يسبق بها الفيلسوف ماركوس أوريليوس في الترتيب الزمني، الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو الآن بمثابة نصب تذكاريّ راسخ يدل على القضاء الروماني الذي لا يزال حيا رغم مروره على أسطورة الزمن. . . وإنه في الأصل قوس رباعي الأوجه في غاية العلو، مزخرف من الداخل ومن الخارج، بنقوش أنيقة

---

[1]- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس، ص. 171.

تتكون من: أوراق، وأزهار، وفواكه، والتي تبدو من بعيد بأنها في مرتبة أناقة فن رافائيل، كما هو مزين بتماثيل وأوسمة منقوشة، لكن الكل في حالة تلفٍ كبيرة".

"لم تعد مستوى أرضية القوس من ناحية الارتفاع كما كانت في السابق، حيث غُرزت بالأرض كل من أُسس المبنى وقواعد الأعمدة المربعة، بينما لم يعد يظهر إلا اثنتين من واجهات القوس الأربع، وقد غُطيّت الوجهتان المتقابلتان ببنايات جديدة، وسُدت الأقواس بجدران غير متقنة، بعدها قام المسلمون بتحطيم جميع النقوش وخاصة التماثيل والأشكال الآدمية، والتي يُبعدها القرآن بنفس الطريقة التي يبعدها ديدال وباخوس، بالرغم من هذا فإن الآثار تخبرنا بأن المسلمين محقون في تسمية القوس بمخزن الرخام، لأن هذا المبنى يشكل مستودعاً للرخام يبني منه الباشا التركي المساجد. إن هذا القوس موجود ليذكرنا بماضينا العظيم وكأنه تحد دائم لجنس التاتار الذي أُخضع وسُحقت شعوبه التعيسة.[1]

إن هذا الصحفي العنصري كان لا يعنيه من وصف مدينة طرابلس ومعالمها الأثرية سوى الدخول إلى الموضوع الأساسي الذي جاء من أجله وهو الإعداد للغزو الإيطالي، وكان لا يهمه سوى التهليل والتطبيل للغزو المرتقب. وقد أغمض عينيه عن كل الحقائق التاريخية والحضارية حول ازدهار وتقدم هذه البلاد ليس في العصر الإسلامي فحسب، بل وقبل مجيء الرومان أيضاً. لقد حاول هذا الصحفي إقناع الإيطاليين أن بداية التاريخ كانت مع بداية العصر الروماني وقد قام بهذا لكي يجد للإيطاليين ذريعة لغزو هذه البلاد. لم يقف هذا الصحفي عند هذا الحد

1- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 105-106.

بل تعداه إلى عقد مقارنات غريبة تدل على منتهى الحقد على العرب والإسلام. فنراه يقارن بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة السماوية وبين الإمبراطور ماركوس أوريليوس الروماني الوثني. وقد جاء بهذه المقارنة لا لشيء سوى إعطاء الدليل للإيطاليين بأن الرومان جاءوا هذه البلاد قبل المسلمين. لقد نسى هذا الصحفي الذي لا يفهم شيئاً عن التاريخ - حتى تاريخ بلده إيطاليا - بأن الرومان جاءوا هذه البلاد غزاة وقد طردوا منها على يد الفاتحين العرب المسلمين بدون رجعة، أيضا نسي بأن هذه البلاد قبل الغزو الروماني كانت بها مدن مزدهرة تحتوي على كل متطلبات الحياة العامة، من نظم الحكم الديمقراطية إلى مؤسسات ومرافق لا تزال آثارها باقية حتى اليوم، في حين أن بلاده إيطاليا كانت في ذلك الوقت قبائل متناحرة تسودها الفوضى وتعيش حياة يحكمها قانون الغاب

لقد حاول هذا الصحفي تلفيق تهمة تخريب هذا القوس على يد السكان المحليين، حيث ذكر بأن سكان مدينة طرابلس كانوا يسمون هذا القوس) مخزن الرخام (لأن هذا المبنى يشكل مستودعاً للرخام يبني منه الباشا التركي المساجد. إن هذا الكلام بعيد عن الواقع، وكل القرائن تثبت النقيض.

إن الذي كان يسمي هذا المبنى الأثري مخزن الرخام ليس سكان مدينة طرابلس، بل القراصنة المسيحيون الذين وقعوا في الأسر عند مهاجمتهم مدينة طرابلس. وقد أشار إلى ذلك صراحة الجراح الفرنسي الأسير في مخطوطه الموجود حالياً بالمكتبة الوطنية بباريس.

ويستفاد من وصف الرحالة الذين سبقوا هذا الصحفي بأن قوس ماركوس أوريليوس نال كل تكريم وعناية من قبل سكان مدينة طرابلس. فالرحالة التجاني يقول بأن أهل طرابلس حولوا هذا القوس إلى مسجد

لحمايته من الأيدي التي حاولت هدمه[1]. ويصف الجراح الفرنسي الأسير كيف أن سكان المدينة منعوا الحكام الأتراك عدة مرات من أخذ رخامه لاستعماله في إقامة مبان عامة[2]. لكننا إذا تتبعنا وصف الرحالة الأوروبيين لهذا القوس منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن العشرين نلاحظ أن معظم هؤلاء الرحالة يتفقون بأن هذا القوس قد أُهين من قبل الجاليات الأوربية بمدينة طرابلس حين استعملته الجالية المالطية مراراً وتكراراً حانة لبيع الخمور واحتسائها[3]. ومن هنا فلا نعتقد أن وصف هذا الصحافي يتطابق مع الحقيقة التاريخية.

25ـ إيليزي روكلوس:

ولد هذا المسافر الفرنسي (1830 - 1905) بسانت فوي لاغروند، وهو كاتب وعالم جغرافيا، إذ ألف كتاب الجغرافيا العامة بين (1875 - 1904)، وقد سافر عبر أوروبا وأمريكا. ويمكننا من خلال جغرافيته الشاملة أن نحصل على وصفٍ صغير لقوس ماركوس أوريليوس، وهو كما يلي:

"لا تزال توجد بعض البقايا الآثارية لمدينة أويا الرومانية التي تتمثل في: أقواس عميقة، وأسس أسوار تعود إلى ذلك العهد، حتى أن بناءاً جميلا قد حُفِظ لنا، وهو عبارة عن قوس نصر كُرِّس لماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، وإنه لمن السهل إزالة الرمال عن هذا

[1]- Cf. supra, p.
[2]- Cf. supra, p.
[3]- Cf. supra, p.

القوس، الذي ينغرز فيها كل نصفه السلفي، ويمكن تخليصُه من المنازل الهشة التي تلتصق على هيكله المتكون من كتل الرخام الضخمة". [1]

إلا أن هذه الشهادة لم تكن من روكلوس مباشرة، بل أخذها عن آخرين، والسبب يرجع إلى أنه لم يزر طرابلس.

26ـ مارك فورنيل:

قام الفرنسي مارك فورنيل بوصف مدينة طرابلس في كتابه (طرابلس طريق السودان)، ولم ينس وصف قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس حيث وصفه بقوله:

"سمي الأتراك المدينة بطرابلس الغرب، ليميزوها عن طرابلس المتواجدة بسوريا. وإن هذه المدينة في غاية القدم، إذ أسسها الفينيقيون واستعمرها الرومان".

"إن الذكريات الرومانية بطرابلس ضئيلة، فلا نرى سوى قوس نصر في حالة سيئة، والذي بني لتكريس عظمة ماركوس أوريليوس، إلا أن أكواخا هشة قد أقيمت بين أعمدة هذا النصب، وبينما يستعمل كل من العرب والمالطيين كتل رخام هذا المبنى كجدران لمنازلهم. [2]

وقد وصف مؤلف هذا الكتاب مدينة لبدة الكبرى دون التطرق إلى بقاياها الآثارية كما يلي:

---

[1]- Elisée Reclus, Nouvelle géographie universelle, "L'Afrique septentrionale", Paris, Hachette, 1886, p. 85.

[2]- Marc Fournel, **ibid.**, p. 32-33.

"لم تكن طرابلس في العصر الروماني أهم مدن ذلك الإقليم. . . وإن التسمية الحالية للبدة الكبرى هي (لبدة)، ولم تعد سوى مجرد قرية صغيرة أقام بها العرب وسط البقايا الآثارية الرومانية". [1]

وفي نهاية لا نعتقد أن وصف فورنيل هذا قد زودنا بشيء جديد حول الموضوع، لأن هذا الأخير قد كُلِف بمهمة ذات طابع سياسي من طرف الحكومة الفرنسية، بغاية معرفة إمكانية استثمار محتمل للموارد الليبية. وإننا نعرف أنه لم يمر أسبوع بعد 1880، بدون أن تعلن الجرائد أن فرنسا أو إيطاليا تنويان القيام بحملة عسكرية إلى إقليم مدن طرابلس [2]. لكن فورنيل نصح فرنسا بترك البلاد للأتراك [3] قائلاً:

"في هذه الظروف فإن طرابلس والمدن الطرابلسية ليست ببلد إنتاج أو استهلاك، ولا كواجهة يمكن استعمالها للتسلل داخل إفريقيا. وإن الأفضل لفرنسا هو تركها للأتراك.

إننا نتسأل هنا ما إذا كان مارك فورنيل فعلاً زار طرابلس، والسب في ذلك أن القرائن التي تدل على زيارته للمدينة غير كافية لإثبات الزيارة.

27ـ آ. ف. جاكاسي:

بعد مرور عام من وصف فورنيل لطرابلس، حل رحالة آخر هذه المدينة، وقضى فيها بعض الوقت، وقد ترك لنا وصفا لقوس ماركوس

---

[1]- **Ibid**., p. 33.
[2]- Marc Fournel, **La Tripolitaine**, p. 2.
[3]- **Ibid**., p. 111.

أوريليوس نُشر في مجلد (مجلة سكريبني)، وهو وصف هزيل ووجيز، والذي ننقله هنا:

"كان قوس ماركوس من بين المخلفات الأثرية الوحيدة التي نجت من تحطيم المسلمون الذين يرفضون وجود تلك التقاليد الرومانية، وهو قوس نصر كُرس لإمبراطور منّسي وهو أوريليان. يرتفع وسط المآذن والدكاكين الصغيرة لسوق مالطية، ورغم التشويهات إلا أن معظم الزخارف والنقوش تحتفظ ببصمة من السّمو.[1]

يستلزم الأمر أن نشير هنا بأن الجزء الوصفي لجاكاسي عديم القيمة، لكن الرسم الذي يمثل واجهة من واجهات القوس مع المنازل المتلاصقة إلى جانبيه هو الأكثر إثارة. (شكل 104)

28- فردناندو بورساري:

في نفس السنة السالفة الذكر، يعود كتاب بورساري حول طرابلس وقورينائية وفزان، والذي يحتوي على الملاحظة التالية فيما يخص قوس ماركوس أوريليوس:

"لم يبق في طرابلس من المدينة الآثارية سوى قوس نصر بنيّ تخليداً ذكرى لماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، يتكون هذا القوس من قبة ثمانية الشكل مدعمة بأربعة أقواس. ونجد على الواجهة الشمالية والغربية بقايا نقش لاتيني والذي يبدو نفسه من الواجهتين. هذا ماسمح لقنصل الدانمارك (نيسون) بمقارنتهما فتمكن بعد جمع وضمّ أجزاء

1- A. F. Jacassy, Tripoli of Barbary, "**Scribner's Magazine published monthly with illustrations**", VII,' January-June (1890), New York, London, p. 42-43.

النقشين، من الحصول على النص بأكمله ، وعلى حسب القراءة الآتية، والتي نعتبرها مع (وليام نيسون) أصح من تلك المذكورة أعلاه.[1]

IMP. CAES. M. AVRELIO. ANTONINO. AVG. p p.

ET IMP. CAES. L. AVRELIO. VERO. ARMENIACO AVG.

SER COrnelius ORFITVS PROCOS CVM. . . VITTEDIO. MARCELLO LEG SVO DEDICAVIT

C.COLPVRNIVS CELSVS CVRATOR MVNERIS PVB. MVNERARIVS II

VIR. QQ.FLAMEN PERPETVVS

ARCVM PECVNIA SVA loco PVblICo a fVNdAmeNtis Ex M.RMORE

SOLIDO FECIT.

29ـ ش. سوينسون كوبر:

من ضمن الرحالة النادرين الذين زاروا دواخل منطقة طرابلس، يجب علينا الإشارة إلى تلك الزيارات التي قام بها الرحالة الإنجليزي ش. سوينسون كوبر في ربيع عام 1895ـ1896 م، في منطقة جبل مسلاتة وترهونة. ورغم قرب هذه المنطقة إلا أنه لم يسبق لأي رحالة أوروبي أن زارها بعد رحلة ش. بارث.[2]

1- Salvatore Aurigemma, L'arco. . . p. 107.

2- موري أتيليو، ص. 102، 103.

ونجد لمحة وجيزة لقوس ماركوس أوريليوس في كتاب س. كوبر والذي يحمل إسم (مرتفع إلهات الجمال).

ويواصل (كوبر) في الإشارة البسيطة والحرة لوجود قوس آثاري روماني بطرابلس والذي يطلق عليه إسم مخزن الرخام بقوله:

"مخزن الرخام. . . القوس الرباعي الأوجه، الذي يعد بناءاً مثيراً، إذ هو الشيء الوحيد الذي أتْقنَهُ منشئه، وهنا أتفادى تكرار الوصف لفراني. سنجد تقريراً حول هذا النصب وحول نقوشه، في كتاب تحت عنوان "**رحلة على خطوات بروس**"، وفي كتاب (بلاي فير) (إدوارد راي)، بلاد المسلمين الأفارقة رحلة من طرابلس في بلاد البربر إلى غاية مدينة القيروان، بالإضافة إلى كتاب ج. فرانسيس ليون "**رحلة إلى شمال إفريقيا**"، وكتاب (مسز توللي)، "**حكاية إقامة عشرة سنوات بطرابلس في إفريقيا**"، إلى غيرها من الرحلات الأخرى.[1]

كُلف كوبر بمهمة ذات طابع سياسي من طرف الحكومة البريطانية، حيث يتعرض على سبيل المثال في الفصل السابع من كتابه[2] إلى الحالة العامة للبلاد تحت سلطة الحكومة العثمانية، ويُشير إلى إحتمال غزوها من طرف بلد مسيحي كإيطاليا أو فرنسا.

30ـ جيوزيبي إيارا:

حصلنا في سنة 1896 م عن وصفٍ لقوس ماركوس أوريليوس من الإيطالي جيوزيبي إيارا حيث يقول:

1- H. Swainson Cowper, **The hil of the Graces a record of investigation among the trilithons and megalithic sites of Tripoli**, London, Methuen, 1897, p. 13 n. 1.
2- H. Swainson Cowper, **ibid.**, p. 223.

"ترى في طرابلس قوس نصر شُيد تكريماً للإمبراطورين ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، وهو شاهد على عظمة في غاية القدم، غير أنها لا تزال ثابتة وراسخة. رغم أن ثُلث القوس ما زال مغروزٌ في الرمال بسبب فعل الزمن القاسي الذي لا يرحم، وبفعل تهاون الإنسان، ورغم ذلك تم تحويل الجزء العلوي من هذا البناء لسوء الحظ إلى محل لبيع الخمور والمشروبات الكحولية. وما علينا هنا سوى النظر بتمعن أمام عظمة هذا البناء، حيث أن صلابته تجعله يبتسم للقرون مقاوما بهدوء للكوارث الطبيعية. وأنقل هذه النقش التذكاري، على الحالة التي يمكن رؤيته على أحد أوجه هذا القوس:

MP.CAES.M.AVRELIO. ANTONINO. AVG. P. P. ET IMP.

CAES. L.

AVRELIO. VERO.ARMENIACO.AVG.

SER. CORNELIVS. ORFITVS. PROCOS. CVM. . . VITTEDIO. MARCELLO

LEG.SVO.

DEDICAVIT.

C. CALPVRNIVS. CELSVS. CVRATOR

MVNERIS (sic) PVB.

M1NERARIVS.

II. VIR. 22 (sic). FLAMEN PERPETVVS

ARCVM. PECVNIA. SVA. LOCO. PVBLICO. A. FVNDAMENTIS

EX MARMORE.

"الكلمات التي تحتها خط، كادت أن تمحى كُليا، وقد قمنا بإعادة كتابتها من جديد، من خلال بعض الكلمات الأخرى التي تمكنا من قرأتها في النقش.[1]

31- لويجي روبيكي بريكيتي:

ولنا من نفس سنة 1896 وصف آخر للويجي روبيكي بريكيتي يتعلق بقوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، والذي نُشر في المختارات الجديدة التي ظهرت في 16 هنيبال (أغسطس) سنة 1896.

إنه المعلم الوحيد الذي يعود لفترة السيطرة الإيطالية القديمة على حسب رأي بريكيتي، والذي يشير لفترة العصور القديمة، وهو يشير أيضاً إلى إذلال هذا البلد مستقبلاً. إنه الآن مُلك أحد العرب، حيث أنه بعد أن غطى جدرانه بالجبس، وتحويله إلى محل، قام بتأجيره إلى أحد اليونانيين، الذي حوله بدوره إلى مطعم حقير، وتباع فيه المشروبات الكحولية ومواد أخرى.[2]

نستخلص من هذا الوصف، أن الإيطالي لويجي روبيكي بريكيتي لم يهتم بالقوس إلا بهدف إظهار سيطرة الرومان على هذا البلد قديماً، وإظهار أن سكان هذا البلد سوف يتم إذلالهم من قبل الإيطاليين مستقبلاً.

يمكننا من خلال هذا الوصف الذي قدمه لنا بريكيتي، التعرف على معلومات مهمة ترد لأول مرة، وهي تتعلق بمالك هذا القوس، وهو القرقني، إذ يبدو أنه يرد لأول مرة ليصبح القوس ملك لشخص طرابلسي.

---

[1]- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 108.
[2]- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 109.

32- ل. س. غروث:

بعد مرور سنتين من وصف بريكيتي، يترك لنا ل.س.غروث ملاحظة أخرى فيما يخص قوس ماركوس أوريليوس، حيث يقول:

"لم تمنح مدينة طرابلس لعلماء الآثار الكثير من مباني العصر الروماني؛ إذ لا يمكننا اكتشاف إلا بعض الأعمدة الآثارية القديمة، حُوِّطَت بالأسوار داخل المنازل ضمن مبان المدينة، مثل ما هو الحال في بعض مناطق الساحل التونسي كسوسة وصفاقص، ولكن الأثر القيّم الوحيد لمدينة أويا هو قوس النصر المزين بمنمنمات نباتية، وبآلهة منتصرة، وغنائم من الأسلحة. القوس قام بتشييده غاليوس، أورفيتوس الوالي الروماني لهذا الإقليم، تكريسا لشرف ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، وإن هذا القوس مغروز اليوم إلى غاية منتصفه في أكوام من الأنقاض والرمال، وقد غُطيت بالكلس أجمل أجزائه، وبُنيّ عليه أسوار من طرف المسلمين المتبربرين، وأقام أحد المالطيين به محلا لبيع المشروبات الكحولية".[1]

يتبين لنا من وصف ل.س.غروث للمنازل الملاصقة لهذا النصب التذكاري، أن غروت كان متحاملاً على سكان المدينة المسلميين[2]، حيث يصفهم بأنهم متبربرين، بينما يكتفي بوصف الشخص المالطي الذي أقام محل خمر داخل القوس وصفاً عابراً، دون أن يضيف أن هذ الشخص كان قد أهان شريعة وقوانين الإسلام.

[1]- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 109-110.
[2]- **Ibid.**, p. 109-110.

33. ج. ب. روسي:

وصل الإيطالي روسي إلى طرابلس في فجر أحد الأيام الجميلة من عام 1901 م، قادماً من صفاقس عن طريق البحر، وظل بالمدينة في الفترة ما بين 1901 و1902[1]، وها هي ملاحظاته حول قوس ماركوس أوريليوس: "هذا القوس التذكاري الروماني، يجعلنا نتمنى أن نجد تذكار آخر لمدينة طرابلس القديمة. بُنيّ هذا القوس من طرف مراقب المالية الروماني وكرسه تكريماً لماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس من خلال النقش الآتي:

IMP. CAES. M. AVRELIO. ANTONINO. AVG. p. p.

ET IMP. CAES.L.AVRELIO. VERO.ARMENIACO.AVG.

SER. CORNELIVS. ORFITVS. PROCOS. CVM...
VTTEDIO. MARCELLO.

LEG.SVO.

DEDICAVIT.

C. CALPVRNIVS. CELSVS. CVRATORI NVMERIS. PVB.

MVNERARIVS. II.

VIR. FLAMEN. PERPETVVS

ARC VM. PECVNIA. SVO. LOCO. PVBLICO. A
FVNDAMENTIS.

EX. MARMORE

Q.Q.

1- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس، ص. 196.

"إن هذا النقش المتآكل بفعل الزمن والفاسدة بسبب وضع النقش فوق بعضه البعض، لم يعد مقروءاً بعد بضع سنوات، لذا فضلت نقله كاملاً".

"بعد هذا القوس من أروع ما رأيت، إذ يعتبر نصبا فخماً، مبنيّ بشكل مقصورة ذات أربعة أروقة مقنطرة، كله من رخام أبيض، غنيّ بالزخارف على الأسلوب الروماني الأصيل، ويفترض وجود تماثيل أكبر من الحجم الطبيعي، كانت موضوعة داخل كل مشكاة خارجية، لكن لا وجود لهذه التماثيل اليوم. وفيما يتعلق بما تبقى من هذا القوس، فإنه في حالة حفظ حسنة، وفي داخله توجد حانة لمالطي، إذ الجزء الداخلي من القوس ما زال يظهر على نفس حالته السابقة الأصلية تقريبا، لدرجة أننا نجد تضاد بين قارورات الخمر وبراميل المواد المحفوظة، وجرار اللاقبي (خمر النخيل) المصنوعة من الطين، وبين الزخارف النحتية الرائعة في تنافر يتجاوزُ كل ما يمكننا قوله.[1]

34ـ ما بيل لودميس تود:

إن إقامة مابيل لودميس تود في طرابلس، والتي كانت في عام 1900 والمتكررة في عام 1905، تشكل مصدراً هاماً حول مدينة طرابلس في ذلك الوقت، وإننا نشير بهذا إلى إقامة (تود) في المدينة، دون أن ننسى أنها زوجة رئيس البعثة الأمريكية، ويتبين لنا من خلال كتاب هذه الأخيرة (طرابلس الغامضة) أن تود أمضت إقامة بطرابلس كانت لمرتين.

---

[1]- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 108-109.

تنزهت تود بعين ملاحظة وبذاكرة جيدة، ساعدتها في أن تقدم لنا لوحة فنية وأدبية غنية بالأوان النيِّرة، وتقدم لنا المؤلفة في كتابها، الأسباب التي دفعتها إلى نشر مذكراتها، إنها أحداث الغزو الايطالي لليبيا هي المحرك الذي جعلها تنشر مذكراتها المتعلقة بالفترة التي أمضتها بطرابلس والتي هي خلال عام 1900 وخلال عام 1905. [1]

لاحظت المؤلفة جميع مظاهر المدينة، ولم تنسى وصف قوس ماركوس أوريليوس رغم حالة سيئة من الحفظ.

إن أجمل المعالم التذكارية الذي يعود للعهد القديم، تغيرت وظيفته اليوم، إنه قوس نصر ذو أربع زوايا، ويُقال إنه مغروزٌ بحوالي 30 قدم تحت مستوى الأرض، ويعلو بأكثر من 30 قدم فوق مستوى هذه الأخيرة، دون أن ننسى أنه حُوِّل إلى حانة ومخزن للفحم. [2]

وتعد مابيل لودميس تود المرأة الثانية التي تترك لنا وصفا لقوس ماركوس أوريليوس وهي تمتاز بنظرة مُتَمَعِنة وبروح أدبية فيما يخص الوضع العام لمدينة طرابلس، أما المرأة الأولى فهي ماري ورتلي مونتاغ المذكورة سابقا، والتي تركت لنا مصدرا مهما حول قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس، وحول القلعة، والبعثات الديبلوماسية، وحول الحياة السياسية، وحياة رجال الحكومة وقت العهد القرامانلي.

35ـ هنري ميهيير دو ماثيسيو:

طبقا لتعليمات من الحكومة الفرنسية ، وبعد الحصول على كل التصاريح اللازمة من طرف السلطات التركية، قام العالم الفرنسي هنري

1- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس، ص. 201، 202.

2- Mabel Lodmis Tood, ibid, p. 91.

ميهيير دو ماثيسيو ببعض الرحلات بين عام 1901 إلى غاية عام 1906، إلى منطقة المدن الثلاث الطرابلسية، بهدف دراسة البقايا الأثرية القديمة ، والهندسة وعلاقتها بالاستعمار الروماني.[1]

خلال رحلته الأولى من رحلاته، ذهب من طرابلس إلى غريان ويفرن، ثم عاد إلى طرابلس عبر ساحل زوارة.[2]

بعد مرور بضعة أيام ذهب إلى لبدة الكبرى مرورا بمسيلاتا وترهونة، ليعود من جديد إلى طرابلس. كُلِف هذا الرحالة في مارس عام 1903 بالقيام برحلة أخرى، فاتجه من طرابلس نحو صبراتة والجغارة ونالوت.

وقد قطع الجبل مرورا بجادو وغريان وزار مزدة ثم وارفلة ، بالإضافة إلى آثار قرزة، ليعود بعدها عبر طريق مصراتة[3]. تحدث الرحالة هنا عن رحلاته واصفا الآثار التي زارها في المناطق الساحلية كلبدة وصبراتة، وتحدث في المناطق الجبلية إلى غاية قرزة. وقد خصص جزء من رحلته لدراسة آثار الإستيطان القديم في كل من وادي سوفجين ومسلاتة، ليستخلص أن المناطق المسكونة حاليا هي المناطق التي تحتوي على الآثار التي تعود إلى عهد الاستعمار الروماني.

لقد سجل الرحالة الفرنسي انطباعاته من خلال رحلاته في عدة مجالات علمية وتاريخية وجغرافية، وقد تم نشر العديد من مقالاته في كتابين: الأول يحمل عنوان **عبر منطقة المدن الطرابلسية**، والثاني **المدن الطرابلسية بين الأمس والغد**. وترك لنا ماثيوزيولكس وصفا لقوس

1- أتيليو موري، ص. 108.
2- H. M. De Mathuisieulx, **ibid.**, p. 187-247.
3- H. M. De Mathuisieulx, **ibid.**, p. 250-298.

ماركوس أوريليوس بطرابلس في كتابه عبر منطقة المدن الطرابلسية، وقد قف هذا الرحالة الفرنسي كما وقف أسلافه من الرحالة أمام الأثر القديم الوحيد للحضارة الرومانية في المدينة، حيث إنه تكلم طويلاً حول هذا الأثر، واصفا حالته في هذه الفترة، ويشير بكل دقة إلى أنه حُوّل إلى ملهى ليلي[1]، وها هو وصفه:

"إن قوس النصر موضوع الدراسة هو أحد المعالم الرائعة، إلا أن الأهالي حولوه إلى ملهى ليليا، القوس مغروزا حتى منتصفه في الرمال، لكنه لا يزال يظهر بكل فخامته، وقد بُنيّت جدران في ثلاثة من أروقته المقنطرة الأربعة، ولا يمكن رؤية سوى الواجهة التي بقيت مفتوحة، لأن المحلات الصغيرة سدت الواجهات الأخرى. لا يمكن أن نجد حتى في روما قوس نصر متكونا من أحجار رخامية بيضاء ضخمة إلى هذه الدرجة، إذ نتساءل من أين لهم بمواد كهذه، مع العلم أننا لا نعرف عن وجود أي محجر في المنطقة المحيطة، والأمر الذي يزيدنا عجبا هو معرفة أنه لم يستعمل أي إسمنت لشدِ هذه الصخور الرخامية بعضها إلى بعض، تكفي مخاطيف حديدية مَخْفية لشد هذا المبنى بإحكام لمدة 18 قرن، وقد بنيَ هذا القوس لتخليد ذكر الإمبراطور ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس، كما هو ظاهر على النقش التذكاري، الذي يشير إلى أن مُنفذ هذا القوس كان يريد من خلاله تخليد أسماء حكامه.

"إنني معجب بالأشكال والعناقيد وأسلاب تذكار النصر، والتي أصبحت بفعل الزمن لسوء الحظ تالفة، يوجد في الداخل سقف كُرويّ محاط بنقوش جميلة. لقد مُنع علماء الآثار القادمين من العالم المتحضر الإذن بإجراء حفريات حول هذا القوس، ولكن رغم ذلك فنحن سعداء،

[1]- **Ibid.**, p. 65.

لأن الجزء السلفي من هذا المبنى محميا بالرمال التي مغروزٌ فيها. أما عن المساحة الظاهرة من الحجارة التي يتكون منها هذا النصب التذكاري فإنها تلفت أكثر في الهواء الطلق، لأنها مكشوفة، ولأدرك هذه الظاهرة ما عليّ إلا أن أقارن ما هو أمامي مع تلك الزخارف الفنية الرائعة التي تأمل فيها (لومبير) أيام حكم لويس الرابع عشر، حيث كان هناك أوسمة قناصل رومان، وقيصرٌ يركب عربة مجرورة باثنين من كائنات ابي الهول (كائن خرافي في الميتولوجيا الإغريقية) بالإضافة إلى فوج من العبيد منقوشة على مداخل فتحات الأقواس".

"لا يمكننا إتهام الأهالي بتخريب هذا المبنى، حيث أنهم لن يجرؤا أن يخرجوا ولو حصاة واحدة من هذا المبنى، ويرجع هذا إلى تلك النبوءة التي تهدد كل يُخرب هذا القوس بعذاب أليم، وتؤكد النبوءة أن المدينة بأكملها ستلقى نفس عذاب هذا الشخص الملعون، كما تثبته أسطورة أظن أنني أعرف رواتها، وهم ينتمون لبعض البعثات القديمة ، وقد اخترعوا هذه الأسطورة لإنقاذ هذه التحفة الرومانية من التلف، وتنص الأسطورة بأن الباشا أمر بتحطيم هذا القوس، وبمجرد ما نُزع أول حجر منه حدث زلزال فضيع، وبما أن العمال واصلوا عملهم دون أن يتوقفوا، فجاءت عاصفة من الرمال قامت بدفنهم، حتى أنه سُمع أصوات تهدد كل السكان بنفس المصير يوم يحطم فيه اهذا المبنى، منذ ذلك الوقت لم يتجرأ أحد على لمس أحجار ذلك القوس، التي ظلت هناك في مكانها، إلا أن هذا لم يمنعهم من شرب الخمر بداخله"[1].

تكلم ماثيسيو طويلا عن هذا النصب التذكاري، وقد ترك لنا صورة لهذا القوس تُوضح أنه حُول إلى ملهى ليلي، لكن الرحالة يُشير في كتابه

[1]- H. M. De Mathuisieulx, A travers. . . , p. 65-69.

"عبر منطقة المدن الطرابلسية"، أن القوس حُول إلى بقالة لأحد السكان المحليين[1]. يبدو لنا أن كلا الوصفين صحيحين، لأن القوس حول إلى ملهى ليلي، أثناء أول رحلاته، بينما وجده قد حُول إلى بقالة للسكان المحليين في رحلته الثانية المدن الطرابلسية بين الأمس والغد.

وفيما يخص رحلة هنري ميهيير دو ماثيسيو إلى لبدة الكبرى، فقد وصف من خلالها قوس سبتيميوس سيفيروس فقط، وأعتبر هذا المبنى أحد أبواب المدينة، حيث ربطه بالسور البيزنطي.

36ـ شارل ويلينغنون فورلانغ:

وصف شارل ويلينغنون فورلانغ قوس ماركوس أوريليوس في عام 1904 في لمحة وجيزة دون تفاصيل، وقد قال في هذا الصدد:

"في نهاية حي الأربع عرصات، في قلب مدينة طرابلس، يوجد ما يفترض أنه كان أروع أقواس النصر في العصر القديم. أطلق عليه المسلمون القوس القديم، كنه يمثل بالنسبة للأوروبين قوس ماركوس أوريليوس، حيث أنه بنيّ تكريماً لهذا الأخير.

يبدو أن خلفية هذا القوس، تواجه الآن الشارع، بينما واجهته تطل على جدار مُحاط بقذرات كريهة. لقد قمت بتسلق سور بهدف تصوير النقش الذي يحزنني إختفاؤه. فهو حسرة عن الماضي لا نكاد أن نلاحظه، وقد تم نقله على صفحة مصغرة من ألبوم قديم يعود إلى أكثر من قرن مضى.

IMP. CAES.AVRELIO.ANTONIN.AVG. P. P. ET.

1- H. M. De Mathuisieulx, **La Tripolitaine**. . . , p. 8.

IMP. CAES. L. AVRELIO. VERO. ARMENIACO.
AVG.
SER._ S.ORFITVS.PROCCOS. CVM.VTTEDIO.
MARCELLO. LEG. SVO. DEDICAVIT. C.
CALPVRNIVS.
CLSVS. CVRATOR. MVNERIS. PVB.
MVNERARIVS.
II VIR.Q.Q. FLAMEN.PERPETVVS.ARCV.
MARMORE. SOLIDO. FECIT.

يبدو لنا اليوم أن هذا القوس منخفظ وثقيل، والسبب يعود إلى أنه مغروز حتى منتصفه في حطام متراكم، ورمال الصحراء التي جلبتها الرياح، منذ قرون مضت. دخلت القوس مرراً وتكراراً للإستمتاع لمشاهدة سقفه الرائع الزخرفة والمنحوتات الأخرى التي يضمها.[1]

37ـ إيوالد بانز:

آخر وصفٍ لقوس ماركوس أوريليوس بطرابلس حسب علمنا، كان لعالم ألماني، إنه عالم الجغرافيا (إيوالد بانز)، والذي ترك لنا لمحة وجيزة فيما يتعلق بهذا النصب التذكاري.

"عندما نرفع أعيننا إلى أعلى، سوف نرى بناءاً من الرخام الرمادي يحمل أشكالا منقوشة، وقباب مربعة وسط دكاكين الخضروات والأسماك. يُعتبر هذا البناء من وجهة النظر الأثرية، أهم وأقدم مبنى في مدينة

1- Salvatore Aurigemma, L'arco, p. 111.

طرابلس، إنه بدون شك يمثل قوس نصر روماني يعود للنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

"القوس محصور بين التراب والنفايات المُحاطة به، وهو مُهان ومرفوض من محيطه، بصفته غير مرغوب فيه، ويغط هذا القوس الراعي الأوجه في نوم عميق؛ وهو يتذكر الماضي الذي كان يشرفه. لكن الحياة التي كانت تغلي حوله منذ ألف وخمسمائة سنة، لم تتغير كثيرا، بإستثناء بعض الألبسة وبعض التفاصيل الأخرى".[1]

يستوجب أن نشير إلى أن الرحالة قد ترك لنا بعض الأوصاف المفصلة والعامة، بالإضافة إلى بعض الصور لمدينة طرابلس وللواحات المجاورة لها. ولقد تحصلنا على كل هذه المعلومات من طرف عالم الجغرافيا الألماني خلال إقامته الطويلة بطرابلس منذ النوار (فبراير 1906 إلى غاية شهر الربيع (مارس) 1907 لأسباب صحية.

[1]- Ibid., p. 112.

الخاتمة

نستنتج من كل ما سبق، أن أقواس النصر الرومانية، كانت تقريباً منتشرة في جميع مقاطعات الإمبراطورية الرومانية. وقد شُيدت أقواس النصر في المدن الثلاث(لبدة، أويا، وصبراتة) في العهد الذي كانت فيه هذه المدن تابعة للحكم الروماني. ومما لا شك فيه أن هذه المباني التذكارية كانت تعود لمختلف العهود الرومانية، من عهد أغسطس إلى غاية عهد سبتيميوس سيفيروس، ويبدأ العهد الأكثر أهمية فيما يخص بناء أقواس النصر مع فترة حكم الإمبراطور ترجان وينتهي أثناء فترة حكم الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس. وقد شُيدت خمسة أقواس للنصر بمدينة لبدة الكبرى منذ القرن الثاني الميلادي وهي: قوس ترجان، وهادريان، وأنطونينوس بيوس، وماركوس أوريليوس، وسيبتيميوس سيفروس، أما في أويا، فيوجد بها قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس.

أما فيما يخص قوس ترجان فهو قوس متوسط الحجم، لكنه أنيق. وانطلاقا من النقوش التذكارية يمكننا التعرف أنه كان مُزين بعناصر نحتية كثيرة.

إن قوس ماركوس أوريليوس بلبدة الكبرى فهو في حالة حفظ سيئة للغاية، لكننا إذا أخذنا بعين الاعتبار المبلغ المخصص لبناء هذا النصب التذكاري وهو 120000 سيسترس، إضافة إلى المبلغ الذي سُحب من الخزانة العامة، فقد يُعَدُ أضخم مبلغ سُجل لتشييد نصب تذكاري كهذا. الأمر الذي يدعونا إلى افتراض أن قوس ماركوس أوريليوس بلبدة الكبرى كان يقدم هَيْكَلاً مبنياً من مواد غاية في الغنى والزخرفة.

طرح قوس سبتيم سيفر قضيتين:

القضية الأولى: تواجد قوس قديم في الموقع الذي بني عليه قوس سبتيميوس سيفيروس، الأمر الذي جعل مهندس هذا القوس يتخذ من هياكل القوس الأول، نواة لهذا القوس، ونحن نخالف أنطونينو دي فيتا، صاحب هذه الفرضية، حيث نعتقد أنه لم تُستعمل في تزيين القوس الجديد أي عناصر زخرفية من القوس القديم الذي أشار إليه دي فيتا، وفي الحقيقة لم نجد أي دليل يثبت وجود هذا القوس القديم، بينما تقتصر النقوش التاريخية لقوسنا الحالي على تمثيل زخارف لها علاقة بالإمبراطور سيفروس، وعائلته وانتصاراته.

القضية الثانية: هو موقع النقش وموقع الأربع لوحات التي تمثل المنحوتات البارزة التاريخية الكبرى، فبينما يضع (يوبولو) و(دي فيتا) نقش هذا النصب التذكاري على البناء العلوي (الأتيك) للقوس، وبينما يضعون المنحوتات البارزة التاريخية على إفريز النُضد(البناء المرفوع فوق الأعمدة)، ولكن في مكان أعلى مقارنة بالمكان . يضع كل من ستوكي وكاتانوزو الذي وضعه فيه (كاتانوزو)، يضع كل من (ستوكي) و(كاتانوزو) المنحوتات البارزة التاريخية على البناء العلوي (الأتيك) للقوس.

نحن نوافق كلا من ستوسي وكاتانوزو في فرضيتهما هذه، وهي وضع النقش على البناء المرفوع فوق الأعمدة لهذا النصب التذكاري لسببين هما:

أ- نعرف أن جميع أقواس النصر في المدن الثلاث والتي هي في حالة حفظ جيدة، تحمل نقوشها التذكارية إما فوق عتبتها ، وإما على النُضد المرفوع على الأعمدة.

ب- لا يمكننا وضع هذه النقش على طنف (كرنيش) المبنى، بل علينا نقله إلى الأسفل على العتب، لأنه وعلى حسب رأينا، أن الفضاء الأكثر أهمية لهذا المبنى هو البناء العلوي(الآتيك)، ولكن يجب وضع في

هذا المكان الأثر الأكثر أهمية من هذا القوس، ألا وهو المنحوتات البارزة التاريخية.

يطرح قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس قضية يصعب حلها، فيما يخص المبنى العلوي الذي كان يتويج القوس.

يعتقد (أوريجيما) أنقوس ماركوس أوريليوس بطرابلس كان يعلوه بناءاً بشكل قبة ثمانية، تعود إلى العصر الروماني ، لكننا نعتقد أن هذا القوس في العهد الروماني كان يملك بناءاً علوياً، وذلك مقارنة مع أغلب أقواس النصر في عهد الإمبراطورية الرومانية، خاصة بلبدة الكبرى، حيث تبرز أقواسها فوق العتب بناءاً علوياً (الأتيك) عالياً أو أقل علواً. وعليه فمن المنطقي أن نستنتج أن قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس كان في العهد الإسلامي يتوجه قبة عالية، على حسب إفادة العبذري ، ومن قبة على حسب شهادة التيجاني، أو من برج مربع على حسب شهادة (نبكولا دي نيكولاي)، أو قبة كما هو ظاهر في رسومات الفرن السادس عشر. ونعتقد أن المواد المستعملة في بناء هذا التتويج عادية، والدليل على ذلك أنها لم تتمكن من مقاومة الزمن، على عكس المواد المستعملة في بناء القوس والتي كانت من رخام صلب، والتي صمدت لتصل إلينا في وقتنا الحالي. إن السرعة في إختفاء هذا التتويج، دليل على أنه يختلف عن مبنى القوس من خلال مواد بناءه، ومن خلال تاريخ تشييده. إن بقايا التتويج العلوي الذي أكتشفه (أوريجيما) من خلال حفرياته عام 1912 م، كانت متواضعة لأنها مختلفة تمام الإختلاف عن مواد بناء القوس، وهذاضافياً في أن بناء القوس نفسه كان يسبق البناء العلوي.

لقد كانت منطقة المدن الثلاث محظوظة، لأنها تمتلك وثائق تضم معلومات غنية فيما يتعلق بأخبار الرحالة، والمؤرخين، وعلماء الجغرافيا المسلمين، بالإضافة إلى الأسرى والمبعوثين والرحالة الأوروبيين، والتي تكوّن من مُجْمَلها صورة لمختلف التغيرات التي طرأت على المدن الثلاث

وأثناء هذه الرحلات لم يبق من آثار العصر القديم في حالة عبر التاريخ. حفظ جيدة سوى قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس بطرابلس، حيث أن هذا النصب جلب انتباه الرحالة منذ القرن الثالث عشر الميلادي.

وابتداءا من نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، إلى غاية بداية السنوات الأولى من القرن التاسع عشر أجاد الرحالة وصف قوس ماركوس أوريليوس بطرابلس، بينما تنوعت ملاحظاتهم حول طرابلس في جميع الميادين سواءا في الجغرافيا، والتاريخ، والهندسة، والاقتصاد.

ابتداءاً من أول رحلة قامت بها المؤسسة البريطانية لإكتشاف إفريقيا. إلى غاية عام 1879 كان الرحالة مُكلفون من طرف هذه المؤسسة ومن طرف مؤسسات مماثلة بإجراء مهمات ذات طابع اقتصادي ولم تكن أوصاف هؤلاء للمنطقة مختلفة عن أوصاف أسلافهم.

ابتداءاً من عام 1880 كان لجميع الرحلات إلى طرابلس والمدن الليبية الأخرى، هدف واحد، وهو احتمال إجتياح هذا البلد لإستعماره، وقد قسمنا رحالة تلك الفترة إلى مجموعتين:

- رحالة مبعوثون من طرف مؤسسة ميلان للاكتشاف والتجارة، وقام هذا النوع من الرحالة برحلات بهدف التمهيد للغزو الإيطالي في المستقبل لهذا البلد المرتقب لهذا البلد ، ويعني هذا الأمر جميع الرحالة الإيطاليين.

- الرحالة السياح: نعني بهذا النوع كل من الرحالة الذين قضوا مدة إقامة محدودة بمدينة طرابلس أمثال (مابيل لودميس تود) زوجة رئيس البعثة البلوماسية الأمريكية، بالإضافة إلى الرحالة العلماء أمثال ش. م. دو ماثيسيو الفرنسي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- أبن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي المعروف، رحلة أبن بطوطة، دار صادر، بيروت، (ب. تاريخ).
- الأدريسي، نزهة المشتاق، المغرب العربي، مكتبة بوبلي سيد، باريس، 1983 م.
- البكري، أبي عبدالله ابن عبدالعزيز، المسالك والممالك، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة أمريكيا والشرق، باريس، 1965 م.
- إبن جُبير، أبو الحسن محمد بن أحمد، رحلة إبن جُبير، دار صادر، بيروت، 1980 م.
- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، طرابلس – تونس، ب. تاريخ.
- التيجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، طرابلس – تونس، 1981 م.
- الدجاني، أحمد صدقي، ليبيا قُبيل الإحتلال الايطالي طرابلس الغرب في نهاية العهد العثماني الثاني (1882–1911 م)، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1971م.
- راي إدوارد، المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر 1877 م، ترجمة مصطفى محمد جودة، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1968 م.
- رحلة العبدريّ المسماة الرحلة المغربية، الرباط، 1968م.
- علي، عبداللطيف أحمد، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيبيريوس جراكوس إلى أُكتافيوس أغسطس، دار النهضة العربية، بيروت، 1973 م.

- العياشي، أبي سالم، الرحلة العياشية ماء الموائد، الجزء الأول، دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط، 1977 م.
- عيسى، محمد علي، مدينة صبراتة منذ الإستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1978 م.
- موري أتيليو، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الإحتلال الايطالي (لمحة تاريخية وعرض للمراجع)، ترجمة خليفة التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1971 م.
- موري أتيليو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني من 1835 — 1911 م، ترجمة خليفة التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1971 م.
- نجم محمد يوسف وعباس إحسان، ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968 م.

فهرس الأشكال

Ranuccio, Gallimard, 1970.

BARROUX Robert, Nicolas d'ARFEUILLE, agent secret, géographe et dessinateur (1517-1583), Revue d'histoire diplomatique, Paris, T. 51 (1937).

BARTH Heinrich, Wenderiengen durch des punische und Kyrenaïche Kûstenland order Magreb Afrikia und Barka, Berlin W. Hertz, 1849.

BARTOCCINI Renato, L'arco quadrifronte del Severi a Lepcis (Leptis Magna), Africa Italiana, vol. IV, Roma, 1931.

F.W.and H. W. BECCHEY, Proceding of the expédition to explore the northern coast of Africa, from Tripoly east-Ward in MDCCCXXII, Comprehending an account of thé greater Syrtis and Cyrenaica, and of the. ancient cities composing the Pentapolis, London, Jphn Murray, 1828

"Biographie Universelle " ancienne et moderne, T. II, Paris, A. Thoisnier Déplaces, 1843.

"Biographie Universelle" ancienne et moderne, T. XXV, Paris, chez Madame C. Desplaces.

BLOCH Raymond et COUSIN Jean, Rome et son destin, Paris, Librairie Armand Colin (Coll. "Destin du monde"), I960.

BOUTIER Jean, DEWERPE Alain, NIDRDMAN Daniel, Un tour de France royal (Le voyage de Charles IX (1564-1566), Paris, Aubier, (Coll. "Historique"), 1984.

BRAHIMI Denise, Opinions et regards des Européens sur le Maghreb aux XVIIè et XVIIIè siècles, Alger, Société Nationale d'Edition et de Diffusion, 1978.

BRUN Malte,	Résumé historique de l'exploration faite dans l'Afrique centrale de 1853-1856, par Eduard Vogel, Nouvelles annales des voyages de la géographie, de l'histoire et de l'archéologie, année 1858, T. IV, Paris, Arthus Bertrand.
GAGNAT R. et CHAPOT V,	Manuel d'archéologie romaine, T.1, Paris, Picard, 1916.
CHAMOUX François,	Observation sur l'arc de triomphe de Glanum (Saint-Rémy-de-Provence), Etudes d'archéologie classique, I (1955-1956), Paris, de Boccard, 1958
CHEHAB Maurice H.	, Fouilles de Tyr, la nécropole, 1 "L'arc de triomphe", Bulletin du musée de Beyrouth, T. 33 (1983), Paris, Adrien Maisonneuve.
CHERBONNEAU M.	Notice et extraits du voyage d'El-Abdery à travers l'Afrique septentrionale, au VIIè siècle de l'Hégire, Journal Asiatique, cinquième série. T. IV, Paris, 1854.
CHEVALIER R,	Provincia, Paris, Société d'édition "Les Belles Lettres", (Coll. "Le monde romain"), 1982.
CHOISY Auguste,	Histoire de l'architecture, Paris 1899, rep. Genève, Slatkine 1982.
COWPER H. Swainson,	The hill of the Graces a record of investigation among the trilithons and megalithic sites of Tripoli, London, Methuen, 1897.
CUMONT F,	Les antiquités de la Tripolitaine au XVIIème siècle, Rivista della Tripolitania, II, 1925.
DELAPORTE J.D,	Mémoire sur les ruines de Leptis Magna (Régence de Tripoli de Barbarie) adressé en 1806 à M. le

prince de Bénévent, ministre des Relations extérieures de l'Empire français, Journal Asiatique, avril 1836.

DUNCAN R, Costs outlays and summae honorariae from roman Africa, Papers of the British school at Rome, vol. XXX, London, 1962.

DURET L, et NERAUDAU J. P, Urbanisme et métamorphoses de la Rome antique, Paris, "Les Belles Lettres" (Coll. "Realia1 1983.

Abou-Obeïd El-Bekri, Description de l'Afrique septentrionale (traduite par Mac Guckin de Slane), Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient, 1965.

Voyage d'Ali Bey El-Abassi, en Afrique et en Asie pendant les années 1803, 1804, 1805, 1806 et 1807, T. II, Paris, Imprimerie de P. Didot, 1814.

DI VITA-EVRARD G, Un nouveau proconsul d'Afrique, parent de Septime Sévère, Mélanges d'archéologie et d'histoire, T. LXXV, 2ème année, 1963.

EYDOUX Henri-Paul, La France antique, Paris, PIon, 1962.

FERRERO Ermano, L'arc d'Auguste à Suse, Turin, Bocca frères éditeurs, Milan, Pome, Florence, 1901.

FORMIGE Jules, Les arcs de la Narbonnaise, Caen, Henri Deslesque, 1911.

FOURNEL Marc, La Tripolitaine, les routes du Soudan, Paris, Challamel Ainé, éditeur, Librairie Coloniale, 1887.

FROTHINGHAM A. L, De la véritable signification des monuments romains, qu'on appelle

"arcs de triomphe", Revue archéologique, Paris, Ernest Leroux, éditeur, 1905.

" " The roman, cities in northern Italy and Dalmatia. London, John Murray, Albemarle Street, W. 1910

" " Roman mémorial and triumphal archs, American Journal of archaeology, 1915.

GASCOU J, La politique municipale de l'Empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère, Ecole française de Rome, 1972.

GAUTIER E.F, Le passé de l'Afrique du Nord, Paris, Payot, (Coll. "Petite bibliothèque"), 1952.

(Les pères Godefroy, et Philémon de la Motte), Ministre de Metz, Comlin, Ministre d'Audrigny, Etat des Royaumes de Barbarie, Tripoly, Tunis et Alger, contenant l'histoire naturelle et politique de ces païs, la manière dont les Turcs y traitent les esclaves, comme on les rachète, et diverses aventures curieuses. Avec la tradition de l'Eglise pour le rachat ou le soulagement des captifs. A Rouen, chez Pierre Machuel, rue S. Lo, M.DCC. XXXI.

GRIMAI, Pierre, La civilisation romaine, Paris, Arthaud, (Coll. "Les grandes civilisations"), I960.

GSELL S, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Paris, Hachette, 1928.

" " Etudes sur l'Afrique antique, Université de Lille III, Lille, 1981 (=Rivista della Tripolitania, I, 1925).

HATT Jean-Jacques, Les Celtes et les Gallo-Romains, Genève, Les éditeurs Nagel (Coll. "Archéologia"), 1970.

HAYNES D. E. L, An archaeological and historical guide to the préislamic, "Antiquities of Tripolitania", Published by the antiquities museums and archives of Tripoli, Libya, 1965.

HERODOTE, IV, 198, Traduit par E. Legrand, Les Belles Lettres, Paris 1949.

Histoire chronologique du royaume de Tripoly de Barbarie, Bibliothèque Nationale de Paris, Fonds français, Codd. mass. 12 219 et 12 220, 1, 2.

HOEFER Ferdinand, Etats tripolitains, Paris, Firmin Didot Frères, éditeur, (Coll. "L'Univers pittoresque"), 1850.

HOMO Léon, Rome impériale et l'urbanisme dans l'antiquité, Paris, Albin Michel, (Coll. "L'évolution de l'humanité"), 1951 et 1971.

"" Le siècle d'or de l'Empire romain, Paris, Payard, 1947.

HORNEMAN Frédéric, Voyages dans l'intérieur de l'Afrique pendant les années 1797-1798 (traduit de l'anglais), Paris, André, 1802.

JOBAIR Ibn, Voyage, Paris, Librairie orientaliste Paul (traduit par M. Gaudefroy-Demombynes) Première partie, 1949.

IOPPOLO Giovanni, Introduzione all'indagine straigrafica presso l'arco di Marco Aurelio a Leptis Magna (saggi del 1959 e del 1964), Libya Antiqua, vol. VI-VII, 1969-1970.

"" Appunto sul'anastilosi dell'arco di Settimio Severo a Leptis, Libya Antiqua, V, 1968, Published by the département of antiquities, Tripoli.

"" Una nuova iscrizione monumentale presso l'arco dei Severi a Leptis Magna, Libya Antiqua, V, 1968, Published by the department of antiquities, Tripoli.

JACASSY A. F, Tripoli of Barbary, "Scribne"s Magazine published monthly with illustrations", VII, January-June (1890), New York, London.

JULIEN Ch.A. Histoire de l'Afrique du Nord, Tunisie, Algérie, Maroc, des origines à la conquête arabe 647 ap. J. C, Paris, Payot, 1966.

KAHLER H, Rome et son Empire, Paris, Albin Michel, (Coll. "L'art dans le monde"), 1963.

"" "Triumphbogen", dans Realencyclopaedie der class. Altertumuvissenschaft, vol. A. 1 (1939).

LEZINE Alexandre, Tripoli, notes archéologiques, Libya Antiqua, V, 1968

CLAVEL-LEVEQUE M. et LEVEQUE P, Villes et structures urbaines dans l'Occident romain, Les Belles Lettres, 1984.

LYON Georges Francis, Narrative of travels in northern Africa, in the years 1818, 1819 and 1820, accompanied by geographical notices of Soudan, and of the course of the Niger with a chart of the routes and a variety of coloured plates, illustrative of the costumes of the

	several natives of northern Africa, by captain G. F. Lyon, R.N. Companion of the late Mr. Ritchie (London, J. Murray, 1821).
LUCAS Paul,	Voyage de Sieur Paul Lucas fait par ordre du roi dans la Grèce, l'Asie Mineure, la Macédoine et l'Afrique, T. II, à Paris, chez Nicolas Simart, 1712.
LYON Georges Francis,	Voyage dans l'intérieur de l'Afrique septentrionale, en 1818, 1819 et 1820 (traduit par l'auteur d'Une année à Londres), Paris, Librairie de Gide Fils, 1822.
Von MALTZAN Heinrich Freiherr,	f Reise in den Regentschaften Tunis und Tripolis (3 Bands), Leipzig Dyk'sche Buchlandlung, 1870.
De MATHUISIEULX .H.M.	A travers la Tripolitaine, Paris, Hachette, 1912
"	La Tripolitaine d'hier et de demain, Paris, Hachette, 1912.
Mission de Ghadamès	(septembre, octobre, novembre et décembre 1862) rapports officiels et documents à l'appui, publiés avec l'autorisation de son Excellence M. le Maréchal Duc De Malakoff, gouverneur de l'Algérie, Alger 1863.
MEUNIER J,	L'arc de Caracalla à Téveste (Tébessa), relevé et restitution, Revue Africaine, 82, 1938, Alger, Société historique'algérienne.
MOMMSEN Théodore,	Histoire romaine, I, Paris, Robert Laffont, (Coll. "Bouquins"), 1985.
MONOD	De Tripoli à Tombouctou: le dernier voyage de Laing 1825-1826, Paris,

Théodore.	Société française d'histoire d'Outre-mer, (Coll. "Bibliothèque d'histoire d'Outre-mer"), 1977.
MONTAGUE Mary Wortly	Voyage à Tripoli ou relation d'un séjour de dix années en Afrique (traduit de l'anglais pour la seconde édition par J. Mac Carthy), à Paris chez P. Mongie Aîné, Libraire, 1819.
De La MOTRAYE,	Voyages du Sr. A. De La Motraye en Europe, Asie et Afrique, T.I, La Haye, chez T. Johnson et J. Van Duren, 1727.
NERAUDAU Jean-Pierre,	L'art romain, Paris, PUF, (Coll. "Que-sais-je?" 1978.
de NICOLAY Nicolas,	Les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales, Lyon, par Guillaume Roville, 1568.
"	Description générale de la ville de Lyon et ses anciennes provinces du Lyonnais et du Beaujolais, Lyon, Imprimerie Mougin-Rusand, 1881.
Nouvelle Biographie	général depuis les temps les plus reculés jusqu'à 1850-60 avec les renseignements bibliographiques et l'indication des sources à consulter, T.V-VI, Copenhague, Rosenkilde et Bagger, 1964.
Brigitte P. avec la	Collaboration de J Baptiste Girade et C Morrisson, Choix de monnaies romaines et byzantines (Coll. "Ektachromes") du service photographique, Bibliothèque Nationale, Paris, 1979
PELLETIER André,	L'urbanisme romain sous l'Empire, Paris, Picard, 1982.

PICARD Gilbert-Charles, Les trophées romains: contribution à l'histoire de la religion et de l'art triomphal de Rome, Paris, Boccard, 1959.

"" Rome et les villes d'Italie des Gracques à la mort d'Auguste, Paris, Société d'édition d'enseignement supérieur, (Coll. "Regard sur l'histoire"), 1978.

"" L'art romain, Paris, PUF, (Coll. "Les neuf muses"), 1962.

"" La civilisation de l'Afrique romaine, Paris, PIon, (Coll. "Civilisation d'hier et d'aujourd'hui" 1962.

PICARD Gilbert, Empire romain, Fribourg, Office du Livre, (Coll. "Architecture universelle"), 1964.

PLAYFAIR R. Lambert, Travels in the footsteps of Bruce in Algeria and Tunis, illustrater by facsimiles of his original drawings (London Kegan, 1877).

RAE Edward, F. R. G. S. The country of the Moors, A Journey from Tripoli in Barbary to the city of Kairuân, map and illustration, London, John Murray, 1877.

"" The country of the Moors, A. Journey from Tripoli in Barbary to; the city of Kairawân (traduit en arabe par Mostafa Mohamed Jouda), Tripoli, Maison Al Fikar, 1968.

RECLUS Elisée, Nouvelle géographie universelle, "L'Afrique septentrionale", Paris, Hachette, 1886.

REYNOLDS J.and J. B. Ward The inscriptions of roman

PERKINS	Tripolitania, Rome, London, 1952.
ROHLFS Gerhard,	Van Tripolis nach Alexandrien, Beschreibung der im Auftrage Sr. Majestat des Königs Von preussen in den Jahren 1868 und 1869 ausgeführten Reise von Gerhard Rohlfs. . . Bremen, J. Kühtmann 1871.
ROMANELLI P,	Gli archi di Tiberio e di Traiano in Leptis Magna, Africa Italiana, vol. VII, num 3-4, 1940
DE LA RONCIERE Charles,	Une histoire de Bornou au XVIIème siècle par un chirurgien français captif à Tripoli, Revue de l'histoire des colonnes françaises, 7 (1919, 2ème semestre), Paris.
ROUX Charles,	France et Afrique du Nord avant 1930, Paris, Félix Alcan, 1932.
SALVATORE Ludwig,	Feuilles volantes d'Abazia avec trente-deux dessins à la plume, Paris, Paul Ollendorff, 1887,
SCHEID John,	Religion et piété à Rome, Paris, éd. La Découverte, (Coll. "Textes à l'appui", "Histoire classique"), 1985.
STIERLIN Henri,	Le monde de Rome, Paris, éd. Princesse, 1981.
STROCKA Volker Micbael,	Beobachtungen an des Severischen quadrifrons von Lepcis Magna, Antiquités africaines, T. 6, 1972.
STUCCHI Sandro,	Divagazioni archeologiche, Rome, "L'Erma" di Bretschneider, 1981.
""	Notiziario, quaderni di archeologia della Libia, 6, 1974.
TURBET-DELOF	L'Afrique barbaresque dans la littérature française aux XVIè et

Guy,	XVIIè siècles, Genève, Librairie Droz, 1973.
VEYNE P,	Ordo et populus et chef de file, Mélanges d'archéologie et d'histoire, Ecole française de Rome, T. LXXIII, 1961.
VINCENT B,	Observation, Journal Asiatique, quatrième série T.V, Paris, 1845.
DI-VITA A,	La ricostruzione dell'arco dei Severi a Leptis Magna in un desegno di C. Catanuso ed esistenza e significato di un tetrapilo preseveriano, quaderni di archeologia della Libia, 7, 1973.
VOGEL. Eduard,	Schilderung der Reisen und Entdeckungen des Dr. Eduard Voger in Central Afrika, in der grossen Wûste, in den Ländern des Sudan: nach den Originalquellen bearbeitet von Homann Wagner (Leipzig, Otto Spamer, 1860).

فهرس الأشكال

شكل رقم 11: قوس النصر الخاص بالإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، الذي كُرس للإمبراطور وولديه في عام 203 م، بعد إنتصاره على البارثيين (الفرس).

شكل رقم 12: قوس النصر الخاص بالإمبراطور قسطنطين، الذي كُرس لإنتصاراته على خصمه مكسانس.

شكل رقم 13: قوس النصر الخاص بالإمبراطور أغسطس، الذي شُيد خلال عامي 9-8 قبل الميلاد.

شكل رقم 14: قوس النصر بمدينة أورنج بفرنسا، الذي يمثل أقدم أقواس النصر ذات الثلاث فتحات.

شكل رقم 15: قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان بمدينة لبدة، الذي شُيد بمناسبة حصول المدينة على حقوق المستعمرة الرومانية.

شكل رقم 16: قوس النصر الخاص بالإمبراطور سبتيميوس سيفيروس بمدينة لبدة، الذي يبدو عليه علامات الإحتفالات الرسمية في شكل قوس نصر.

شكل رقم 17: خريطة تمثل اقليم المدن الثلاث، حيث يظهر على هذه الخريطة نهر كنيبس(وادي كعام)، وهو المكان الذي وصله الإغريق لغرض تأسيس مستوطنة لهم.

شكل رقم 18: خريطة أخذت عن أنطونينو دي فيتا، توضح أقواس النصر بمدينة لبدة خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد، حيث يمكن أن نلاحظ عليها كل من: قوس الإمبراطور أغسطس (1)، وقوسي الإمبراطور تيبيريوس(2)، وقوس الإمبراطورين فاسبسيان وتيتوس(3?)، وقوس ترجان(4)، وقوس هدريان(5)،وقوس أنطونينوس بيوس (6)، وقوس ماركوس أوريليوس (7)، وقوس سبتيميوس سيفيروس (8).

شكل رقم 19: قوس النصر الخاص بالإمبراطور تيبيريوس، يقع في القطاع الذي يضم المعالم القديمة من مدينة لبدة.

شكل رقم 20: شارع النصر في لبدة الكبرى، ويستمد هذا الشارع أهميته من خلال تواجد كل من أقواس النصر الخاصة بالأباطرة تيبيريوس وترجان وسبتيميوس سيفيروس.

شكل رقم 21 : رفع لقوس النصر الخاص ،الإمبراطور تيبيريوس، أخذ عن ساندرو ستوكي.

شكل رقم 22 : منظر يمثل الشوارع المبلطة في مدينة لبدة الكبرى.

شكل رقم 23 : قوس النصر الخاص بالإمبراطور تيبيريوس في مدينة لبدة الكبرى، الواجهة الجنوبية الغربية.

شكل رقم 24 : قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان بلبدة الكبرى، شُيد في موضع منحني من شارع النصر، وهو ما أدى إلى تغطية هذا العيب بمهارة فائقة.

شكل رقم 25 : قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان بلبدة الكبرى، ويلاحظ على بُعد أطلال قوس النصر الخاص بسبتيميوس سيفيروس قبل عمليات الترميم.

شكل رقم 26 : قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى، الأعمدة المربعة الملتصقة بالبناء، تمثل الزخرفة المعمارية الوحيدة على الواجهات الأربع للقوس.

شكل رقم 27 : قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى، يرى المرء أحد الأعمدة من العمودين الملتصقين بجوانب فتحات القوس.

شكل رقم 28 : قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى: العمود الموجود في كل ركن من أركان الفضاء الداخلي للقوس.

شكل رقم 29: قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى: رسم تخطيطي عن ب. رومانيللي.

شكل رقم 30: قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى. رفع للقوس عن ساندرو ستوكي.

شكل رقم 31: قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى: النقش التذكاري للقوس، الذي كان يظهر على الواجهة الشمالية الشرقية خلال القرن السابع عشر الميلادي، أُخذ عن مخطوطة الجراح الفرنسي المجهول.

شكل رقم 32: قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى. وهو نصب تذكاري في حالة سيئة جدا.

شكل رقم 33 أ: قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى: الأسس والركائز الأربع للقوس التذكاري.

شكل رقم 33 ب: قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى: تيجان أعمدة القوس.

شكل رقم 34: قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى: رفع القوس عن ساندو ستوكي.

شكل رقم 35: قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى، النقش التذكاري للقوس منقوش على كتلة ضخمة من الرخام، ويمثل الواجهة الأولى للقوس.

شكل رقم 36: قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى. النقش التذكاري للقوس منقوش على كتلة ضخمة من الرخام. ويمثل الواجهة الثانية للقوس.

شكل رقم 37: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، حيث أعمال الترميم التي نفذت تحت إشراف ساندرو ستوكي.

شكل رقم 38: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، وتظهر قاعدته المرتفعة مقارنة بالإنخفاض الواضح للطريقين الرئيسيين اللذان يتقطعان عنده.

شكل رقم 39: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، رفع الأجزاء المعمارية الرئيسية من هذا الصرح، عن ساندرو ستوكي.

شكل رقم 40: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، جزء من النقش التذكاري، عن ساندرو ستوكي.

شكل رقم 41: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، والرسم الذي نفذه كاتانوزو، عن أ. دي فيتا.

شكل رقم 42: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، والرسم الذي نفذه ج. يوبولو، عن أ. دي فيتا.

شكل رقم 43: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، ومشروع ساندرو ستوكي لترميم هذا القوس.

شكل رقم 44: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، الأعمدة المربعة، حيث تظهر منحوتات بارزة تمثل شجرة العنب، وهي تخرج من جرة من طراز الكنتاروس، والشجرة تغطي الفراغ عن طريق الأوراق، وعناقيد العنب، والعصافير، وألهة الحب الصغيرة المجنحة.

شكل رقم 45: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، تفاصيل أعمدة مربعة أخرى حيث تظهر منحوتات بارزة تمثل شجرة العنب، وهي تخرج من جرة من طراز الكنتاروس، والشجرة تغطي الفراغ عن طريق الأوراق، وعناقيد العنب، والعصافير، وألهة الحب الصغيرة المجنحة.

شكل رقم 46: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، أعمدة مربعة ثالثة حيث تظهر منحوتات بارزة تمثل شجرة العنب، وهي تخرج من جرة من طراز الكنتاروس، والشجرة تغطي الفراغ عن طريق الأوراق، وعناقيد العنب، والعصافير، وألهة الحب الصغيرة المجنحة.

شكل رقم 47 أ: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، أسلاب الحرب التي نحتت بين الأعمد المربعة الموجودة في نهاية القوس وتلك التي تسند فتحة القوس، وهي تمثل أسلاب، وأسرى حرب مربوطين إلى جذوع الأشجار.

شكل رقم 47 ب: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، مجموعة أخرى من أسلاب الحرب التي نحتت بين الأعمد المربعة الموجودة في نهاية القوس وتلك التي تسند فتحة القوس، وهي تمثل أسلاب، وأسرى حرب مربوطين إلى جذوع الأشجار.

الشكلان رقم 48-49: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، أسرى الحرب التي نحتت بين الأعمد المربعة الموجودة في نهاية القوس وتلك التي تسند فتحة القوس، وهم أسرى حرب مربوطين إلى جذوع الأشجار.

شكل رقم 50: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز على إحدى قواعد القوس، في صفين يعلو أحدهم الآخر: تمثل العائلة الامبراطورية في الصف الأول، والرجال الذين يقودون الثيران للتضحية مع جمع من الأشخاص في الصف الثاني.

شكل رقم 51: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز على إحدى قواعد القوس، تفصيل للرجال الذين يقودون الثيران للتضحية مع جمع من الأشخاص في الصف الثاني.

شكل رقم 52: قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، مشهد آخر على أحد قواعد القوس، يمثل محاصرة مدينة محصنة شرقية.

شكل رقم 53: قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز يمثل آلهة مجنحة تزين الزوايا الأربع لركنيات هذا القوس.

شكل رقم 54: قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، الموكب الكبير للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس أثناء زيارته لمسقط رأسه لبدة.

شكل رقم 55 أ: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز يمثل أربعة من الخيالة ملتحين ويرتدون (التوجا)، من بينهم رجل ليبي من نفس إقليم الإمبراطور.

شكل رقم 55 ب: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، تفاصيل للنحت البارز السابق حيث يظهر الرجل الليبي من نفس إقليم الإمبراطور.

شكل رقم 56: قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، العربة الامبراطورية التي يعلوها الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، وابنيه الإثنين كراكلا وجيتا.

شكل رقم 57: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نقل الأسرى على محفات.

شكل رقم 58: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز يمثل ثلاثة من الأسرى ايديهم مقيدة وراء ظهورهم.

شكل رقم 59: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، موكب من النبلاء على ظهور الخيل، وهم يرتدون التوجة.

شكل رقم 60: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، بقايا من عربة الإمبراطورة جوليا دومنا.

شكل رقم 61: قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، أسرى الحرب وهم وقوف، وعند نهاية المشهد توجد إلهة للنصر مجنحة.

شكل رقم 62: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، الامبراطور سبتيميوس سيفيروس وابنيه كركلا وجيتا، تظهر خلف كركلا إلهة الحظ تيخي في لبدة الكبرى.

شكل رقم 63: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على الواجهة الجنوبية الغربية من القوس العائلة الامبراطورية في صف طويل أمام آلهة الأسرة السيفيرية وآلهة مدينة لبدة.

شكل رقم 64: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على الواجهة الجنوبية الغربية نحت بارز يمثل الإمبراطورة جوليا دومنا.

شكل رقم 65: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على الجهة اليسرى من الواجهة الشمالية الشرقية، مشهد يمثل مجموعة من الرجال مع ثور لتقديمه كقربان.

شكل رقم 66: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على الواجهة الشمالية الشرقية الإمبراطور والإمبراطورة والإلهة روما.

شكل رقم 67: قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على أقصى اليمين من الواجهة الشمالية الشرقية، المضحين بالقرابين، والعسكريين، والشخصيات الرسمية.

شكل رقم 68: قوس أنطونينوس بيوس (باب أويا)، في لبدة الكبرى، التي أدخلت في العهد البيزنطي ضمن أسوار المدينة.

شكل رقم 69: قوس أنطونينوس بيوس (باب أويا)، في لبدة الكبرى، وهو يمثل بالفعل قوس نصر.

شكل رقم 70: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يقع حسب الخريطة عند تقاطع الشارعين الرئيسيين (عن سالفتوري أوريجيما).

شكل رقم 71: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، لقد بني على أساس من منصة تتكون من صف من الصخور.

شكل رقم 72: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، قبل نهاية العام 1912، كان نصف مدفون في الارض.

شكل رقم 73: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، الواجهة الشمالية شرقية حيث المحاريب والأعمدة المربعة.

شكل رقم 74: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، الواجهة الشمالية الغربية، حُدد مظهرها المعماري أيضاً عن طريق الأعمدة المربعة التي في الزاويا.

شكل رقم 75: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، حيث تم تزيين الأعمدة المربعة بمنحوتات نباتية بارزة.

شكل رقم 76: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، القبة المركزية لهذا النصب.

شكل رقم 77: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، أساسات متوازي السطوح المتكون من الأحجار الرملية مع نواة خرسانية، والتي تُحيط قبة هذا النصب.

شكل رقم 78: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، رفع هذا النصب (عن ساندرو ستوكي).

الشكلان رقم 79-80: رسمان يمثلان أقدم منظر لقوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، وهما يعودان للقرن السادس عشر الميلادي.

شكل رقم 81: رسم عسكري يصور مدينة طرابلس أعد في عام 1685 م. والذي يمثل حصاراً لمدينة طرابلس قام به الأسطول البحري الفرنسي تحت قيادة اللواء (دي إسترى).

شكل رقم 82: جامع ابن طولون في القاهرة (879 ميلادي)، حيث يظهر مبنى صغير مثمن الشكل في باحة المسجد.

شكل رقم 83: القدس، قبة الصخرة (691-692م) (عن A . Papadopoulo).

شكل رقم 84: دمشق، المسجد الكبير (7056-70م) (عن Papadopouloo .A).

شكل رقم 85: تونس، المسجد الكبير بالقيروان، الطراز المبكر لجميع المساجد في غرب العالم الإسلامي.

شكل رقم 86: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، آلهة النصر المجنحة على ركنيات واجهات القوس الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية.

شكل رقم 87: تمثال يمثل الامبراطور لوكيوس فيروس، أو ربما الامبراطور انطونيوس بيوس.

شكل رقم 88: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يظهر على الواجهة الشمالية الغربية نحت بارز يمثل الإله أبوللو يركب عربة يجرها زوج من الجريفين المجنح.

شكل رقم 89: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، تظهر على نفس الواجهة الشمالية الغربية نحت بارز يمثل الإلهة مينيرفا تركب عربة يجرها زوج من أبي الهول المجنح.

شكل رقم 90: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يظهر على الواجهة الشمالية الغربية نحت بارز يكمل بعضه البعض بشكل زخرفي، وهو يمثل كل من الإله أبوللو والإلهة مينيرفا.

شكل رقم 91: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يظهر على الأعمدة المربعة للواجهة شمالية الغربية، أكوام من الأسلحة، وشعارات النصر، وأسرى الحرب.

شكل رقم 92: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، تبدو الواجهة الجنوبية الشرقية أنها متشابهة تماماً مع الواجهة الشمالية الغربية، لكننا لا نستطيع التعرف على التفاصيل الدقيقة للنحت، لأنها في حالة سيئة من الحفظ.

شكل رقم 93: قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، خلال بداية العهد الإيطالي، وقد تم تحويله إلى مسرح وطني.

شكل رقم 94: صبراتة، الضريح البونيقي، وهو الأثر الوحيد داخل المدينة، الذي يرجع للعهد البونيقي.

شكل رقم 95: صبراتة، معبد القرابين (التوفيت)، حيث تم العثور على المئات من الجرار الصغيرة المدفونة في باطن الأرض، والتي تحتوي على بقايا الحيوانات الصغيرة جدا التي قدمت كقرابين للتضحية.

شكل رقم 96: صبراتة، معبد القرابين (التوفيت)، أحد الأحجار النذرية الذي تظهر عليه علامة الإلهة تانيت.

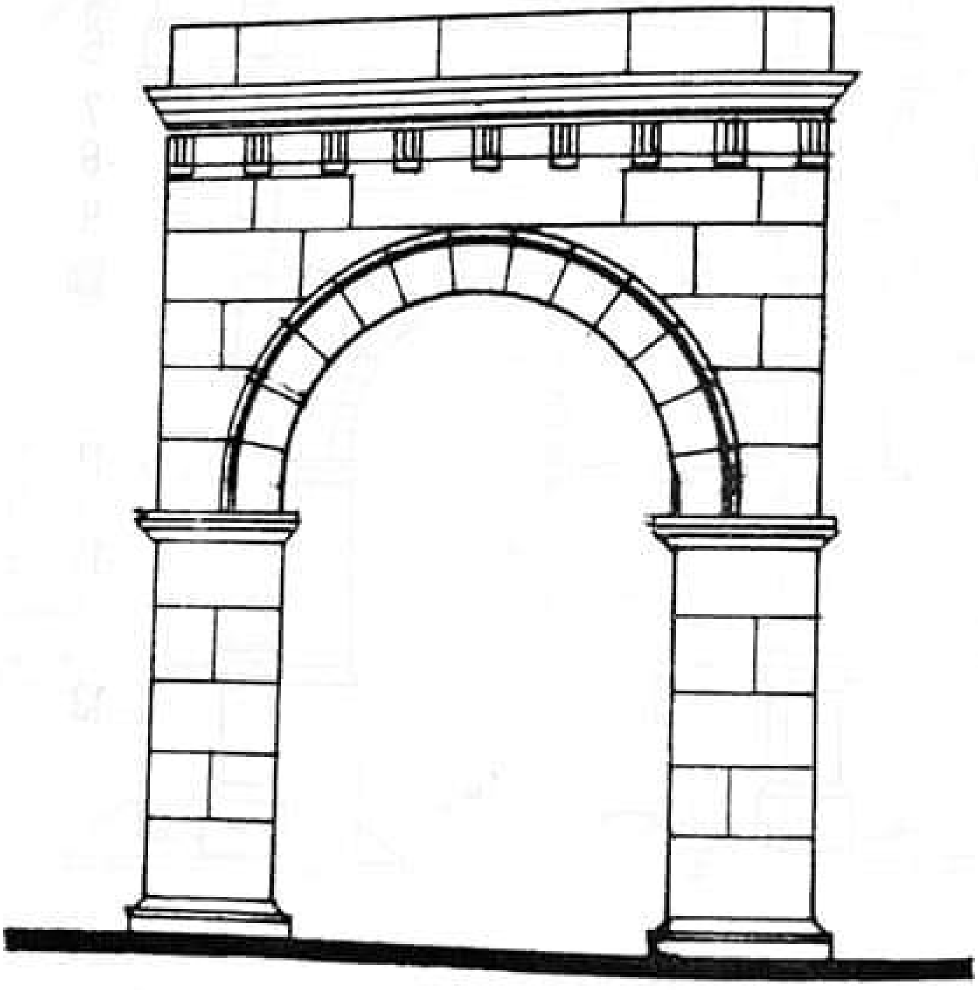
شكل رقم 97: المرأة الطرابلسية كما رسمها الرحالة الفرنسي نيكولا دي نيكولاي.

شكل رقم 98: بعض العملات القديمة، التي اشتراها الرحالة الفرنسي أ دو لا موتراي في مدينة طرابلس (عن أ دو لا موتراي).

الأشكال

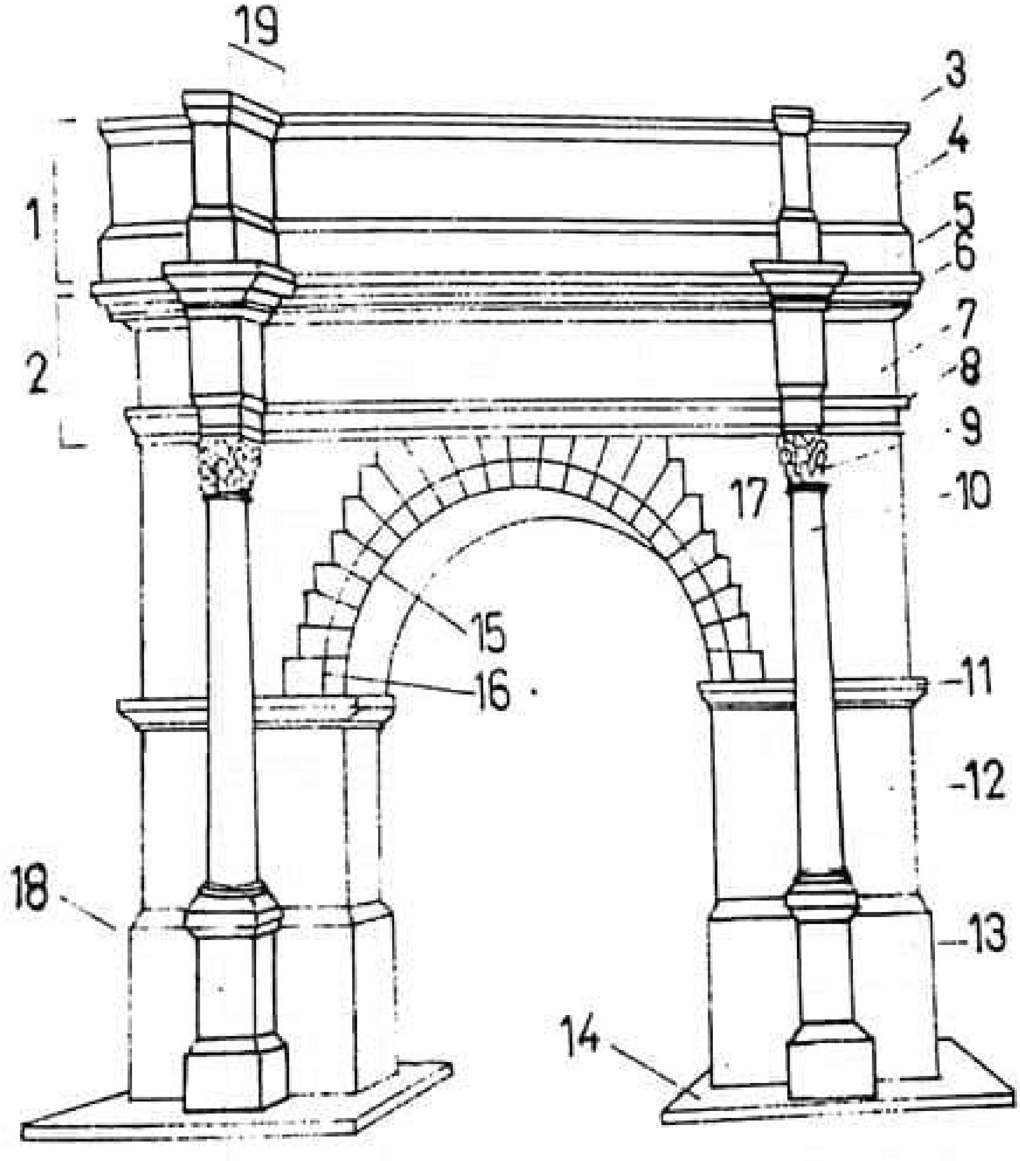
ـ الشكل رقم 1 ـ

الفورنيكس الذي شُيد عام 121 قبل الميلاد، عن طريق فابيوس ماكسيموس، أُخذ عن ش. كهلر.



– الشكل رقم 2 –

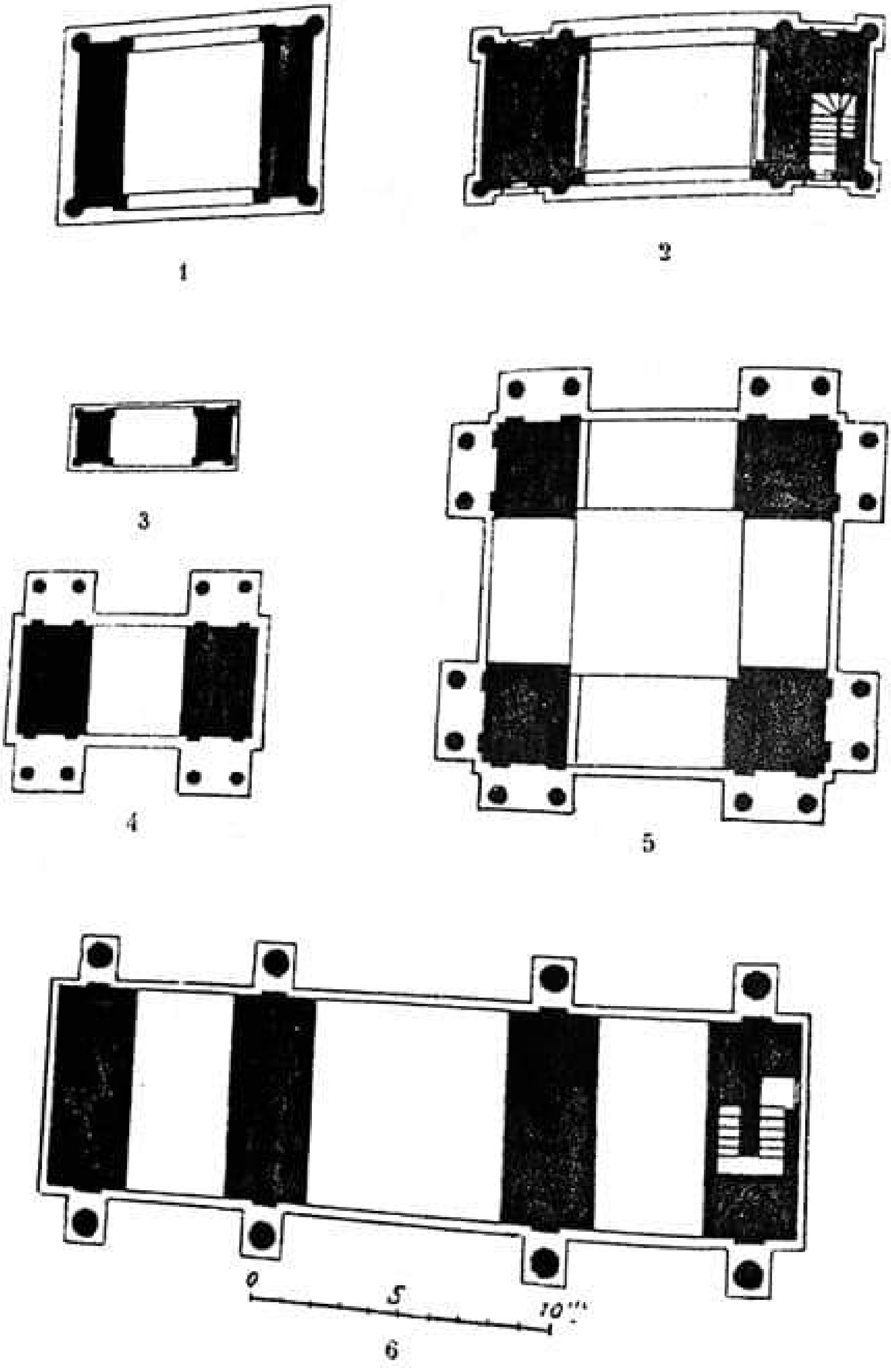
القوس الروماني: كل أقواس النصر تتبع نماذج ثابتة، سواء أكانت في روما نفسها أو في المقاطعات التابعة لها. أُخذ عن ج. فيريت.



1.attique
2.entablement
3.corniche
4.corps
5.base
6.corniche
7.frise
8.architrave
9.chapiteau
10.colonne degagee
11.imposte
12.piedroit
13.soubassement
14.socle
15.intrados
16.extrados
17.voussoir
18.piedestal
19.avant-corps

ـ الشكل رقم 3 ـ

النماذج الثلاثة التي تتكون منها أقواس النصر. أخذ عن ر. كانا و ف. شابو.

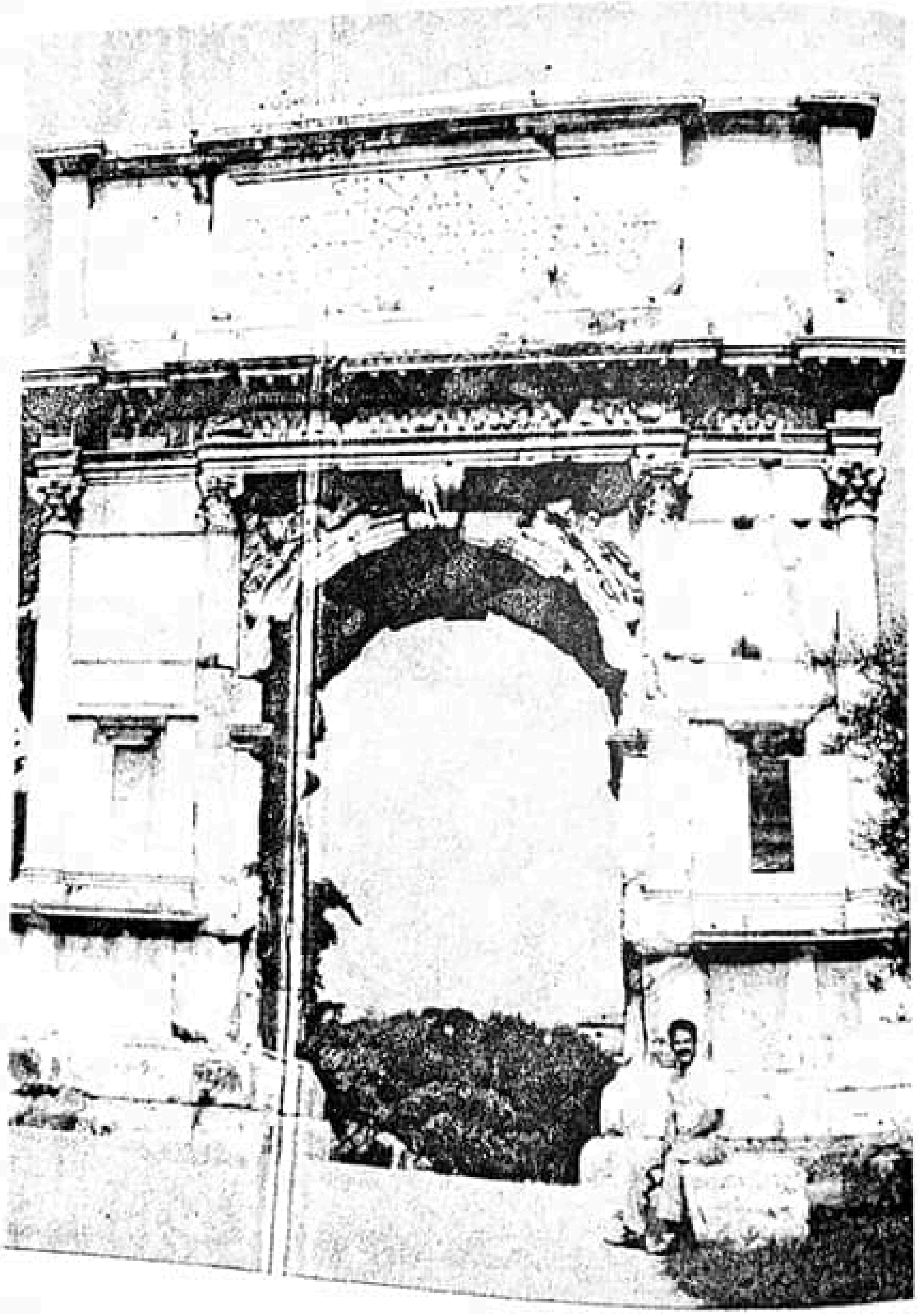


- الشكل رقم 4 -
قوس يحتوي على فتحتين، حصلنا عليه من خلال وجوه بعض قطع العملة الرومانية، التي ترجع لعهد الإمبراطور دوميتيان. أخذ الشكل عن المكتبة الوطنية في باريس.

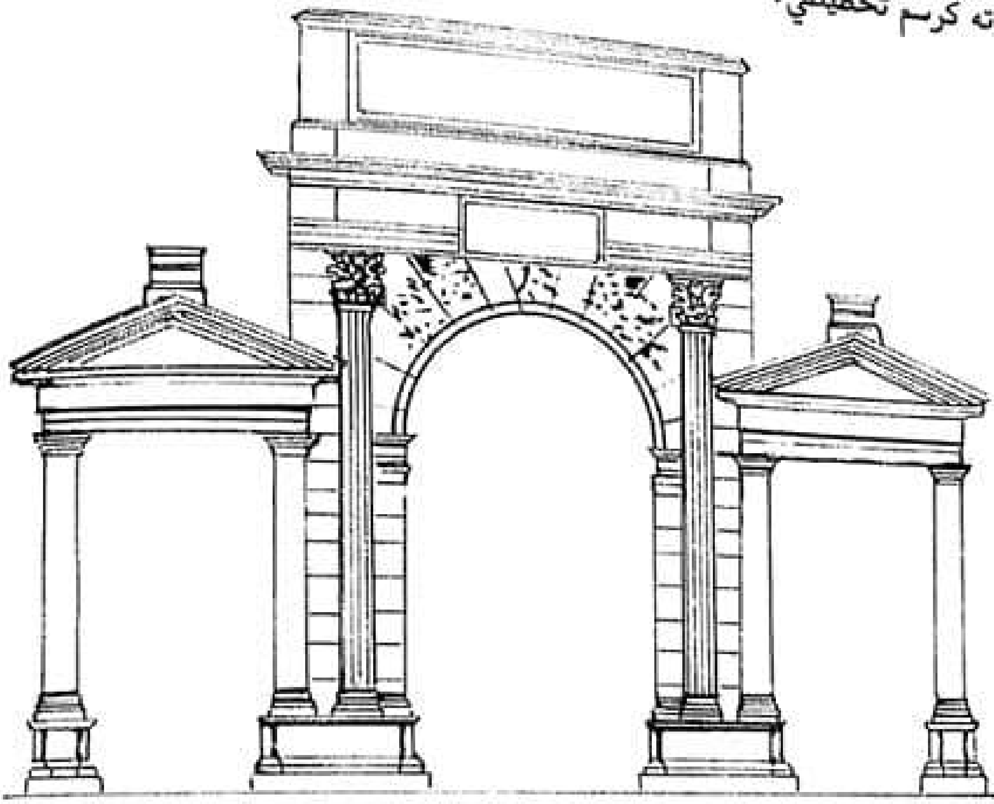


ـ الشكل رقم 7 ـ

قوس النصر الخاص بالإمبراطور تيتوس في مدينة روما، يتوسط الطريق المؤدي إلى تل البلاتين.



– الشكل رقم 6 أ –
قوس الإمبراطور أغسطس لعام 20 قبل الميلاد الميلاد، الذي شُيد في روما، القوس بعد إعادته كرسم تخطيطي، أخذ عن ش. كهلر.



– الشكل رقم 6 ب –

قوس الإمبراطور أغسطس لعام 20 قبل الميلاد الميلاد، عن جلبرت شارل بيكارد.

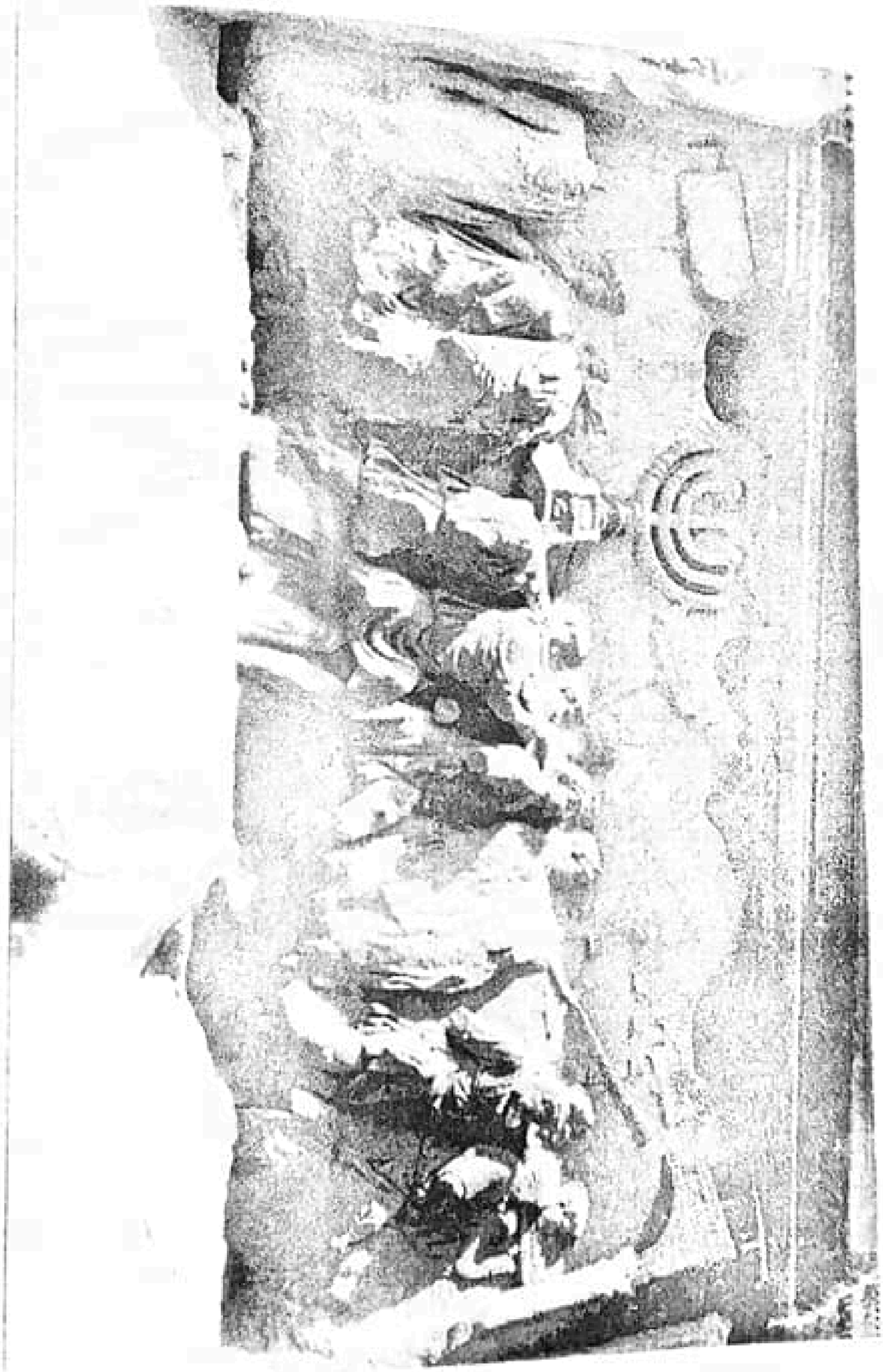


– الشكل رقم 11 –

قوس النصر الخاص بالإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، الذي كُرس للإمبراطور وولديه في عام 203 م، بعد إنتصاره على البارثيين (الفرس).

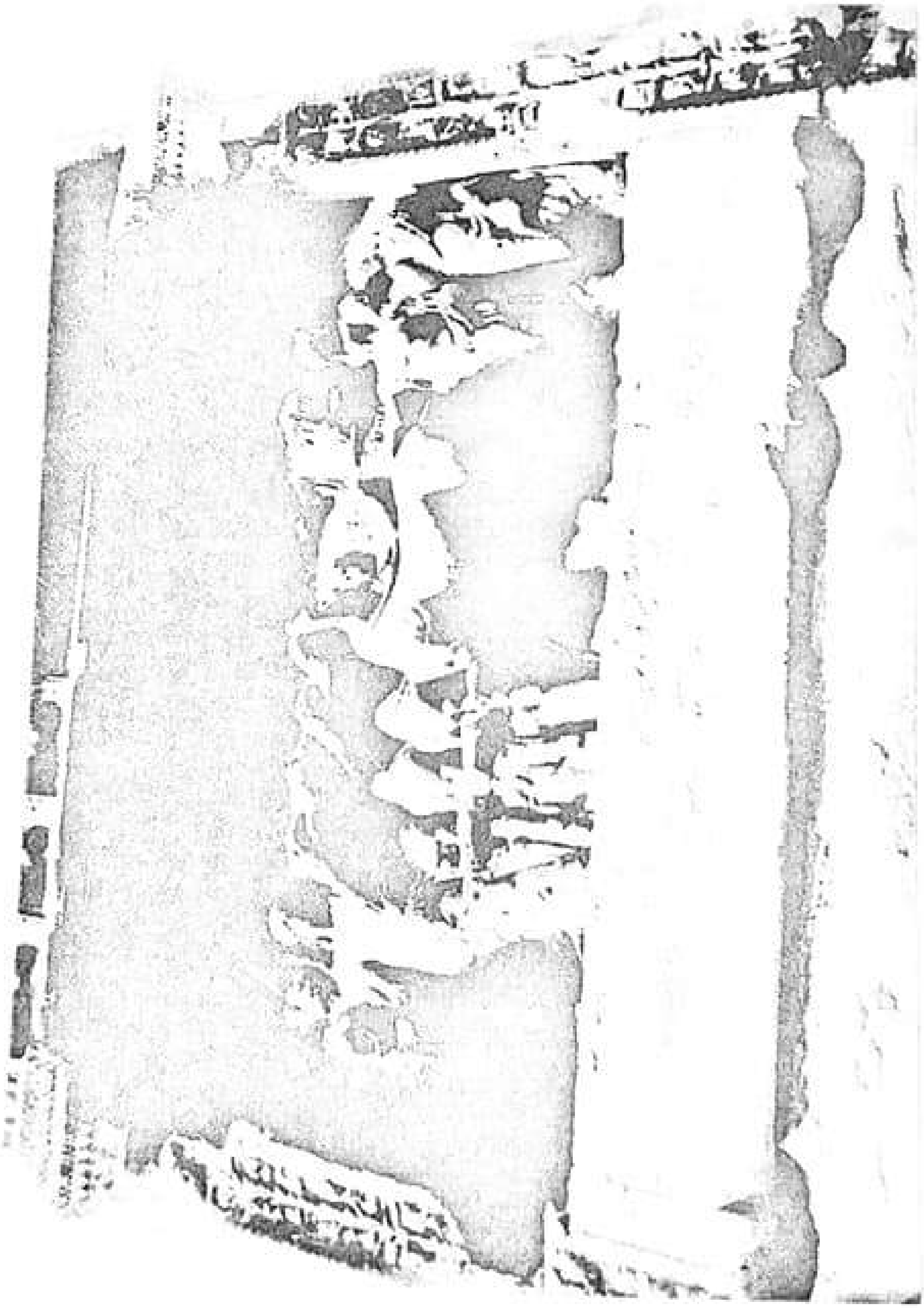


– الشكل رقم 8 –
قوس النصر الخاص بالإمبراطور تيتوس في مدينة روما، حيث تظهر الأسلاب التي غُنمت من معبد القدس.



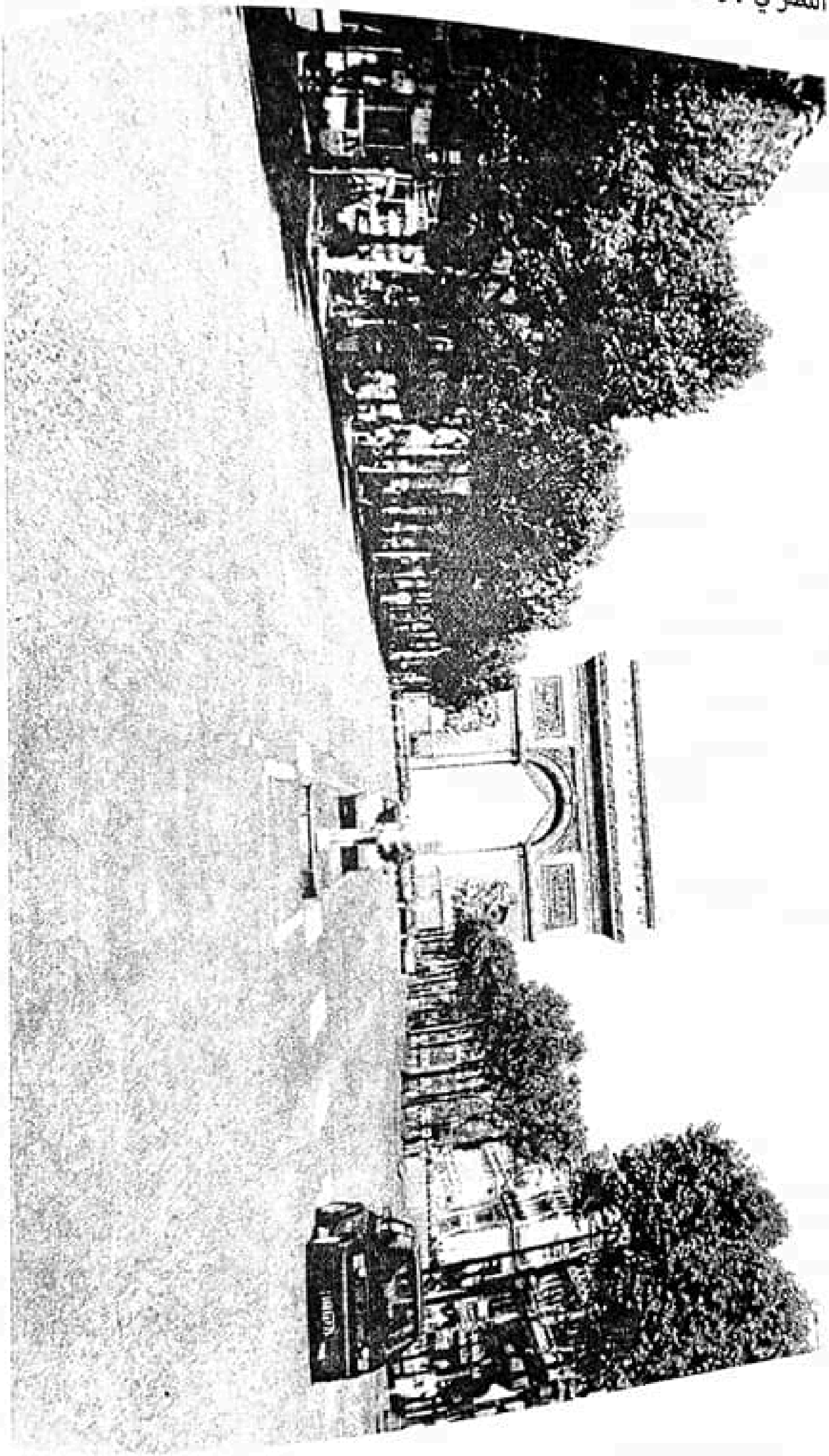
– الشكل رقم 9 –

قوس النصر الخاص بالإمبراطور تيتوس في مدينة روما، حيث تظهر العربة التي تمثل إنتصار تيتوس.



– الشكل رقم 10 –

قوس النصر في باريس الذي شُيد على نفس نموذج قوس نصر الإمبراطور تيتوس.

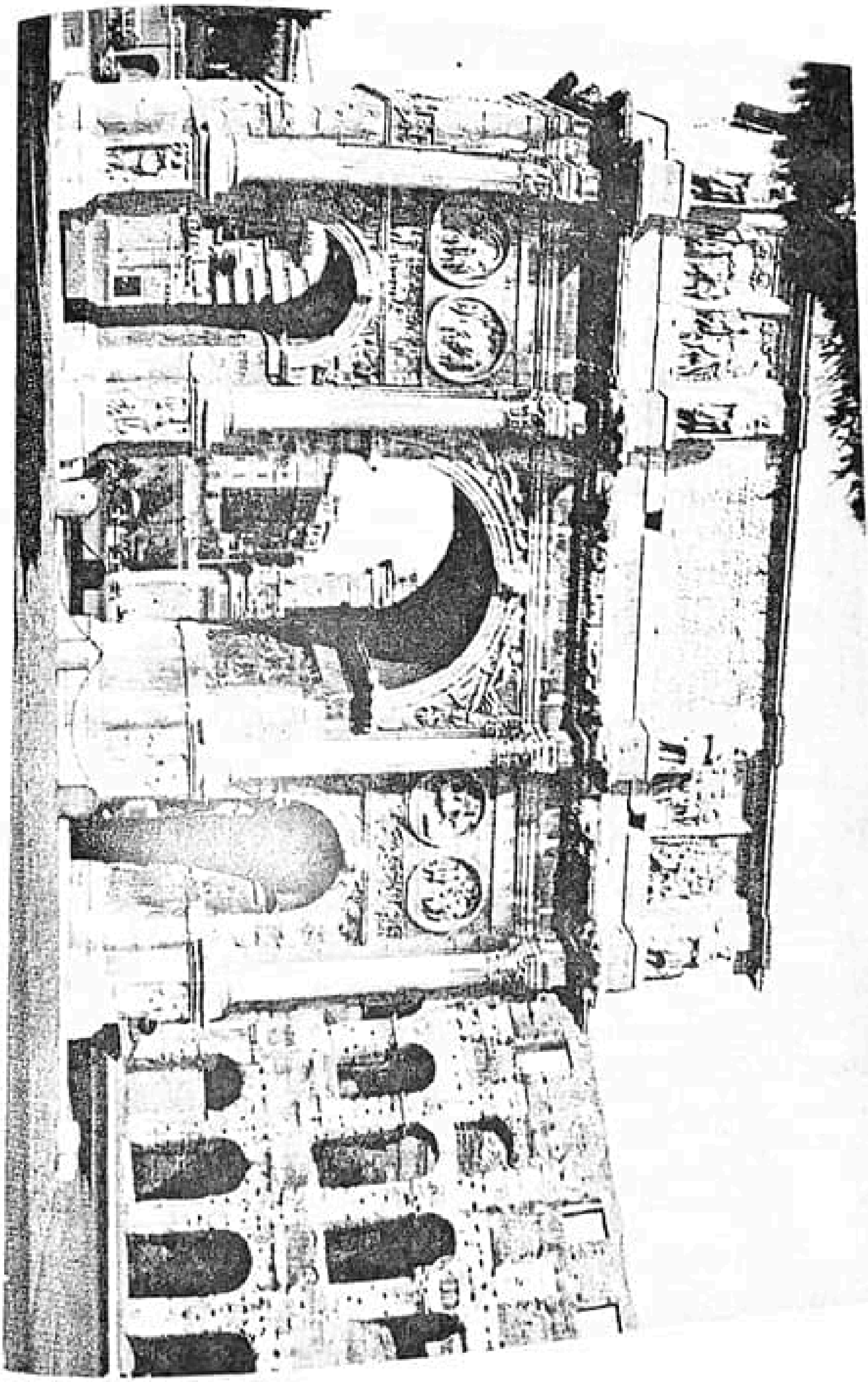


– الشكل رقم 11 –

قوس النصر الخاص بالإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، الذي كُرس للإمبراطور وولديه في عام 203 م، بعد إنتصاره على البارثيين (الفرس).



– الشكل رقم 12 –
قوس النصر الخاص بالإمبراطور قنسطنطين، الذي كُرس لإنتصاراته على خصمه مكسانس.

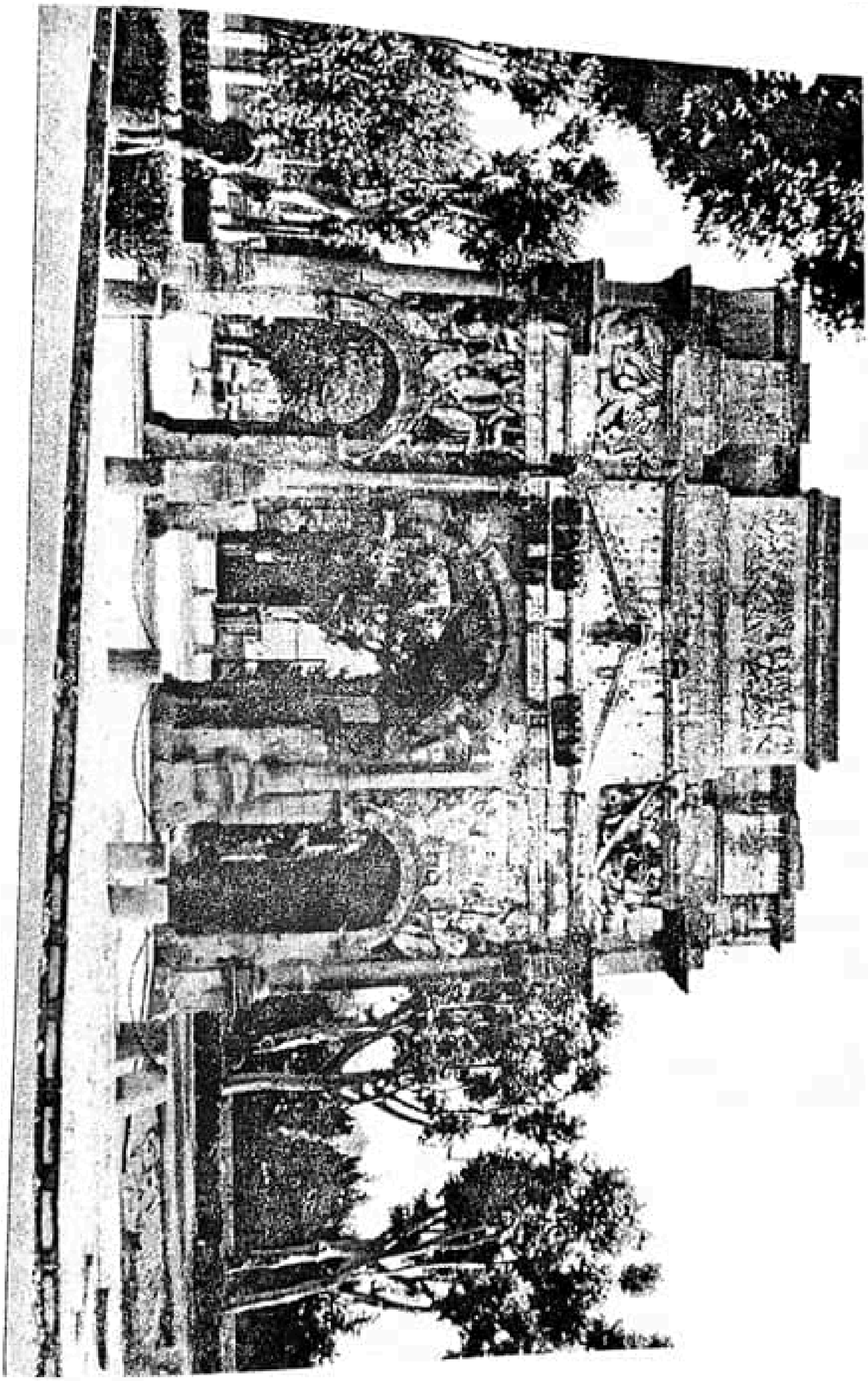


- الشكل رقم 13 -

قوس النصر الخاص بالإمبراطور أغسطس، الذي شُيد خلال عامي 9-8 قبل الميلاد.



- الشكل رقم 14 - قوس النصر بمدينة أورنج بفرنسا، الذي يمثل أقدم أقواس النصر ذات الثلاث فتحات.

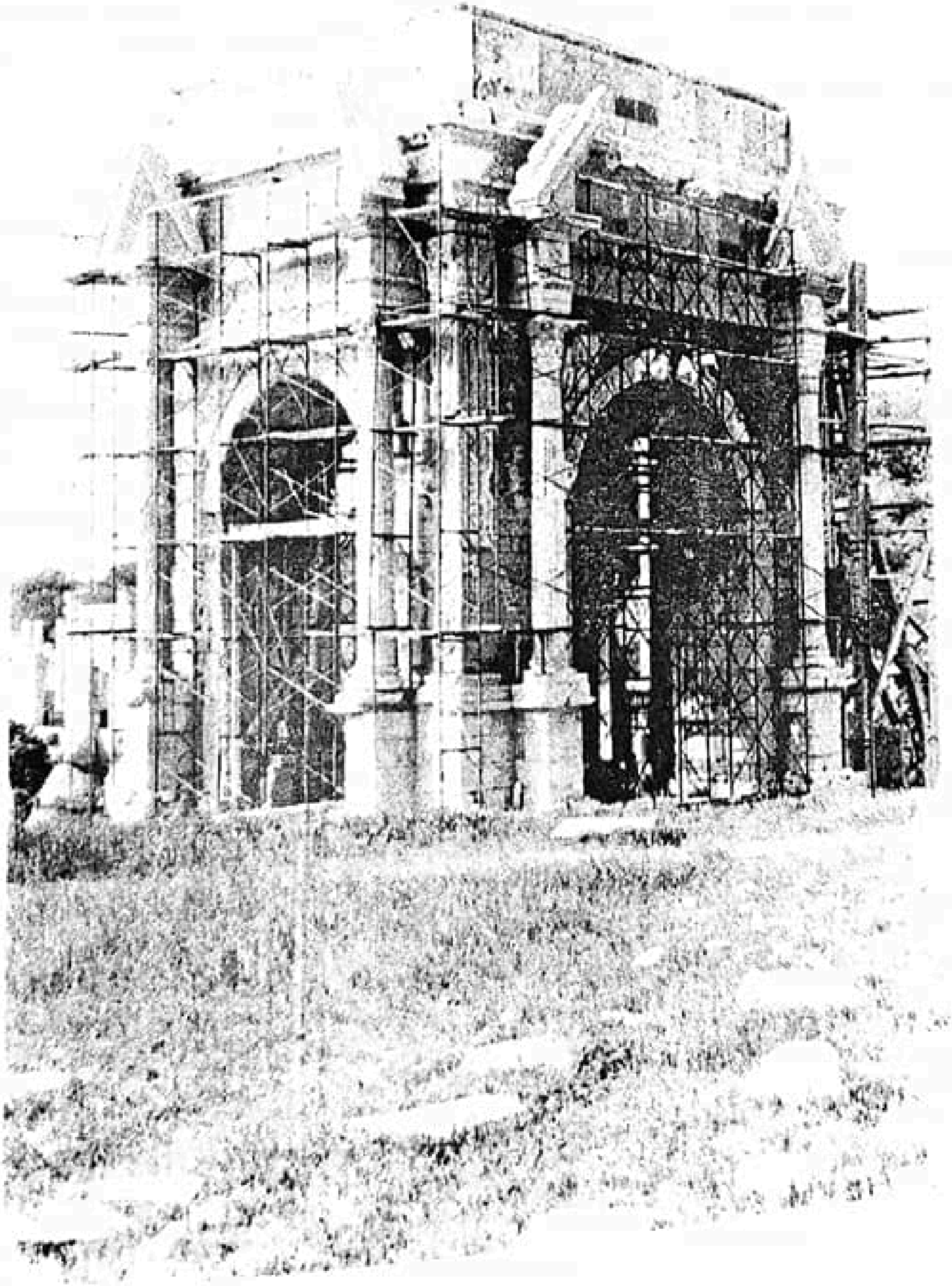


- الشكل رقم 15 -

قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان بمدينة لبدة، الذي شُيد بمناسبة حصول المدينة على حقوق المستعمرة الرومانية.

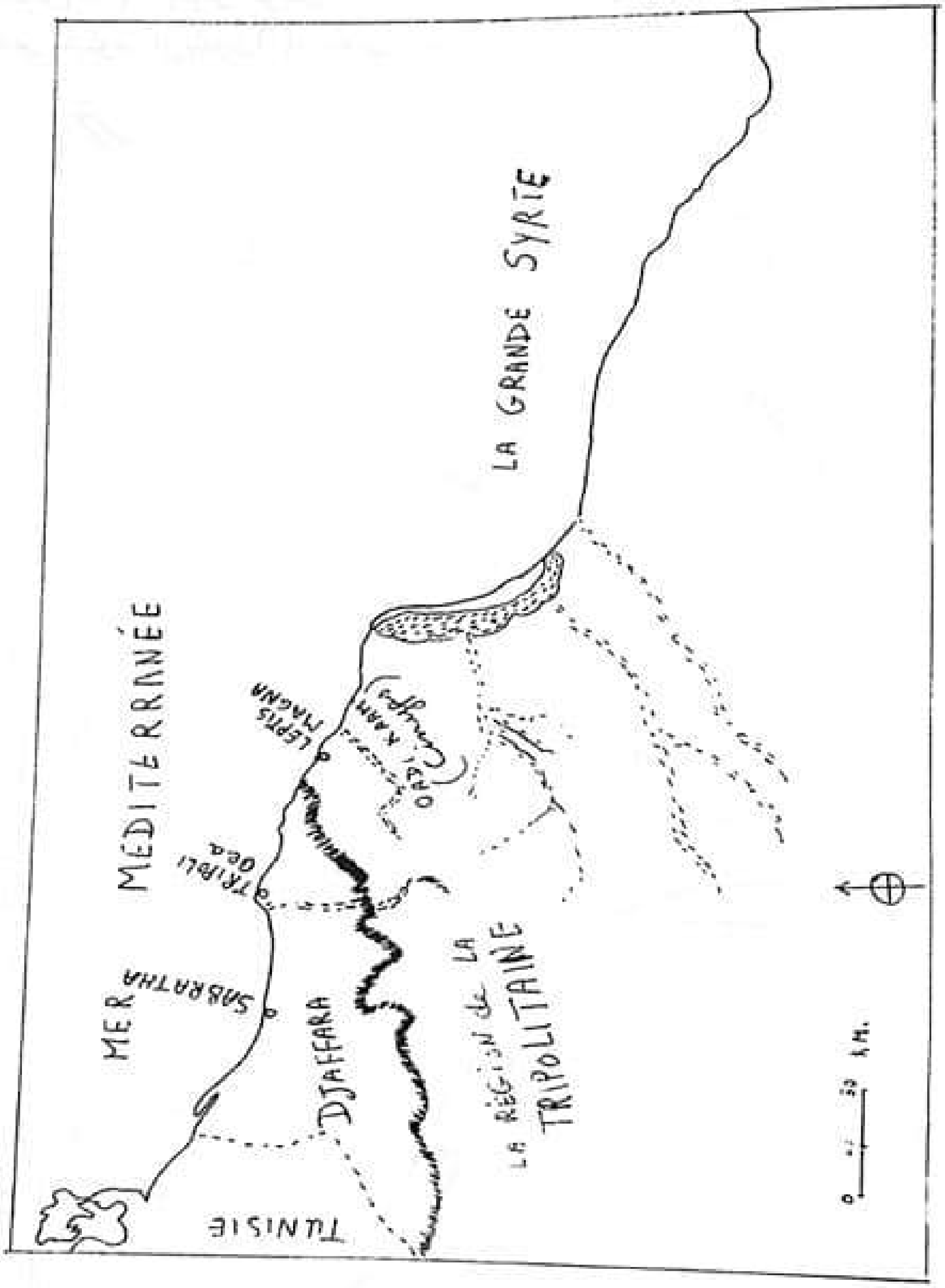


- الشكل رقم 16 - قوس النصر الخاص بالإمبراطور سبتيميوس سيفيروس بمدينة لبدة، الذي يبدو عليه علامات الإحتفالات الرسمية في شكل قوس نصر.

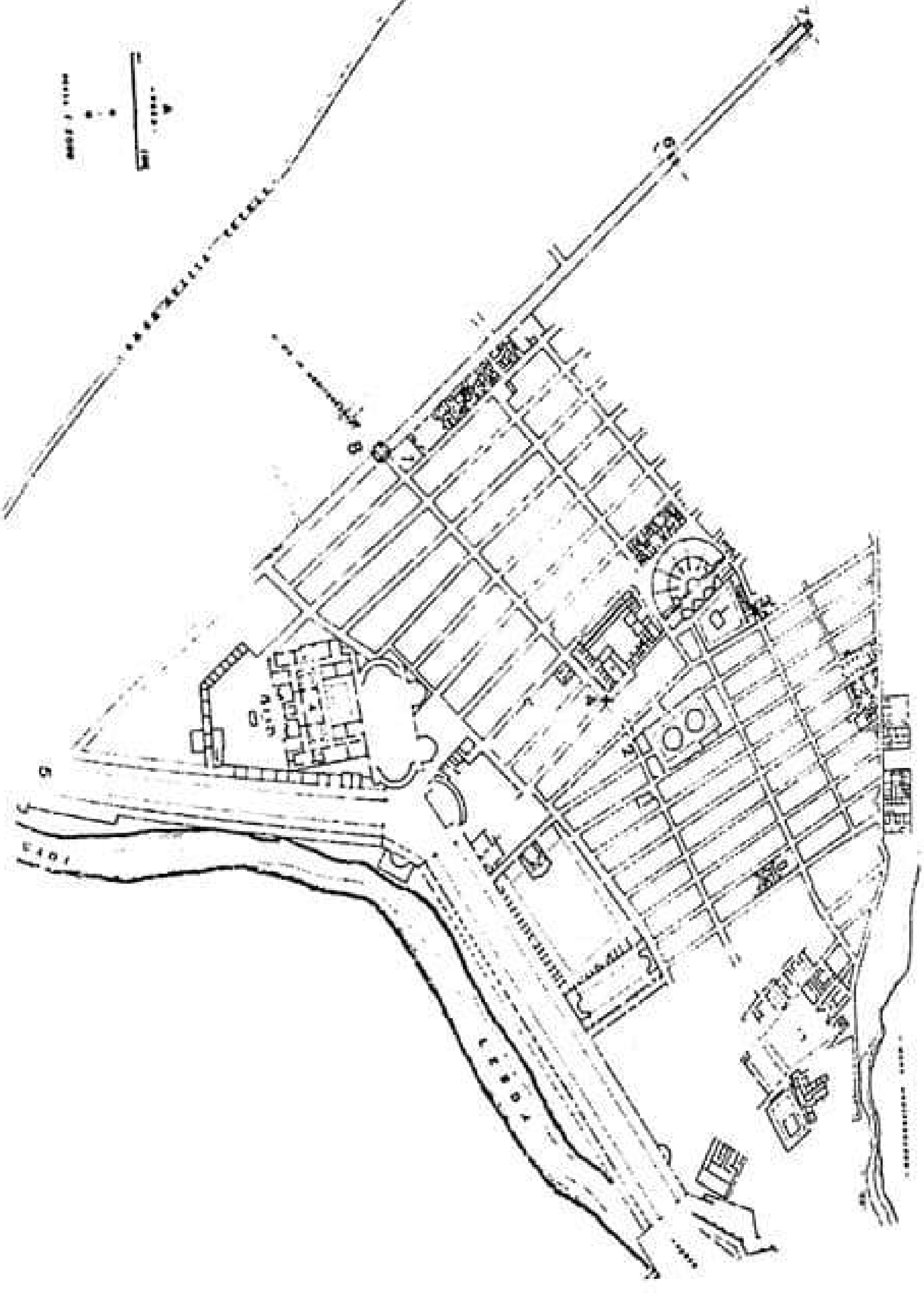


– الشكل رقم 17 –

خريطة تمثل اقليم المدن الثلاث، حيث يظهر على هذه الخريطة نهر كنيبس(وادي كعام)، وهو المكان الذي وصله الإغريق لغرض تأسيس مستوطنة لهم.

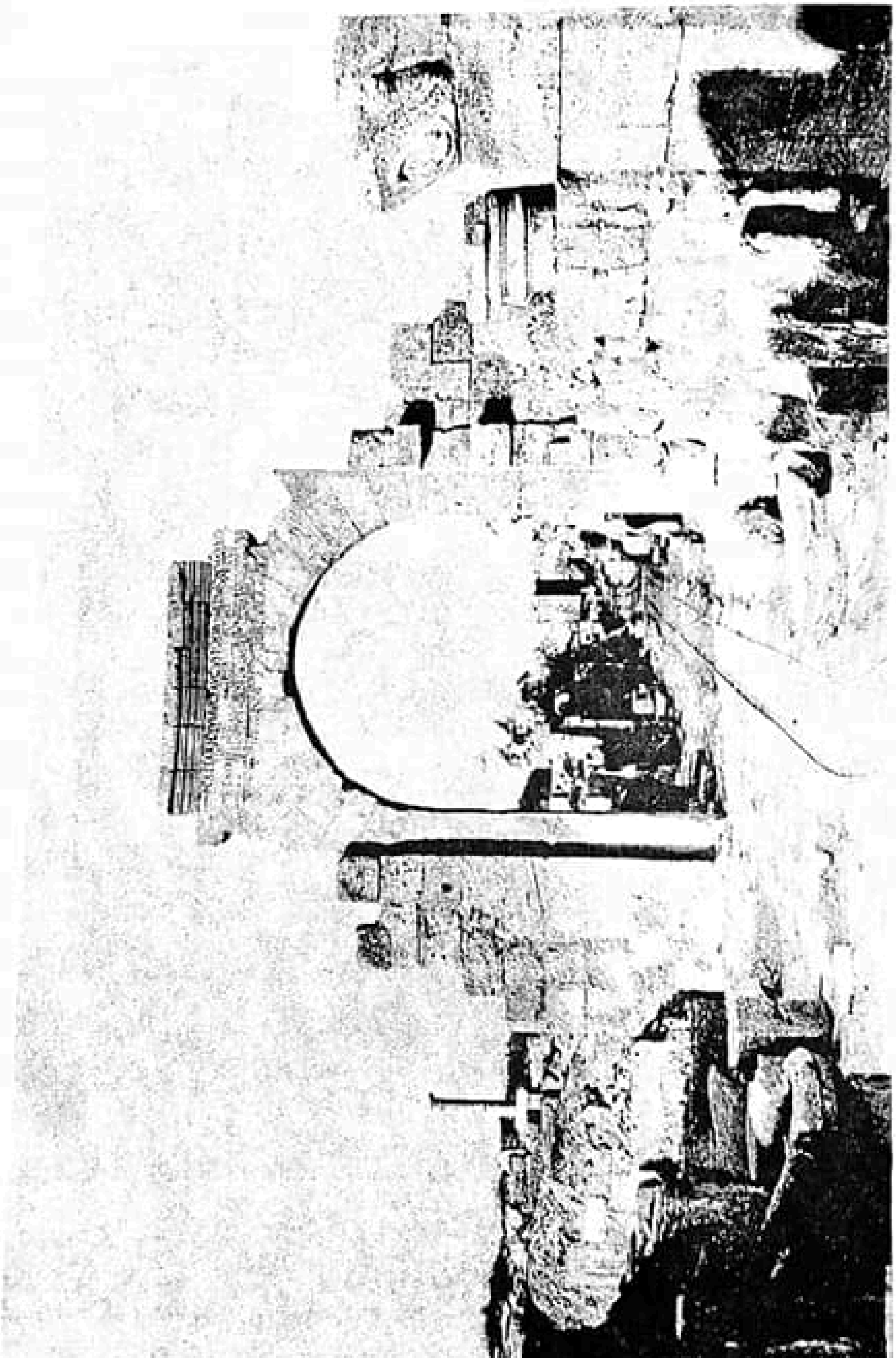


- الشكل رقم 18 - خريطة أُخذت عن أنطونينو دي فيتا، توضح أقواس النصر بمدينة لبدة خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد، حيث يمكن أن نلاحظ عليها كل من: قوس الإمبراطور أغسطس(1)، وقوسي الإمبراطور تيبيريوس(2)، وقوس الإمبراطورين فاسبسيان وتيتوس(3/?)، وقوس ترجان(4)، وقوس هدريان(5)،وقوس أنطونينوس بيوس(6)، وقوس ماركوس أوريليوس(7)، وقوس سبتيميوس سيفيروس(8).



- الشكل رقم 19 -

قوس النصر الخاص بالإمبراطور تيبيربوس، يقع في القطاع الذي يضم المعالم القديمة من مدينة لبدة.



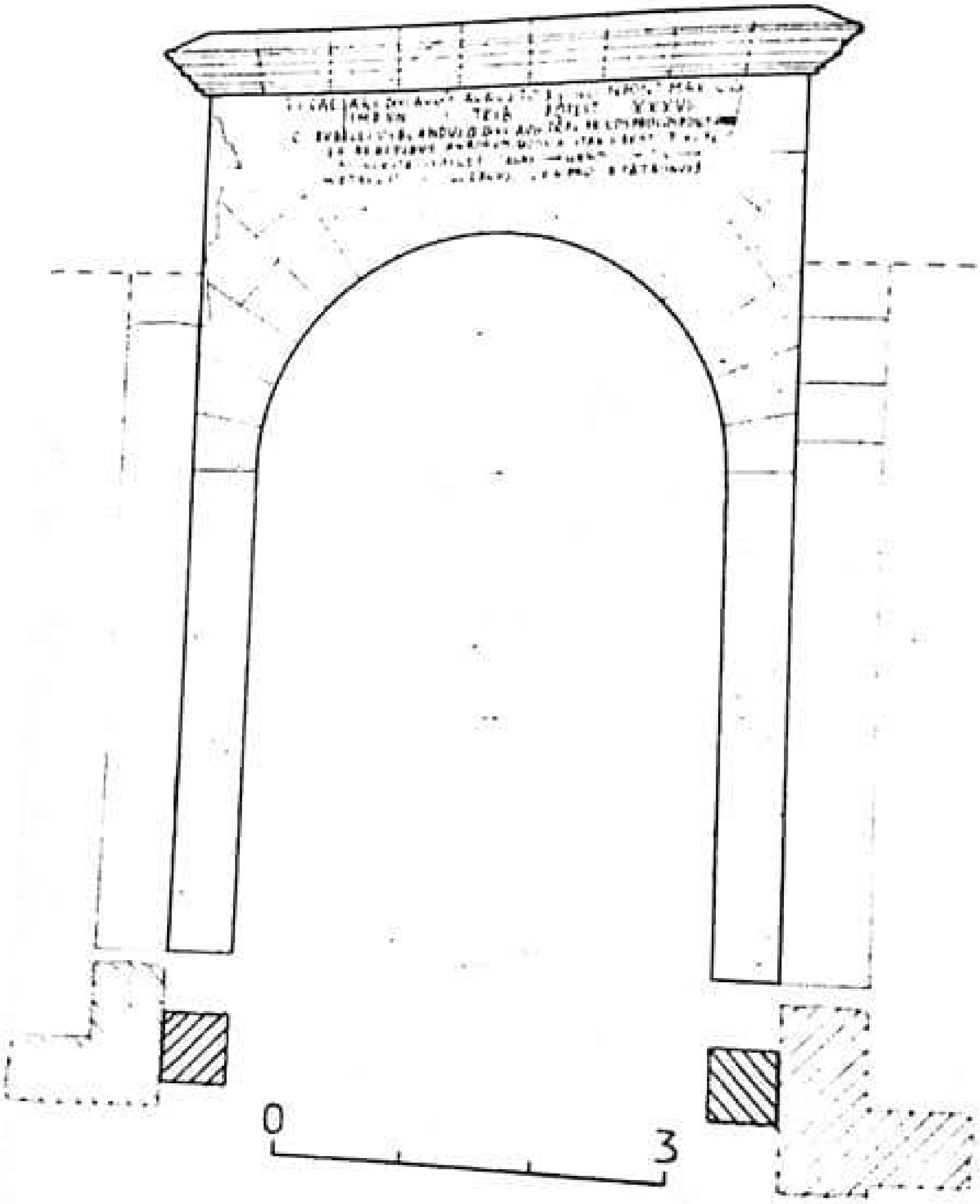
- الشكل رقم 20 -

شارع النصر في لبدة الكبرى، ويستمد هذا الشارع أهميته من خلال تواجد كل من أقواس النصر الخاصة بالأباطرة تيبيريوس وترجان وسبتيميوس سيفيروس.



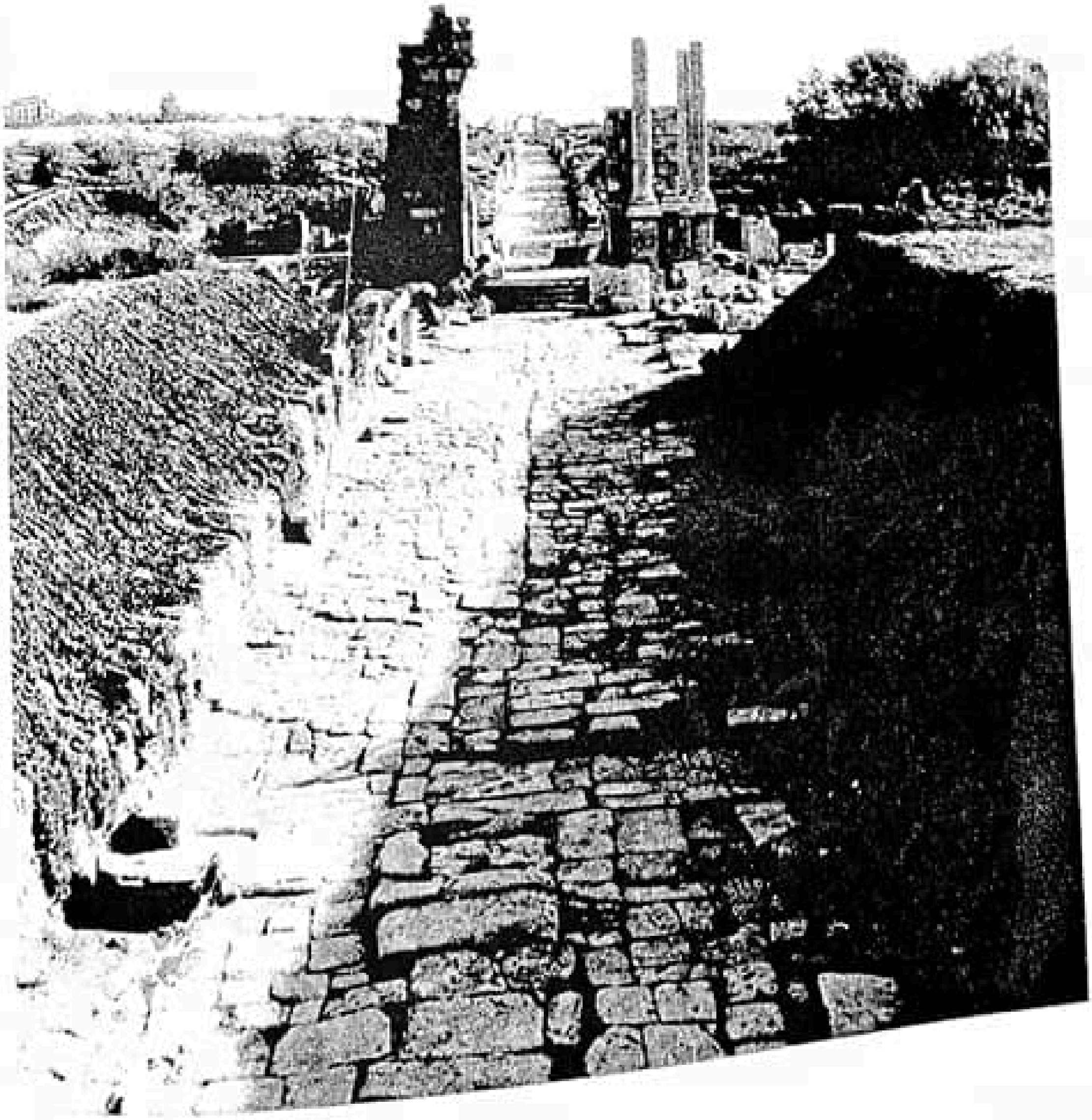
- الشكل رقم 21 -

رفع لقوس النصر الخاص بالإمبراطور تيبيريوس، أخذ عن ساندرو ستوكي.



- الشكل رقم 22 -

منظر يمثل الشوارع المبلطة في مدينة لبدة الكبرى.



- الشكل رقم 23 -

قوس النصر الخاص بالإمبراطور تيبيريوس في مدينة لبدة الكبرى، الواجهة الجنوبية الغربية.



- الشكل رقم 24 -

قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان بلبدة الكبرى، شُيد في موضع منحني من شارع النصر، وهو ما أدى إلى تغطية هذا العيب بمهارة فائقة.

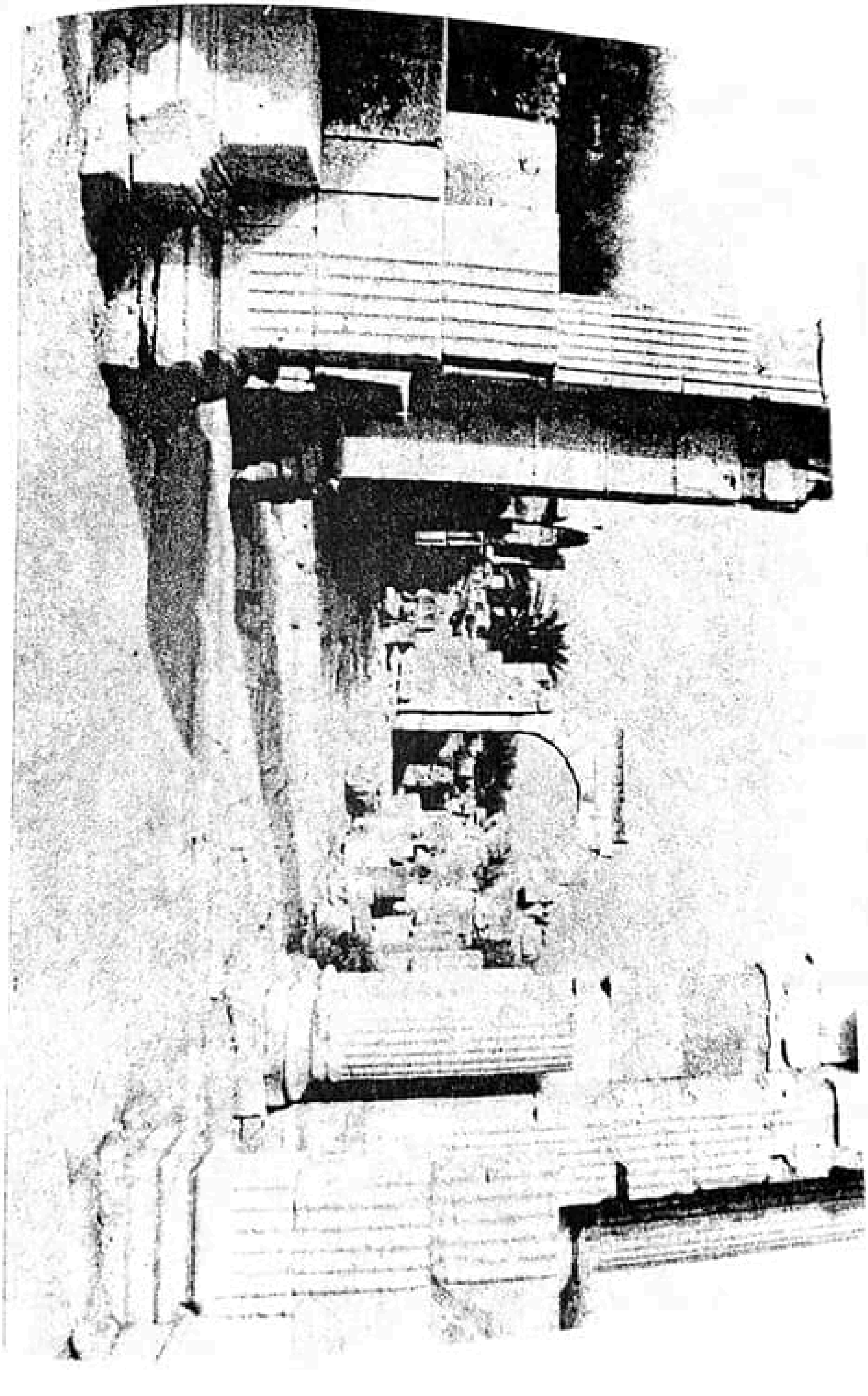


ـ الشكل رقم 25 ـ

قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان بلبدة الكبرى، ويلاحظ على بُعد أطلال قوس النصر الخاص بسبتيميوس سيفيروس قبل عمليات الترميم.

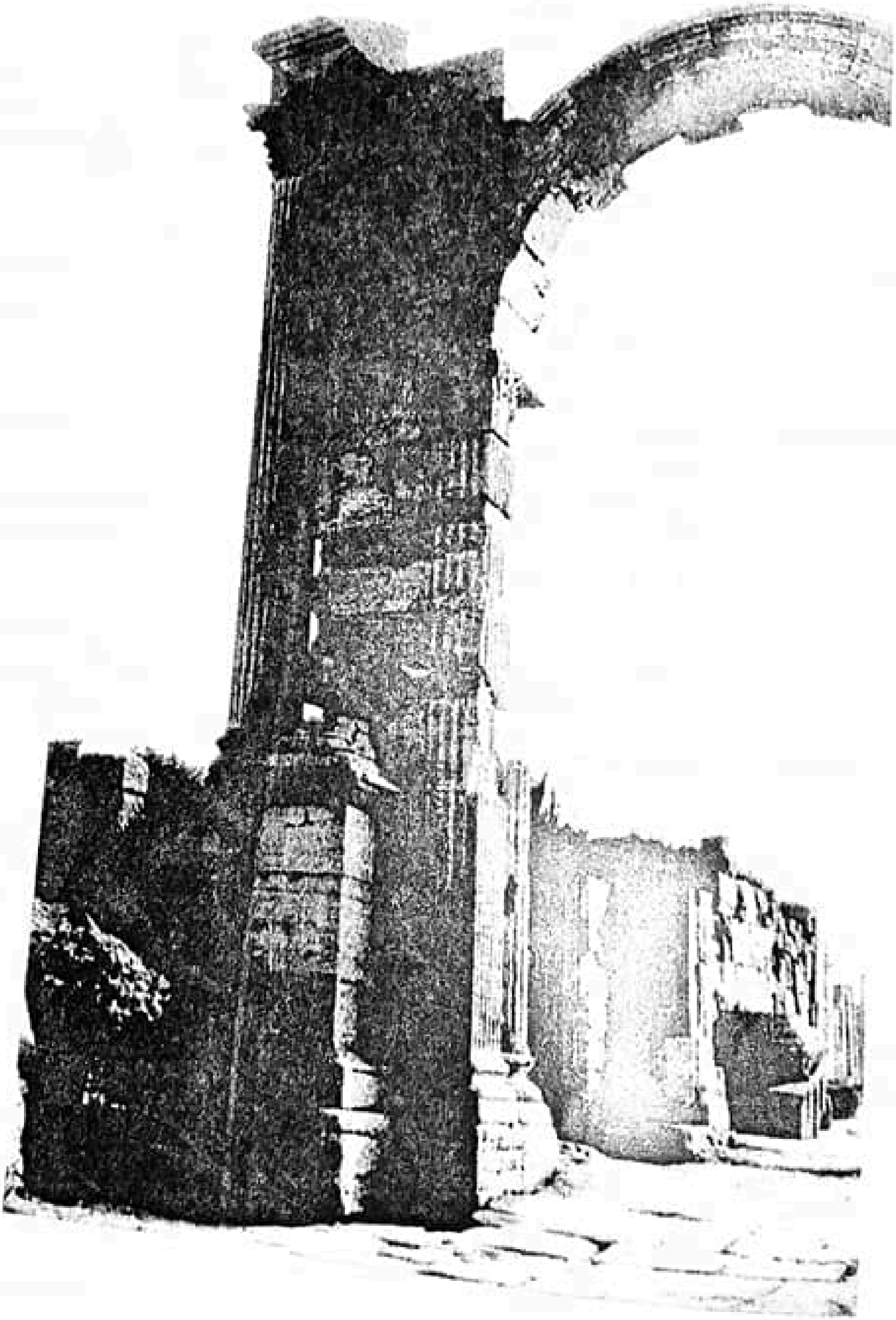


- الشكل رقم 26 -
قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى، الأعمدة المربعة الملتصقة بالبناء،
تمثل الزخرفة المعمارية الوحيدة على الواجهات الأربع للقوس.



الشكل رقم 27 –

قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى، يرى المرء أحد الأعمدة من العمودين الملتصقين بجوانب فتحات القوس.

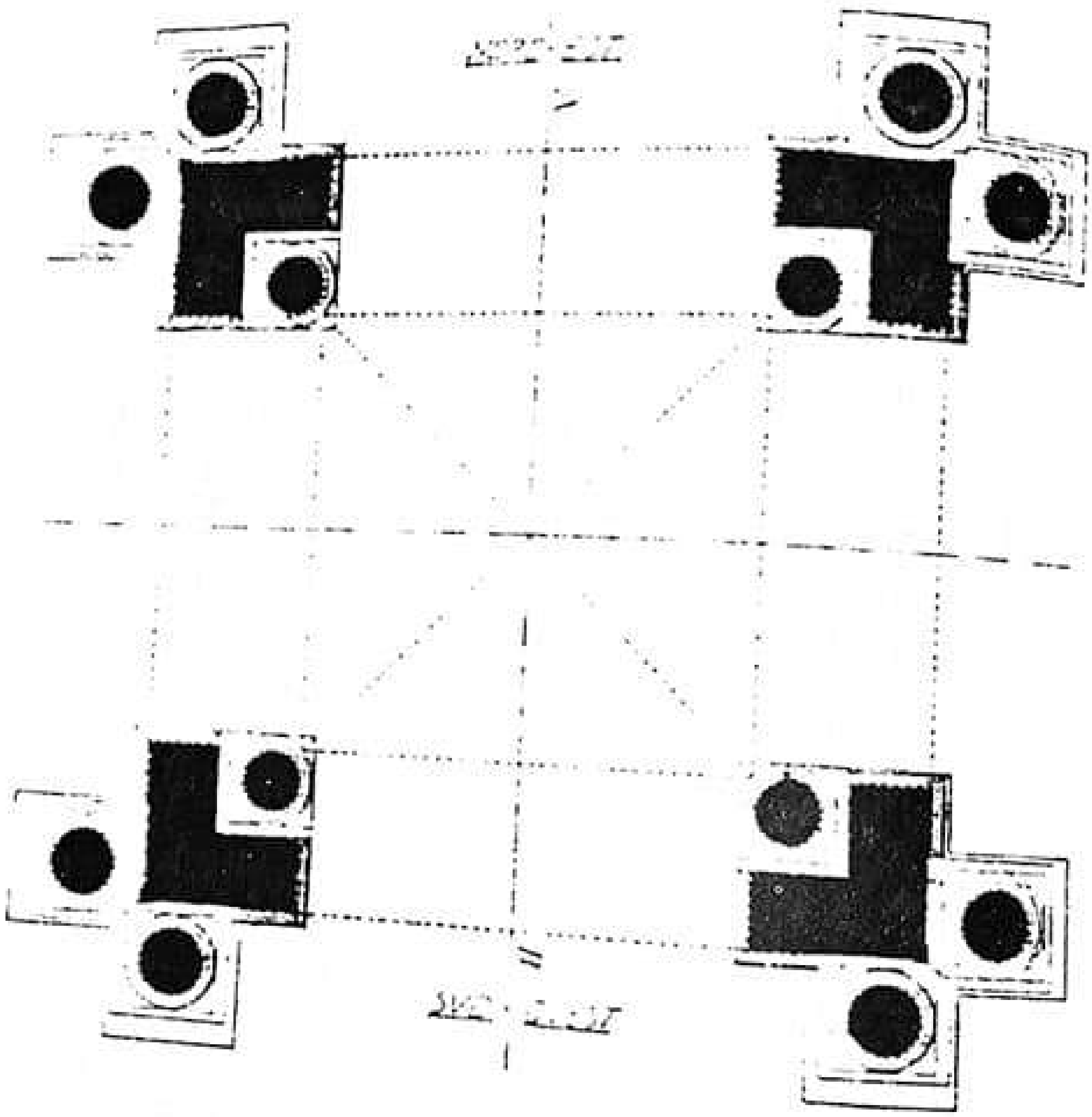


– الشكل رقم 28 –
قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى: العمود الموجود في كل ركن من أركان الفضاء الداخلي للقوس.



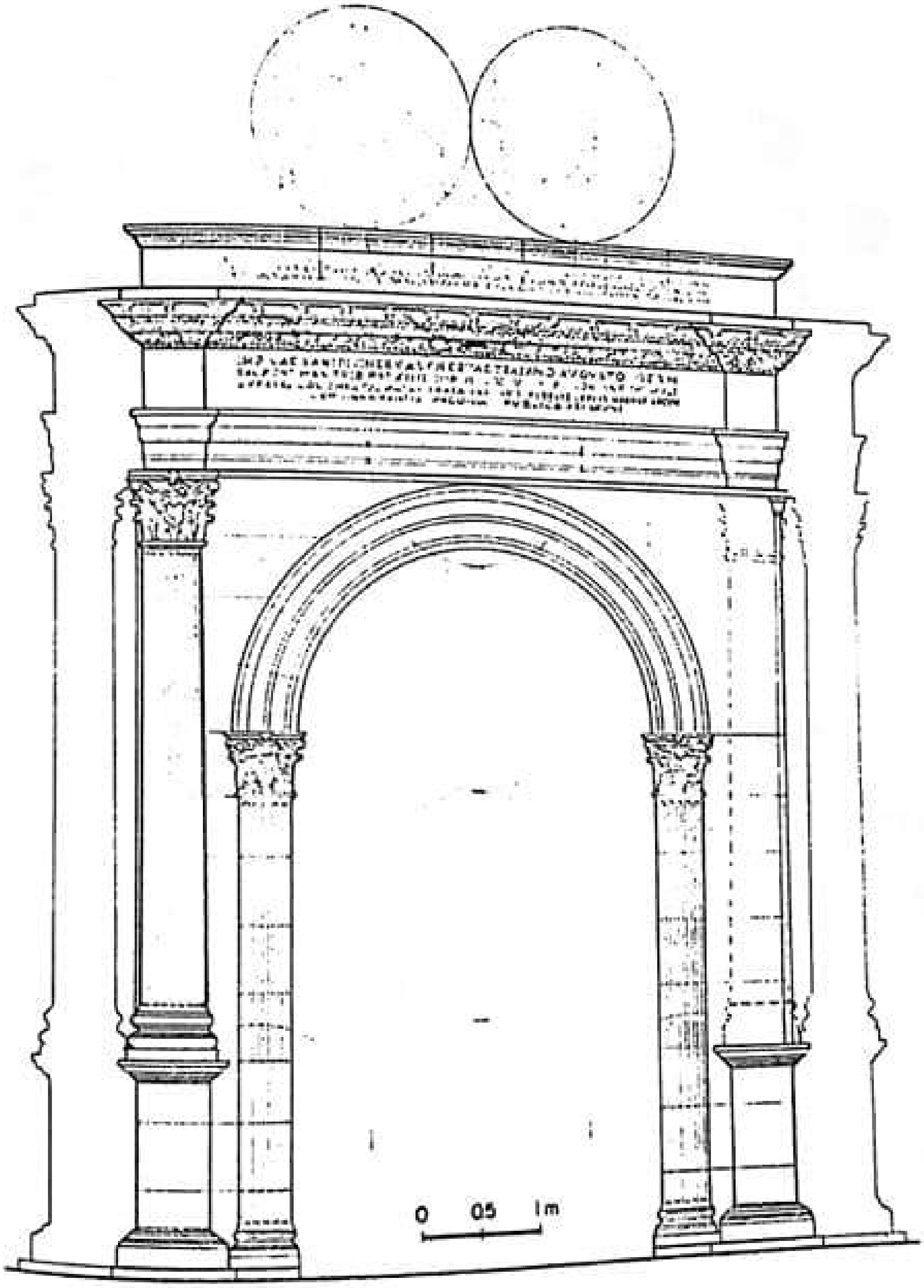
- الشكل رقم 29 -

قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى: رسم تخطيطي عن ب. رومانيللي.



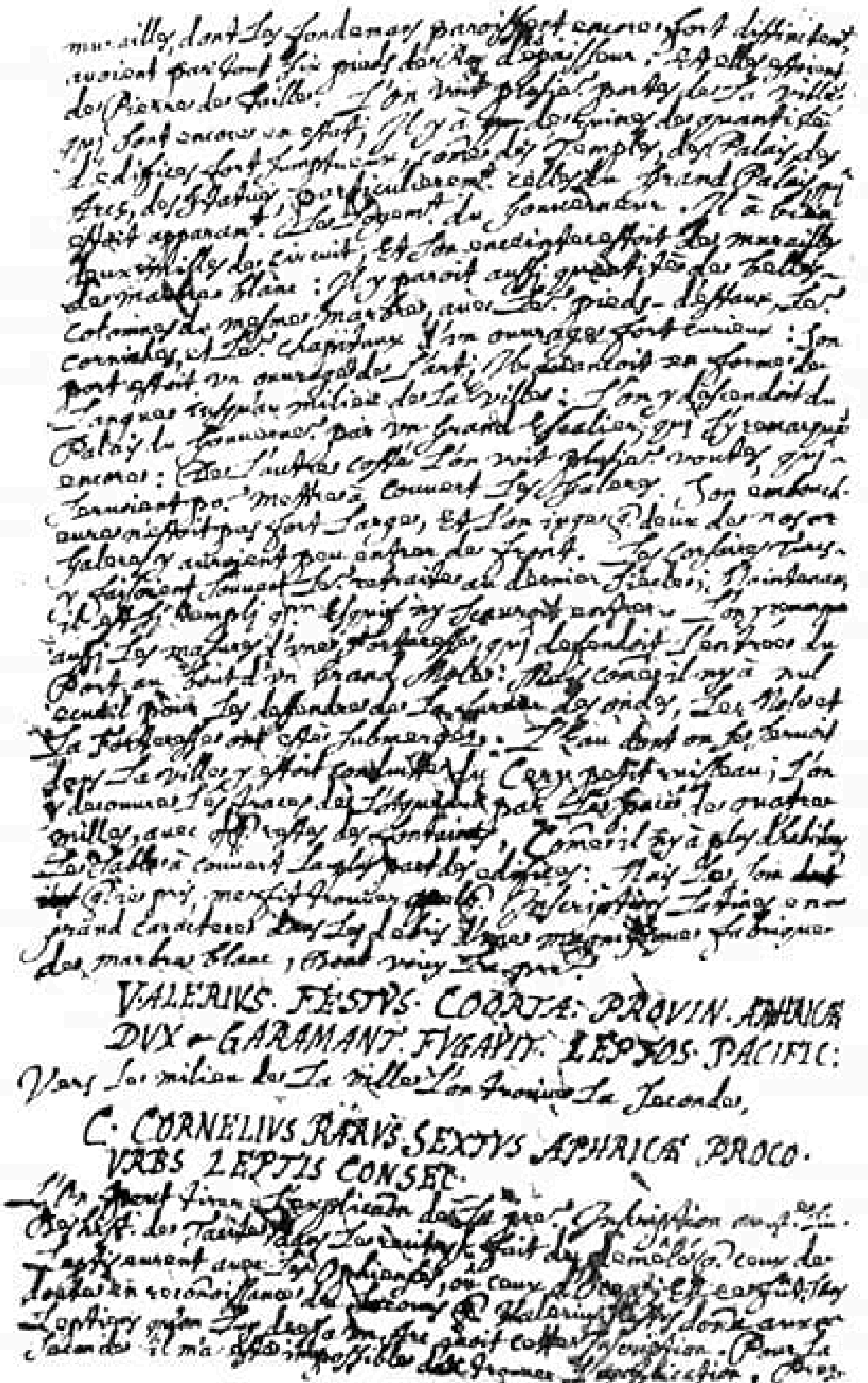
– الشكل رقم 30 –

قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى. رفع للقوس عن ساندرو ستوكي.



ـ الشكل رقم 31 ـ

قوس النصر الخاص بالإمبراطور ترجان في لبدة الكبرى: النقش التذكاري للقوس، الذي كان يظهر على الواجهة الشمالية الشرقية خلال القرن السابع عشر الميلادي، أُخذ عن مخطوطة الجراح الفرنسي المجهول.

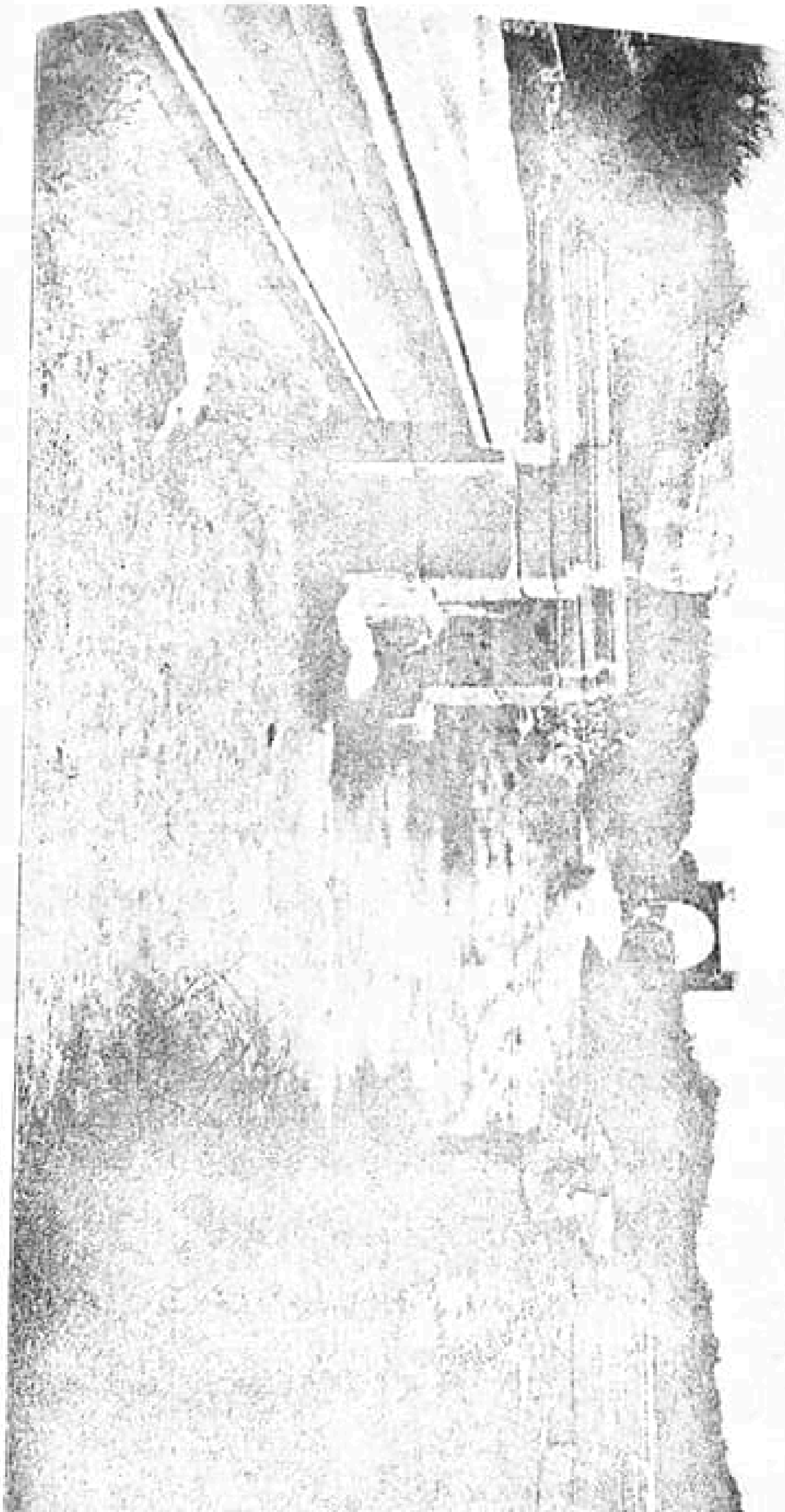

VALERIVS. FESTVS. COORTA. PROVIN. AFRICA
DVX. GARAMANT. FVGAVIT. LEPTOS. PACIFIC.

Vers le milieu de la ville l'on trouve la seconde,

C. CORNELIVS RARVS SEXTVS APHRICAE PROCO.
VRBS LEPTIS CONSET.

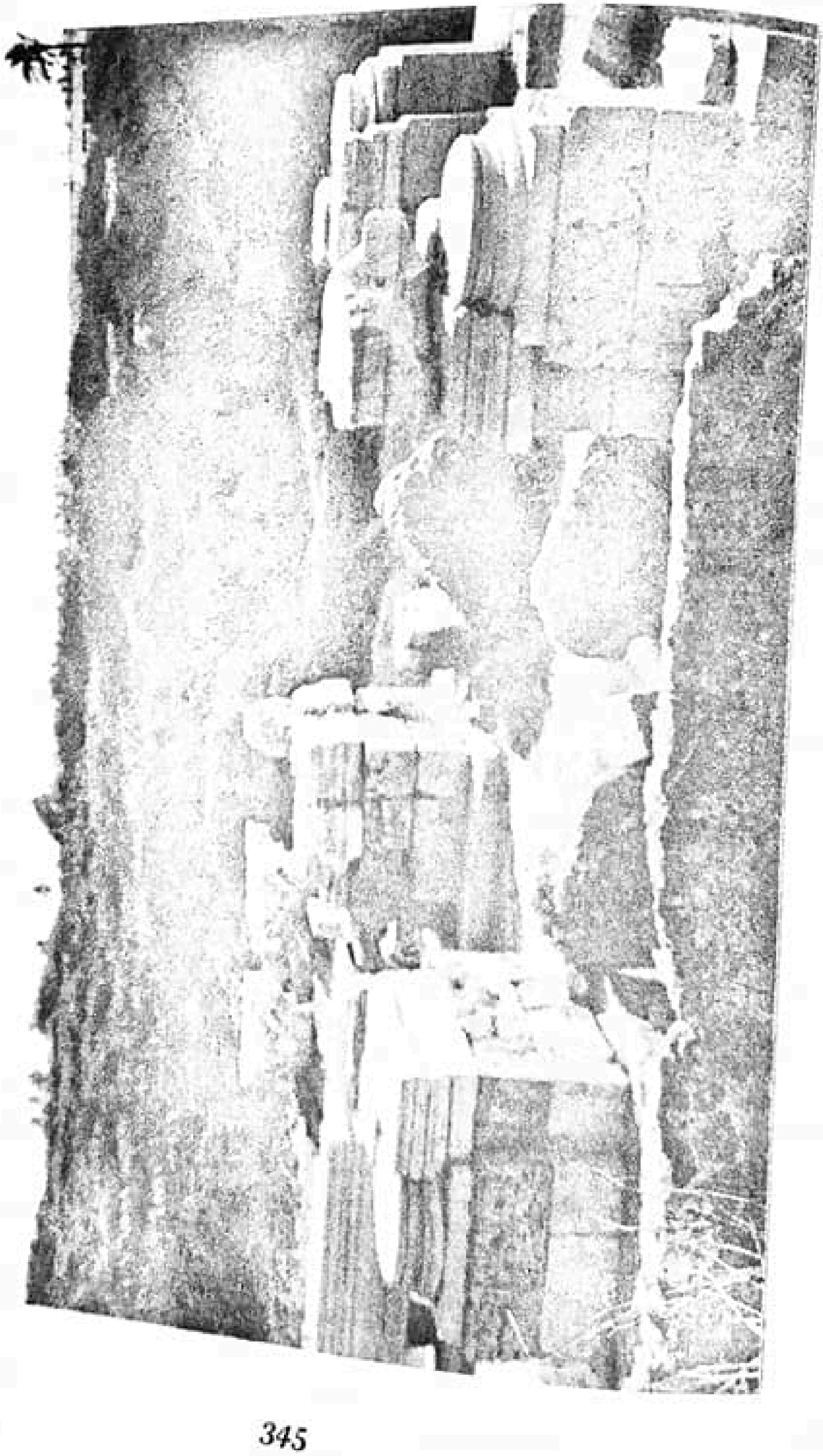
- الشكل رقم 32 -

قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى. وهو نصب تذكاري في حالة سيئة جدا.

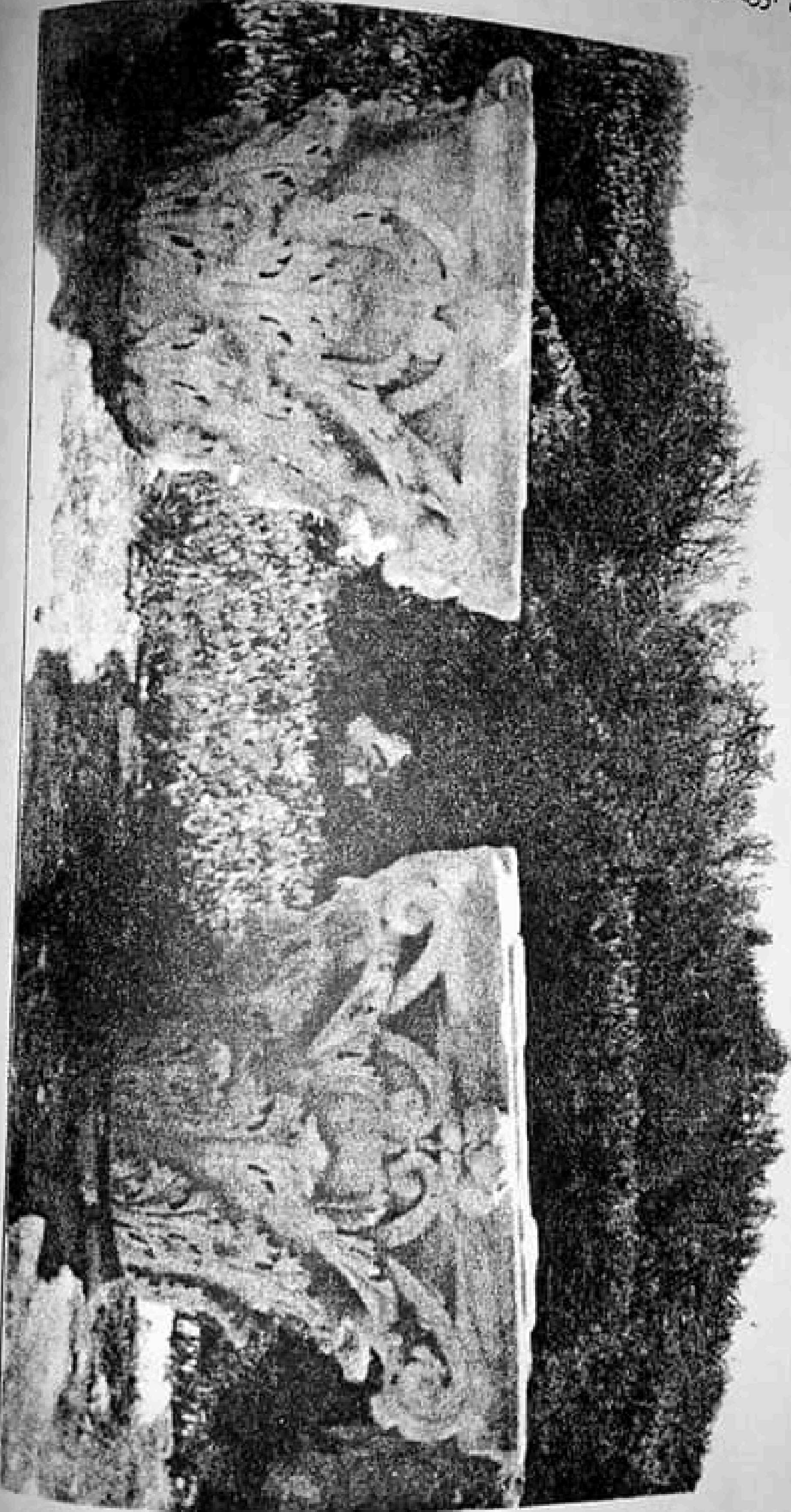


ـ الشكل رقم 33 أ ـ

قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى: الأسس والركائز الأربع للقوس التذكاري.

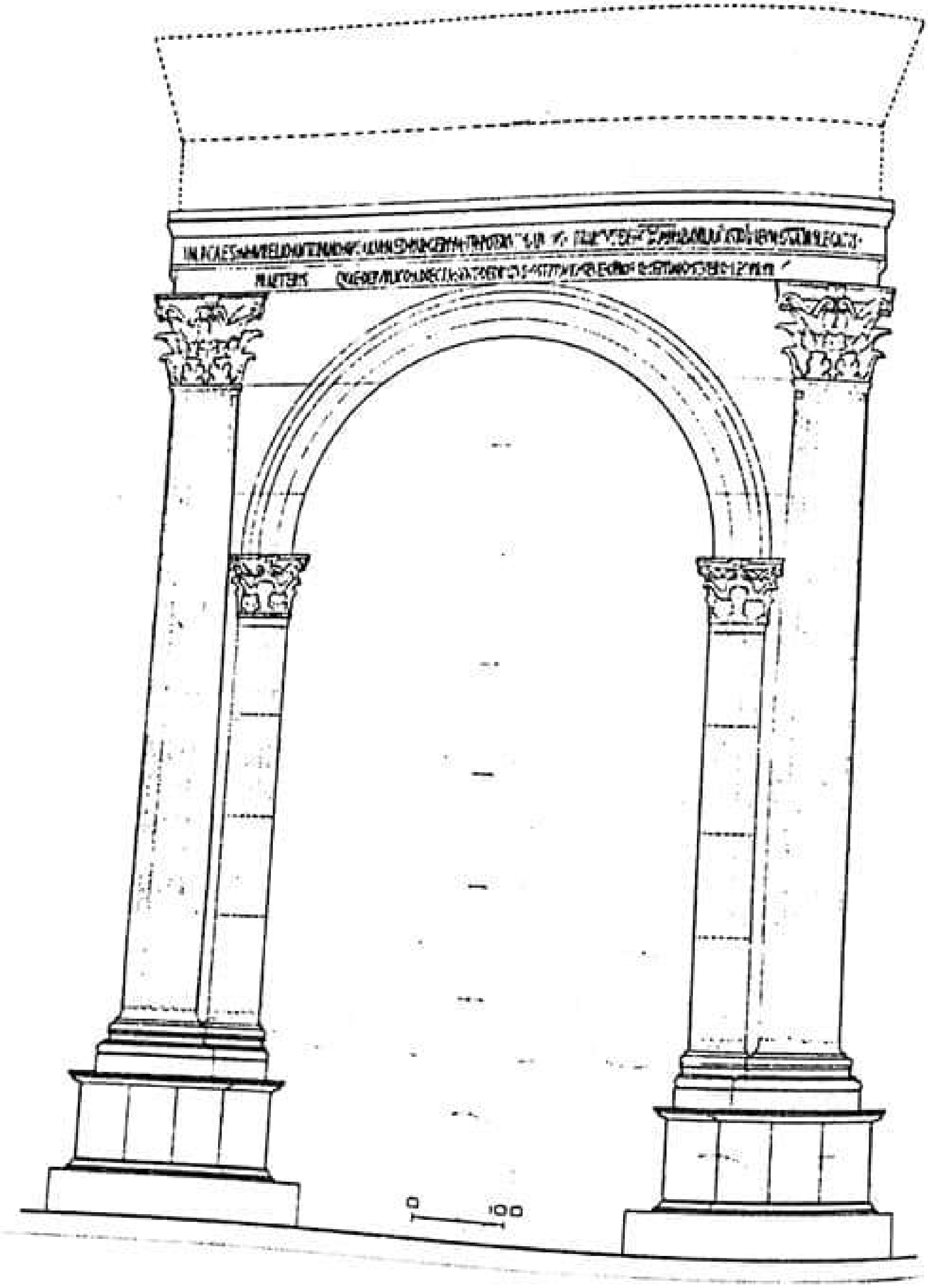


- الشكل رقم 33 ب –
قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى: تيجان أعمدة القوس.

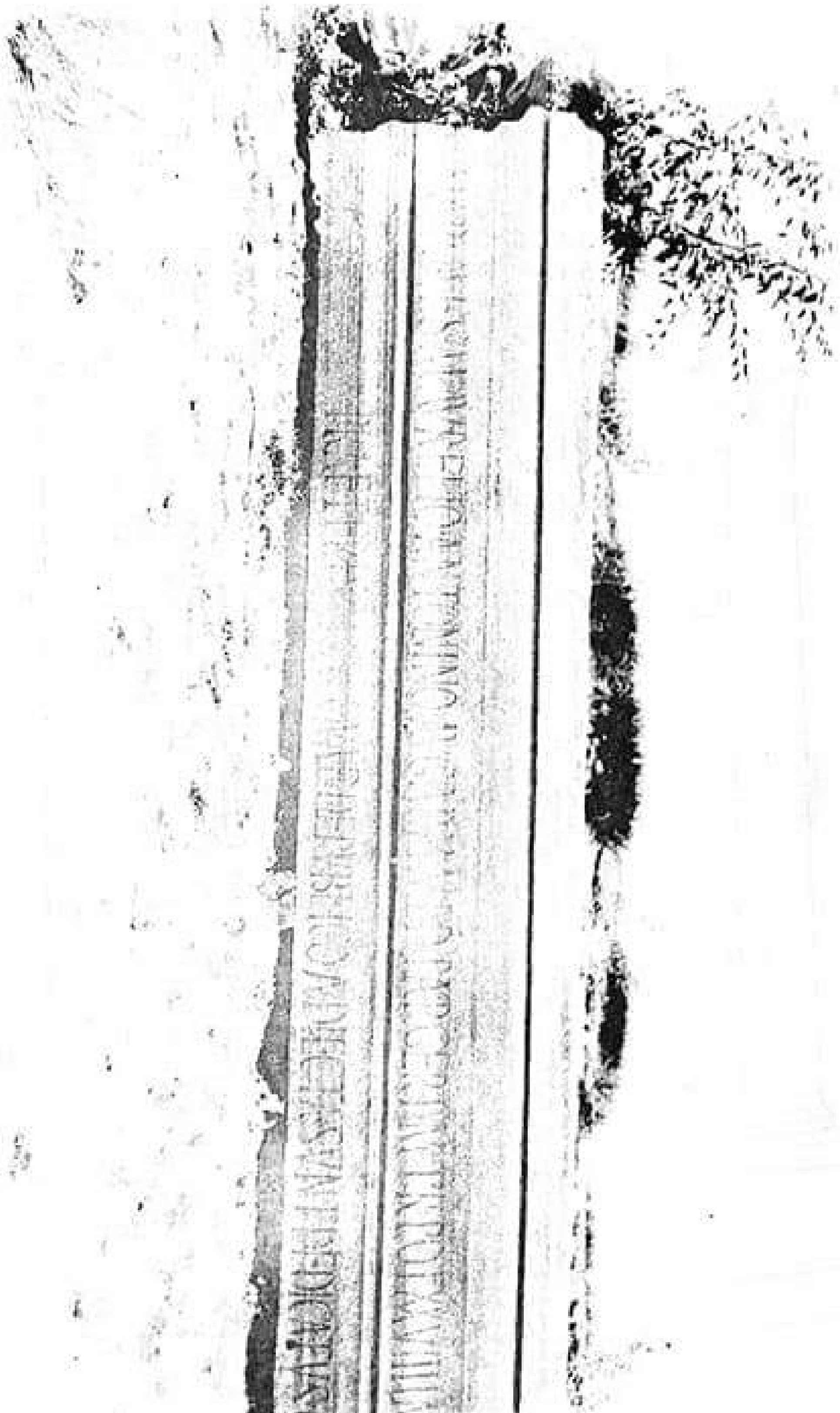


ـ الشكل رقم 34 –

قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى: رفع القوس عن ساندو ستوكي.

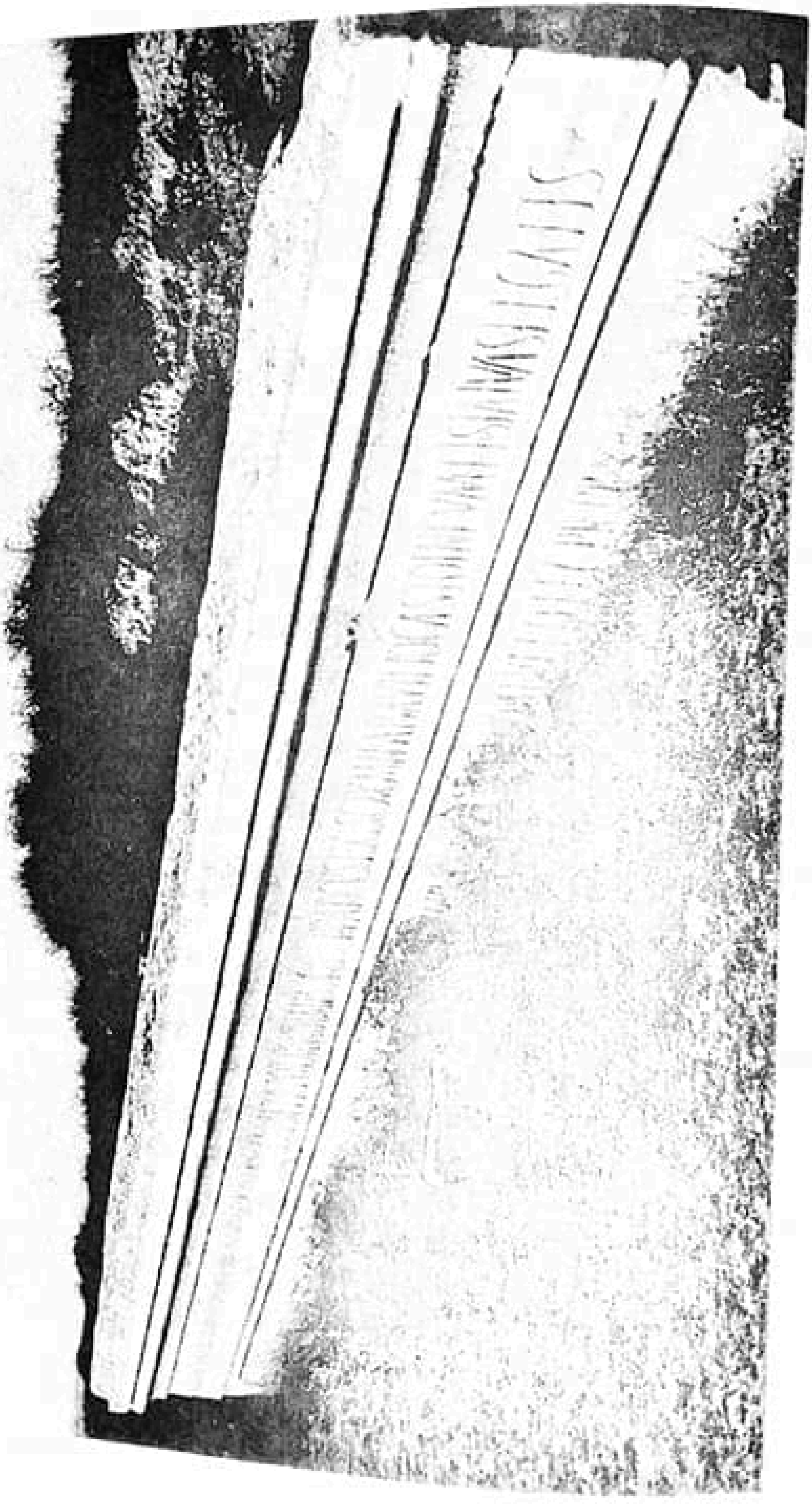


– الشكل رقم 35 –
قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى، النقش التذكاري للقوس منقوش على كتلة ضخمة من الرخام، ويمثل الواجهة الأولى للقوس.



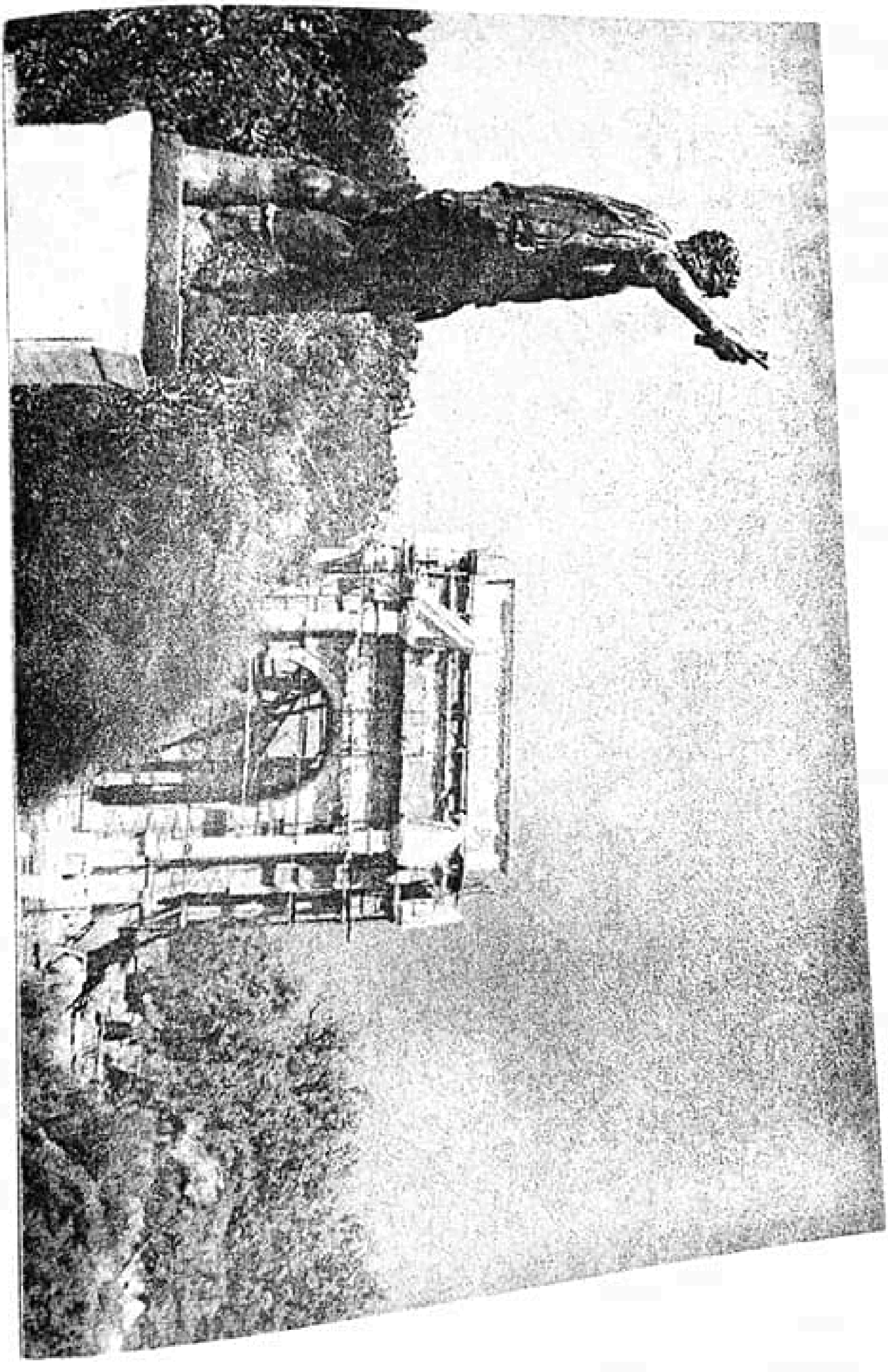
- الشكل رقم 36 -

قوس ماركوس اوريليوس في لبدة الكبرى، النقش التذكاري للقوس منقوش على كتلة ضخمة من الرخام، ويمثل الواجهة الثانية للقوس.



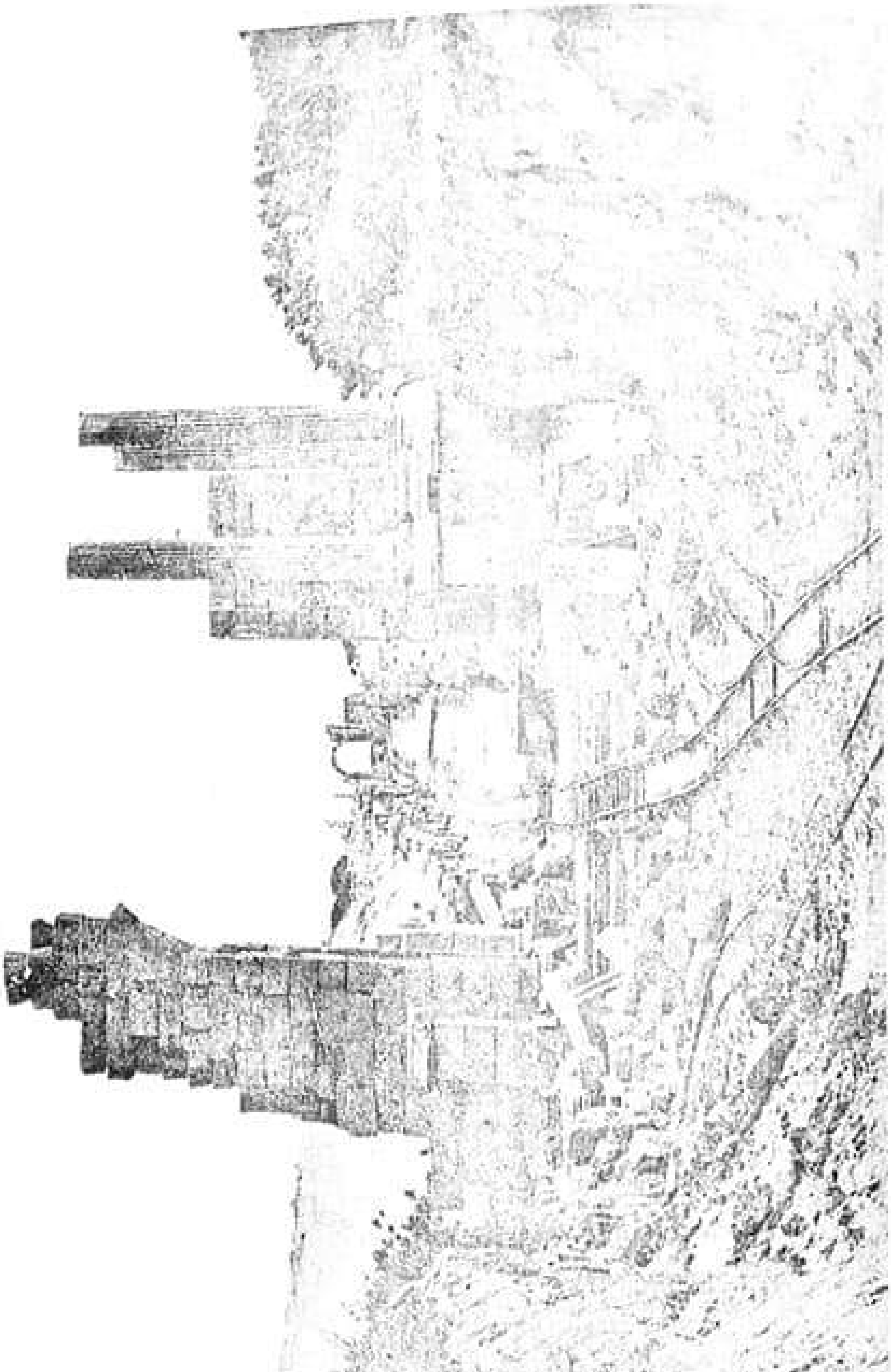
- الشكل رقم 37 -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، حيث أعمال الترميم التي نفذت تحت إشراف ساندرو ستوكي.



ـ الشكل رقم 38 ـ

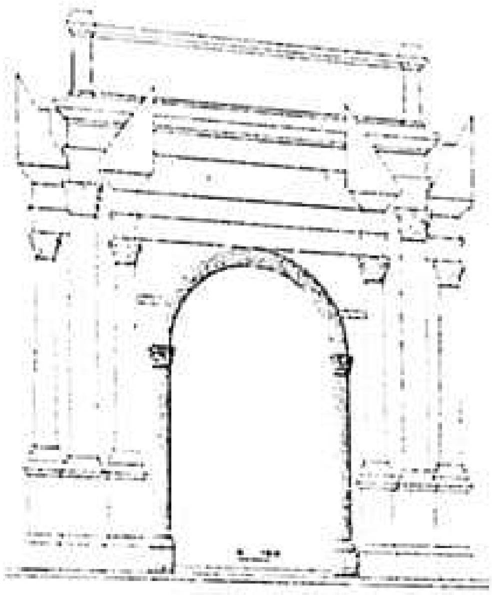
قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، وتظهر قاعدته المرتفعة مقارنة بالإنخفاض الواضح للطريقين الرئيسيين اللذان يتقطعان عنده.



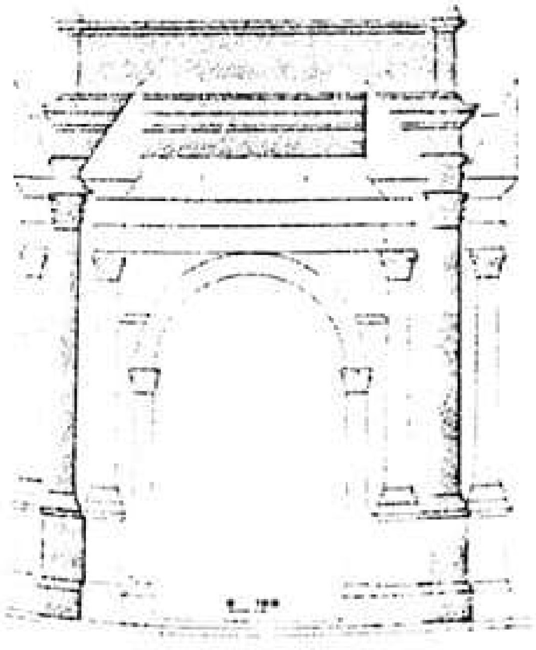
- الشكل رقم 39 - قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، رفع الأجزاء المعمارية الرئيسية من هذا الصرح، عن ساندرو ستوكي.



a



b



c



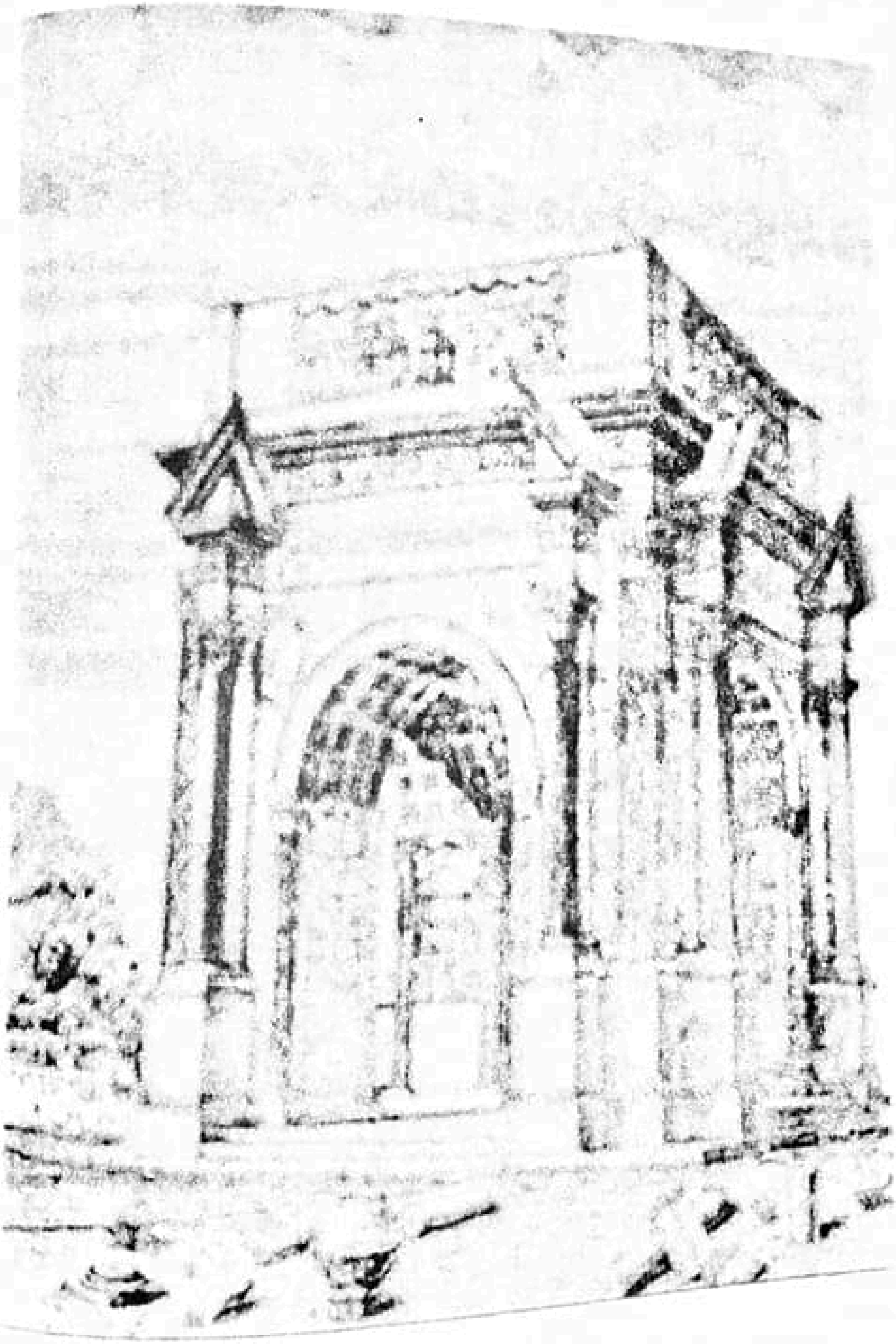
d

– الشكل رقم 40 –

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، جزء من النقش التذكاري، عن ساندرو ستوكي.



– الشكل رقم 41 – قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، والرسم الذي نفذه كاتانوزو، عن أ. دي فيتا.

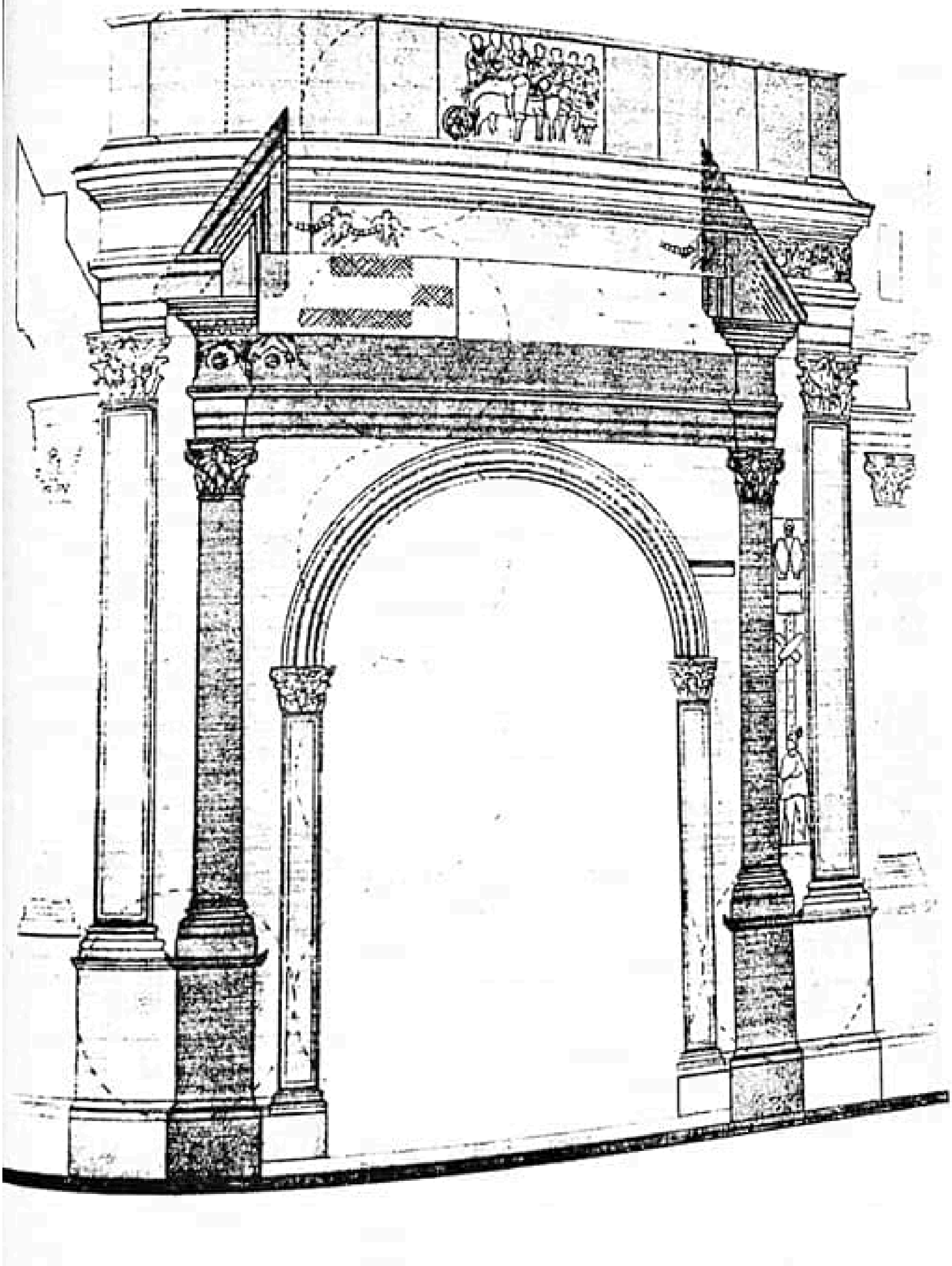


– الشكل رقم 42 –

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، والرسم الذي نفذه ج. يوبولو، عن أ. دي فيتا.

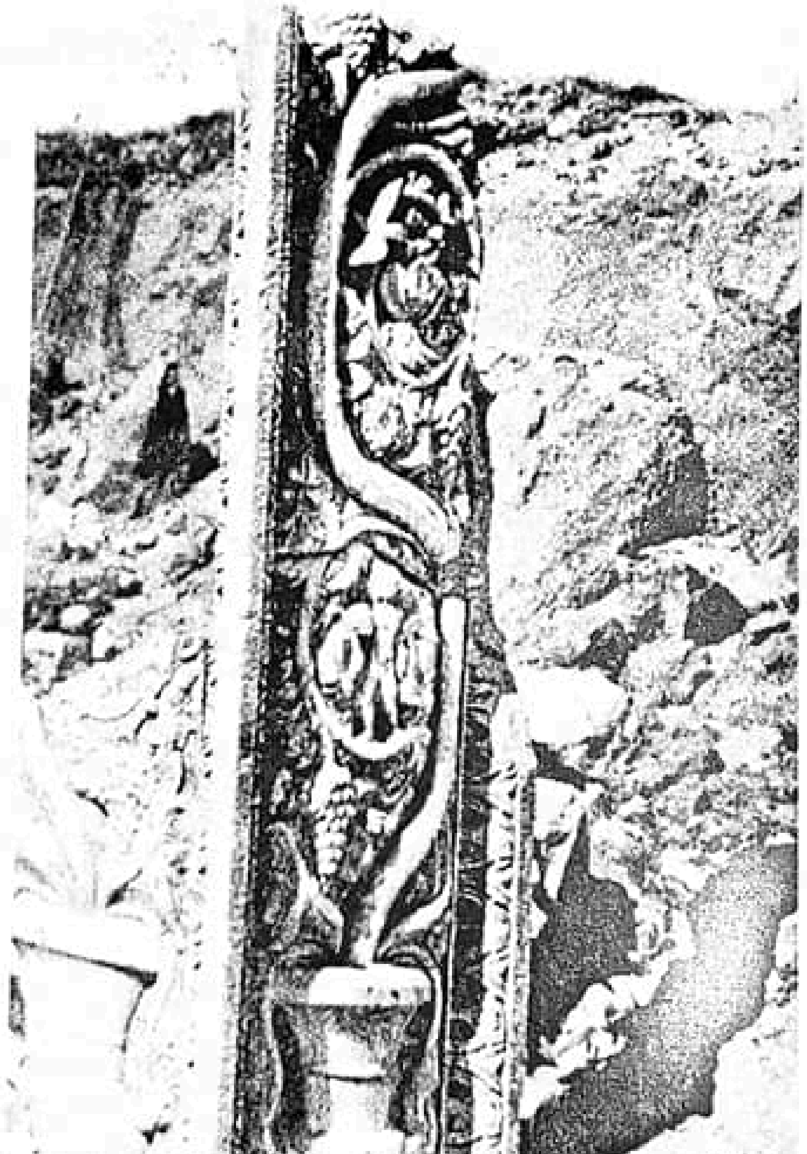


- الشكل رقم 43 - قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، ومشروع ساندرو ستوكي لترميم هذا القوس.

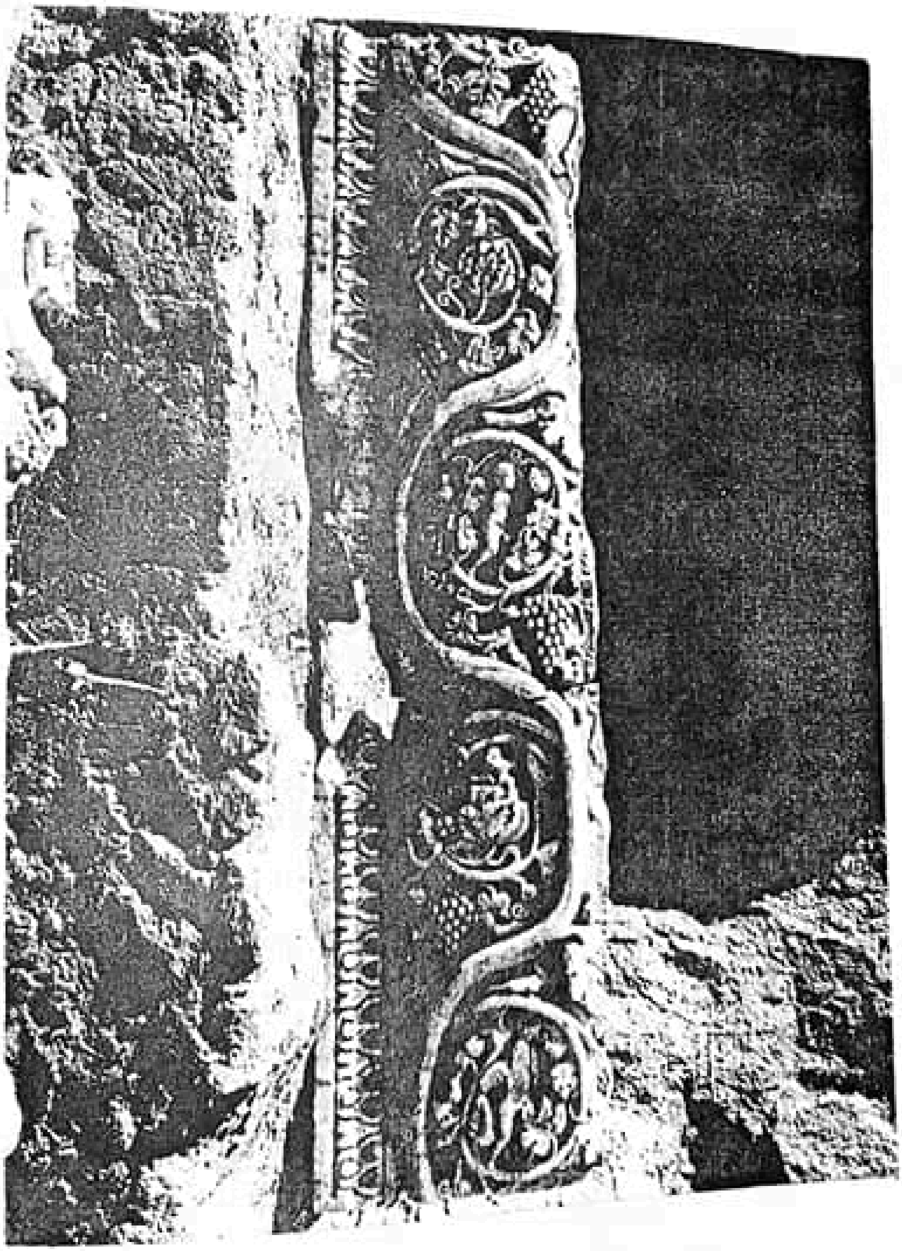


- الشكل رقم 44 -

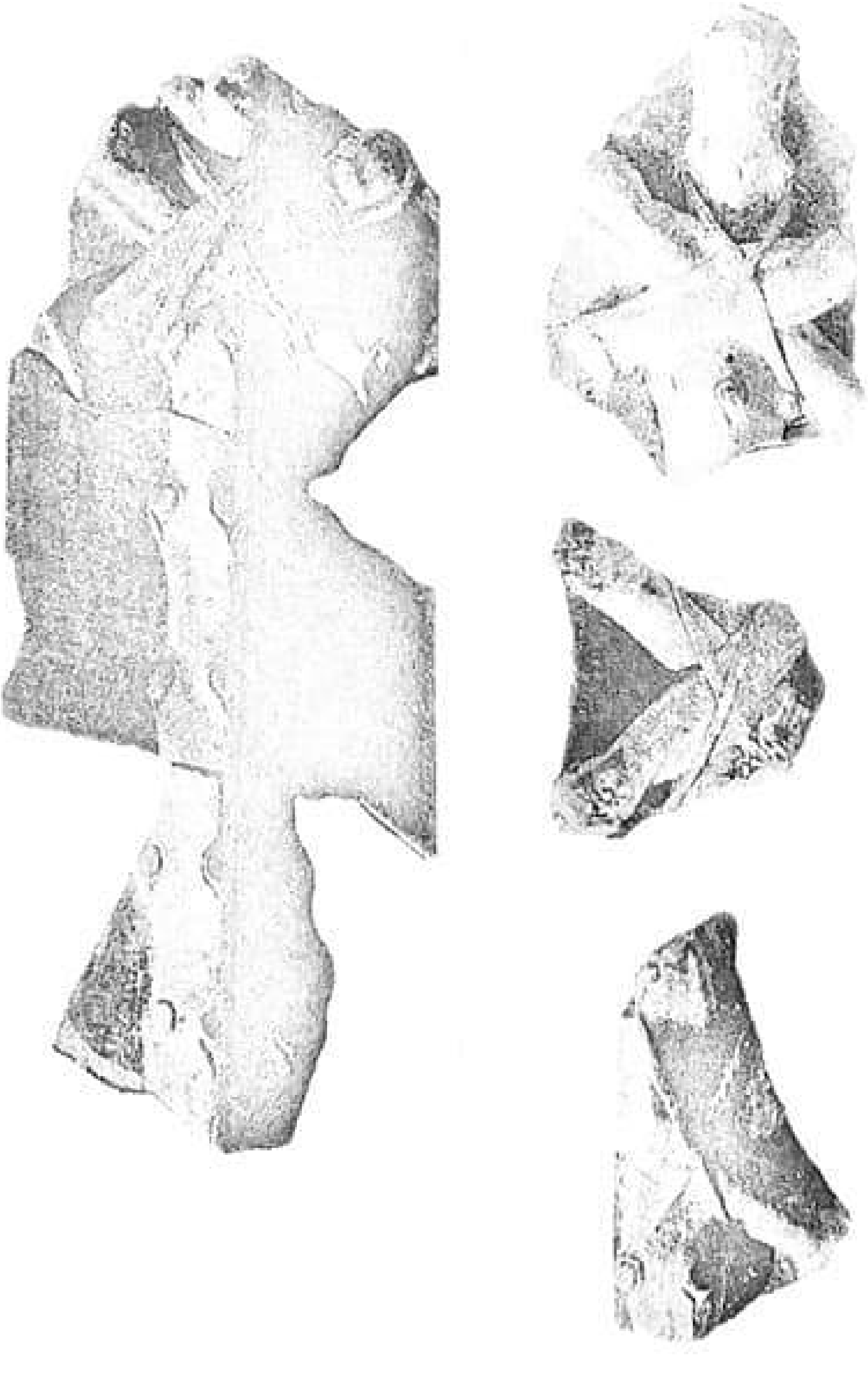
قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى. الأعمدة المربعة. حيث تظهر منحوتات بارزة تمثل شجرة العنب، وهي تخرج من جرة من طراز الكنتاروس، والشجرة تغطي الفراغ عن طريق الأوراق. وعناقيد العنب، والعصافير، وألهة الحب الصغيرة المجنحة.



- الشكل رقم 45 - تفاصيل أعمدة مربعة أخرى حيث قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، تظهر منحوتات بارزة تمثل شجرة العنب، وهي تخرج من جرة من طراز الكنتاروس، والشجرة تغطي الفراغ عن طريق الأوراق، وعناقيد العنب، والعصافير، وألهة الحب الصغيرة المجنحة.

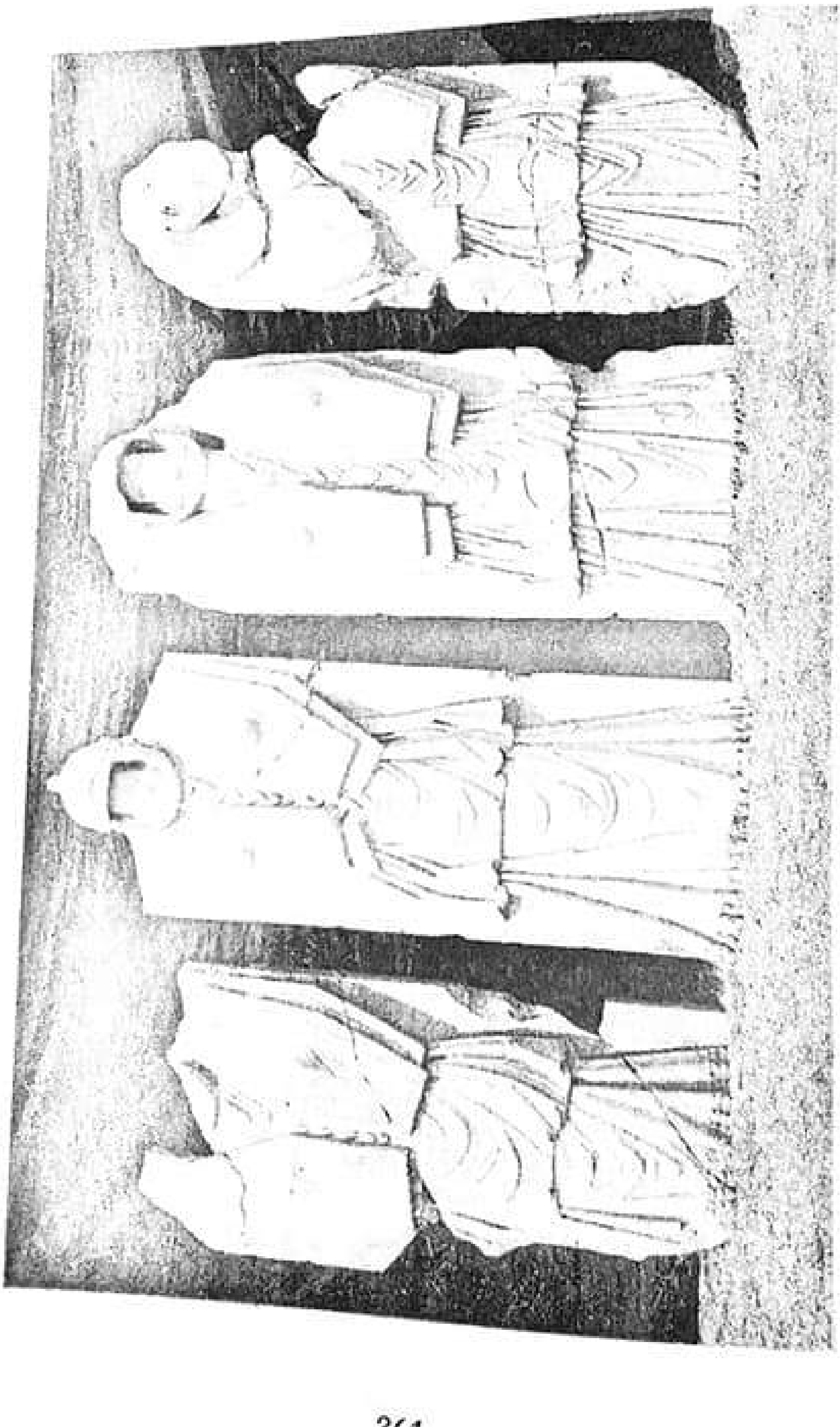


- الشكل رقم 47 أ - مجموعة أخرى من أسلاب الحرب قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، وتلك التي تسند فتحة القوس، التي نحتت بين الأعمد المربعة الموجودة في نهاية القوس وهي تمثل أسلاب، وأسرى حرب مربوطين إلى جذوع الأشجار.



- الشكل رقم 47 ب -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، أسرى الحرب التي نحتت بين الأعمد المربعة الموجودة في نهاية القوس وتلك التي تسند فتحة القوس، وهم أسرى حرب مربوطين إلى جذوع الأشجار.



- الشكل رقم 48 -
قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز على إحدى قواعد القوس، في صفين يعلو أحدهم الآخر: تمثل العائلة الامبراطورية في الصف الأول، والرجال الذين يقودون الثيران للتضحية مع جمع من الأشخاص في الصف الثاني.

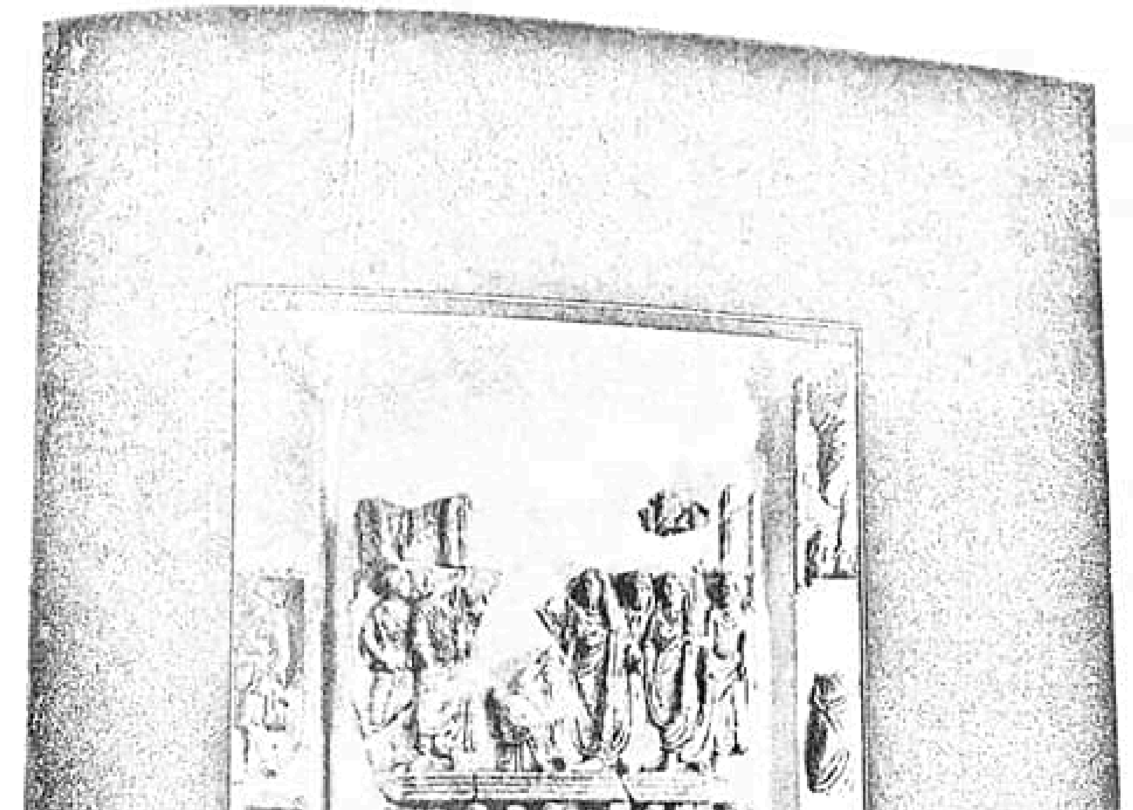


- الشكل رقم 49 -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز على إحدى قواعد القوس، في صفين يعلو أحدهم الآخر: تمثل العائلة الامبراطورية في الصف الأول، والرجال الذين يقودون الثيران للتضحية مع جمع من الأشخاص في الصف الثاني.



- الشكل رقم 50 - قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز على إحدى قواعد القوس. في صفين يعلو أحدهم الآخر: تمثل العائلة الامبراطورية في الصف الأول، والرجال الذين يقودون الثيران للتضحية مع جمع من الأشخاص في الصف الثاني.



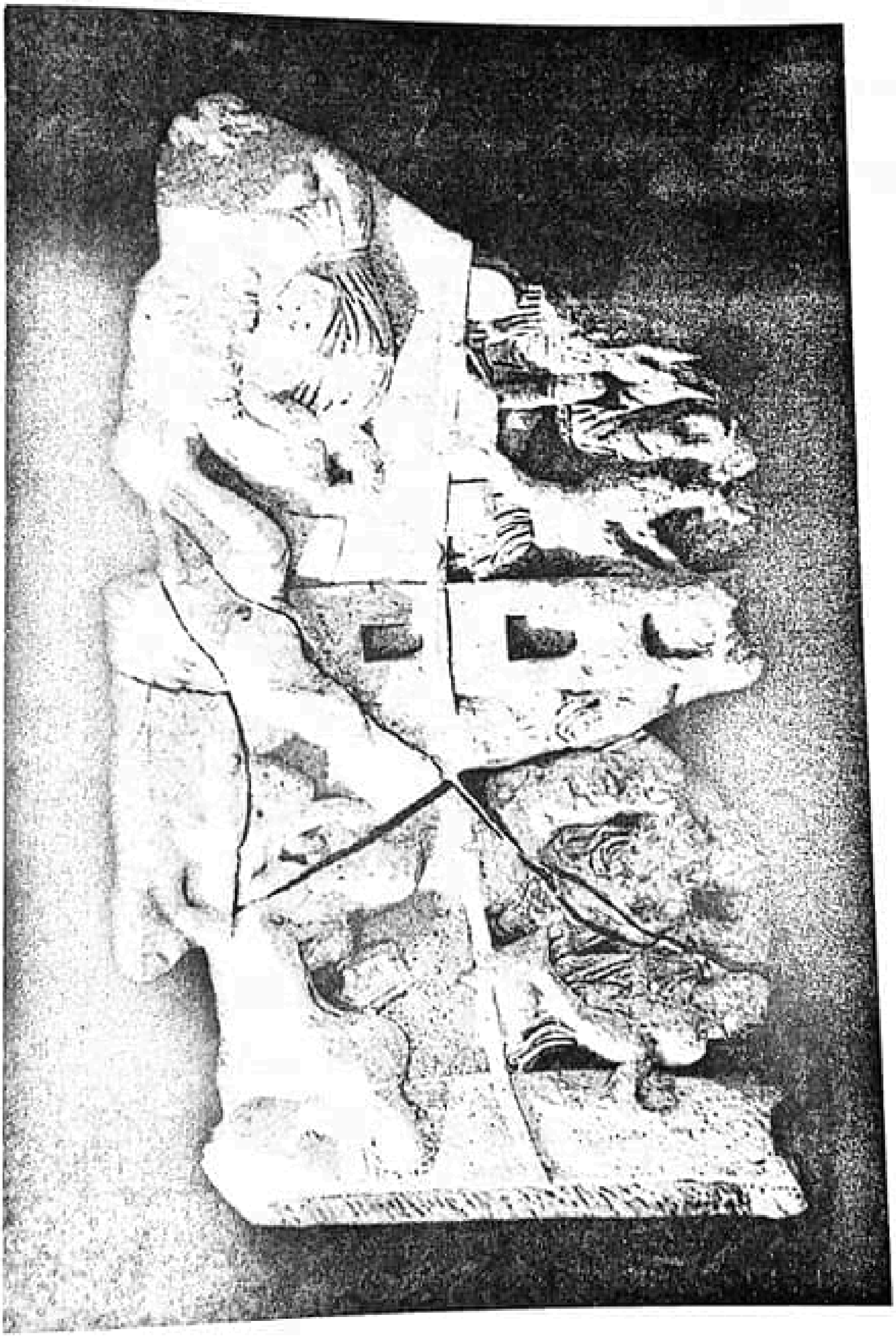
- الشكل رقم 51 -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز على إحدى قواعد القوس، تفصيل للرجال الذين يقودون الثيران للتضحية مع جمع من الأشخاص في الصف الثاني.



- الشكل رقم 52 -

قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، مشهد آخر على أحد قواعد القوس. يمثل محاصرة مدينة محصنة شرقية.

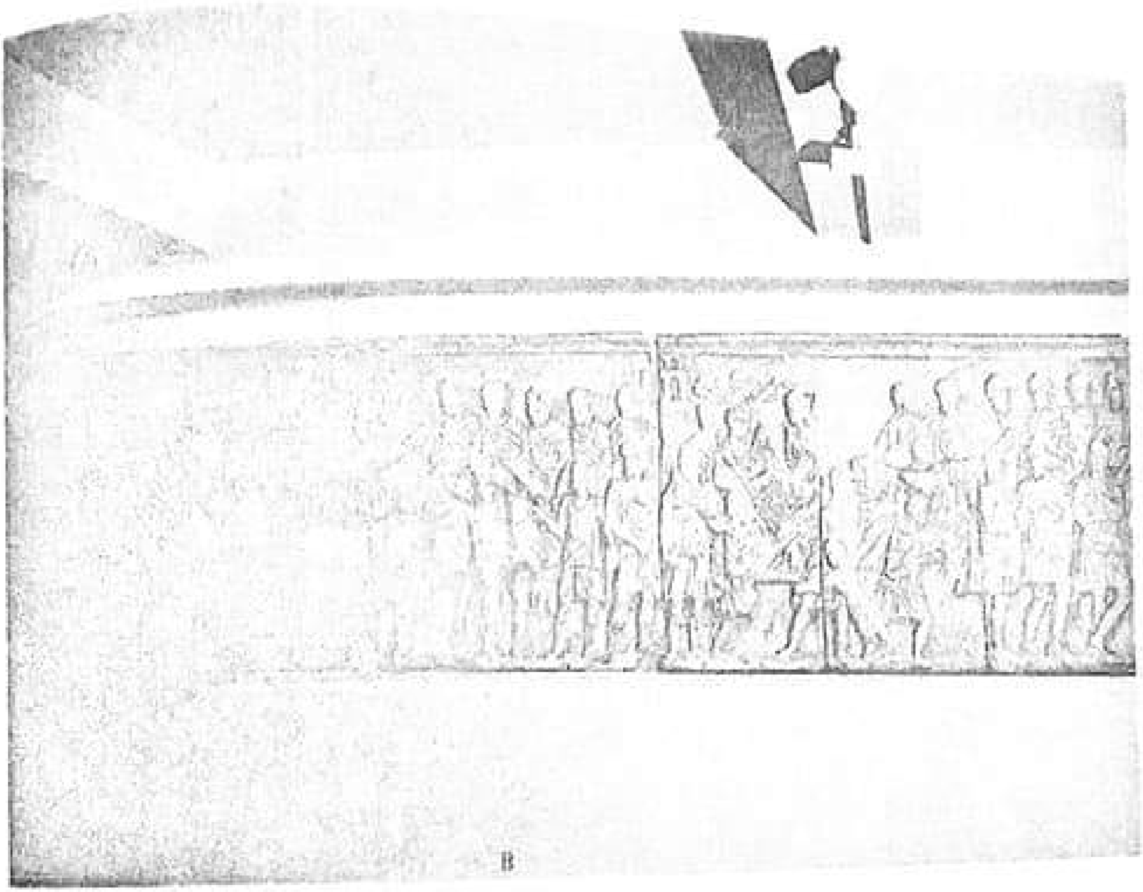


ـ الشكل رقم 53 ـ

قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز يمثل آلهة مجنحة تزين الزوايا الأربع لركنيات هذا القوس.



- الشكل رقم 54 - قوس سيبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، الموكب الكبير للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس أثناء زيارته لمسقط رأسه لبدة.



- الشكل رقم 55 أ -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز يمثل أربعة من الخيالة ملتحين ويرتدون (التوجا)، من بينهم رجل ليبي من نفس إقليم الإمبراطور.

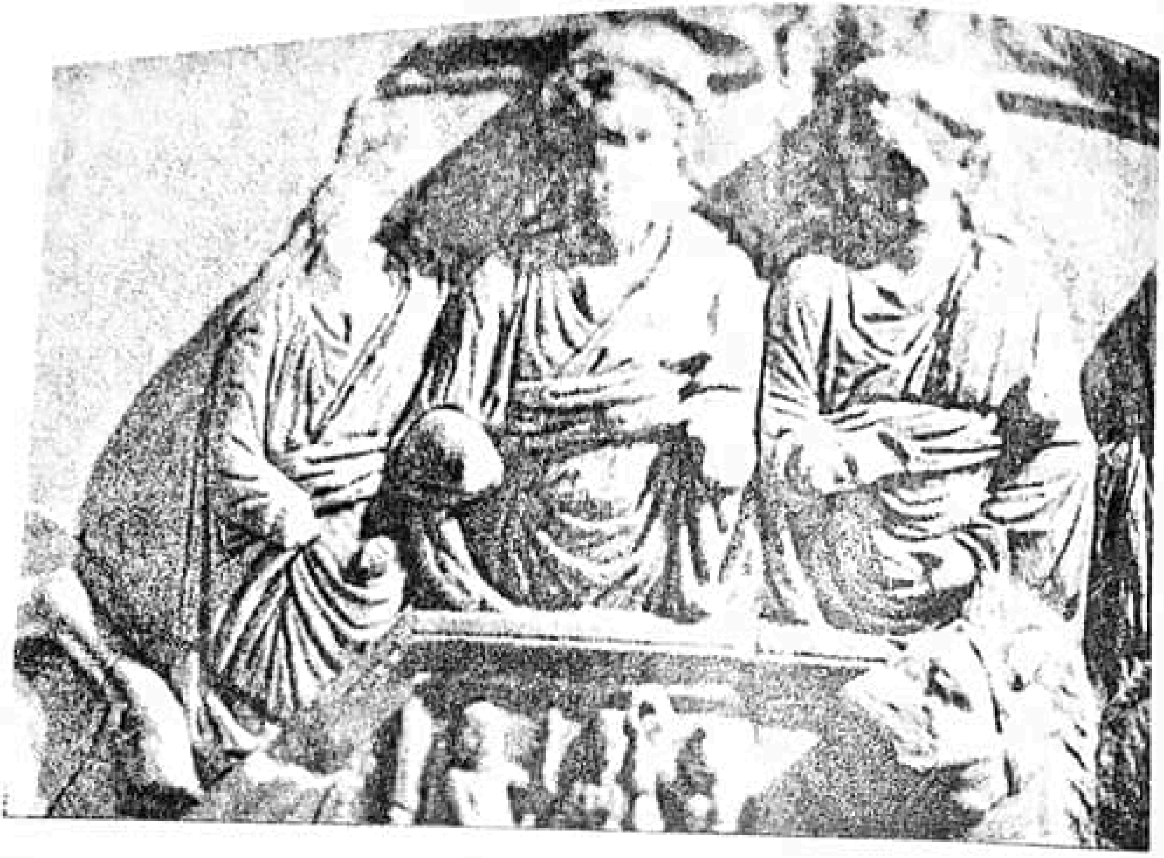


- الشكل رقم 55 ب - تفاصيل للنحت البارز السابق حيث يظهر الرجل الليبي من نفس إقليم الإمبراطور.
قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى،



- الشكل رقم 56 -

قوس سبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، العربة الامبراطورية التي يعلوها الإمبراطور سبتيموس سيفيروس، وابنيه الإثنين كراكلا وجيتا.



- الشكل رقم 57 -
قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نقل الأسرى على محفات.



- الشكل رقم 58 -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، نحت بارز يمثل ثلاثة من الأسرى ايديهم مقيدة وراء ظهورهم.



- الشكل رقم 59 - قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، موكب من النبلاء على ظهور الخيل، وهم يرتدون التوجة.



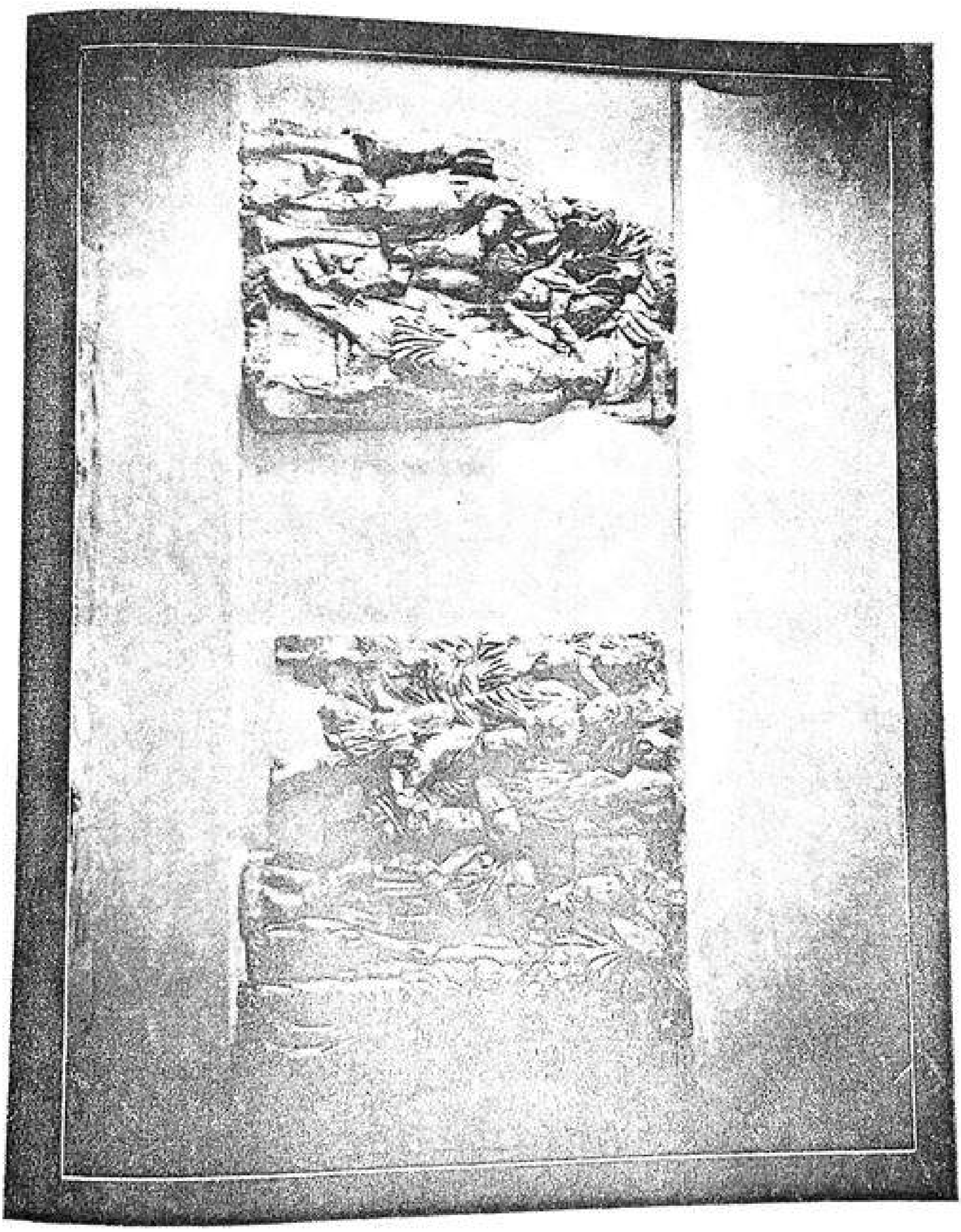
- الشكل رقم 60 -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، بقايا من عربة الإمبراطورة جوليا دومنا.



– الشكل رقم 61 –

قوس سبتيموس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، أسرى الحرب وهم وقوف، وعند نهاية المشهد توجد إلهة للنصر مجنحة.



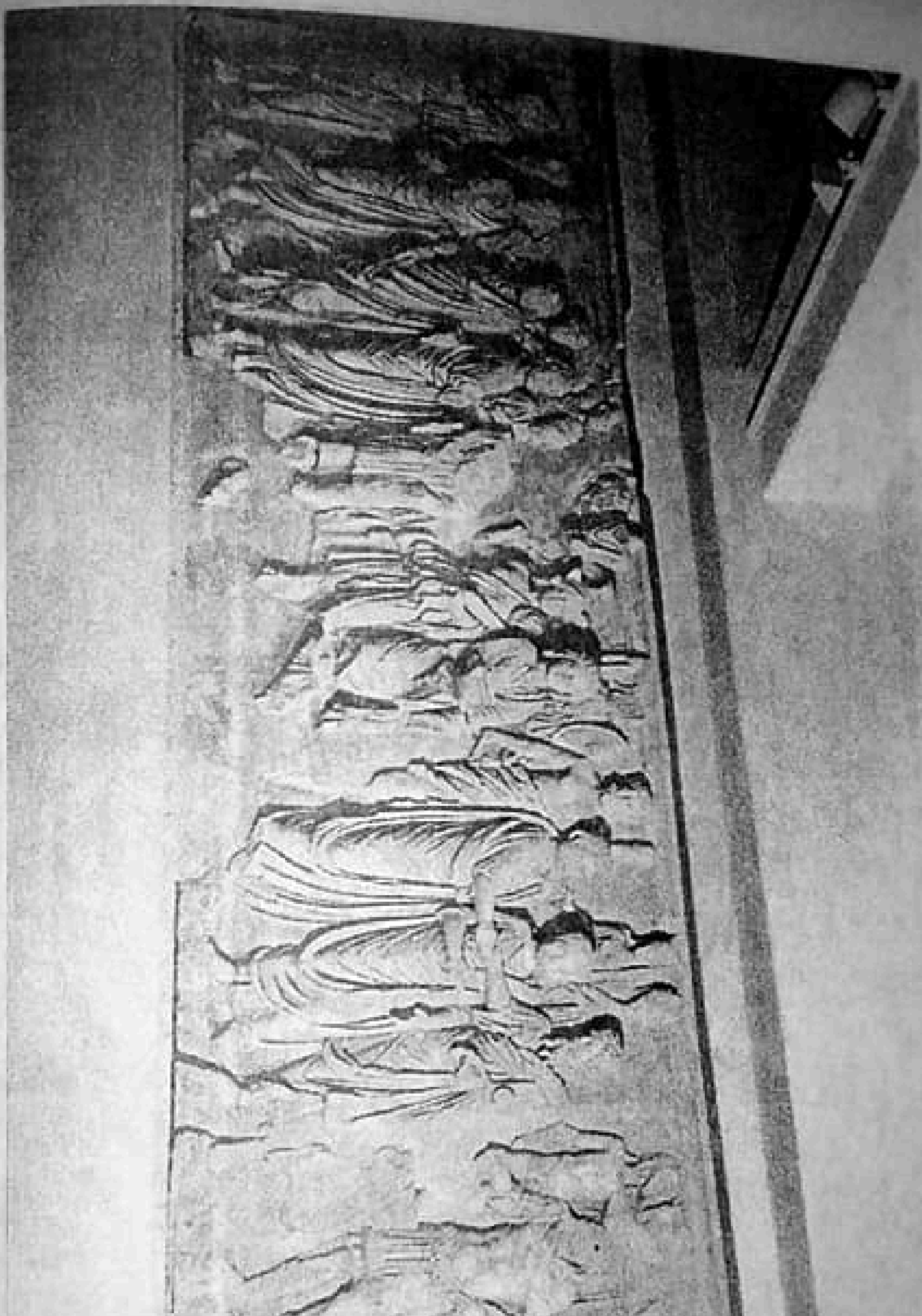
- الشكل رقم 62 -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، الامبراطور سبتيميوس سيفيروس وابنيه كركلا وجيتا، تظهر خلف كركلا إلهة الحظ تيخي في لبدة الكبرى.



- الشكل رقم 63 -

- يظهر على الواجهة الجنوبية الغربية من القوس قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، العائلة الامبراطورية في صف طويل أمام الهة الأسرة السيفيرية والهة مدينة لبدة.

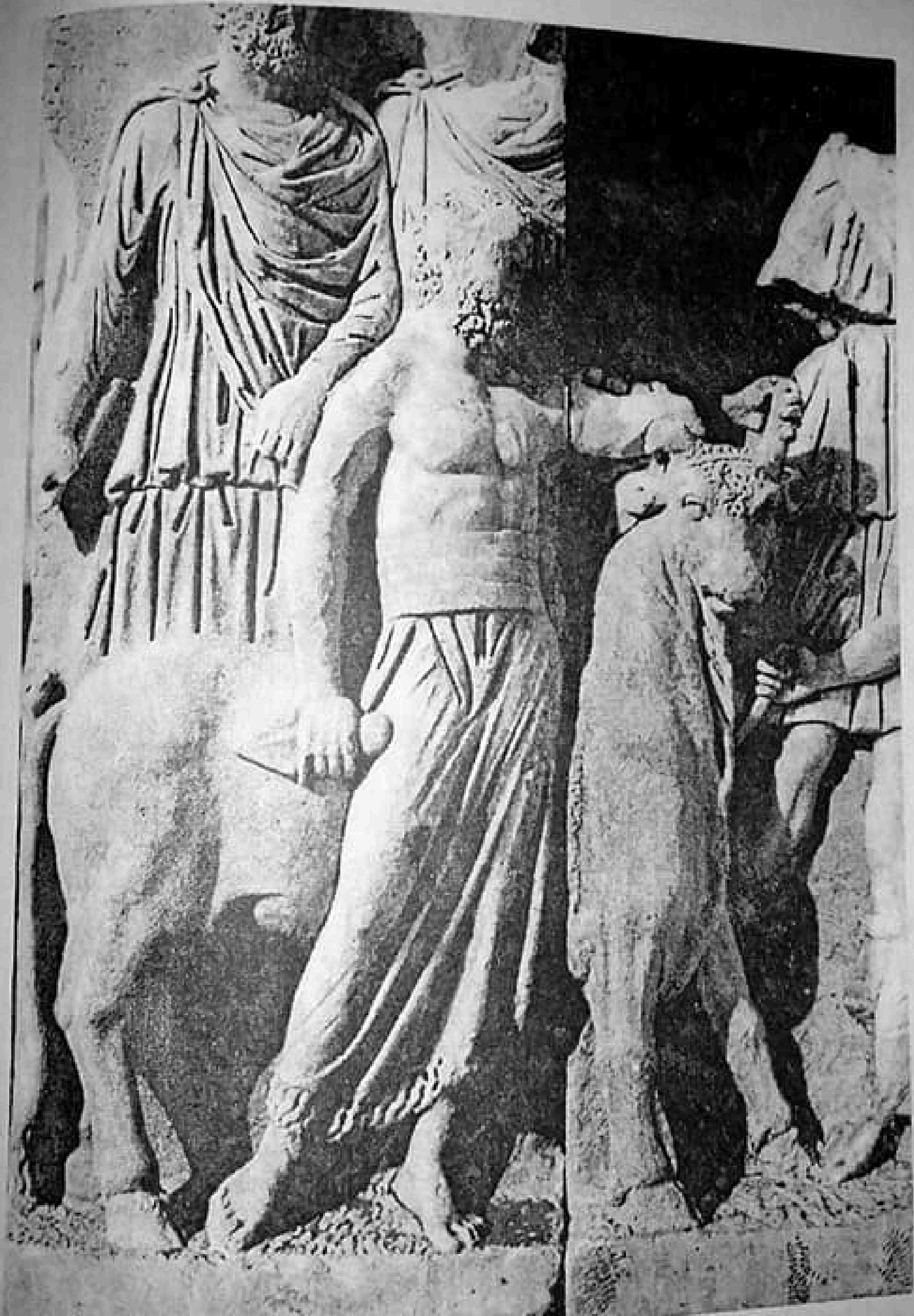


- Figure 64_

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على الواجهة الجنوبية الغربية نحت بارز يمثل الإمبراطورة جوليا دومنا.

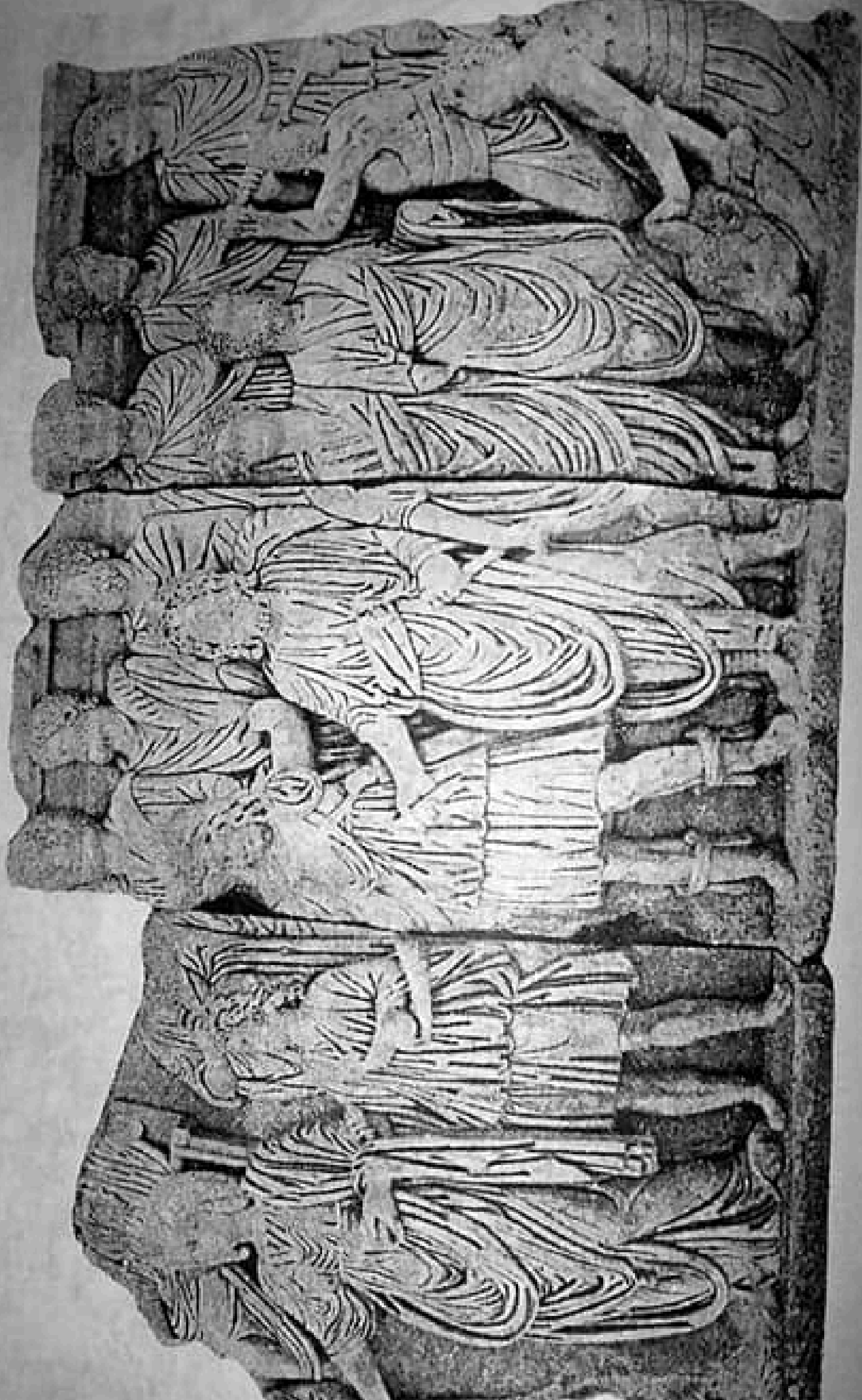


– الشكل رقم 65 –
قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على الجهة اليسرى من الواجهة الشمالية الشرقية، مشهد يمثل مجموعة من الرجال مع ثور لتقديمه كقربان.

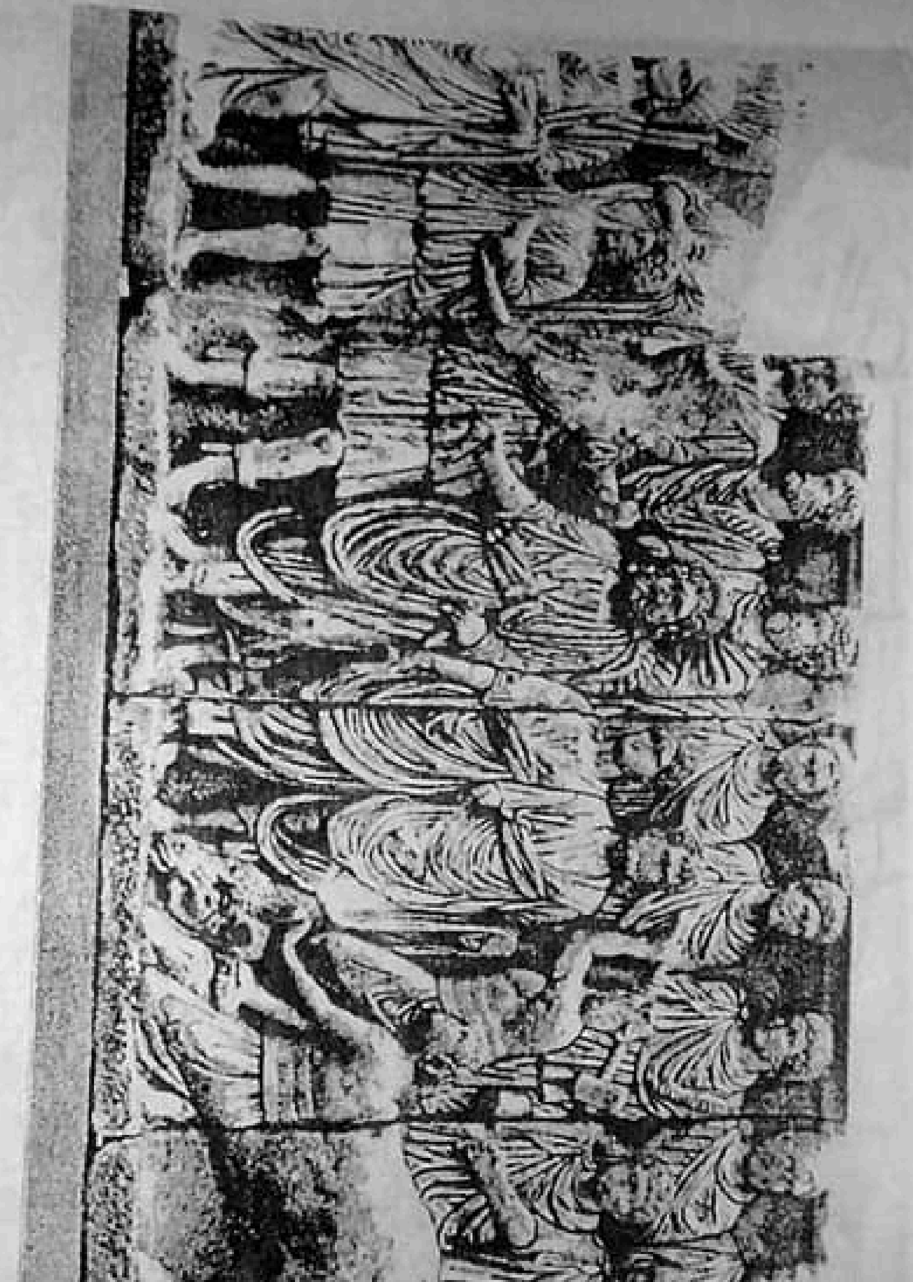


- الشكل رقم 66 -

قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر على الواجهة الشمالية الشرقية الإمبراطور والإمبراطورة والإلهة روما.

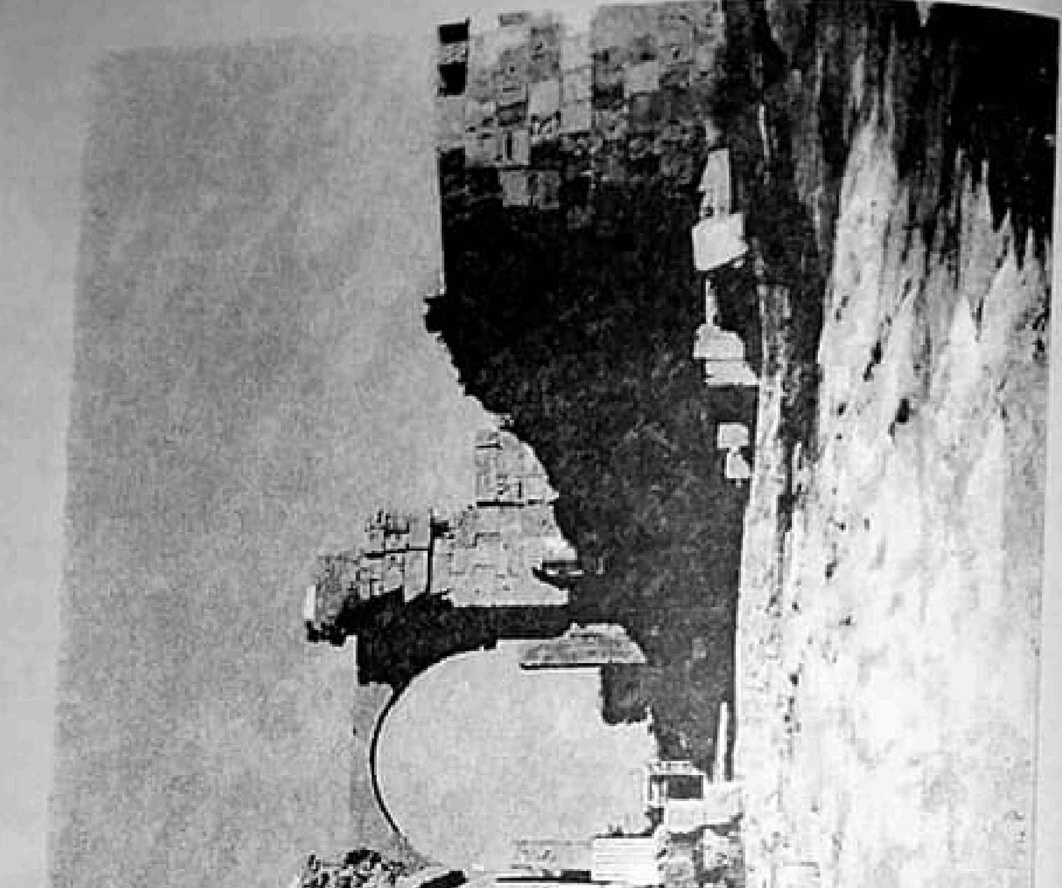


- الشكل رقم 67 - على أقصى اليمين من الواجهة الشمالية
قوس سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى، يظهر الشرقية، المضحين بالقرابين، والعسكريين، والشخصيات الرسمية.

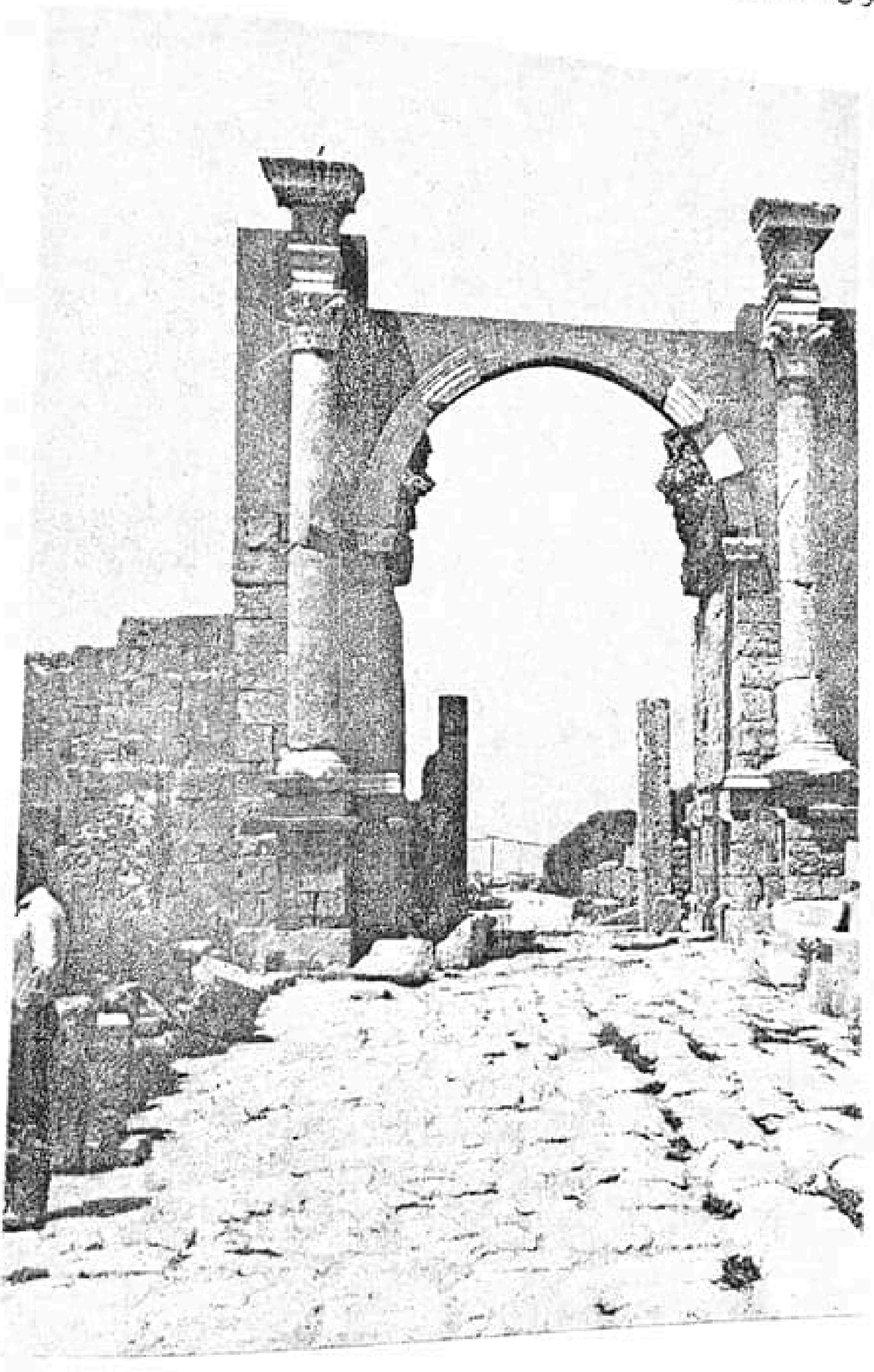


- Figure 68-

قوس أنطونينوس بيوس (باب أويا)، في لبدة الكبرى، التي أدخلت في العهد البيزنطي ضمن أسوار المدينة.

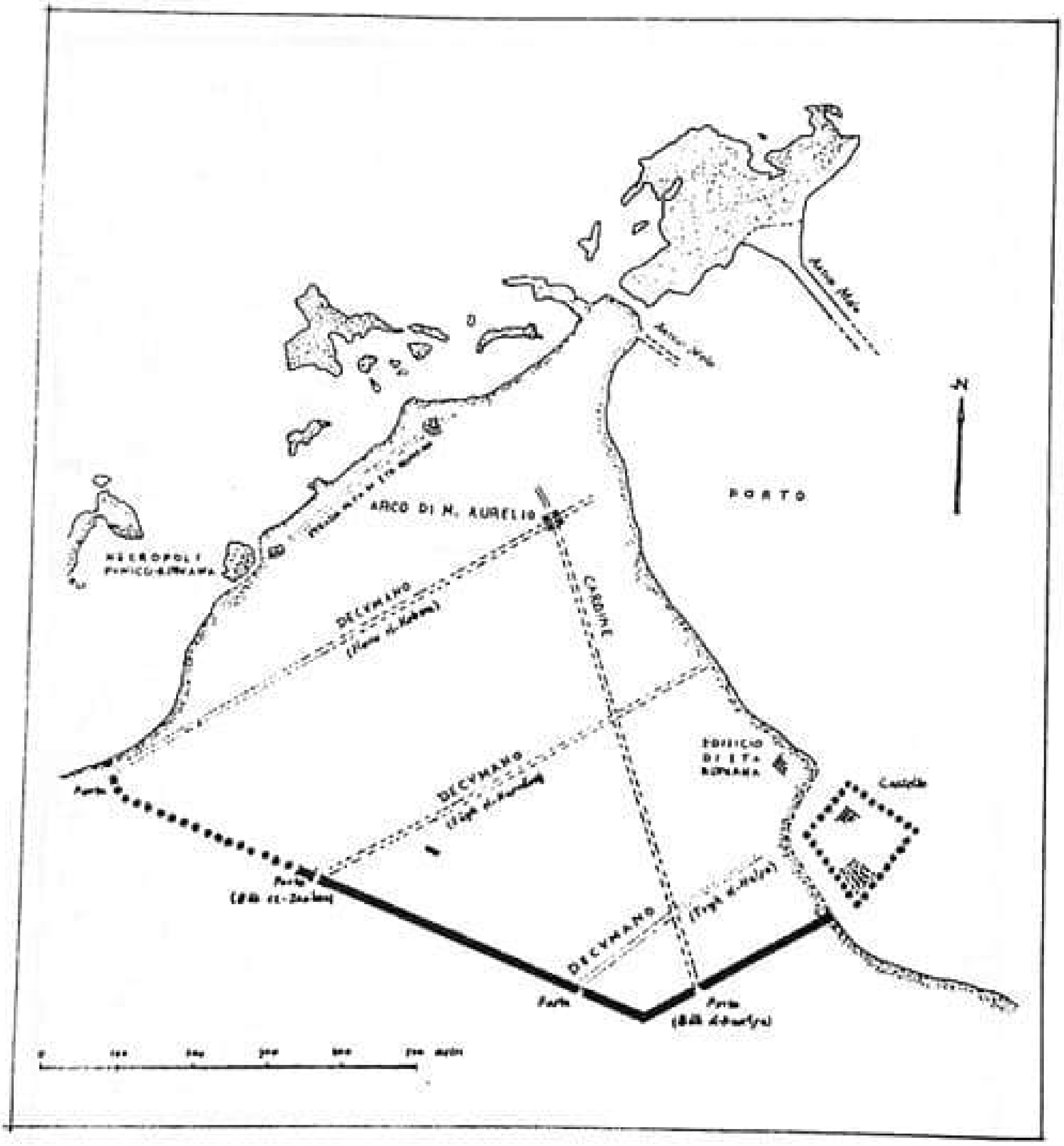


– الشكل رقم 69 – قوس أنطونينوس بيوس (باب أويا)، في لبدة الكبرى، وهو يمثل بالفعل قوس نصر.



- الشكل رقم 70 -

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يقع حسب الخريطة عند تقاطع الشارعين الرئيسيين (عن سالفتوري اوريجيما).

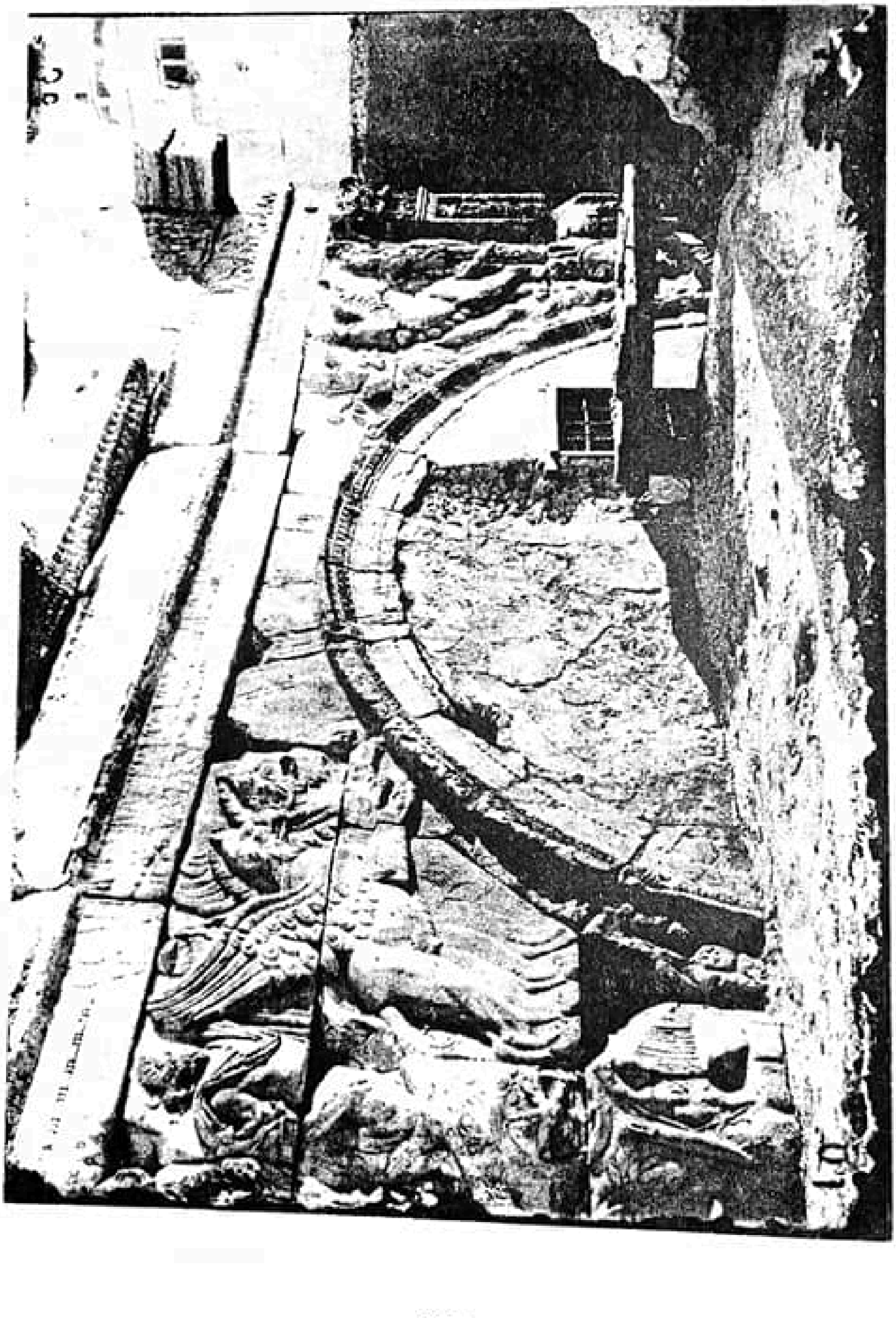


– الشكل رقم 71 – قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، لقد بني على أساس من منصة تتكون من صف من الصخور.

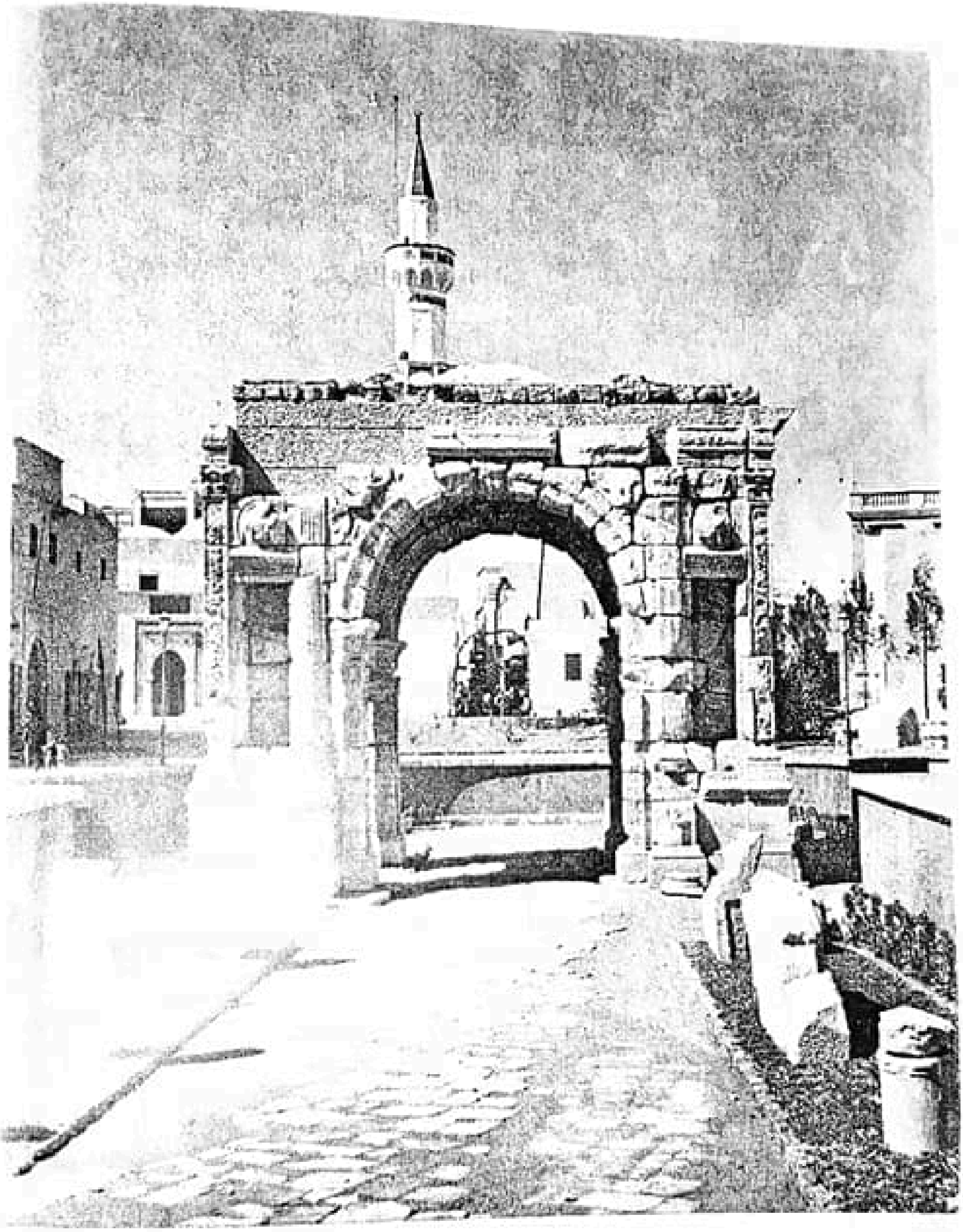


– الشكل رقم 72 –

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، قبل نهاية العام 1912، كان نصف مدفون في الارض.



– الشكل رقم 73 –
قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، الواجهة الشمالية شرقية حيث المحاريب والأعمدة المربعة.



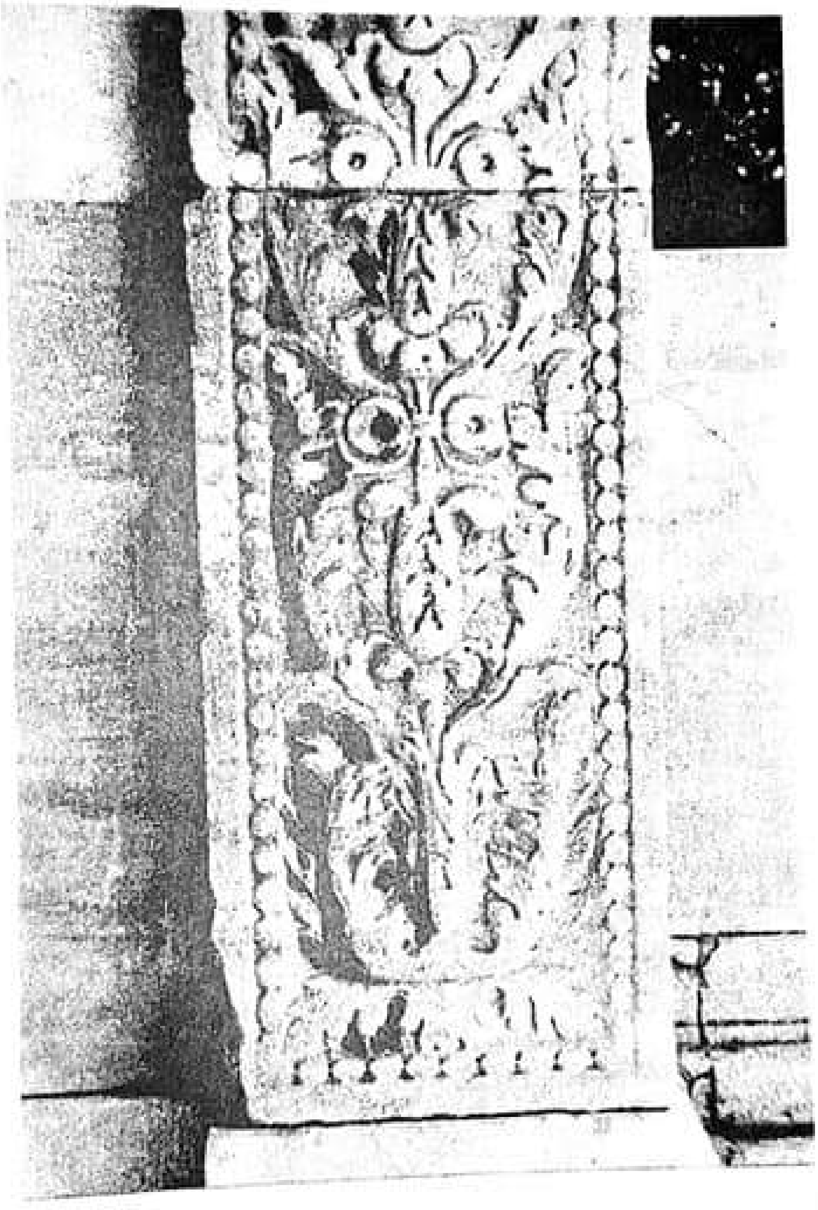
– الشكل رقم 74 –

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، الواجهة الشمالية الغربية، حُدد مظهرها المعماري أيضا عن طريق الأعمدة المربعة التي في الزاويا.



- الشكل رقم 75 -

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، حيث تم تزيين الأعمدة المربعة بمنحوتات نباتية بارزة.

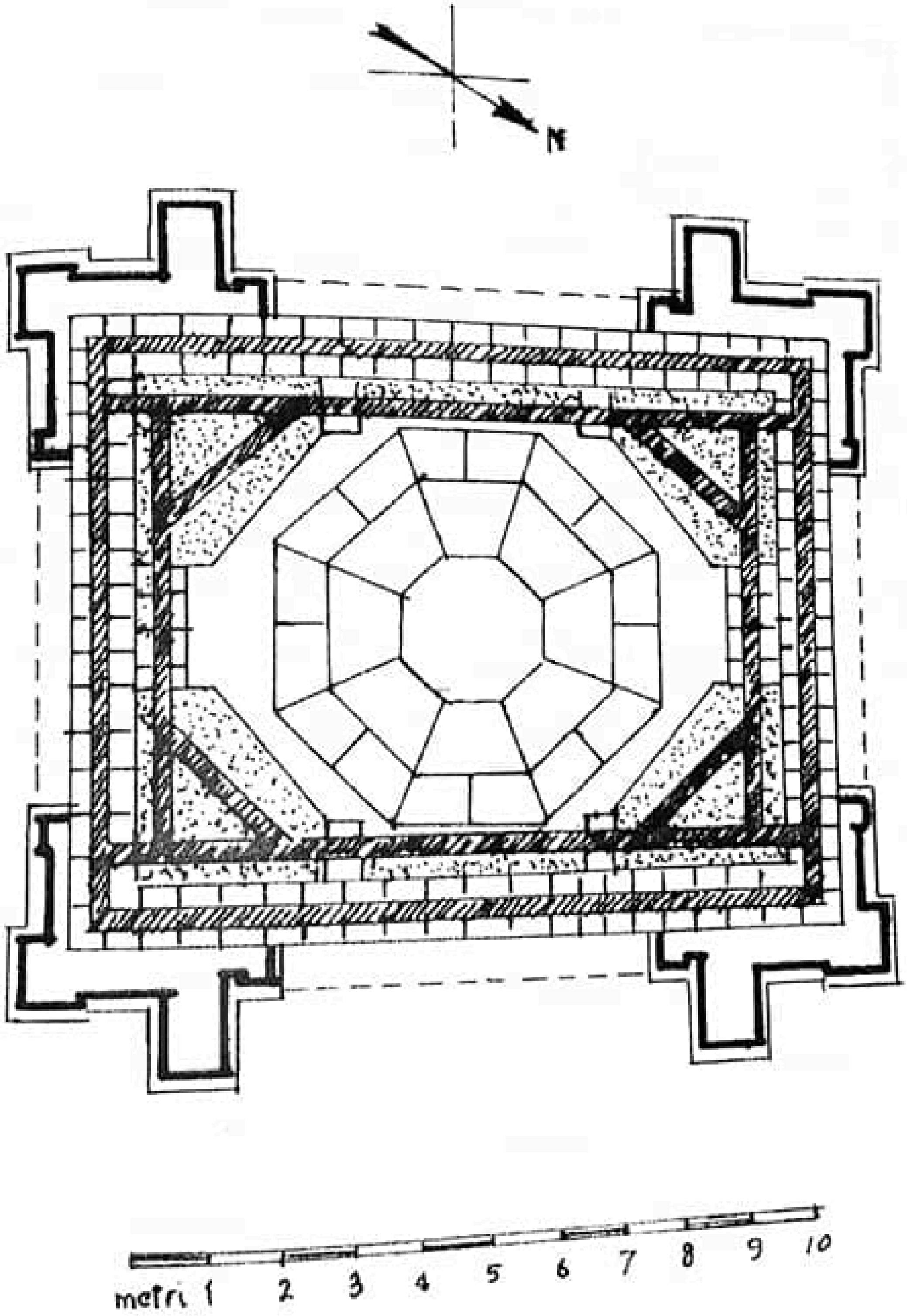


- الشكل رقم 76 -

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، القبة المركزية لهذا النصب.

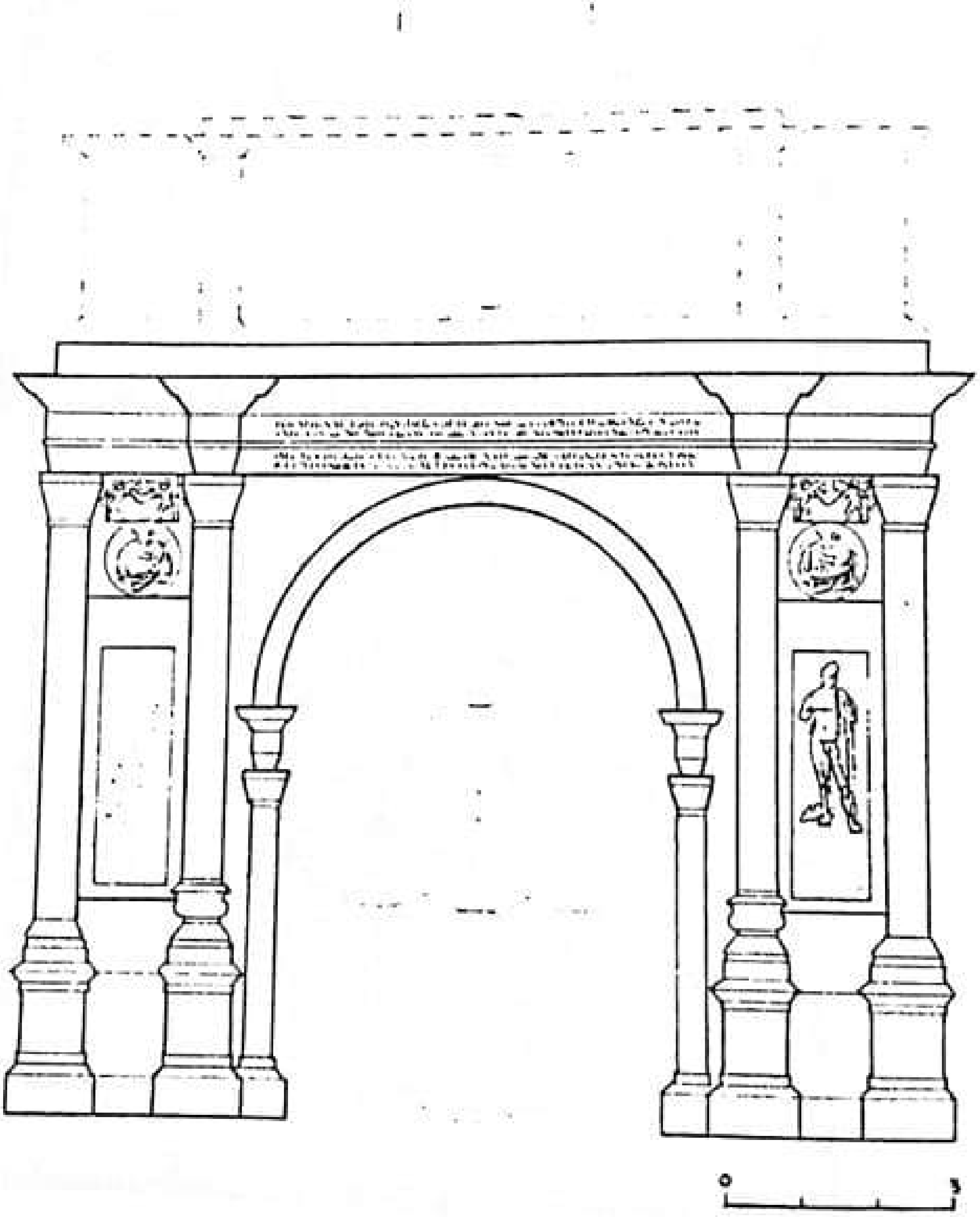


- الشكل رقم 77 - قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، أساسات متوازي السطوح المتكون من الأحجار الرملية مع نواة خرسانية، والتي تحيط قبة هذا النصب.

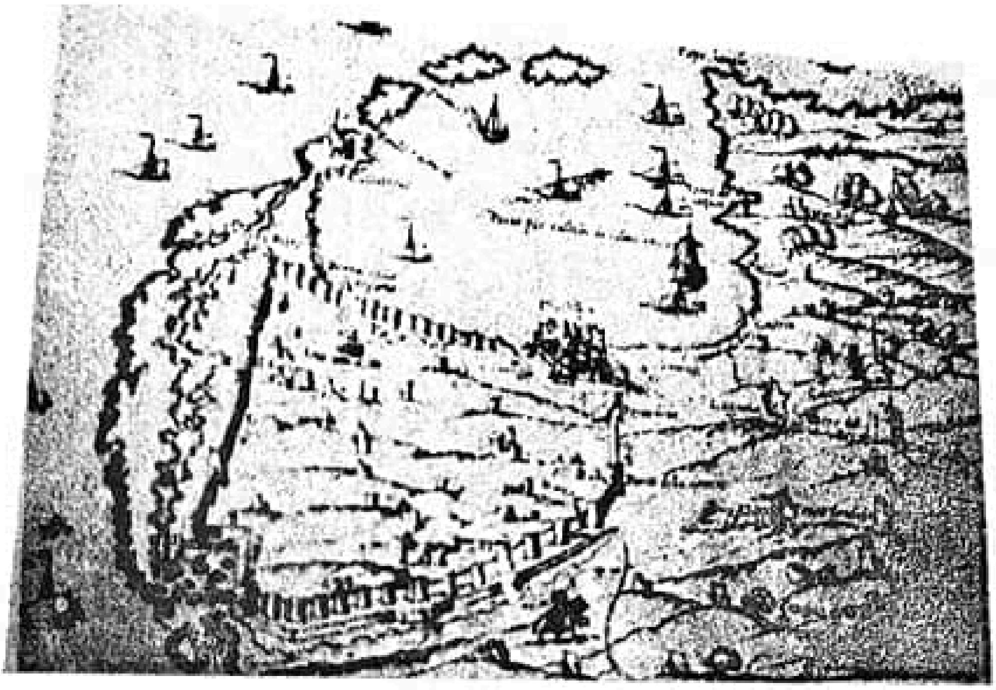


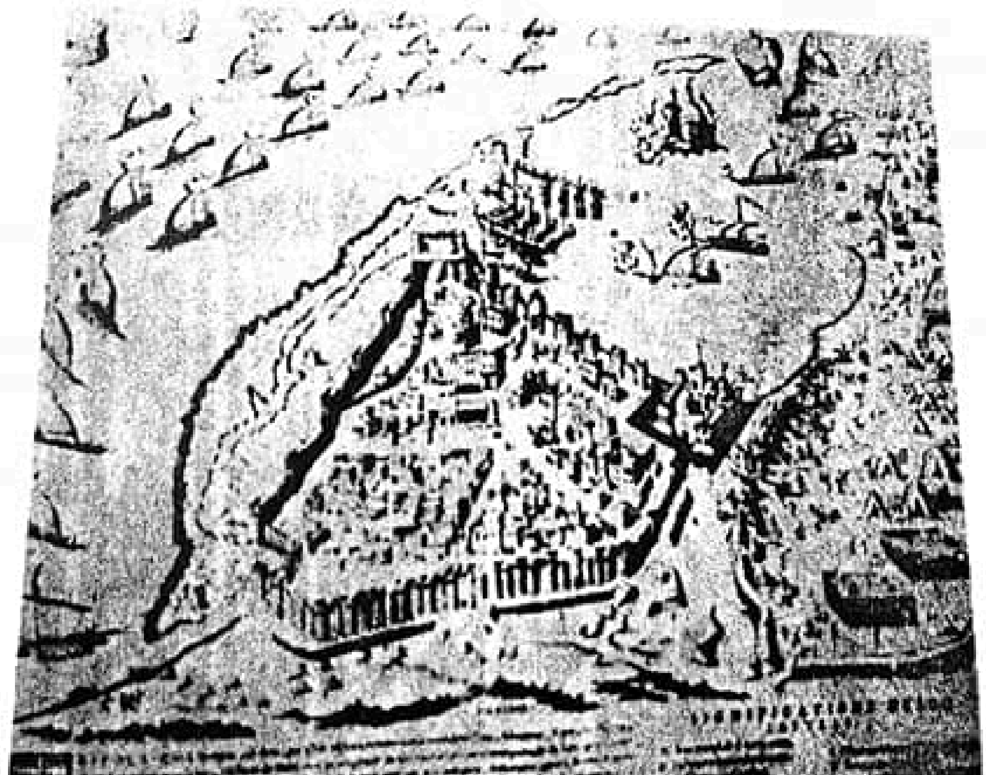
- الشكل رقم 78 -

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، رفع هذا النصب (عن ساندرو ستوكي).



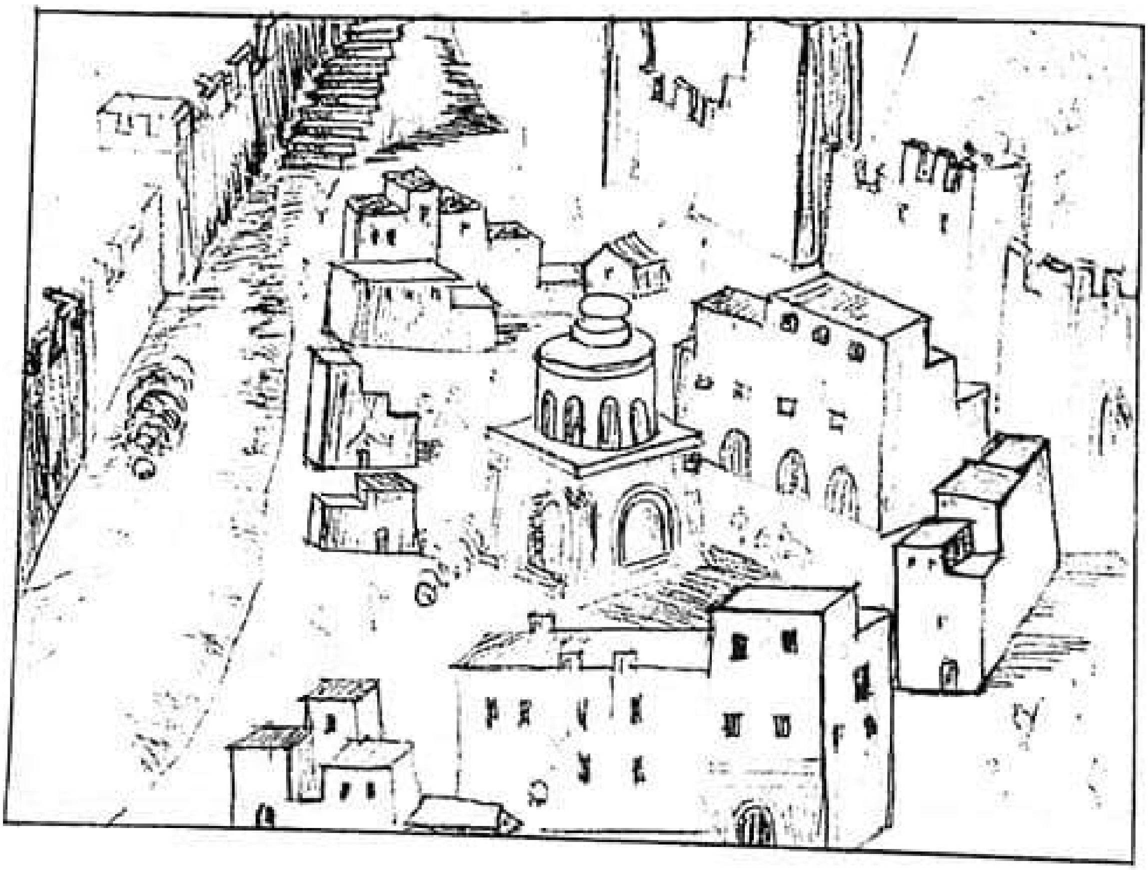
– الشكلان رقم 79 و80 – رسمان يمثلان أقدم منظر لقوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، وهما يعودان للقرن السادس عشر الميلادي.





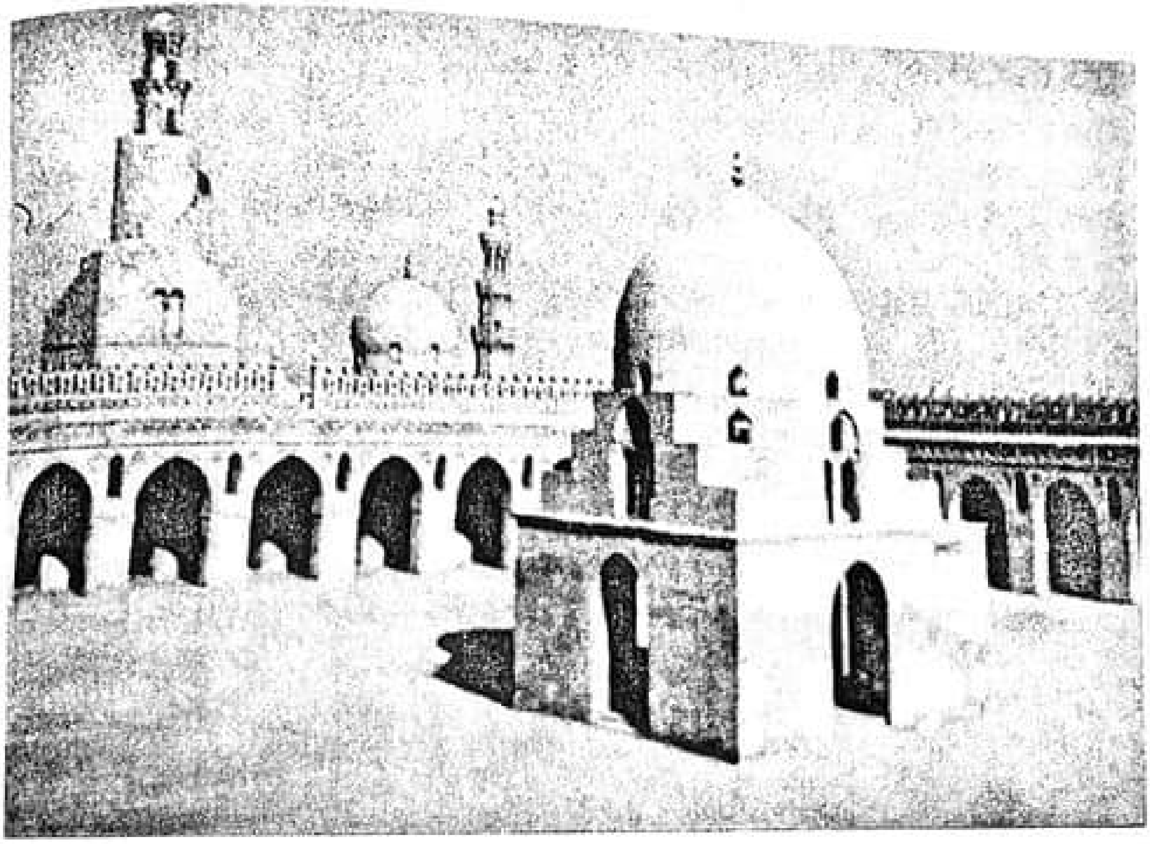
- الشكل رقم 81 -

رسم عسكري يصور مدينة طرابلس أعد في عام 1685 م. والذي يمثل حصاراً لمدينة طرابلس قام به الأسطول البحري الفرنسي تحت قيادة اللواء (دي إسترى).



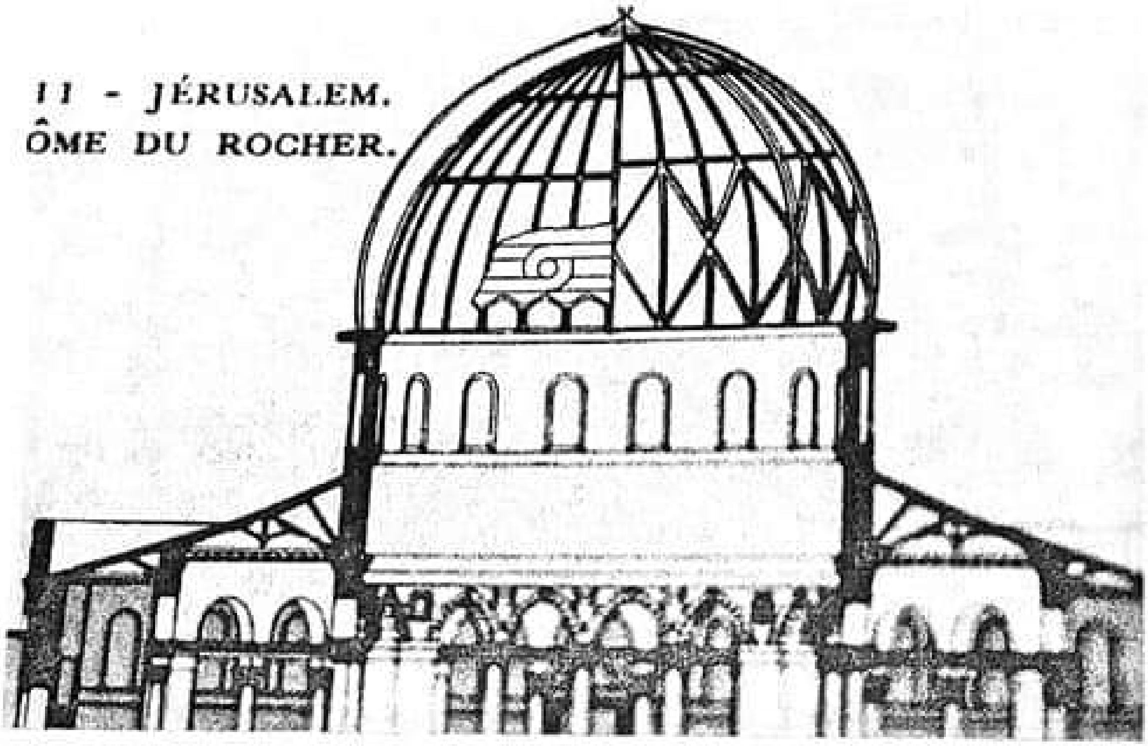
- الشكل رقم 82 -

جامع ابن طولون في القاهرة (879 ميلادي)، حيث يظهر مبنى صغير مثمن الشكل في باحة المسجد.

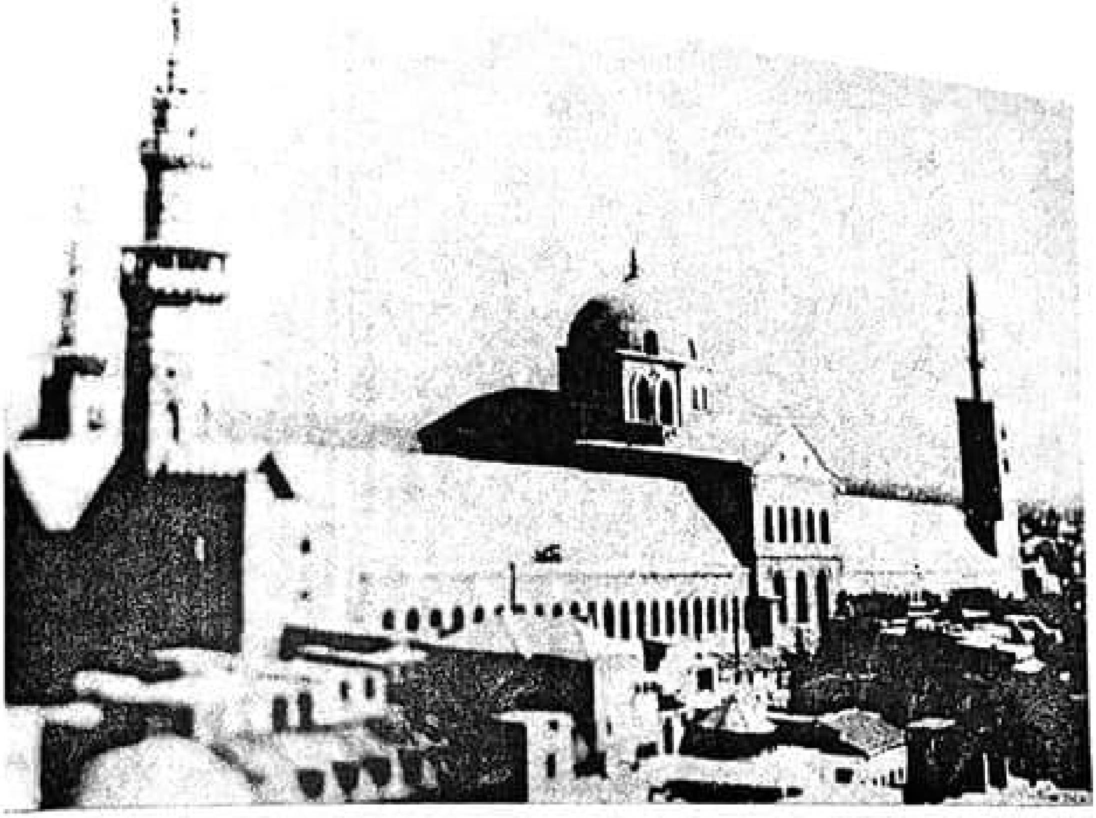


- الشكل رقم 83 -

القدس، قبة الصخرة (691-692 م) (عن.Papadopoulo .A).

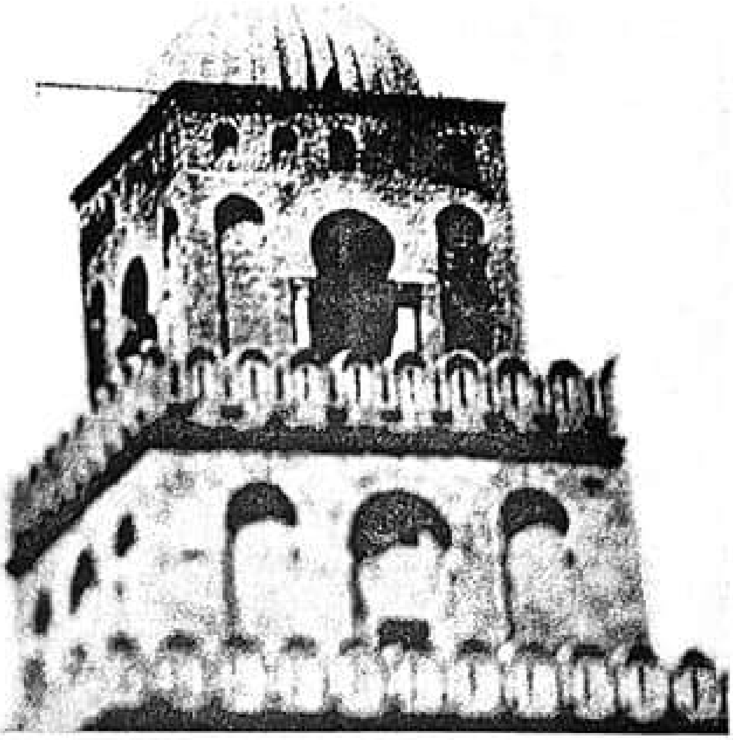


- الشكل رقم 84 -
دمشق، المسجد الكبير (705-706 م)، (عن Papadopouloo .A).

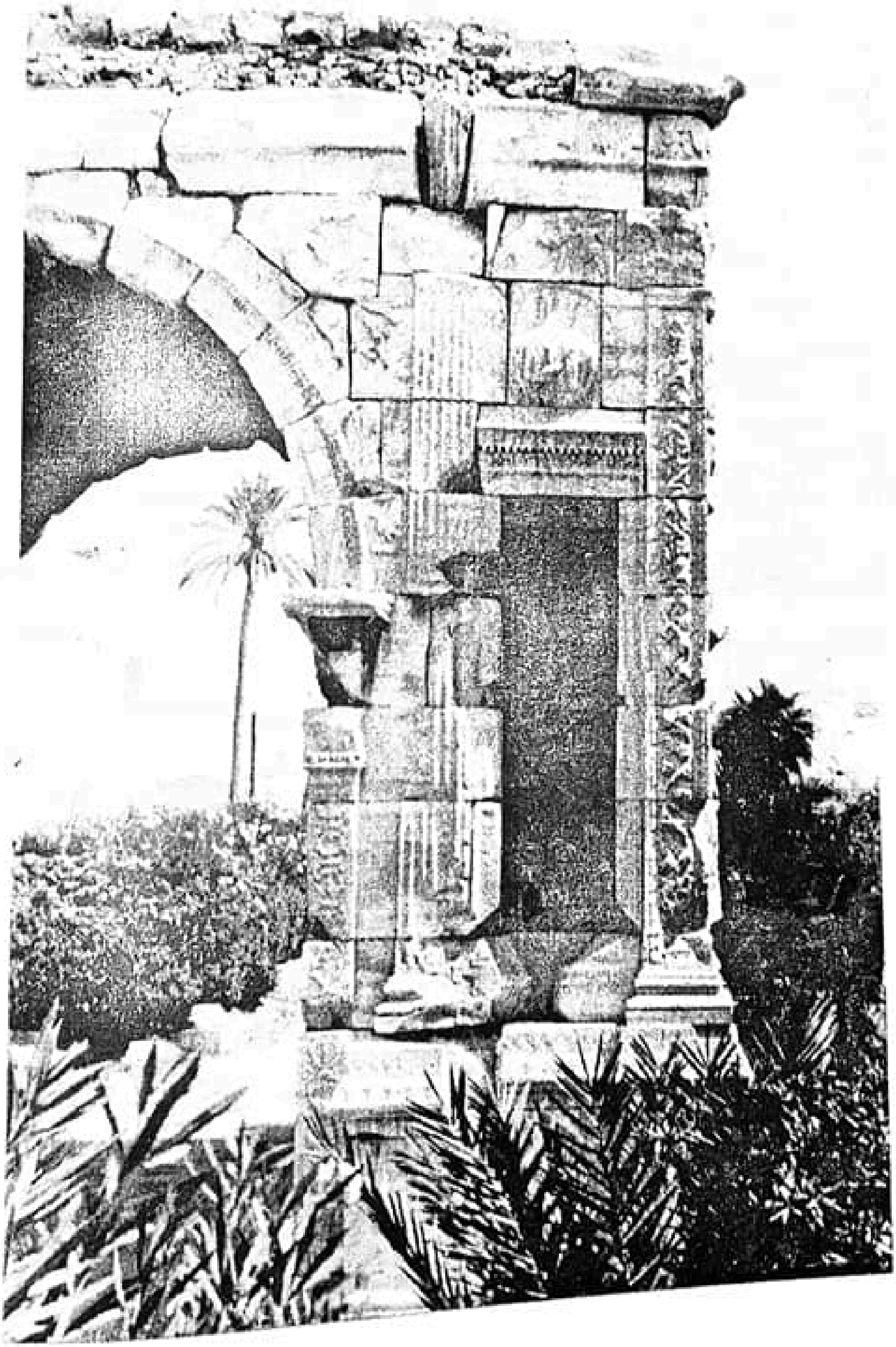


- الشكل رقم 85 -

تونس، المسجد الكبير بالقيروان، الطراز المبكر لجميع المساجد في غرب العالم الإسلامي.



– الشكل رقم 86 – آلهة النصر المجنحة على ركنيات قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، واجهات القوس الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية.



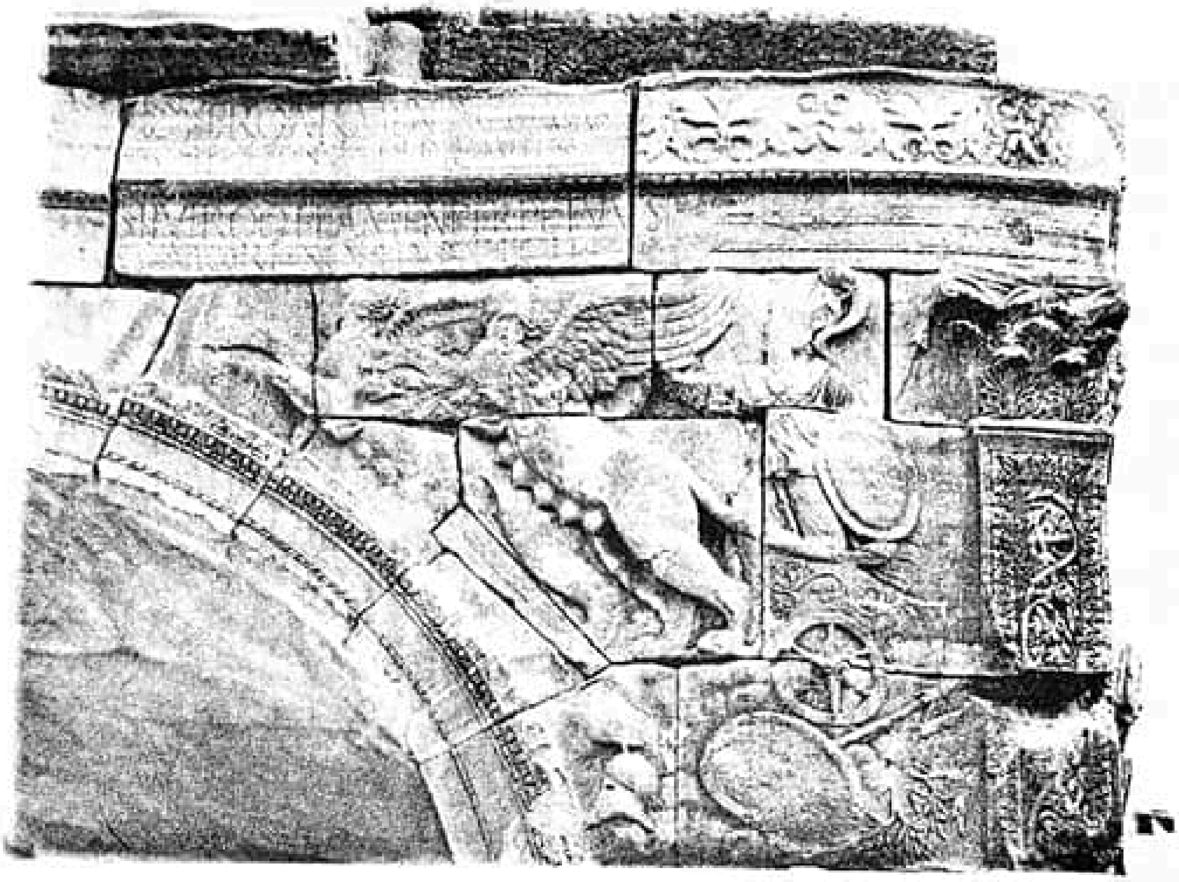
- الشكل رقم 87 -

تمثال يمثل الامبراطور لوكيوس فيروس، أو ربما الامبراطور انطونيوس بيوس.

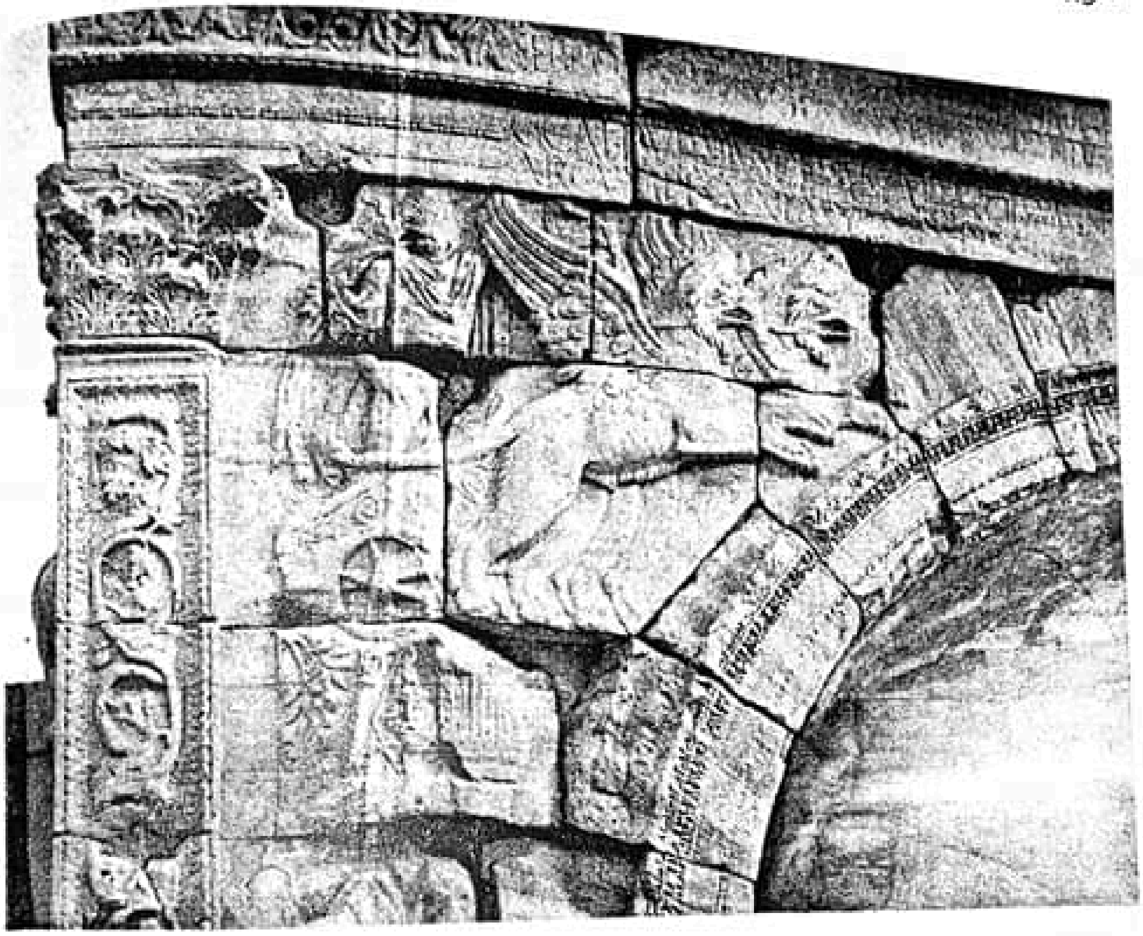


- الشكل رقم 89 -

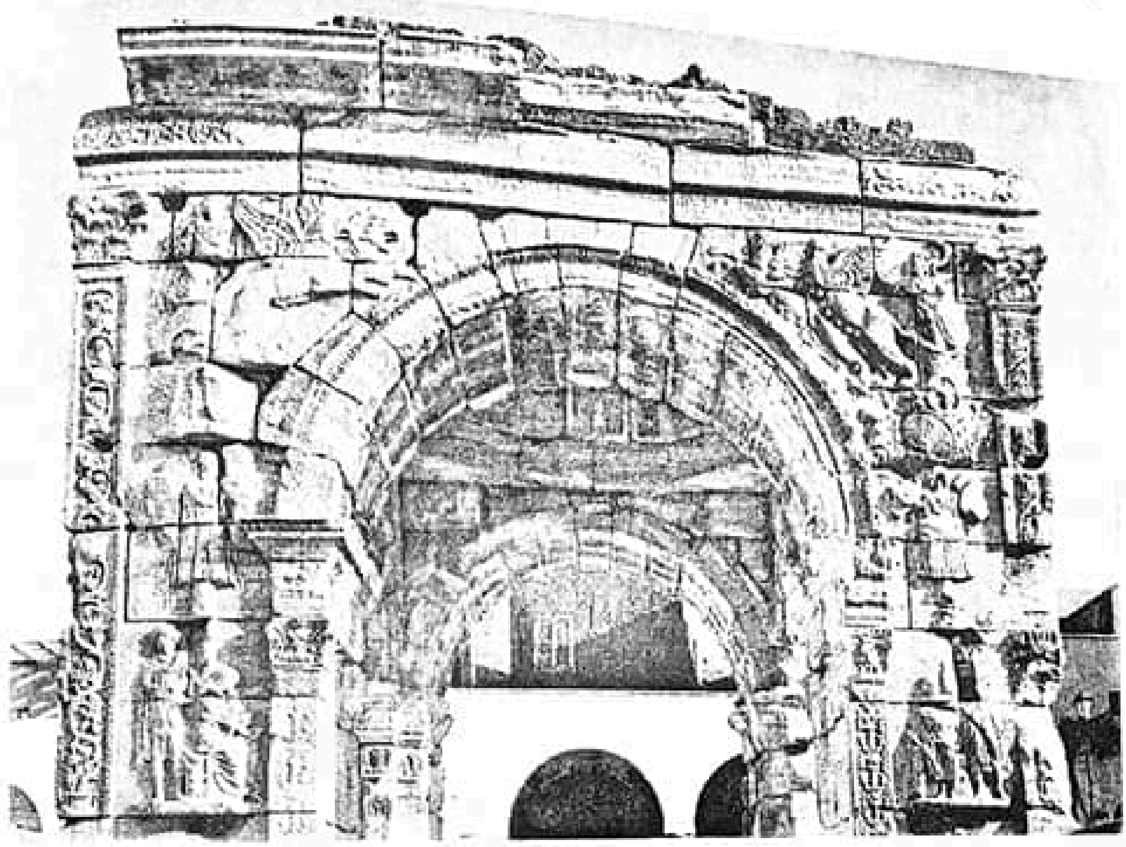
قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، تظهر على نفس الواجهة الشمالية الغربية تحت بارز يمثل الإلهة مينيرفا تركب عربة يجرها زوج من أبي الهول المجنح.



- الشكل رقم 88 - قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يظهر على الواجهة الشمالية الغربية نحت بارز يمثل الإله ابوللو يركب عربة يجرها زوج من الجريفين المجنح.



- الشكل رقم 90 – قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يظهر على الواجهة الشمالية الغربية نحت بارز يكمل بعضه البعض بشكل زخرفي، وهو يمثل كل من الإله ابوللو والإلهة مينيرفا.

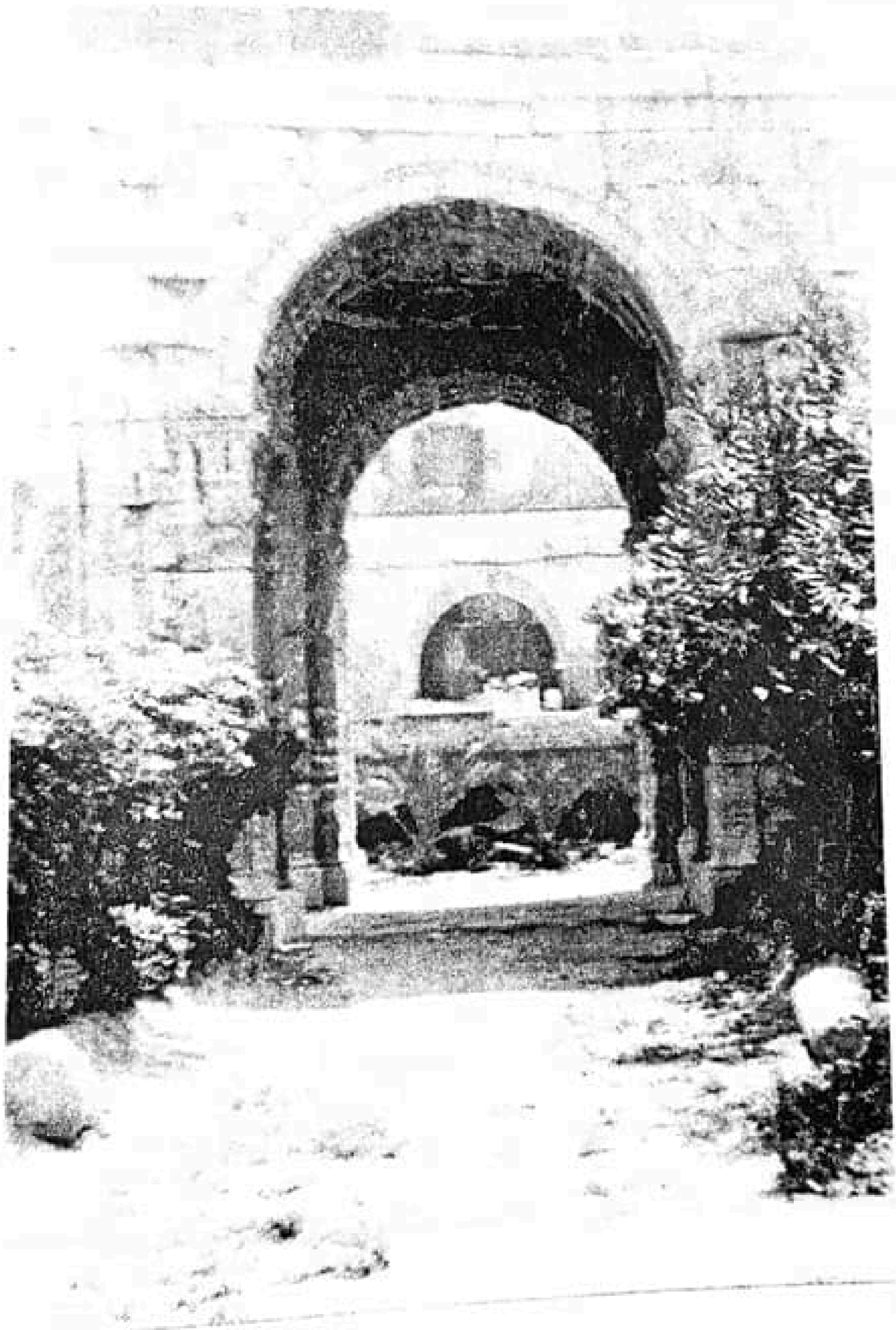


- الشكل رقم 91 -

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، يظهر على الأعمدة المربعة الواجهة شمالية الغربية، أكوام من الأسلحة، وشعارات النصر، وأسرى الحرب.

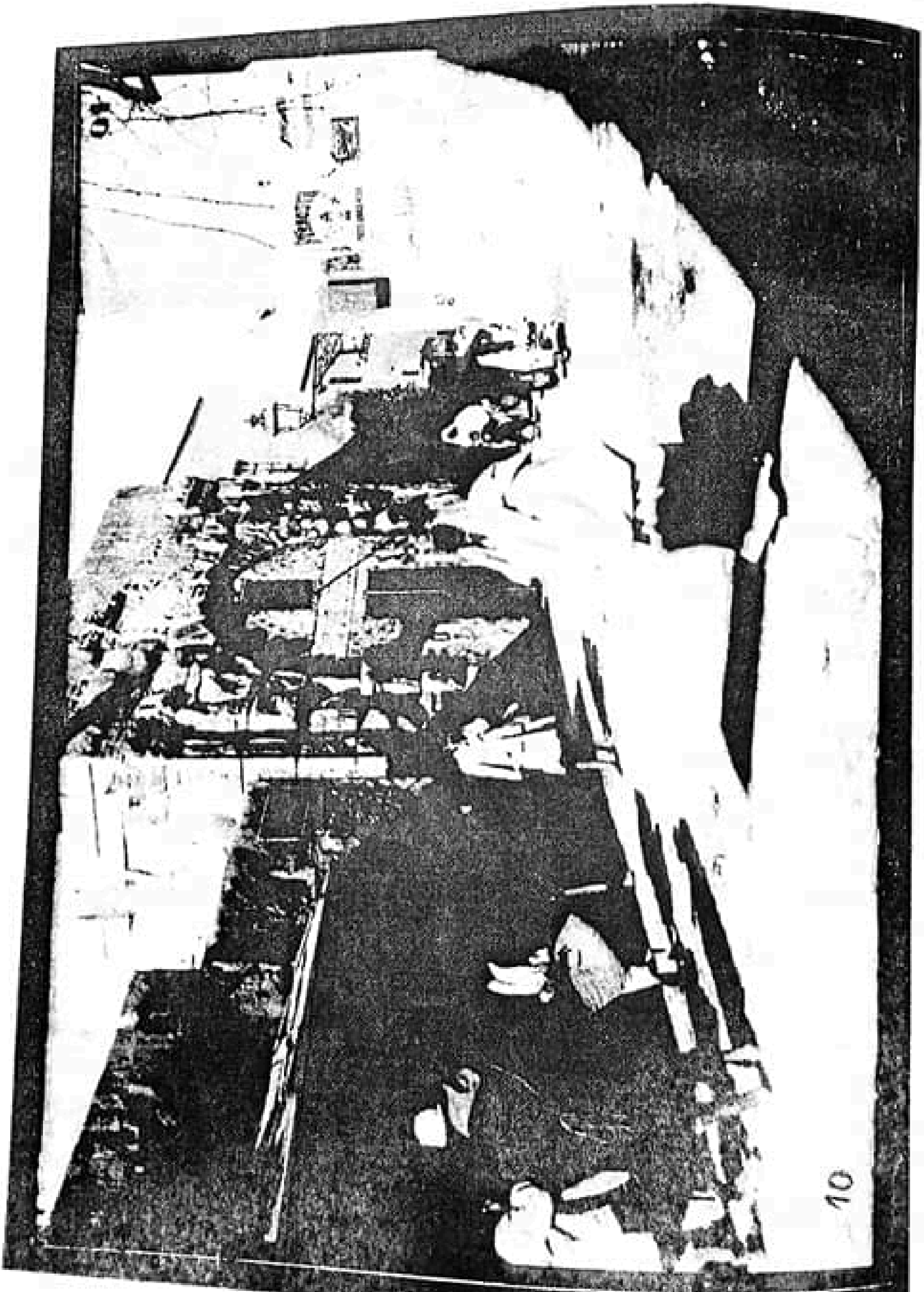


- الشكل رقم 92 - قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، تبدو الواجهة الجنوبية الشرقية أنها متشابهة تماماً مع الواجهة الشمالية الغربية، لكننا لا نستطيع التعرف على التفاصيل الدقيقة للنحت، لأنها في حالة سيئة من الحفظ.

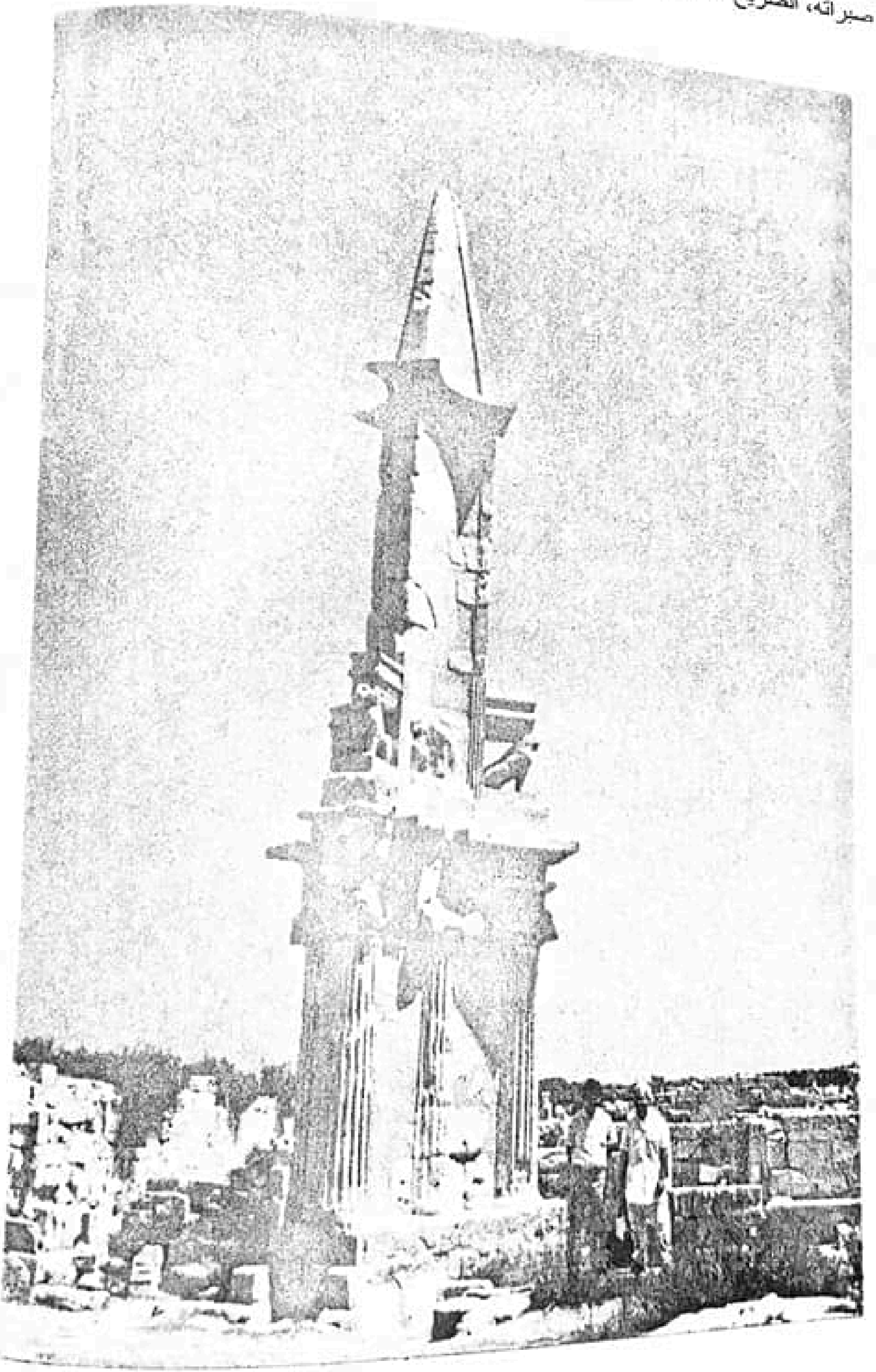


- الشكل رقم 93 -

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، خلال بداية العهد الإيطالي، وقد تم تحويله إلى مسرح وطني.

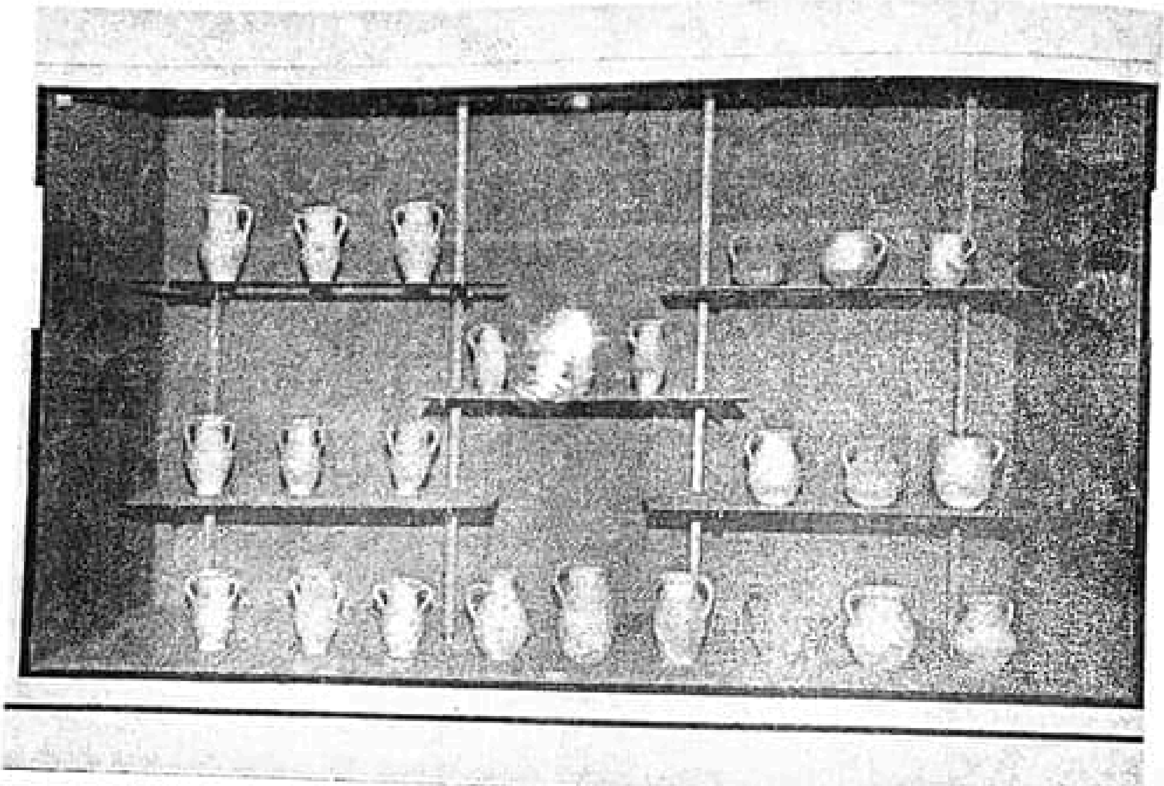


- الشكل رقم 94 - صبراتة، الضريح البونيقي، وهو الأثر الوحيد داخل المدينة، الذي يرجع للعهد البونيقي.



- الشكل رقم 95 -

صبراتة، معبد القرابين (التوفيت)، حيث تم العثور على المئات من الجرار الصغيرة المدفونة في باطن الأرض، والتي تحتوي على بقايا الحيوانات الصغيرة جدا التي قدمت كقرابين للتضحية.



- الشكل رقم 96 – أحد الأحجار النذرية الذي تظهر عليه علامة الإلهة تانيت.
صبراتة، معبد القرابين (التوفيت)،

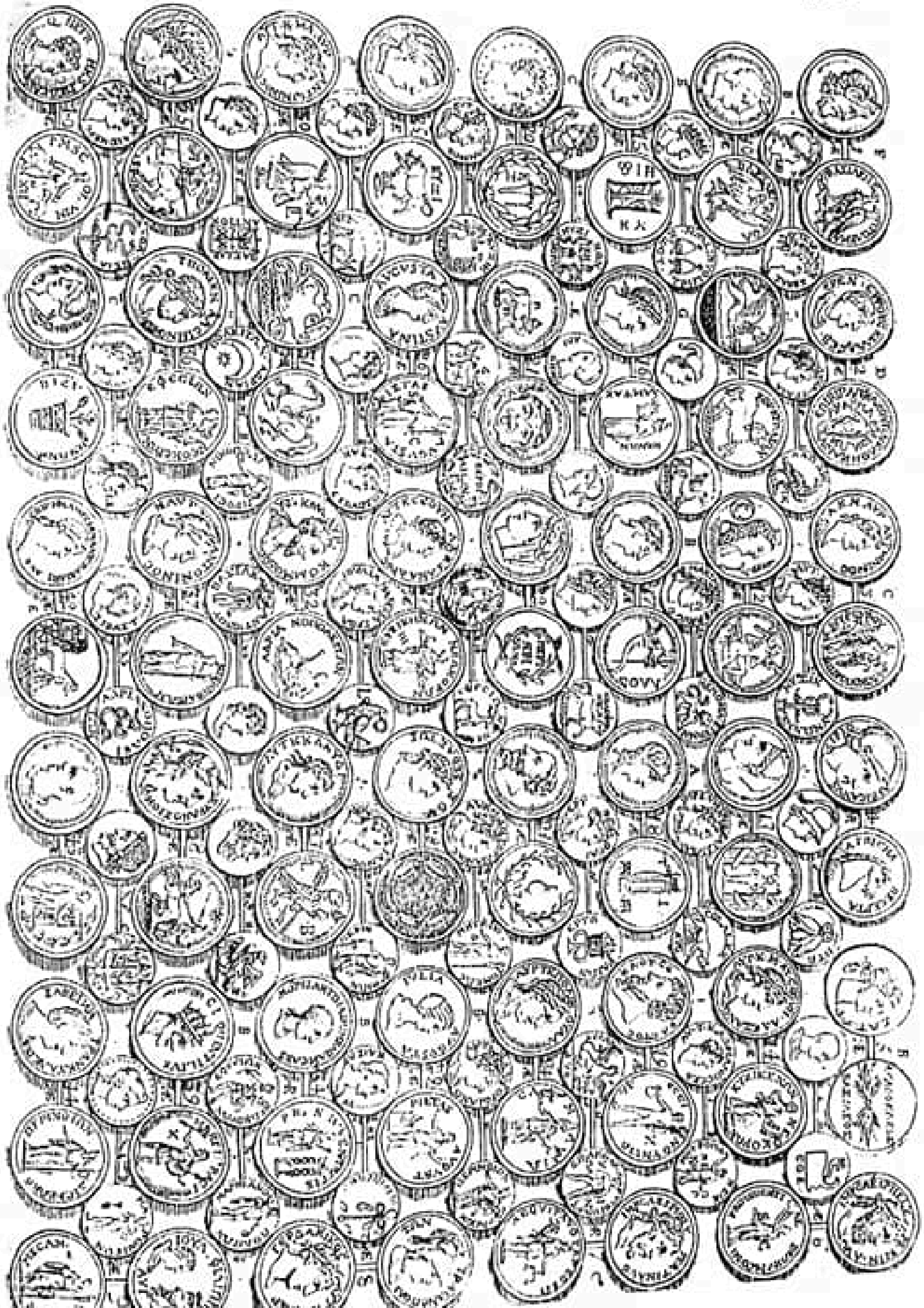


- الشكل رقم 97 -

المرأة الطرابلسية كما رسمها الرحالة الفرنسي نيكولا دي نيكولاي.

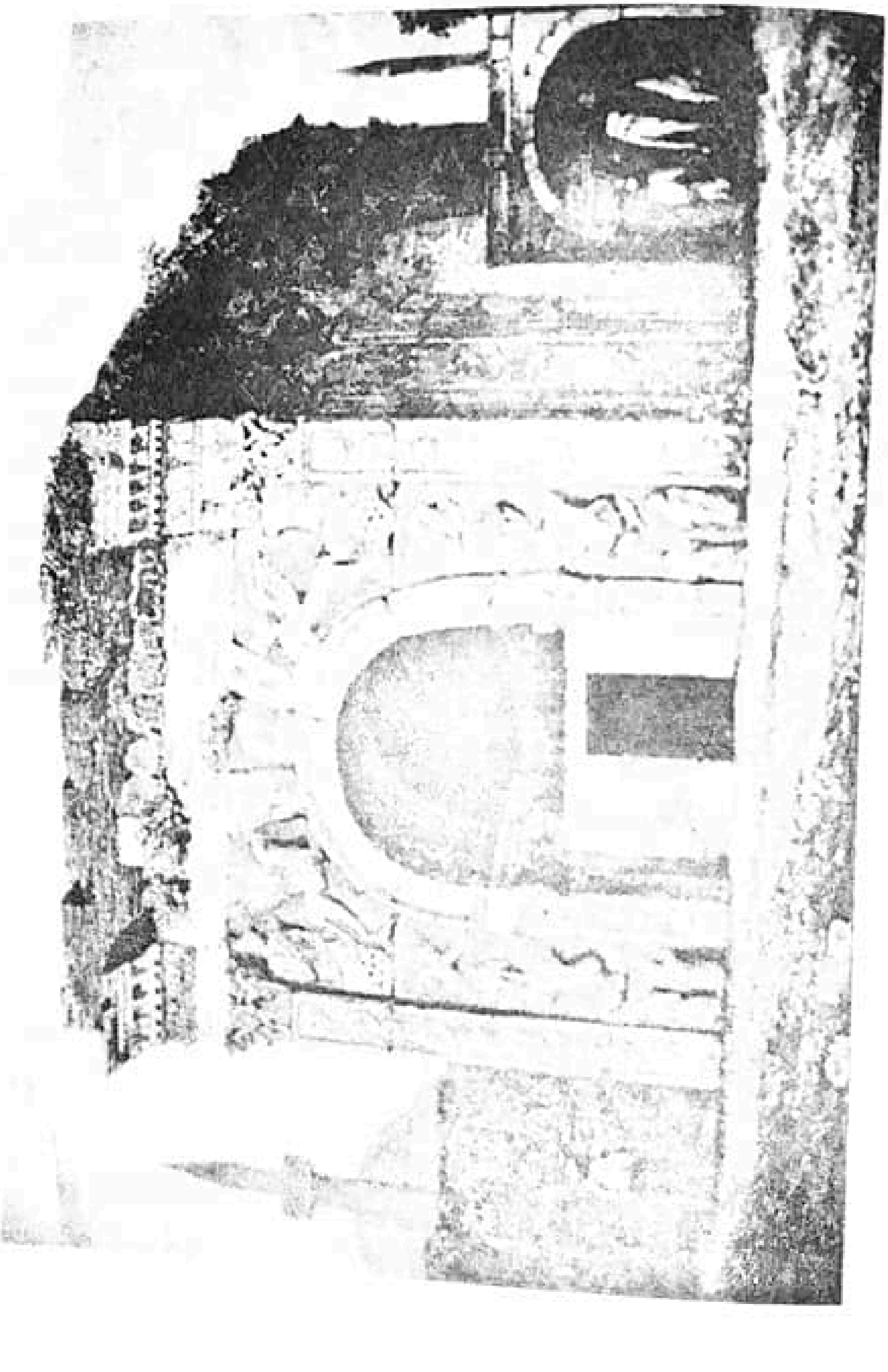


- الشكل رقم 98 - بعض العملات القديمة، التي اشتراها الرحالة الفرنسي أ دو لا موتراي في مدينة طرابلس (عن أ دو لا موتراي).



ـ الشكل رقم 99 ـ

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، الرسم الذي قام به فرديناند هوفر.



– الشكل رقم 100 – الرسم الذي قام به جيمس بروس قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، نفسه، حيث يظهر القوس كاملا دون رسم المباني الملتصقة به.

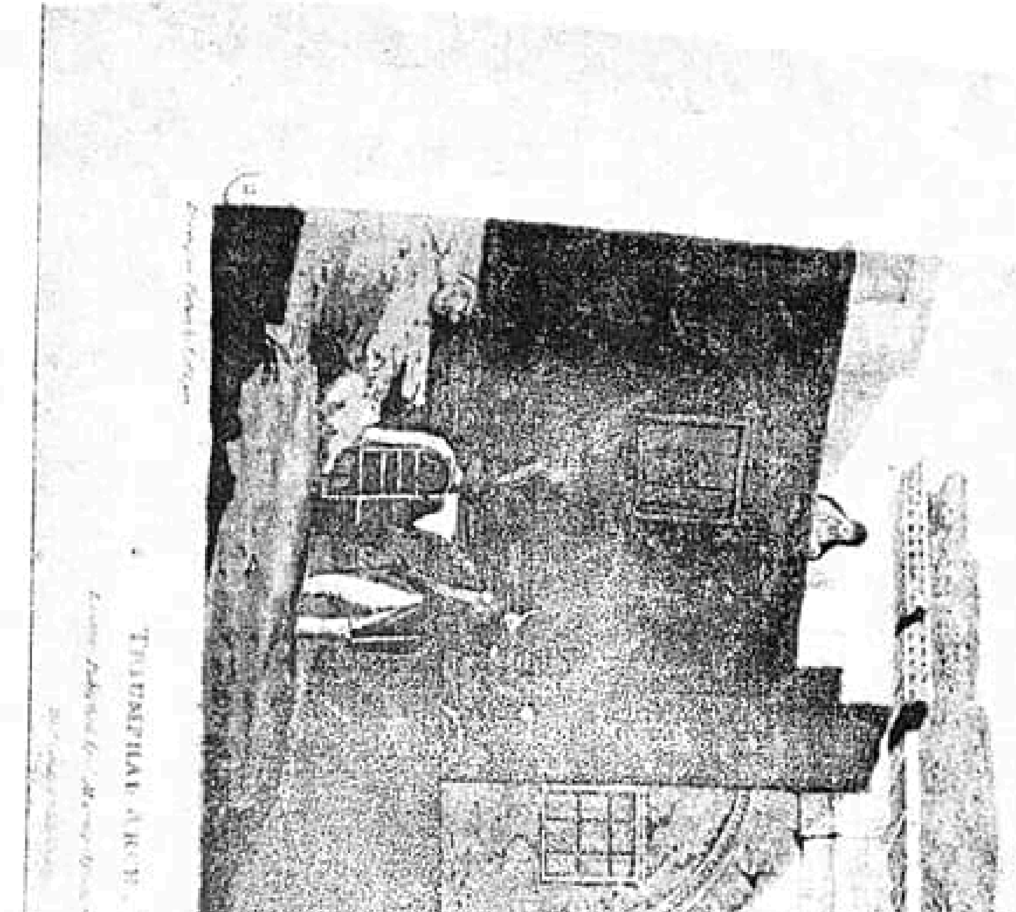


ـ الشكل رقم 101 ـ

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، الرسم الذي قامت به ماري وُرتلي مونتاج بين عامي 1783 و 1793.

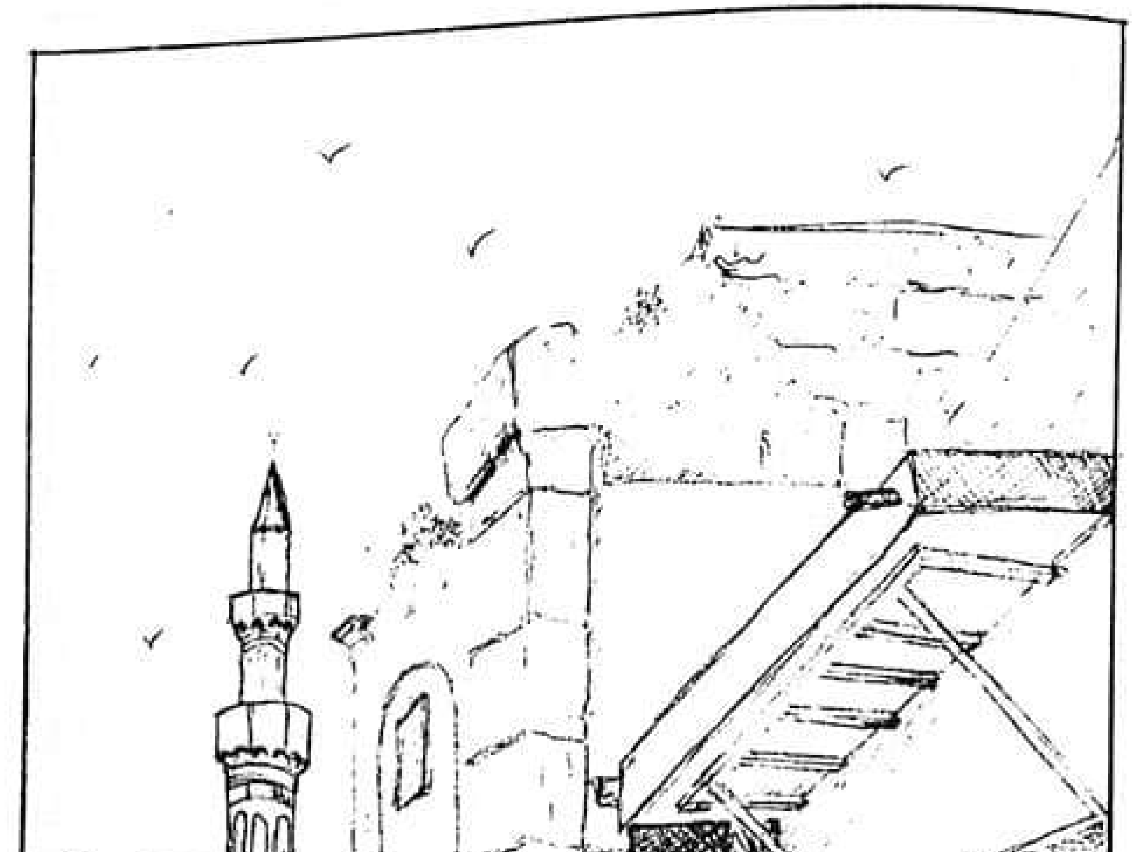


– الشكل رقم 102 – قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، الرسم الذي قام به جورج فرانسيس ليون، وظهر على انه مخزن.



- الشكل رقم 103 -

قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، رسم للقوس عن طريق الريشة قام به لويس سلفاتور عام 1873.

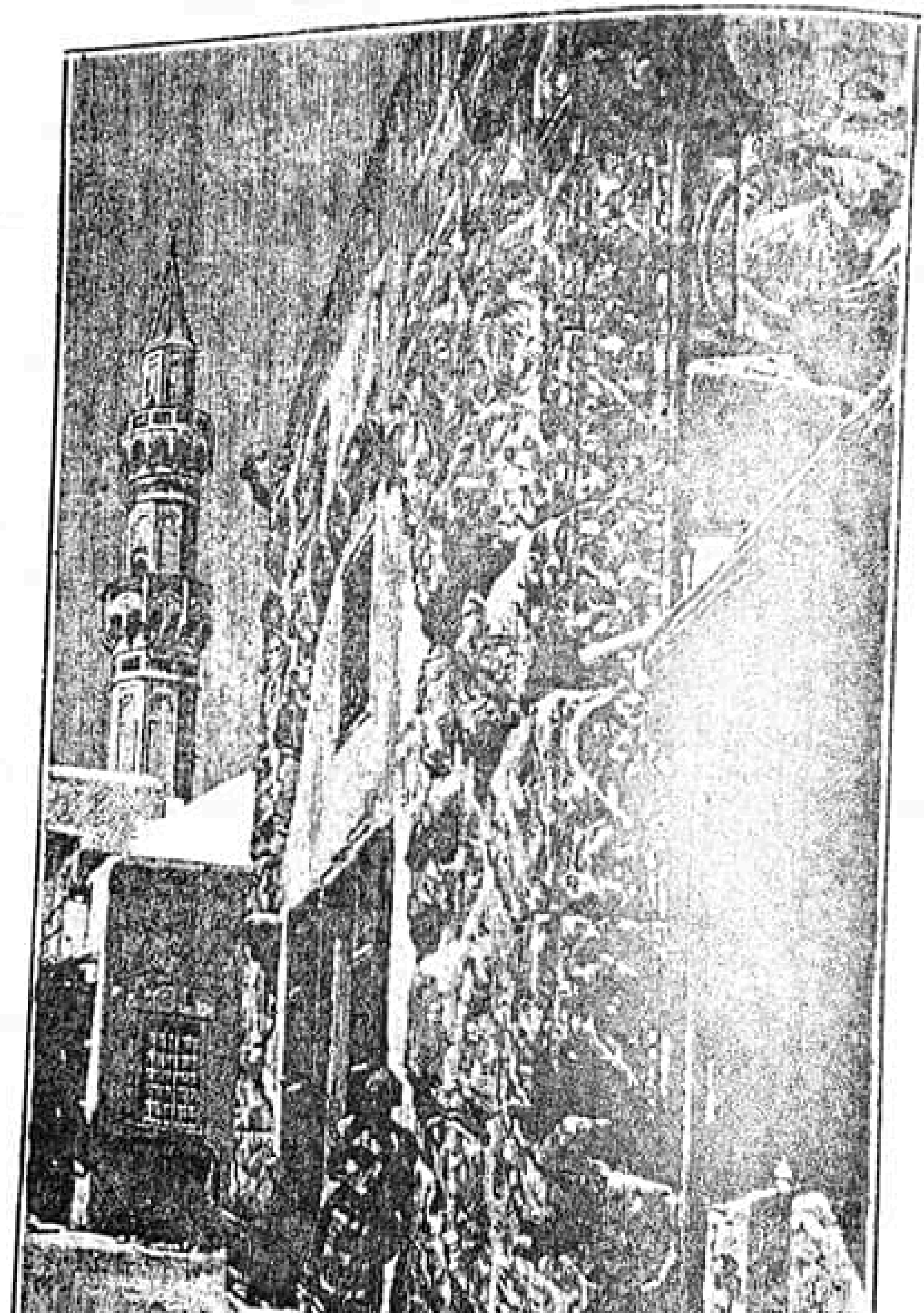


- الشكل رقم 104 -
قوس ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، رسم للقوس أنجز عن طريق أ.ف. جاكاسي عام 1888 م.



ـ الشكل رقم 105 ـ

قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس في مدينة طرابلس، عندما تم تحويله إلى ملهى ليلي(عن ش. د. دو ماثسيو).



الفهرس

طبع بمطبعة النعمان
مارس 2010



الكاتب:

د. محمد علي عيسى ابوالقاسم.

من مواليد 15-11-1948 م، في يفرن.

_ خريج قسم الآثار -كلية الآداب- الجامعة الليبية عام 1973 م.

- تحصل على دبلوم الدراسات المتعمقة (الماجستير) في مجال الحضارات القديمة عام 1983، وعلى الدكتوراه في مجال الآثار وتاريخ الفن عام 1987 م. من جامعة السربون بفرنسا.

- يشغل حاليا درجة أستاذ لتدريس طلاب الليسانس والدراسات العليا لمادة تاريخ المغرب القديم بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الفاتح منذ 2 / 2 / 2000 ف .

الكتاب:

لقد انتشرت أقواس النصر في معظم المدن التي وقعت تحت الهيمنة الرومانية، سواء كانت هذه المدن في غرب الإمبراطورية أو في شرقها . وقد كان لمدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية نصيب الأسد في امتلاك هذا النوع من المباني التذكارية . وفي وسط فرنسا توجد مجموعة أخرى من أقواس النصر وهي أيضا غنية بزخارفها ، وهي تمثل مصدرا مهما للدراسة، سواء كان ذلك من حيث النحت أو الزخرفة أو من حيث قدمها التاريخي . وفي شمال إفريقيا والشرق توجد مجموعة من أقواس النصر وهي ذات أهمية كبيرة تفوق معظم أقواس النصر سواء في الغرب أو في الشرق . وهذه الأهمية تكمن في كونها تمثل معظم النماذج المختلفة من أقواس النصر.

تناول هذا الكتاب بالدراسة التفصيلية أقواس النصر في المدن الثلاث (لبدة، أويا، صبراتة) ، وذلك من خلال تفاصيلها المعمارية والنحتية، بالإضافة إلى وصف هذه الأقواس من قبل الرحالة العرب المسلمين والرحالة الأوربيين.

EAN: 978 9961 67 286 X